



قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام صرى « ونا » كذا الطريحي

(٢٩) المحرم سنة ١٣٤٩ ٦٥ برج السرطان سنة ١٣٠٩ هـ ٢٦ مايو سنة ١٩٣٠)

صفحة المجلد الحادي والثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ
تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦: ٣٩)
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِمُغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٥: ٢٧) وَهوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠ : ٢٨)

ليك اللهم ولك الحمد كما تحب وترضى ، وصلواتك الطيبات ، ومحباتك
الباركات الزاكيات ، وصلاة ملائكتك المقرين ، وعبادك المؤمنين ، على رسولك
محمد خاتم النبيين ، الذي أرسلته رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه وأولي قراهته وقربه ،
وعلى التابعين لهم في طاعته وحببه ، وأبشع عظمى كتابه ، على ما نقلوه
لنا عنه من قول وعمل ، وفضيلة وأدب ، وتشريع وحكم

أما بعد فاني أذكر قراء الناري في فاتحة مجلده الحادي والثلاثين ، بنحو ما
كنت أذكرهم به فيما ساف من السنين ، من حظ المسلمين من الاسلام وأثر
الاسلام في المسلمين ، ولا سيما حال ملاحظتهم ومبتدعتهم ، وفساقهم وظلمتهم ،
وجامدبهم ومقلدبهم . وقد كان من قدر الله تعالى أن أملت في فاتحة المجلد الثلاثين بشيء
من دعاية التجديد الإلحادية . ومفاسد فوضى النساء الشهوانية ، ثم كان أن اصطدمت
بالفريقين في أثناء تلك السنة بالمناظرة والمحاضرة ، فكانت الحجة والغلب هداية الاسلام ،
وظهر ذلك للخاص والعام ، وعلنا به أن ما كانوا يذيعونه عن شباب مصر ،
وسائر نابتة العصر ، من انسلاخهم من وجدان الدين ، واتباعهم غير سبيل
المؤمنين ، وانتظامهم جندا خاضعا لدعاية الإلحاد ، وقيادة الاباحية والفساد ، إنما
هو زور وبهتان ، وإرجاف وإيهام ، فقد نصر جمهور طلبة الجامعة المصرية دعاية
الاسلام نصرأ عزيزا ، واقترحوا عليه ان يكتب مقالات في بعض الجرائد اليومية
يفصل بها ما أجمل في مناظرة الجامعة تفصيلا ، فكتبنا في جريدة كوكب الشرق
مقالات تجاوزت جمع القلة الى جمع الكثرة ، فكان لها ما كان من حسن التأثير
في الأمة ، ولم يرتفع للملحدين والاباحيين في الرد عليها صوت ، على ما حظقه أكثرهم
من خلافة المراء وسخف القول ، وإن هال البقية ، ستكون ان شاء الله تعالى راضية مرضية
بيد أن ربح الطائش طارت بلب دعاية قبلي منهم كان أول من عاب الاسلام ،
وقال بتفضيل المذكور على الاناث في الميراث ، ودعا المسلمين الى نبذ الفرائض المقررة
في نصوص القرآن ، فلم يجد حيلة في مقاومتنا إلا إثارة العصبية الجنسية الفرعونية .
ودعوة المصريين كافة الى ترك قراءة كل ما يكتبه من لا يجري في عروقه الدم
المصري الفرعوني ، ولا سيما من كان من أصل سوري ، كأنه لغوره بقبليته
يتوهم ان مسلبي مصر كاهم يفضلون نسب فرعون الذي لعنه الله ولعن آله
وقومه في كتبه ، وعلى السنة رسله ، على نسب سيد ولد آدم ، وأكل مصالح ظهر
في العالم ، وهو محمد رسول الله وخاتم النبيين ، الذي تعبدهم الله تعالى بالصلاة
عليه وعلى آله الطاهرين ، كما تعبدهم بلعن فرعون وقومه الوثنيين ، بقوله تعالى بعد
ذكر غرقهم وعاقبة ظلمهم (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون *

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من الملعوبين)

ولو شئنا لأثرنا عصبية إسلامية على هذه العصبية الفرعونية فأجتاحتها وكان أهلها هم الخاسرين ، ولكننا نكرم أنفسنا عن مثل هذا السلاح ، ومن العجيب أن أعداء الدين الذين يزعمون أن التمصب له هو الذي يفرق بين أهل الوطن ، يستيحيون التفرق والتماذي والتخاصم بالتمصب للجنس والنسب ، لأنهم لا يكرهون ضرور المصيبات وضررها ، وإنما يكرهون مشارها من النفس وسببها ، كأنهم يكرهون القرائن أو العقائد الدينية الإسلامية وهي وجدانية اضطرابية ، دون المفاصل التي تتولد من القلوب والأفراط فيها وهي اختيارية ، وأما نحن فنكره سواء استعمال القرائن أو الأديان ، الذي هو كسوء استعمال العقل والجوارح والحواس ، ويرى جماهير المسلمين في مصر أن القبط قد أسرفوا في تمصبهم المالي ، واستغلال نفوذهم في الوفد المصري ، فصرحوا لا كثيرون عليهم صبر الكرام ، حرصا على الوحدة السياسية أن يصدعوا الانقسام ، وإنما تصدى خصوم الوفد منهم لا تارة النعرة الإسلامية عليهم وعلى الوفد بفضا في الوفد لاثمسا بالاسلام ، ونحن نربأ بنفسنا أن تعبت بها هذه الأهواء ، وإنما هذه كلمة قد جبهها الاستطراد بيد أن الذي أتأباه في هذه الفاتحة ، وإذ كر يخطر الازهان الغافلة ، هو أن أنصار الجود والبدع المؤفة ، وحماة التقاليد المألوفة ، ممن ساهم الأستاذ الإمام « حملة المائمه ، وسكنة الاثواب العباب » قد أثار بعضهم في هذا العهد عصبية مذهبية ، هي أضرت على المسلمين من أثر القبط عليهم في مصالح الحكومة ، ومن فريق المبشرين والملاحدة . فان انتصارنا على هذين الخصمين بالحجة والبرهان ، يفهمه ، ويقتبط به جميع طبقات المسلمين من الحواصص والعوام ،

وأما انتصارنا على أولئك بآيات كتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف الصالح فلا يعقل إلا من أوتي من سلامة الفطرة واستقلال الفكر ما كان به ممن قال الله تعالى فيهم (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) ولا يزال أكثر طلاب العلوم الشرعية على الطريقة التقليدية يطلبون معرفة الحق بشهرة قائله ، أو سعة جيبته وشكل عمامته ، أو بلبقه الوهمي ، أو بمنصبه الرسمي ، وهم يتفرون من الدليل ومن صاحبه ، ويسيثون الفن به

وقد كان طلاب الإصلاح الاسلامي يسمعون من هؤلاء الجامدين ومن المتبذعين أذى كثير او يصبرون عليهم، اذ يرون ان مبلغ اذام لا يمدو ببطء انتشار الإصلاح فيمن حولهم، ويسر الذين يعرفون تاريخ الأئمة والملل ان مقاومة الإصلاح في تاريخ الاسلام أضعف من مثلها في تاريخ النصرانية، ويحمدون الله تعالى ان الجامدين من كبار علماء الدين الراسخين لم يبلغ منهم الجود أن يتصدى أحده قيمة منهم للكتابة والنشر في الرد على دعاة الإصلاح المستقلين، ذلك بأنهم يعلمون أنهم يدعون إلى حق وخير وهو الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الدين على منهج السلف الصالح الذين هم خيار هذه الأمة، والخذ في مصالح الدنيا بما ثبت للبشر نفعه بالتجارب الفنية والعملية مع مراعاة القواعد الشرعية، وأما يتمتعون من هذه الدعوة لا مرين (أحدهما) خشية افضاء الاستقلال في فهم الدين إلى الخروج عن المذاهب التابعة إلى دعوى الاجتهاد المطلق، ولا يتسع هذا التذكير لبيان مثار هذه الخشية من النفس وما لها من الهوى فيها (وثانيهما) ان هذا تجديد في الاسلام تخرج به الزعامة الدينية من عهدهم لعدم استعدادهم للنهوض به، وعجزهم عن تولي القيادة في ميدان جهاده، وأذكرهم بما يثبته مراراً من التفارقة بين الاجتهاد المطلق بوضع مذهب جديد، والاستقلال في العلم واتباع السلف في هداية الدين.

ولكن نجم في هذه السنين الأخيرة جل من أعداء السنن، كما ينجم قرن المعز، لم يلبث أن تصدى لنطاح ضخرة هداية السنة النبوية، والسيرة السلفية، دون غيرها من المقاصد الإصلاحية، وهو شيخ تركي لا ندري أكان من أولئك الجامدين الذين فتنوا رجال الدولة العثمانية عن الدين بتعصبهم لتقاليد كتب الحنفية، فصدروا أولئك السياسيين عن أصل الملة الحنيفية، أم هو دسيسة كالية، يبغي بها الكاليون مقاومة حركة الإصلاح الإسلامية، التي تقاوم دعاية التفرنج الكالية؟ بدأ هذا التركي نطاحه لسنن وحفاظهم، بدسائس يبنها في حواشي المطبوعات من كتبها، التي تجر تلميذه من الاغراء بطبعها ثم بث دعايته في الأزهر فاستمال لمشايخته عليها عالم من أشياخه المشهورين، كان في موقف التجاذب والدفاع بين الجامدين والمجددين، حتى كان بعض تلاميذه وأصدقائه يرجون أن يخلف الاستاذ الامام،

في ناحية من نواحي خدمته للإسلام ، فخابت فيه الآمال ، أو يعود إلى الاعتدال .
كان الشيخ التركي أحدق من الشيخ المصري في الصد عن السنة وحفاظها ، وعن
مذهب السلف وأنصاره . فانه سلك فيه مسلك الدسائس السياسية ، وقدر السير فيها
مراحل كالمراحل السكالية في حدم الشريعة الإسلامية ، فبدأ هو بالعلم على بعض حفاظ
السنة المشهورين ، وتفصيل أهل الرأي على أهل الحديث ، وسخر الشيخ المصري للجبر بما
لم يتجرأ هو على الجبر به من مناجزة المعاصرين ، واستدرجه إلى كتابة شيء جبر فيه بالنيل
من شيخ الإسلام ، وهجر بغميزة الاستاذ لآمام ، ونشره له مطبوعاً باسمه ، ولعله قبل
ذلك بدون اذنه ، ليجعله دريئة له في ميدان الجدل ، ومجنا يتي به في معارك النزاع
لاخوف اليوم على مذهب السلف من سيف هذا التركي ولا من مجنحه .
وقد ألقى الله مناره ، وأعز مهاجرته وأنصاره ، وأنشأ له دولة ، وجعل له صولة ،
فعمدت جميعاته وصحفه ، وكثرت رسائله وكتبه ، ففضاءات أمامه التأويلات
الكلامية ، والتقاليد الخرافية ، ولا خوف على طريقة الاستاذ الامام في الإصلاح ،
بعد أن اتفقت الحكمة على إمامته ، وانكشف بموته الحجب التي كانت مفسرودة أمام
جلالته ، من استبداد أمير ، وحسد شيخ كبير ، وتقليد غر جاهل ، وحقد عمر
متجاهل ، وإن ظهر ان لحسد بعض الاشياخ بقية في الزاوية ، أخرجها منها ذلك التركي
الذاهية ، وسفرغ في هذا المجلد لرد هذا الهجوم ببيان بطلانه وضرره في الإسلام
والمسلمين في هذا العصر ، الذي يهاجم الإسلام جيشان قويان من جحافل الكفر أقواهما
جيش اللاحدة الذين صار لهم دولة ، وإن كانت واحدة ، وأضعفها جيش البشريين وإن
كان لهم دول متعددة ، فيجب على أهل العلم وحمله الأقاليم من المسلمين الاتحاد والتعاون
للجهاد في هذه السبيل سبيل الله ، بدلا من اضعاف الإسلام بالتمصبات المذهبية التي
كانت أضمر عليه في عهد قوته من كل أعدائه من الكفار . فكيف يكون ضررها الآن ؟
وقد كان من حكمة الله في تقديره ، ولطفه في نديبه ، أن بلغنا عند كتابة
هذه الفاتحة الكلام على تأسيس جمعية العروة الوثقى من تاريخ الاستاذ الامام
الذي ألبأتنا احداث السياسة إلى تأخير نشره إلى هذا العام . فرأينا ان ننشر
لقراء المنار بعض تعاليمها السرية ، لانها قد صارت من الحوادث التاريخية : فهي

أفضل أطوار الإصلاح الذي نتخولم به في هذه الفوآمح ، وخير صدمة لتفتح الجامع ، وتهجم الطامح ، وهذا نصها :

﴿ بعض الاصول العملية ، لاعضاء جمعية العروة الوثقى السياسية ، ﴾

العقد الرابع للعروة الوثقى

- (١) ينعتقد بثلاثه يقسمون اليهين المهود
- (٢) مذاكرة المهتمين عند الالتشام المعتادتكون في أمور : التذكير بآيات الله - النظر في حالة الاسلام عند بدئته وما كان عليه النبي وخلفاؤه فقط - البحث في السبب الذي امتدت به سطوة الاسلام حتى صال على جميع الاديان وكاد يبتلعها في زمن قصير - كيف اقلب الحال وآل إلى ماتراه ؟
- (٣) يلاحظ كل باحث أن ذاته في موضوع البحث فيطلب العلة من نفسه قبل أن يطلبها في غيره ، ويقارن بين حاله وحال السلف بوجه الدقة والانصاف
- (٤) مدارسة أحكام الجهاد وحقوق السلم وما هو مكاف به في معاملة غيره وما يفرض عليه اذا زحف الاعداء لخضد شوكة الاسلام
- (٥) النظر في حال المسلمين لهذا الوقت أخذاً من أقوالهم وأعمالهم للوقوف على احساسهم الديني ومقدار الداعية الاعتقادية ليعلم الداء ويمالج بالدواء اللائق به .

- (٦) كتب كل فكر وتدوينه مفصلاً ثم مجمل مع ما تستقر عليه الآراء
- (٧) العمل في الدواء بالقول (ومنه الكتابة والتأليف) وبذل المال في مساعدة من يقوم بنصر الدين و حمل السلاح للمقاتلة بين يديه عند المكنة
- (٨) كل واحد من أهل المقدم مكلف بالعمل واعداد أسنابه وما لا يتم إلا به ، وبدعوة الناس إلى عقده والارتباط به مع الاحتراس التام من كل ما يفيد أن هناك عقداً . والثقة بمريد الانضمام انما تتحقق عند اتفاق آراء أهل المقدم عليها
- (٩) يكون معظم الاهتمام بضم الصالحين للأمر من ذوي السكاة على اختلاف طبقاتهم من علماء وأمرء ورؤساء عشائر وغيرهم . وفريضة

- كل منهم أن يعمل للإسلام فيما خوله الله.
- (١٠) في كل حالة يراعى تمكين الفكر وتأسيس الارتباط حتى يكون عند كل واحد ان مصلحة الكل بمنزلة مصلحة الشخص أو أعلى ، ولا يقبل قول من قائل حتى يكون عمله أزيد من قوله أو مساويا . العمل بذل المال والروح ، والاول أقرب الدليلين .
- (١١) على أهل العقد أن يرسلوا رسلا إلى نواحي الوطن الحاليين به وإلى المواطن السمتلة من غيره متى أمكنهم ذلك
- (١٢) لا يكون الشخص رسولا حتى يكون سير العقده ملكة راسخة فيه ، ويكون على قدرة كاملة في تصريف القول ، وتوفيق النصح مع طباع النصوحين وحالة السلطة العارضة عليهم ، فيكون حكما في عمله لا يحتاج لوصية من غيره ، ولا يقيم يلاحظ عمله
- (١٣) يسمح للعقد أن يبعث رسلا من الخارجين عنه على اتهم وعاطف يعملون المعروف من الدين ويؤيدون مناطق القرآن ، وعلى العقد أن يرسم لهم طريق النصيحة بدون أن يعرفوا أن هناك عقداً .
- (١٤) على لرسول إن كان من أهل العقد أن يكشف عقده بما يحس به من انفعالات الناس ، وما يأخذ قوله من قلوب السامعين لدعوته ، وما أثر تعليم الوعاظ المبعوثين من طرف العقد .
- (١٥) من استحق باستعداده الدخول في العقد فعليه أن يقدم ربما مالياً أقله مائة فرنك وأوسطه مائتان وأكثره ثلاثمائة ، ولا يستثنى من ذلك إلا عالم أو معتقد عند الناس لا يستطيع اداء ، على شريطة أن يبذل العالم وسعه في تبين الحق وبثه ، والمتقدم جهده في حمل مستديده على العمل في مقاعد العقد ، فان استطاع هذان الصنفان تأدية النقد فهم أولى الناس بها
- (١٦) يجتمع أهل العقد في كل أسبوع مرتين للمذاكرة فيما سبق بيانه في الفصل الاول وما بعده .

(١٧) يجب على كل واحد أن يؤدي في آخر كل جلسة مقداراً من النقد على حسب استطاعته قليلاً أو كثيراً يدور على الحاضرين من أصغرهم سنّاً بصندوق صغير له فوهة ضيقة يضع فيها كل واحد ما تيسر خفية حتى لا يعلم من أدى أقل ومن أدى أكثر . لا يستثنى من ذلك أحد ويسمى هذا الصندوق صندوق التبرع

(١٨) يحفظ النقد المجتمع من الرسوم الابتدائية والتبرع عندهم ينتخبه المقد أميناً

(١٩) يودع في ظرف تكتب عليه هذه العبارة : هذا مال حق التصرف

فيه للمقد الاخلاص تحت رئاسة فلان (يذكر اسم الرئيس)

(٢٠) يستعمل هذا المال في النفقة على محل الاجتماع ولوازمه ، وفي سبيل

نشر المذهب وأرسال الرسل الداعين إلى الحق ، وفي إغاثة المقصرين

نما ترجى منهم فائدة لمقصد الجمعية ، وما يفضل عن ذلك فالنظر فيه

للجمعية العليا (جمعية العروة الوثقى) اما مباشرة أو على يد أحد نوابها

(٢١) يكون للمقد أربعة دفاتر (أحدها) لخصر أسماء رجاله (ثانيها) لأسماء

رسله (ثالثها) لخصر النقد المجتمع (رابعها) لأحصاء النفقات

(٢٢) إذا توفر في الصندوق مبلغ من النقد وافر وأمكن تنميته على وجه شرعي

مأمون الخسارة فعلى أهل المقد أن يدبروا أمر نموه

(٢٣) على القائم بضبط الحساب في الإيراد والصرف أن يتهج الطريقة

المهودة في مركز المقد أن يضعوا لها نظاماً حسب المعروف في بلادهم

(٢٤) لا يصرف شيء إلا بقرار من أهل المقد يتفق عليه جميعهم أو أكثرهم

(٢٥) إذا قضت لحوادث يعمل عاجل بقرب من مقصد الجمعية وخيف فوات

الفرصة بفوات الوقت واحتيج إلى نفقة تقتضي زيادته عن الموجود وجب

على أهل المقد أن يبذلوا ما في وسعهم لاتمام العمل .

(٢٦) لا يباح لأحد من رجال المقد أن يذكر شيئاً من أحوالهم ومقاصدهم

ومذاكراتهم عند من ليس من مقصده في شيء ، بل لا يباح التصريح

باسم المقد وأهله إلا لمن حصلت الثقة بحاله عند رجال المقد

- (٢٧) على رجال المقد أن يحمي بعضهم بعضاً ويعين كل منهم باقية بقدر الاستطاعة
- (٢٨) الاستطاعة لا تفسر بالاهواء حتى يمد كل وهم عجزاً وانما هي المعرفة عند المحصلين التي لا يعلمها الانسان مادام حياً قادراً على الحركة
- (٢٩) اذا رأى أهل المقد أن يزيدوا شيئاً فيما وصلهم من قانون الجمعية حسب حالة بلادهم فليهم مخافة من يتولى مواصلتهم فيما يريدون
- (٣٠) القانون الداخلي للاجتماع يضمه أهل المقد

اليمين التي يملأه المرتبطون بالمقد

أقسم بالله العالم بالكلية والجزئية ، والجلبية والظنية ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الآخذ لكل جراحة بما اجتاحت ، لا حكن كتاب الله تعالى في أهالي وأخلاق بلا تأويل ولا تضليل

ولا جبين داعية قياداً اليه ولا أنقاداً عن تليته في أمر ولا في نهي ، ولا دعون لنصرته ، ولا قوم من بها مادت حياً ، لا أفضل على الفوز بها مالا ولا ولداً

أقسم بالله مالك روحي ، ومالي ، القابض على ناصيتي ، الصرف لاجسامي ووجداني ، الناصر لمن نصره ، الخاضع لمن خذله ، لا بذلن ما في وصي لاجناء الأخوة الاسلامية ، ولا نزلنها منزلة الأبوة والبنوة الصحيحتين ، ولا عرفنها كذلك لكل من ارتبط برابطة العروة الوثقى وانتظم في عقد من عقودها ، ولا راعينها في غيرهم من المسلمين ، إلا أن يصدر عن أحد ما يضر يشوكة الاسلام ، فاني أبذل جهدي في إبطال عمله للضر بالدين ، وأخذ على نفسي في أثره مثل ما آخذ عليها في الدافعة عن شخصي

أقسم بهيبة الله وجبروته الأعلى أن لا أقدم إلا ما قدمه الدين ، ولا أؤخر إلا ما أخره الدين ، ولا أسى قدماً واحدة أتوم فيها ضرراً يهود على الدين جزئياً كان أو كلياً ، وأن لا أخالف أهل المقد الذين ارتبطت معهم بهذا اليمين في شيء يتفق رأي أكثرهم عليه ، وعلي عهد الله وميثاقه أن أطلب الوسائل لتقوية الاسلام وللسلدين عقلاً وقدرة بكل وجه أعرفه ، وما جهلته أطلب عمله

من المارفين ، لا أدع وسيلة حتى أحيط بها بقدر ما يسهل أمكاني الوجودي . وأسأل الله نجاح العمل ، وتقريب الأمل ، وتأييد القيام بأمره ، والناسر لواء دينه ، آمين .
النايب محمد عبده

[المؤلف] من تأمل هذه الاصول وهذه المين حق التأمل تجلى له ان كاتبها الداعي اليها ، المجاهد في سبيل غاية ، من أقوى المؤمنين بالله وبما جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين إيماناً ، وأشدّهم في إيمانهم إيقاناً ، وأرسخهم في يقينه وجداناً ، وأعلمهم بمقاصد هذا الدين وتاريخه وإصلاحه لأمور البشر ، وأعظمهم غيرته عليه وجهاداً في سبيل الله لإعادة مجده ، وتجديد ملكه ، وإحياء شرعه ، وإقاذ أهله من الذل . . .
ومن قرأ مكتوباته قدس الله روحه لبعض العلماء والكبراء من المنتظمين في سلك المقد في الفصل الاول من الباب الخامس من منشآت ، المصنر أ كثرها بكلمة شعاره « لا إله إلا وحده لا شريك له وبه الحول والقوة » رأى فيها شرحاً جلياً لهذه الاصول الجليلة - وعلم من هذا وذلك أن خدمة الجم الغفير من كبار علماء الأزهر وغيرهم من المصنفين في العلوم الاسلامية المختلفة منذ عدة قرون للإسلام لتفسر وتتضاءل في جانب خدمة هذا الرجل وأستاذة فان علومهم ومصنفاتهم كانت في المهد الذي تهدم فيه ملك الاسلام وضعت هدايته ولم يكن لها أقل تأثير في العلم والعمل ، لأنها كلها مباحث لفظية ، ومناقشات في عبارات بعض كتب المقلدين ، وليس لأحد منهم فيها كلمة تدل على الشهور بذلك ، فضلاً عن الدعوة إلى تداركه ، والجهاد في سبيله .
ولو شئنا شرح هذه الاصول وما أدمج فيها من الحكم والعبر لزدنا القاري . إعجاباً بأمر هذين الحكيمين وجهادهما ، ولأنظن أن بين ما في الاصل الثاني من التذكير بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه قطعاً ، وما في الاصل الثالث من الاعتبار بسيرة السلف ، وما في الاصل الرابع من الإشارة إلى أحكام الفقه - لأنظن أن بين ما ذكر شيئاً من التمارض فان لكل نوع منها غرضاً خاصاً ، فالاول الاعتبار بنشأة الاسلام وتأسيسه ، وما بعده ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، اه من الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام فليعتبر قراء النار بهذا الجهاد ، ونسأله تعالى أن يهدينا سبيل الرشاد

منشيء النار ومحرره - محمد رشيد رضا

فتاوى المنار

نتيجة ما تقدم

(في حقيقة ربا القرآن او الربا المحرم القطعي المراد بالوعيد الشديد)

ان هؤلاء العلماء الاعلام من محققي المفسرين والمحدثين والاصوليين والفقهاء قد صرحوا بأن الربا الذي حرمه الله تعالى بنص كتابه العزيز ، وتوعد آكله أشد الوعيد ، هو الربا الذي كان قاشياً في الجاهلية ومعروفاً عند المخاطبين في زمن التنزيل ، وهو أخذ مال في مقابلة تأجيل دين مستحق في القمة من قبل ، وهو المسمى [ربا النسيئة] لان اخذ الزيادة على رأس المال إنما سببه إنساء أجل الدين المستحق أي تأخيرها لا في مقابلة منفعة المعطيا . وهو قول الخبر ابن عباس في تفسير آيات البقرة وتدل عليه نصوص الآيات باحة ما سلف منه وإيجاب الاكتفاء برأس المال على من تاب كما تقدم عنه (رض) . ويؤيد هذا أمران (أحدهما) الاستعمال اللغوي ووجهه ان هذا اللفظ كان مستملا عند عرب الجاهلية من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم وذكر في بعض السور المكية فهو ليس من الالفاظ التي وضعت وضماً جديداً في الشريعة فكانت محملة ثم فسرت بعد ذلك بالاحاديث عند الحاجة اليها في التشريع العملي ، بل الام في الربا للمهد كما صرح به بعضهم ، (ثانيها) ان الله توعد على أكل الربا بضروب من الوعيد لم تصد في التنزيل ولا في السنة ولا ما يماثلها إلا في التهيب والزجر عما عظم إنمّه وخش ضرره من الكبار ، ويؤكد الوعيد الوارد في الاحاديث النبوية ، وهالك الإشارة اليها بالابحاز (١) قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون) أي من قبورهم يوم البعث والنشور (إلا كما يقوم الذي خضعه الشيطان من المس) وهو الجنون ، وقد ورد أن المرء يبعث على مامات عليه ، فإذا كان هذا حال آكل الربا عند البعث وقبل الحساب ، فكيف يكون حاله بعد ذلك في النار ؟ وهو :

(٢) قوله تعالى فيمن عاد إلى أكل الربا بعد تحريمه (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وقد حملوه على المستحل له لأن استحلاله كفر

(٣) قوله تعالى (يحق الله الربا) أي يحق بركته

(٤) قوله تعالى بعد ذلك (وبربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم)

وحرمانه من محبة الله تعالى يستلزم بفضه ومقته عز وجل

(٥) تسميته كفاراً أي بالغافي كفر النعمة بقسوته على العاجز عن القضاء واستغلاله

لما يعرض له من الضرورة بدلاً من إنظاره وتأخير دينه إلى اليسرة، أو إسمافة بالصدقة

(٦) تسميته أثيماً ، وهي صيغة مبالغة من الأثم وهو كل ما فيه ضرر في النفس

أو المال أو غيرها وأشدّها المضار والمفاسد الاجتماعية

(٧) إعلامه بحرب من الله ورسوله لأنه عدو لما في قوله تعالى بعد الأمر بترك

ما بقي للرايين من الربا بعد التحريم (فان لم تعملوا فادنوا بحرب من الله ورسوله)

(٨) وصفه بالظلم في قوله (وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)

(٩) عد النبي ﷺ إياهم من أهل الموبقات وهي أكبر الكبائر ففي الصحيحين

وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً « اجتنبوا السبع الموبقات » أي المهلكات

قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله

إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات

الغافلات المؤمنات »

(١٠) ورود عدة أحاديث صحيحة في لعنة ﷺ لآكل الربا وموكله، وفي

بعضها زيادة كاتبه وشاهديه ،

(١١) في غير الصحاح احاديث كثيرة في الوعيد الشديد عليها ان درهم ربا

أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الاسلام وفي بعضها ٣٦ زنية ، وفي بعضها بضع

وثلاثين زنية وفي بعضها « الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه

وان أربى الربا استقالة الرجل في عرض أخيه » رواه الطبراني في الاوسط من طريق

حمرو بن راشد وقد وثقه ابن حبان على نكارة حديثه هذا

وجملة القول ان هذا الوعيد الشديد كله لا يمكن أن يكون على ربا الفضل

لما ورد في حديث عبادة وأبي سعيد وغيرهما لانه لا ضرر فيه ولذلك اضطر بعض الفقهاء إلى القول بأن تحريمه تبدي لا يقبل معناه . ومن المعلوم من الدين بالضرورة لصراحة أدلته في الكتاب والسنة ان الاسلام يسر لا عسر فيه ولا حرج ، وانه الحنيفية السمحة ، وقال الطاء : ان من علامة الحديث الموضوع أن يكون فيه وعد بثواب عظيم على عمل قافه او سهل قليل التأثير - أو وعيد شديد على عمل ليس فيه ضرر في الدين ولا في الدنيا او فيه ضرر قليل

هذا وان بيع الاجناس الستة بعضها ببعض مع التفاضل المتباد بالتراضي أو بيع جنس بآخر مع تأخير القبض ليس فيه من الضرر والفساد ما يستحق فاعله شيئاً من أنواع ذلك الوعيد فلا يفهم له علة إلا سد ذريعة ربا النسيئة الذي نهى الله عنه وتوعد فاعله بما لحصناه آنفاً ، فهو كنهيه عليه السلام عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية ، وعن سفرها إلا مع ذي رحم محرم ، وعن الاتخاذ في الاواني التي يسرع فيها اخوار النقيع المنبؤ فيها من تمر أو زبيب ، وعن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، لان هذا وذاك مما يسهل وجود الخمر ويجريء على شربها بتأثير الالة والقعدة ، ومثله أو أشد شرب القليل من الشراب الذي لا يسكر الا الكثير منه أو بلغ من هفاتي النهي لسد الذريعة نهى الله عز وجل للمؤمنين عن سب آلهة المشركين وأصنامهم مع تعليم الدال على ذلك وهو قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) وأما تسمية ذلك ربا في بعض الروايات فمن باب المجاز المرسل كقوله تعالى حكمة عن احد صاحبي يوسف في السجن (اني أراني أعصر خراً) وقد صرح النبي عليه السلام بما يدل على هذا في بعض روايات هذه الاحاديث كحديث ابن عمر عند الامام احمد والطبراني « لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين ولا الصاع بالصاعين فاني أخاف عليكم الربا » وقد ورد في روايات متعددة إطلاق لفظ الربا أو أشد الربا على استئالة الرجل في عرض اخيه يعني بالتيبة ، وإطلاق لفظ الربا على مقدماته في حديث مرفوع معروف

وروى مالك وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن ابن عمر قال قال عمر ابن الخطاب لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تبيعوا الورق بالذهبه

٤٠ الخاق ذرائع الربا وشبهاته بالقطعي المنصوص منه المنار : ج ١ م ٣٩

أحدها غائب، والآخر ناجز، وإن استنظره حتى يبلج بيته فلا تنتظره إلا يدأ بيد:
هات وهاء، أي أخشى عليكم الرماء. والرماء هو الربا

وروى مالك والبيهقي عن نافع قال كان ابن عمر يحدث عن عمر في الصرف
ولم يسمع فيه من النبي ﷺ شيئاً. قال قال عمر لا تبايعوا الذهب بالذهب ولا
الورق بالورق إلا مثلاً بمثل سواء بسواء ولا تشفوا به منكم على بعض أي أخاف عليكم الرماء،
ولكن الوعيد الشديد في الربا وما يقتضيه من الورع وإتقاء الشبهات أوقع
الناس في مشكلات من هذه السألة منذ ذلك العصر إلى اليوم، فترى أن عمر
(رض) على نبيه عن ربا الفضل خوفاً من إفضائه إلى الربا وعلى تصريحه بأن آية
البقرة آخر ما نزل يعني من آيات الأحكام وأنه ﷺ توفي ولم يقل لم فيها شيئاً
غير ما كانوا يعلمونه من ربا الجاهلية، ومن وضعه وإبطاله ﷺ يوم فتح مكة،
وقوله فدعوا الربا والريبة - تراه على هذا قد قال فيما رواه عنه ابن أبي شبة
لقد خفت أن نكون قد زدنا في الربا عشرة أضفائه بمخافته، ولقد صدق (رض)
فكل من جاوز حد شيء وقع في ضده.

(فصل مهم في الخاق الفقهاء ذرائع الربا وشبهاته بالربا القطعي بالنص)

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآيات : وإنما حرمت المحاربة وهي المزارعة
ببعض ما يخرج من الأرض والمزاينة وهي اشتراء الرطب في ردوس النخل بالتمر
على وجه الأرض، والمحاقلة وهي اشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه
الأرض - إنما حرمت هذه الأشياء وما شاكلها حسماً لمادة الربا لأنه لا يعلم التساوي
بين الشئين قبل الجفاف، ومن هذا حرموا أشياء بما فهموا من تضيق المسالك
المفضية إلى الربا والوسائل الموصلة إليه، وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل
منهم من العلم، وقد قال الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) وباب الربا من أشكال
الابواب على كثير من أهل العلم. وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض)
ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ عهد البنا فيهن عهداً تنتهي إليه : العبد،
والكلالة، وأبواب من الربا. يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا.
والشرعية شاهدة بأن كل حرام فالوسيلة إليه مثله لأن ما أفضى إلى الحرام حرام،

المنار: ج ٣١ م ٣١ . قوله ان الجهل بالمائلة كالمعلم بالمفاضلة والوسيلة كالنقص ٤٦

كما ان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب اه كلام ابن كثير وأورد بعده حديث الثمان في الحلال والحرام والشبهات وهو معروف بوسية أبي البحث فيه أقول ان العماد ابن كثير رحمه الله تعالى قد فطن لما غفل عنه جمهور العلماء أو قصرُوا في بيانه في هذه المسئلة الخطيرة ولكنه لم يسلم من مجاراتهم في بعض ما أخطأوا فيه بل أقرم عليه واحتج لهم بما لا حاجة فيه ، ويؤخذ منه ومما قدمناه عليه أمور يجب تدبرها لتحري هذه المسئلة المشككة فنقول :

(١) اذا كان عمر أمير المؤمنين (الذي قال فيه عبد الله بن مسعود من أكبر علماء الصحابة انه قد مات بموته تسعة أعشار العلم) قد خشي أن يكون مسلمو عصره قد زادوا في الربا عشرة أضغافه من شدة خوفهم من الوقوع في شيء منه، فإن من يعدم قد زادوا عليهم أضغافاً وقعوا فيه من باب الاحتياط واتقاء الشبهات، فإنهم عدوا منه مانعي عنه من البيوع مما تكن صفة النهي ومهما يكن سببه ، وعدوا منه البيوع الفاسدة عندهم ، وإن يكن سبب ما قالوه في فسادها رأي لبعضهم ما أنزل الله به قرآنا ، ولا ذكر الرسول ﷺ فيه بيانا ، وصارت هذه الأنواع التي لا تنكاد تحصى مقرونة في أذهان الجميع بذلك الوعيد الشديد في كتاب الله تعالى وفي الأحاديث الصحيحة وكذا الضيفة والمنكرة والشاذة والموضوعة التي رويها في ذلك ، ويقل في المسلمين في هذه الأعصار من يميز بين ما يصح منها وما لا يصح فأوقعوا المسلمين في أشد الحرج المنفي بنص كتاب الله تعالى المحكم عن دينه (٢) إن قولهم الذي جعلوه أصلا تتدلى منه فروع لا تحصى في الربا وهو « ان الجهل بالمائلة كحقيقة المفاضلة » غير مسلم فلجلل ليس كالمعلم ولا يصح أن يجعل دليلا على التحريم الذي تقدم ان السلف الصالحين لم يكونوا يقولون به إلا بنص قطعي الرواية والدلالة بل قل الامام ابو يوسف عنهم اشتراط وروده في كتاب الله تعالى بنص جلي لا يحتاج إلى تفسير . وقد علمنا ان الله تعالى لم يحرم في كتابه إلا ربا النسبئة الذي هو أخذ الزيادة في المال لأجل تأخير ما في الذمة منه الذي من شأنه أن يتضاعف ويكون محررا للبيوت ومفسدا للعمران ، ومبطلا لفنائل التراحم والتعاون بين الناس . ومن الغريب أن ينوه العماد رحمه الله تعالى بسلم

هؤلاء الذين قال فيهم انهم « حرموا أشياء بما فهموا من تضيق المسالك المفضية الى الربا » وغفل عن كونهم انما ضيقوا ما وسعه الله تعالى وعسروا ما يسره مخالفين في ذلك لنعى كتابه ولسنة رسوله الذي أمر أصحابه وعما له وأمه بالتيسير ونهاهم عن التعسير كما هو ثابت في أحاديث الصحاح والسنن المشهورة

(٣) قوله في توجيه مسلكهم إن الشريعة شاهدة بأن كل حرام فالوسيلة اليه مثله لأن ما أفصى الى الحرام حرام — فيه نظر من ثلاثة وجوه (أحدها) ان الوسائل ليست كالمقاصد في نفسها بل هي دونها في الخير والشر والنفع والضرر والحلال والحرام كما يظهر من الامثلة التي ذكرنا آنفاً (في ص ٣٩) ان النصوص وردت في النهي عنها لانها ذريعة الى الحرام القطعي

(ثانيها) ان تحديد الوسائل في المسائل ودرجة إفضائها الى المقاصد من أشق الأمور فاذا لم تكن منصوصة اختلفت باختلاف الافهام والآراء

(ثالثها) جهة الدلالة فيها فان من أحكام المقاصد ما لا يثبت الا بالنص القطعي كما صل العبادة والتحريم الديني فالوسيلة له أولى بذلك، ومنها ما يثبت بالدليل الظني. واعتبر ذلك بقوله تعالى في الزواج (فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تمولوا) فقد أوجب تعالى على من خاف على نفسه عدم العدل بين الزوجتين أو الأزواج أن يتزوج واحدة لان التعدد وسيلة للعدل وهو الظلم المحرم لذاته. وكون تعدد الزوجات وسيلة اليه عند أكثر المعددين في هذه الازمنة مشاهد، ويدل عليه من النص قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) الآية ومع هذا لم يقل أحد من هؤلاء الفقهاء بتحريم التعدد وعدم ثبوت الزوجية وما يترتب عليها من الاحكام به

(٤) استدلل المأرج على القاعدة الكلية التي ذكرها بحديث النعمان بن بشير حرفوا « ان الحلال بين وان الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبها لا يعلمن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وان أسكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه » الحديث وهو في الصحيحين وهذا اللفظ هو

الذي اختاره النووي في الأربعين. وقد روي عن غير النعمان بألفاظ تختلف بعض الاختلاف . وهو لا يدل على تلك القاعدة الكلية لاجماع المسلمين على أن من رعى سائمته أو دابته . حول حجي وأمكنه اجتباب الوقوع فيه لا يكون رعيه حراما كالرعي في الحجي . وان اتقاء الرعي حول الحجي إنما يطلب تورعا واحتياطاً . وللعلماء في تفسير « ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » تفصيل لأنه إما أن يكون من الكثيرين الذين لا يملكونهم وإما أن يكون من يملكون الحكم ولا يشتبهون فيه ، فان كان ممن يملكون ان هذا المشتبه فيه لخطأ في وجه حله أو حرمة حلال فانه لا يأنم به وأن كان ممن يملكون انه حرام فانه يأنم . وأما من يقع في المشتبه مع اشتباهه عليه فانه لا يأنم ان يكون الحرام فكأنه تجرأ على الحرام ، وكذا من علم أنه ذريعة الى الحرام كالذي يتزوج على امرأته وهو لا يثق من نفسه بالعدل لكرهته للاولى وجه للثانية فانه لا يلبث أن يظلم ، فهذا محلان للحكم بوقوعه في الحرام وليس للمعنى ان نفس المشتبه فيه حرام لانه يخرج بهذا عن كونه مشتبه فيه

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري : ونختلف في حكم الشبهات قليل التحريم وهو مردود ، وقليل الكراهة ، وقليل الوقف ، كالخلاف فيما تقبل الشرع . وحاصل ما فسر به العلماء الشبهات أربعة أشياء (أحدها) تعارض الأدلة كما تقدم (ثانيها) اختلاف العلماء وهي منزعجة من الاولى (ثالثها) ان المراد بها مسمى المكروه لانه يجتنبه جانبا الفعل والترك (رابعها) ان المراد بها الباح . ولا يمكن قائل هذا أن يحمله على متساوي الطرفين من كل وجه بل يمكن حمله على ما يكون من قسم خلاف الاولى بأن يكون متساوي الطرفين باعتبار ذاته ولجميع الفعل أو الترك باعتبار أمر خارج الخ

ومن ألفاظ الحديث ما هو صريح في ان الوقوع في الشبهات مدرجة للوقوع في الحرام لا وقوع فيه كحديث ابن عمر « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقاها كان أنزه لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات أو شك أن يقع في الحرام » وقال الحافظ ابن رجب في شرح الحديث : وقد فسر الامام أحمد الشبهة بأنها منزلة بين الحلال والحرام - يعني الحلال المحض والحرام المحض -

وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام . وذكر ان أصحابهم الحنابلة اختلفوا فيه
 هل هو مكروه أو محرم؟ على وجهين وان منهم من حمل ذلك على الورع
 وذكر هو وابن مفلح في الآداب الشرعية آثاراً عن كبار علماء السلف في ذلك :
 (منها) ما رواه الحارث عن علي (رض) انه قال في جوائز السلطان لا بأس بها
 ما يطعمكم من الحلال أكثر مما يطعمكم من الحرام (ومنها) كان النبي ﷺ
 وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب مع عامهم بأنهم لا يجنبون الحرام كله .
 قال الحافظ ابن رجب : وان أشبه الامر فهو شبهة والورع تركه . قال سفيان
 لا يهيجني ذلك وتركه أعجب إلي . وقال الزهري ومكحول لا بأس أن يؤكل
 منه ما لم يعرف انه حرام بعينه ، فان لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان
 فيه شبهة فلا بأس بالأكل منه . نص عليه أحمد في رواية حنبل . وذهب إسحق
 ابن راهويه الى ما روي عن ابن مسعود وسلمان (رض) وغيرهما من الرخصة -
 والى ما روي عن الحسن وابن سيرين في إباحة الاخذ بما يقضي(?) من الربا والقمار ،
 ونقله عنه ابن منصور . وقال الامام أحمد في المال المشتبه حلاله بجرامه إن كان المال
 كثيراً أخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي ، وان كان المال قليلاً اجتنبه كله .
 وهذا لأن القليل إذا تناول منه شيئاً فإنه يتمرد معه السلامة من الحرام بخلاف الكثير
 ثم قل : ومن أصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم ، وأباح
 التصرف في القليل والكثير بعد إخراج قدر الحرام منه وهو قول الحنفية وغيرهم
 وأخذ به قوم من أهل الورع منهم بشر الحافي . ورخص قوم من السلف في
 الأكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه من الحرام بعينه كما تقدم عن مكحول
 والزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض ، وروي في ذلك آثار عن السلف
 فصح عن ابن مسعود أنه سئل عن له جار يأكل الربا علانية لا يتخرج من
 مال خبيث يأخذه يدعو إلى طعام ؟ قال أجيبوه قائماً الهناء (او الهناة) لكم
 والوزر عليه اه الراد منه

فلم بهذا كله أن من الجهل المبين أن يمد ما يشبه في أمره ولا يتبين وجه
 الجبل والحرمة فيه من الحرام المحض ولو من الصفائر ، فكيف يجوز أن يمد

من أكبر الكبائر التي أنذر الله مرتكبها بأشد الوعد ولنه رسوله ﷺ ، وإنما يكثر مثله في كلام المقلدين الذين يأخذون بالتسليم كل ما يرونه في كتب من قبلهم ولا سيما علماء مذاهبيهم ، ولا يمتنون بالنظر في أدلتهم ، بل يأخذونها بالتسليم على علاتها . وعلى من ينظر في الأدلة أن يستقصي ما قاله أهلها المستقلون ويحصر في البحث عن غيرها وينصب الميزان المستقيم لترجيح بعضها على بعض ، لا كما فعل أخونا المفتي الهندى في مسألة الربا

إذا تمهد هذا ظهر به أن الحق في الربا الذي نهى الله تعالى عنه في كتابه وتوعده فاعله بما لم يتوعد بمثله على ذنب آخر أنه ربا الذينة الذي كان معروفا في الجاهلية كما قال من ذكرنا عباراتهم من أعلام العلماء المستقلين والتابعين لبعض الأئمة في النظر والاستدلال ، لا مجرد التعبد بالأراء والاقوال

وإمام هؤلاء القائلين بذلك جبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . ونعيد القول ونكرره بأنه هو ما يؤخذ من المال لأجل تأخير الدين المستحق في الذمة إلى أجل آخر مما يكن أصل ذلك الدين من بيع أو قرض أو غيرها ، وهذا النوع هو الذي كان يتضاعف بمجرز الدين عن القضاء مرة بعد أخرى حتى يصير اضمافا مضاعفة ويستهلك جميع ما يملكه المدين في كثير من الأحيان

وبهذا تظهر حكمة العلم الحكيم في ذلك الوعيد الشديد عليه وفي تسميته ظلما ، ولا يظهر هذا في كل قرض جرنفما ، ولا في بيع أحد الاجناس الستة بمثله متفاضلا . فقد آو نسيئة ، فضلا عن تمير الاموال بالشركات التجارية التي لا تلزم شروط القهاء فيها كما يأتي بعد . وإنما يظهر من سبب النهي عن هذه البيوع أنه سد للذريعة الربا المحرم القطعي ، وهذه الذريعة مظنونة لا قطعية ، وقد ذكرنا أننا بعض ماها في الشريعة من الأمثلة ، ومن المنهيات في الاحاديث ما هو محرم وما هو مكروه أو خلاف الاولى ، وما هو لمحض الارشاد لا للتشريع الديني ، وإنما يكون التمييز بين هذه الانواع بالدلة الخاطئة أو القواعد العامة أو التماز بين النصوص وترجيح الاقوى كالنهي عن أكل لحوم سباع الوحش والطير مع حصر نصوص القرآن لحرمات الطعام في الميتة والدم السفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به . وقد حققنا أن

النهي فيه لـ الكراهة وفاقا لمذهب مالك جمعاً بينه وبين نصوص "أقر أن القطعية الرواية والدلالة بصيغتي الحصر . وبيننا فيه أن التعبير في بعض الروايات بالتحريم قد يكون رواية بالمعنى لفهم الراوي أن المراد من النهي التحريم . وكذلك يقال في النهي عن بيع التقدين وأصول الاغذية المذكورة في حديث عبادة اليدايد مثلاً بمثل إذا اتحد الجنس ، والاكتفاء بالتقايض إذا اختلف وما يدل على أن هذا النهي غير مقصود بالذات ماصح في إباحة بيع العرايا والحيلة في بيع الكثير من الثمر الرديء بالقليل من الثمر الجيد بأن يجعل العقد على بيع كل منها بالثمن . وهذا أصل من أصول أدلة من جوزوا الحيلة في الشرع ولكن لا يصح هذا الاستدلال إلا في المسائل التي لا تضيق فيها علة الحكم وتذهب حكمة الشارع فيه كسالة بيع الثمر بالثمر التي أفتى فيها النبي ﷺ وسنمقد لهذا البحث فصلاً خاصاً إتماماً لتحقيق مسألة الربا العامة من كل وجه

فتاوى المجلد الحادي والثلاثين

حكم قراءة الجرائد والمجلات

(س ١) من صاحب الامضاء في دبي - خليج فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الاجل مفتي الامة ، وبحر العلوم ، وعلامة الزمان ، وترجمان القرآن ، قانع المتدعين ، البحر الزاخر ، والصارم الباتر ، السيد محمد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه

السلام ورحمة الله وبركاته . أما بعد فالمرجو من فضيلتكم الجواب عن هذا السؤال وهو أنه قد حصل في بلدنا خلاف بين طلبة العلم فإن فريقاً منهم يعترض على فريق آخر بسبب انكبابهم على قراءة الجرائد والمجلات الاسبوعية واليومية ويشمل ذلك الجرائد المصورة فالواجب أن تصرفوا أوقاتكم في مطالعة كتب السنة والتفاسير والفقه لان بها سعادة الدارين ، وهذه الجرائد من هو الحديث

المشار اليه في لآية، والدليل في عدم الفائدة منها أن هذه مصر الجرائد والمجلات بها منذ عهد بعيد ولم تنفع ولم تتخلص من الرق ، وهذه الامة العربية جند الامام ابن السعود أيده الله بهوضهم في هذه المدة القربية حصل خير كثير والمستقبل يبشر بالخير مع أنهم لم يطالعو جرائد ولا مجلات

ويقول الفريق الآخر هل الخير إلا في الجرائد وهي تذكى الذهن وتحرك الافكار وتفيد عن تطور العالم وهي من أنعم الله الكبار

فالرجاء من فضيلتكم الايضاح والتخطئة والتصويب لانه حصلت مشاحنة تكدر انظاركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته احمد بن حسن

(ج) إن الجرائد والمجلات التي توصف بالدورية مثل الرسائل والكتب في القصص والادب والتاريخ والعلوم منها الضار والنافع، وفيها الحق والباطل، فلكل من مادحها وذامها وجه ، ويختلف حكم قراءتها باختلاف موضوعاتها واستعداد قارئها في العلم ورسوخ العقيدة الصحيحة ، والآداب الشرعية القويمة ، فان في بعضها ما هو كفر صريح وصد عن الدين، بضروب من الشبهة والتأويل ، وفي بعضها تزيين للشهوات المحرمة وغير ذلك من المعاصي ، كما أن في هذه وغيرها كثيراً من المسائل العلمية والتاريخية وأخبار السياسة التي تفيد صاحبها عبرة وخبرة وثقافة ، وانني أعلم أن كثيراً من قرائها قد فسدت عقائدهم أو آدابهم ولا بد أن أن تكونوا رأيتم في المنار ردوداً على بعضها بالتميين تارة وبالابهام تارة ، وان كثيراً من قرائها لا يحملهم عليها إلا التلذذ والتسلي بما فيها من الغرائب، دون ما يزعمون من الفوائد ، وناهيك بالمصورة التي تعنى بصور النساء الماريات والتبرجات، وأخبار العاشقين والمشوقات . والمدار في نفع ذلك وضرره منوط بحسن الاختيار وسوء الاختيار

فن الجرائد المصرية التي يحسن اختيارها في قطر إسلامي كبلادكم جريدة كوكب الشرق اليومية والفتح والشورى والمصلح الاسبوعيات ، ومن المجلات المصرية مجلة مكارم الاخلاق والزهراء والهداية ومجلة الشبان المسلمين ، ومن الجرائد السورية العهد الجديد والنداء اليوميّتان والتذير الاسبوعية من جرائده

بيروت وجريدتا الحياة والجامعة العربية من جرائد فلسطين والهداية البغدادية والحلبية، وام القرى الحجازية

ومن المجلات مجلة الكشف البيروتية والاصلاح الحجازية ومجلة الكويت فن كان يريد قراءة الصحف من أهل بلادكم الاسلامية العربية لما فيها من الفوائد العلمية والادبية والسياسية مع الامن من المفاسد الدينية ونزعات الالحاد، وإباحة الفسق والفساد، فليخبر لنفسه بعض هذه الجرائد والمجلات ، ومن رغب عنها إلى الصحف التي ينشرها بعض الملاحدة أو الكفرة لافساد عقائد المسلمين وأخلاقهم وتفريق كلمتهم ويجذبون الشبان إلى قراءتها بصور النساء العاريات وغير ذلك من مآثرات الشهوات فهم يحنون على انفسهم وعلى أمتهم وبلادهم من حيث لا يشعرون

﴿ تفسير آية مانتسخ ﴾

(س ٢) من صاحب الامضاء في (الطلفون — الدار البيضاء بالمغرب)

صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا دامت معاليه ، تحية وسلاما لاتقين بمقامكم الشريف ، هذا فلنمضي لمباحثكم سؤال أرجو الجواب عنه وهو قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * مانتسخ من آية أو تنسها نأت بخبر منها أو مثاء، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟) ملخص السؤال المعروض لفصيلتكم هو قوله تعالى (مانتسخ من آية أو تنسها) هنا قد ظهر لي ان مانتسخ من توراة وإنجيل أو تنسي اليهود في التوراة وتنسي النصارى في الانجيل . لا كما قال بعض المفسرين ان عشرين آية نسخت ويستدلون بالآية ، وأستدل على رأيي بان الآية السابقة قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) أو أي خير أفضل من القرآن ؟ هذا وافي ملتصق من فضيلتكم ان تمنحوني عفواً والكريم من عذر من اعتذر ، وأقل عشرة من عشر ، إن وقع غلط في فهمي للآية ، مع اتم الرجاء ان تلممني الى الصواب ، وتبدي نظركم السيد ، وأسأله سبحانه ان يسدد اعمالنا ويوقتنا لا يحبه ويرضاه ، ودمتم محروسين بعنايته ، والسلام ختام السيد محمد اليقربي

(ج) جمهور الفسرين والفقهاء على ان النسخ المراد من هذه الآية هو نسخ آيات الاحكام الشرعية فعلى هذا القول يظهر لفهمكم في الآية وجهه بقرينة الآية التي قبلها. وللاخذين برأيهم ان يقولوا ان هذه القرينة لا تقتضي الحصر فالآية تدل على ما ينسخه الله تعالى من التوراة والانجيل وما ينسخه من القرآن او ينسيه منها سواء في كونه يأتي بخير منه او مثله، ولكن هذا لا يدل على ان في القرآن عشرين آية منسوخة وهو المصد الذي اعتمد السيوطي في الاثقان ولا على ما قال بعضهم من أن المنسوخ بضع آيات فقط، فالعدد لا يدخل في مفهوم الآية من باب ولا من طاق

وفي الآية وجه آخر وهو ان لفظ (آية) فيها معناه الآية الكونية اي المعجزة التي يؤيد الله بها الرسل عليهم السلام اذ كان الكفار يطالبونه عليه السلام بآية من تلك الآيات ولا سيما آيات موسى (ع م) اذ (قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) ويؤيده قوله تعالى بعدها (أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) وهو الذي اختاره شيخنا وتجدونه مفصلا في تفسيرها من الجزء الاول من تفسيرنا

﴿حبوط أعمال المشركين بالشرك﴾

(م ٣) من صاحب الامضاء في البترون (لبنان)

حضرة الاستاذ الجليل، إمام المسلمين، ومحبي شريعة سيد الرسل، الشيخ

وشيد افندي رضا المحترم

السلام عليكم وبعد فقد قرأت في العدد الرابع من المجلد الثلاثين في مجلتكم القراء ما يأتي : بعد ما ذكر الله في كتابه ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم أعظم درجة وأسمى مقاما من الذين يسقون الحاج ويخدمون البيت . قلتم في تفسير هذه الآية التي تؤدي هذا المعنى : لا مرء في كون هذين العاملين من أعمال البر التي يكون لصاحبها درجة عند الله إذا فعلا ما يرضي الله ولذلك أفرهما الاسلام دون غيرهما من وظائف الجاهلية ولكن الشرك يحبطها ويحبط غيرها من أعمال البر التي كانوا يفعلونها كاتقدم اهـ

فالعجب كيف يحبط الشرك الاعمال التي هي بحمد ذاتها حسنة خيرية والله لا يضيع للانسان مثقال ذرة من خير أو شر كما جاء في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وعدل الله أجل من أن يجعل للشرك الذي يفسد في الارض كل لشرك الذي يعمل الاعمال الخيرية . ومعلومكم أن كلمة (من) عامة كما هو معلوم من علم الاصول نعم المؤمن والمشرک . فلرجا نشر الجواب على صفحات مجلتكم الفراء ودمتم
مدير مدرسة البترون الاسلاميه

محمد فؤاد اشراقية ، من طرابلس الشام

(ج) أما الدليل على الحبوط فأيات صريحة في القرآن منها قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك * ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً) وأما وجهه المقول فهو أن الشرك بالله والكفر بأصول الدين من الآيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يفسد الأ نفس البشرية ويدنسها دنساً لا تؤثر معه الاعمال البدنية في إزالته وتركه الأ نفس منه بل تكون كقليل من الماء أو نقط من المطر تلقى في مجتمتع القدر من الكنيف لا يكون لها أدنى تأثير في تطهيره ، فضلاً عن تطيبه وأما قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) الخ فيجيب عنه العلماء بأنه عام مخصوص بغير المشركين والكافرين وقالوا انهم يجزون في الدنيا على اعمالهم الحسنة ولكن موضوع النص أن كل احد يعرض عليه يوم الجزاء ما عمل من خير فيراه في الحساب الذي يترتب عليه الجزاء فإذا زنت اعمال المشرك الحسنة مع شركه وما له من سوء التأثير في تدنيس نفسه بالخرافات والسيئات تطيش كفة تلك الحسنات فيكون معنى حبوط عمله أنه لا يرى له تأثيراً في النجاة من العذاب ودخول الجنة ، فكأنه لا وجود له الا أن يكون في كون عذابه يكون دون عذاب من لم يعمل تلك الاعمال وهذا تنبغي المساواة بين المشركين المتأففة للعدل ، وقد بينا في الكلام على الجزاء أن عذاب الكفار في النار يتفاوت بحسب أعمالهم وما كان لها من التأثير في أنفسهم كذيرهم إلا أنها لا تبلغ درجة أقل المؤمنين عملاً صالحاً وقد ورد في أصحاب المعاصي من المسلمين أن أصحاب الحقوق عليهم من العباد يأخذون من حسناتهم بقدر حقوقهم عليهم فإذا لم تف بها

حاولوا من اوزارهم بقدر ما بقي منها ، وورد في الحديث تسمية هؤلاء بالمفلسين .
ولكن من مات على الايمان الصحيح لا بد أن تكون عقبته الخروج من النار إذا
عذب فيها بما صابه ثم يدخل الجنة

(أستلة من صاحب الامضاء في بيروت)

(س ٤-٦)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل
السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة انوار الفراء حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبمدفاني أرفع لفضيلتكم ما يأتي ، راجياً
التفضل بالاجابة عليه :

١ - هل يجوز لجمعية اسلامية أسست لخدمة الدين وأبناء الامة الاسلامية
كجمعية المقاصد الاسلامية في بيروت وغيرها أن تدخل في مدارسها معلمين غير
مسلمين لتعليم اولاد الامة الذين هم مطمح انظارها في نشر الدين وتقويته مع
وجود معلمين مسلمين فيهم الكفاءة التامة لما عساه ان ينشأ عن غير المسلمين امور
تنافي ديننا الاسلامي سواء بالمقال كبث بذور الفساد في النفوس ، أو بالحال
ككونهم بصفات لاتلائم مبادئ الدين مما تتشربه النفوس الساذجة لان التلاميذ
مرآة معلمهم ، وفيهم قابلية انطباع ما يصدر عنهم من صلاح او فساد ،
هل ذلك يجوز أم لا؟

٢ - ما قول السادة علماء الدين الاسلامي الحنيف فيمن لا يصوم ولا يصلي
خوفاً من تجريد ثيابه كالبنطلون وغيره فهل هو مسلم أم لا ؟ وسهي الضرورة التي
يباح فيها عدم الصوم والصلاة ؟

ارجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا جميع ايماء مؤلفاتكم لاتنا نريد اقتناءها وأن
نكرموا بالجواب الكافي عن ذلك كله ولكم من الله تعالى عظيم الاجر والثواب
مصطفى أحمد شهاب - بيروت

﴿ أجوبة المنارج ﴾

(٤) حكم جعل غير المسلم معلماً لأولاد المسلمين

يجوز للأفراد وللجسميات استئجار غير المسلم لتعليم أولاد المسلمين ما يحتاجون اليه من العلوم الدنيوية النافعة كالحساب والاقتصاد مثلاً إذا كان متقناً لذلك ولا يخشى على الأولاد ضرر منه في دينهم ولا في تربيتهم القومية والمالية ولا يجوز مع خشية الضرر مطلقاً مهما يكن نوعه وإذا وجد معلمان سيان في ذلك العلم وفي فن التعليم أحدهما مسلم والآخر غير مسلم فاسلام المسلم كاف في ترجيحه كما ان المسلم التقي الحسن الآداب يرجح على من دونه في التقوى والادب لا على الفاسق فقط ورب كافر أقل ضرراً في التربية من فاسق فاعبرة بدمر الفسدة أولاً ثم بتحقيق المصلحة

(٥) ترك الصيام والصلاة لغير عذر شرعي

لا يترك الصلاة مسلم صحيح الايمان خوفاً من تجريد ثيابه ، ولا لما هو فوق ذلك تشعياً لطهيته وهندامه ، ففعل ذلك ليس له من الاسلام نصيب إلا لقبه الموروث عن آبائه ، وانما الاسلام الاذعان العملي الذي يقتضيه الايمان الصحيح بما جاء به الرسول ﷺ والمراد أن ترك الصلاة في مثل هذا مسبب عن عدم الاسلام لا سبب له في الغالب كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) فراجع . ولا عذر يبيح ترك الصلاة إلا سقوط التكليف مطلقاً كالجنون أو موقفاً بنوم أو إغماء أو نسيان مثلاً . وأما الصيام فيباح تركه في المرض والسفر على أن يقضي ما فاتته بعد الشفاء والاقامة ويجوز كذلك للحامل والمرضع أن تفطر في رمضان إذا خافت على نفسها أو ولدها ومن عجز عن الصيام لمرض أو مرض لا يرجى برؤه أفطر وأطعم مسكيناً عن كل يوم من رمضان كما هو مفصل في كتب الفقه فمن كان غير عالم بذلك فقلبه أن يسأل عنه أهل العلم ولا تنسج هذه الفتاوى لتفصيله كلما سئلنا عنه.

(٦) مؤلفاتنا المطبوعة

(١) تفسير القرآن الحكيم وقد تم منه تسعة اجزاء (٢) تفسير الفاتحة وقد طبع معه مقالات في التفسير وغيره للاستاذ الامام (٣) خلاصة السيرة المحمدية وكتابات الاسلام (٤) الوحدة الاسلامية وفيه مقالات المصالح والمفاد (٥) يسر الاسلام والتشريع العام (٦) شبهات النصارى وحجج الاسلام (٧) نظرة في عقيدة الصلب والقداء عند النصارى (٨) الخلافة والامامة الكبرى، وتجدون أسماء هذه الكتب وغيرها مع بيان أتماتها في غلاف المنار أحياناً

أسئلة من صاحب الامضاء في زنجبار

(س ٧ — ١٢) لصاحب الامضاء

حضرة العلامة صاحب المنار الاغر السيد محمد رشيد رضا

١ — تقدم إلى فضيلتكم السؤال الآتي لتجاوبوا عنه في محبتكم الشريفة سيدي من هم المحققون من علماء الاسلام فهل يطلق هذا اللقب على علماء معينين أو لكل فن من فنون علوم الدين ووسائلها محققون فإن كان يطلق على معينين فاسردوا لنا أسماء بعضهم وإن كان لكل فن محققون فاسردوا لنا أيضاً أسماء بعض من محققي التفسير ولكم من الله الاجر الجزيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢ — ما قولكم في الترضي على الخلفاء الراشدين وبقية العشرة والقداء لسلطان البلد في الخطب كخطبة الجمعة أو الميدين أو الخسوفين أو الاستسقاء وحقيقة أنه جار من عهد سيدنا عمر رضي الله عنه أم لا .

٣ — هل الاذان الثاني يوم الجمعة بين يدي الخطيب تحت المنبر كان في عهد رسول الله ﷺ أم لا

٤ — هل ما يفعله المؤذنون على مأذنة للمساجد قبل اذان صلاة الصبح ويوم الجمعة من الاذكار والادعية والصلاة على رسول الله بصوت نكر واجب

٥ — هل من وقف أو أوصى بأن يصنع يوم موته أو بعده طعام أو إعطاء دراهم معدودة لمن يتلو القرآن العظيم أو يسبح أو يهلل أو يصلي على النبي ﷺ

أو يصلي نوافل ويهدي ذلك الى روح الموصي او من يريد به هل تكون وصيته ووقفه صحيحين أم لا ؟

٦ — هل كان في عهد رسول الله ﷺ او الخلفاء الراشدين اتمهليل أو أي ذكر مع تشييع الجنائز؟ فان قلنا لا ، هل يجوز ، أم بدعة ، أمحسن عملها أم لا سيدي الرجاء من فضيلتكم فيما تثبتون ابتداعه أسماء البدعين وإماتتهم به الدين ولكم الاجر الجزيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد عبدالله قرنح

أجوبة المنارة

(٧) العلماء المحققون

في علماء كل علم وفن محققون كالأئمة الواضحين لها والمجتهدين فيها ، ونقله مقلدون لهم ، والمؤلفون يطلقون لقب المحقق على من يمجهم بحثه واستدلالة ، وقد اشتهر بلقب المحقق أفراد من العلماء عند أكثر المؤلفين كالسيد التفتازاني في العلوم النظرية وابن القيم في العلوم الشرعية من الكتاب والسنة والكمال بن الهمام في فقه الحنفية والنووي في فقه الشافعية .. وابن هشام في النحو . وأما التفسير فلعلماء فيه مسالك لا نعرف أحداً محققاً فيها كلها ولكن الامام الطبري اجمعهم الروايات والمأني الفقهية والتاريخية ، والحافظ ابن كثير أمثلهم في تحقيق التفسير المأثور والزحشري أدهم في تحرير المعاني الغريبة للالفاظ متناوحوأً وبياناً الا ما يؤيد به مذهب جماعته المعتزلة ومثله البيضاوي من مفسري الاشعرية في المسائل الكلامية والفقهية والعريفة والخفاجي محشية في العلوم العربية وأبو السعود في نكت البلاغة

(٨) الترضي عن الصحابة والدعاء للسلطين

الترضي عن الخلفاء الراشدين وسائر العشرة من الصحابة المبشرين بالجنة (رض) حسن وقد شرع الله لنا أن ندعوا لانفسنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهؤلاء العشرة خيارهم ، ولا ينبغي أن يلتزم دائماً مثلاً يظن العوام أنه واجب

وإذا كان ملتزماً في بلد وخشي من سوء تأثير تركه في العامة فينبغي للخطيب أن يتقي سوء هذا التأثير بأن يذكر على المنبر أن هذا دعاء مستحب على إطلاقه ولم يطلبه الشرع في الخطبة فهو ليس من أركانها ولا من سننها . وإلا بقي مواظباً عليه وكذلك الدعاء لولي أمر المسلمين أو لولاياه أمورهم ويراعى فيه أن لا يكون متضمناً لمذكر كآثار الظلم أو الفسق ومدح أهلها ، ولا لالفاظ من الاطراء في المدح والتعظيم الذي لا يليق أن يوجه إلى الله تعالى . وأما الدعاء للسلطان المعين باسمه فهو بدعة استحسناها بعض المؤلفين بشرطها

قال الامام النووي في المجموع أي شرح المذهب: وأما الدعاء للسلطان فاتفق أصحابنا على أنه لا يجب ولا يستحب وظاهر كلام المصنف وغيره أنه بدعة إما مكروه وإما خلاف الأولى . هذا إذا دعا له بعينه فاما الدعاء لأمته المسلمين وولاية أمورهم بالصلاحي والاعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجوش الاسلام فمستحب بالاتفاق . واختار أنه لا بأس بالدعاء للسلطان بعينه إذا لم يكن مجازفة في وصفه والله أعلم اهـ

وقد صرح بعض الفقهاء بأن ما يجب من الانصات عند إلقاء خطبة الجمعة يستثنى منه الانصات وقت الدعاء للسلطين وخاصة الظلمة والفساق منهم . وقد بينا هذا في مواضع لا أذكر منها الآن إلا ما في المجلد التاسع من المنار (سنة ١٣٢٤) (الموافق ١٩٠٦ م) ، ونقلنا هنا لك عبارة من شرح الاحياء للزبيدي نعيدها هنا مع ما قبلها مما قاله في الدعاء للخلفاء والصحابه وهو :

وينبغي أن تكون (الخطبة) الثانية هكذا : الحمد لله نحمده ونستعينه الخ لان هذا هو الثانية التي كان يخاطب بها رسول الله ﷺ وذكر الخلفاء الراشدين عموماً والمعين والسبطين وأمهات وجنتهما مستحسن ، وإن احتاج إلى ذكر الاربعة الخلفاء على الخصوص بان كان في بلد فيه الرافضة فلا بأس أن يطيل بذكرهم كل واحد باسمه مع الاوصاف اللائقة بهم ثم يمطف عليهم بالباقين من العشرة . ومما يكره للخطيب المجازفة في اوصاف السلطين بالدعاء لهم فاما أصل الدعاء للسلطان فقد ذكر صاحب المذهب وغيره أنه مكروه والاختيار أنه لا بأس به إذا لم يكن

فيه مجازفة في وصفه ولا نحو ذلك فإنه يستحب الدعاء بصلاح ولاية الامر والآن صار واجبا لانه مأمور به من السلطان

هذا ما ذكره عن فقهاء الشافعية وهو معنى ما تقدم عن المجموع الا قوله الاخير بوجوده فلم أره في كتبهم ثم أورد جملة مما قاله علماء مذهبه الخنفية قال :

وكرهوا الاطناب في مدح الجائرين من الملوك بأن يصفه عادلا وهو ظالم أو يصفه بالنازي وهو لم يوجب على العدو بخيل ولا ركاب ، ولكن مطلق الدعاء لهم بالصلاح لا بأس به وكذا لا بأس بأن يصفه ببعض الالتفات بحاله فإن تعظيم الملوك شعار أهل الاسلام (١) وفيه ارباب على الاعداء (٢) وقد اتفق ان الملك الظاهر يبرس رحمه الله تعالى لما وصل الشام وحضر لصلاة الجمعة أبدع الخطيب بألفاظ حسنة يشير بها إلى مدح السلطان وأطنب فيه فلما فرغ من صلاته أنكر عليه وقال مع كونه تركيا ما لهذا الخطيب يقول في خطبته السلطان السلطان ليس شرط الخطبة هكذا ، وأمر به أن يضرب بالمقارع فتشفع له الحاضرون . هذا مع كمال علم الخطيب وصلاحه وورعه فما خلص إلا بعد الجهد الشديد . واتفق مع هذا لبعض أمراء مصر في زماننا لما صلى الجمعة في أحد جوامع مصر وكان مغرورا بدولته مستبدا برأيه وربما نازعته نفسه في خلافه على مولانا السلطان نصره الله تعالى فأطنب الخطيب في مدحه بعد أن ذكر اسمه بعد اسم السلطان فلما فرغ من صلاته أمر بضرب ذلك الخطيب وإهانتة ونفيه عن مصر إلى بعض القرى . فهذا وأمثال ذلك ينفي للخطباء أن يلتمسوا سخط الله تعالى برضا الناس فان ذلك موجب لسخط الله تعالى والمقت الابدني نسأل الله العفو منه آمين اه (٩) أذان الجمعة .

انه لم يكن في عهد النبي ﷺ إلا أذان واحد لصلاة الجمعة وهو الاذان بين يدي الخطيب لان كل المؤمنين الموجودين في المدينة كانوا يجتمعون في المسجد ويتسابقون

(١) هذه دعوى باطلة لان زمن التشريع والاحكام الدينية ولا سيما الشعائر

لم يكن فيه شيء من ذلك بل لم يكن فيه ملوك مفتونون بالتعظيم

(٢) وهذا باطل ايضا فان اعداءنا يحقرونا بعدة اطرائل وتذللتا للسلطين

إلى التذكير اليه . وحدث الاذان الآخر في عهد عثمان رضي الله عنه للحاجة اليه
بكثرة الناس وذلك معروف في كتب الصحاح والسنن المشهورة، وقد بيناه من قبل
(١٠) الزيادة في الاذان

ما يفعله المؤذنون في كثير من البلاد من الاذكار وغيرها قبل أذان الصبح
وأذان الجمعة على المنارة كله بدع وكذلك الصلاة على النبي ﷺ بعد الاذان
متصلاً به مع رفع الصوت ، ولا يدخل ذلك في عموم الذكر والصلاة عليه ﷺ
الواردة في الاحاديث المطلقة لانه يجب علينا التزامها كن عليه المسلمون في الصدر
الاول من إطلاق وتقييد ولا سيما شعائر الاسلام كالاذان والاقامة فلا نزيد فيها
ولا ننقص منها ، وقد شرحنا هذه المسألة مراراً، ولو قلت لمن يفعلون ذلك ولمن
يقرونهم عليه هل لنا أن نزيد في إقامة الصلاة ذكر آ أو صلاة على النبي ﷺ
لقالوا لا يجوز ذلك لانه من الشعائر التي يجب فيه التزام المأثور الذي كان عليه
المسلمون في عهد ﷺ قل أوليس الاذان كذلك ؟ وكذلك الدافع الشعرية
التي يتغنى بها المؤذنون يوم الجمعة قبل الاذان بدعة ومنهم من كان يفعها قبل
الخطبة أيضاً وقد كثر في عصرنا من أنكرها من أنصار السنة في ديار مصر والشام
فركت في كثير من المساجد وسترك في باقيها إن شاء الله تعالى

(١١) الوصية والموقف في اهداء العبادة للميت

الذي أعتمدته ان العبادات البدنية لا تنفع إلا من عبد الله تعالى بها عظماً
له فيها ، وان فاعلها لا يملك إهداءها الى غيره ولا ينتفع بها من تهدي اليه وعلى هذا
لا يصح أن يوصى لفاعلها بما لا يملك إهداءها للموصي ولا الوقف لاجل ذلك ،
ولكن بعض الفقهاء يرون أن ثوب قراءة القرآن يصل إلى الميت الذي
يقرأ لاجله ويهدي ثوابه اليه كالصدقة لا الصلاة ويجوزون الوصية به والوقف
عليه . فالسألة مما تنازع فيه العلماء فوجب ردّها إلى كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ فمن كان أهلاً لمعرفة أدلتها منهما وجب عليه اتباع ما ظهر له من دلائلها

بنفسه وإلا فإرشاد بعض العلماء هما وقد بينت أدلة ذلك بالتحصيل في تفسير آخر
سورة الانعام (ص ٢٥٦ ج ٨ تفسير)
(١٢) الذكر برفع الصوت في الجنائز

ان ما اعتاده بعض أهل الطرق وغيرهم من الذكر في حال تشييع الجنازة
برفع الصوت وزيادة بعضهم قراءة آيات من البردة كله من البدع ، وقد ورد
النهي عن رفع الصوت في الجنازة مرفوعا وفي عمل الصحابة . قال ابن مفلح في الفروع
ويسن الذكر والقراءة سرا وإلا الصمت ، ويكره رفع الصوت ولو بالقراءة اتفاقا
قاله شيخنا وحرمة جماعة من الحنفية وغيرهم . وقال الشيخ الموفق في المغني :
ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهي النبي ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت ،
قال ابن المنذر رويناه عن قيس بن عباس أنه قال ، ثلث أصحاب رسول الله ﷺ
يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : عند الجنائز ، وعند الذكر ، وعند اقتال ،
وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ ، أنهم كانوا يستحبون خفض
الصوت عند ثلاث فذكر نحوه . وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن
والنخعي وإمامنا (أي أحمد) وإسحاق قول القائل خلف الجنازة : أسألكم الله ، وقال
الأوزاعي بدعة ، وقال عطاء محدثة ، وقال سعيد بن المسيب في مرضه بإبي وحاديهم
هذا الذي يحدوهم يقول استغفروا لله غفر الله لكم ، فقل ابن عمر لا غفر الله
لك ، رواهما سعيد ، قال أحمد : ولا يقول خلف الجنازة سلم رحمك الله فإنه بدعة
ولكن يقول بسم الله وعلى الله رسول الله ﷺ ، ويذكر الله إذا تناول السريراه

(تصحيح وتنقيح في تفسير هذا الجزء)

سقط من السطر ١٨ ص ١٢ بعد كلمة شفاعته ما يأتي : والدعاء مشروع دون
أخذ المال به أو عليه ، والرجاء باستجابته حسن ، واعتقاده بالجزم جهل .
ورمى (شطب) منه قولنا في السطر ٢٢ منها : لأن قضاء الحاجات - إلى : أمثالهم .
وزيد في السطر الأول من ص ٢٤ بعد كلمة الخواص : الذين ليس لهم عيال -
ووضع في س ١٢ منها : كلمة أفراد بدل جماعات ونهاهم عنه (ص) وقد طبع هذا
في التفسير المستقل

مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

— ١٢ —

الشبهات على حق المساواة في الميراث

كتب الدكتور فخري ميخائيل الكاثوليكي في محاضراته كل ما قاله الدكتور عزمي اللاذيني في مناظرته ، وما أيده به الآتية هانم محمد — واظهار أنها على عقيدته — من الشبهات على وجوب مساواة المرأة للرجل في الميراث ، وزادشبهاتهما إيضاحاً وشرحاً ، إذ كان أوسع منهما وقتاً ، وانفرد عزمي دونه بزعم واحد ، وهو ان نظام الارث وضع في الاسلام للاستدراك على ما في أحكام الارث من جمود تقتضي أطوار الزمان الخروج عنه ، فالمسلمون يتركون بعض أحكام الميراث بوقف أموالهم على من يريدون إعطائهم من مال مورثهم فوق ما تعطيه تلك الآيات . هذا ما فهمته من كلامه في هذا الزعم فأبدأ بالتصريح ببطلانه ، ثم أنقل كلام الدكتور فخري بنصه وأفنده بالدليل العقلي فيتم الرد على الجميع

ألا فليعلم مفتحر هذا الزعم ان الوقف على الذرية بما يخالف المفريضة الشرعية ليس فيه نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ يرتقي في قطعيته الى ان يكون مخصصاً لكتاب الله تعالى ، بل هو من توسع بعض الفقهاء المختلف فيه بينهم وحجة من يقول ببطلان هذا الوقف وحظره ، أقوى من حجة من يقول بجوازه وصحته ، ومن القائلين ببطلانه المحققون من الحنابلة وقد صرحوا ببطلان قاعدة الحنفية : ان شرط الواقف كنص الشارع ، وانما الوقف الصحيح هو ما يحبس على أعمال البر قربة لله تعالى ، وكل شرط خالف كتاب الله تعالى فهو باطل بنص الحديث الصحيح الذي لا خلاف في صحته ، وقد بينا هذا في النار من قبل ، ولا محل له في هذا البحث ، ثم ان الذين ينتصون من بعض أحكام الشريعة في الميراث انما يخالفونها في توريث البنات غالباً فيحبسون أملاكهم على الذكور وحدهم ، فالتطور الذي يحتاج به طلائع المساواة بين المرأة والرجل في الارث يقتضي حرمانها منه البتة لا

مساواتها للرجل فيه ، فان الذين يقفون أطيانهم ودورهم على أبنائهم يرون أن بنائهم لسن أهلا لارث شيء منها لانهن صرن أوسيصرن أرومات لأسر (عائلات) أخرى غير أسرة أبيهن ، ومن ثم كانوا فاسقين عن شرع الله العدل المبني على أساس الحكمة والرحمة

وأما ما كتبه الدكتور فخري في بحث الواجب المالي للامومة على المرأة المتقضي للمساواة عنده فهذا نصه السقيم بحروفه

« على المرأة واجبات مالية للامومة لانها - رغم قيام الرجل بمصروفاتها وأطفالها - مكلفة بحالة عجز زوجها عن القيام بواجباته المادية نحو العائلة بالنسبة لأطفالها وبنفسها على الأقل ، هذا إذا لم تفكر - بمعظمها المعروف عنها كاسرأة تمحب - في العناية بزوجها في حالة عجزه . فاذا كان لها موارد ثروة خاصة فانها ستصرف على العائلة ، ولذلك طالبنا بتعليم الفتاة حتى العلوم العالية أو الفنية التي تليق بها لترجع الى هذه المعارف إذا اضطرتها الظروف المعيشية الى الجهاد للحياة ، فتكون أسلحة الجهاد الشريف بين يديها . ومن هذا ترون أن المرأة عليها واجبات مالية للامومة رغم رعاية الزوج بهذه الواجبات . وفي حالة قيام الزوج بكل واجبات العائلة المالية ثروة الزوجة تحتزن للظروف ولتحسين حالة أبنائها وبناتها من بعدها سواء بسواء كما لو كانت الزوجة غنية وزوجها فقير فانها سيصرفان على قدر ثروة الزوج إذا كان أياً وسيخزنان ثروة الزوجة للاولاد . وأما إذا قبل الزوج الصرف من مال زوجته فستكون مورد رزق العائلة

« هذا من جهة المرأة وواجبها نحو الامومة المتزوجة فما بالآ في أمومة مترملة أو أمومة مطلقة أو أمومة غير شرعية ... ؟ هي هي كل شيء في القيام بحمل الصرف المالي على هذه الامومة ، ومن هذا ترون حضراتكم أن المرأة معرضة في حياتها لحمل عبء الامومة حلاً تاماً كالرجل ، فلست أدري لماذا يريد الرجل أن يعطيها نصف حقه في الميراث وهي انسانة مثله لها الحق في التمتع بميراثها كأخيها الرجل وعليها واجبات نحو أمومتها لاتقل عن واجباته نحو زوجته أهمية

« وان كان حق الميراث ناتج عن البنوة فهي أكثر منه عطفاً على والديها وهي

أكثر منه برأ بما في شيخوختها وفي مرضها وفي ساعات بؤسها وشقاها»
 هذا نص ما كتبه الدكتور فخري بعد قدح زنادا فكر، وطول التروي في الامر، ثم
 ألقاه في قاعة الخطابة من المدرسة الجامعة الاميركانية التبشيرية، كتبه بعد هذان كثير في
 شأن المرأة وعظم الرجل لما وقفي عليه بما تقدم تنفيذ في المقالة الماضية من التحكات بالشرية
 الاسلامية. وهو يفرض بل يزعم أن أحكام الشريعة من تحكم الرجل وعظمهم للنساء
 وانني أفند هذه الشبهات الواهية بصريح من القول لا أدعه بشيء من المسلمات
 الخطائية، ولا أزيهه بشيء من التخيلات الشعرية، ولا أشينه بشيء من الافك والبهتان،
 ولا من مكابرة الحس والوجدان، كأفعل فخري، وسبقه إلى مثله سلامة موسى وعزمي،
 وأبني التنفيذ على رد كلامه وأقصد به الرد على جميع هؤلاء الدعاة الى فوضى الاحاد فأقول
 يمتدح هؤلاء الذين يوجبون بأهوائهم مساواة المرأة للرجل في الميراث بأن
 الرجل هو الذي يتفق على المرأة وعلى أولادها منه، ويعلمون ان هذا واجب لها
 عليه في الشريعة الاسلامية لما حق المطالبة به، وان القاضي الشرعي يحكم لها به
 ويكره الرجل عليه في حال الامتناع، وان لها أن تقترض عليه، ولا تكلف
 أن تشتري لنفسها رقيقاً ولا ثوباً، وان كانت أغني من (هدى شعراوي)
 ولهم لا يجهلون أيضاً انه اذا امتنع أو عجز عن النفقة كان لها حق فسخ عقد
 الزوجية، وكان على القاضي أن يحكم بذلك اذا طلبته منه وثبتت عنده الامتناع ثم
 يعترفون بانها اذا انقضت شيتها في دارها على نفسها أو اولادها فاما تكون في حكم الشريعة
 متبرعة متفضلة، وان قال الدكتور فخري انها « واجبات مالية للامومة » فانه لا ينهم
 المعاني الصحيحة للالفاظ التي يسكتها وان كانت اقرب الى لغة العامة منها الى
 العربية الفصيحة، الا ترى انه لا يميز بين مال الامومة وما عليها ؟

ثم انه يصرح بأنه في حال قيام الزوج بكل ما يجب للعائلة من الحقوق المالية
 « تحزن ثروة الزوجة للظروف ولتحسين حالة أبنائها وبناتها من بعدها » يعني
 انها تكون مالا احتياطيا للعائلة يحزن في الصندوق الى وقت الحاجة اليه ولو بعد الموت
 فليخبرنا هؤلاء الجناة على الشريعة الحق العادلة، وعلى أفضل النظم لقوام
 العائلة، أي عقل وأي قانون مالي في السالم يجعل المال الاحتياطي الذي يدخر

للحاجة المعارضة في المستقبل مساويا للمال المد في الميزانية لجميع النفقات الواجبة التي لا يمكن تأخير شيء منها ؟

نقول هذا وهو برهان لا يمكن رده على بطلان قولهم — على تقدير صحة زعمهم ان مال الزوجة للكنوز احتياطي مدخر للعائلة ، وهو لا يصح على اطلاقه بالايراد كما هو مشاهد في هذا الزمان ، وسيصير شاذا اذا تفافم خطب هذه الفوضى في حرية النسوان ، التي يسرف فيها دعاء الخروج على الشريعة والفسوق من هداية الاديان والحجة عليهم أظهر فيما ظنوا ان الحجة لم فيه وهو ماعبر عنه الدكتور فخري بقوله « فما بالك في أمومة أرملة أو أمومة مطلقة ، أو أمومة غير شرعية » وهو يعلم من فساد هذه الأمومات الآن مالا يعلمه أكثر الناس وتقول قبل البحث فيها ان المطلقة الرجعية زوجة تحب لها النفقة ، فإذا لم يراجعها الزوج قبل انقضاء هبتها بانت منه وصارت كالأرملة ، وكثيراً ما تزوج المرأة منهم وتنفق جل ما كانت تدخره في سبيل الزوج الجديد إن لم تنفقه كله ، ومنهم من تقف أملا كما عليه وعلى أولاده منها دون أولادها من مطلقها ، وقد وقع في هذه الايام ان امرأة وقفت عقارها على زوجها وعلى أولاده من غيرها !

هذا ما يقع كثيراً ممن عندهن بقية من الدين ، وأما اللائي قضت حرية الإباحة على عصمتن الدينية فهن ينفقن ما دخرن من الثروة في سبل انحاذ الاخذائ ، والتمتع بالفسوق والعصيان ، ومن أغرب ما سمعته من أخبارهن في هذا العهد ان الوطنيات منهن يفضلن الاجانب من الاخذائ على الوطنيين وينفقن عليهم الأثوف الكثيرة من الجنهيات ، وان بعض الوطنيين سأل بعضهن عن سبب هذا الاختيار والتفضيل قائلاً : ألسنا نحن أولى بكن من « الخواجات » فكان الجواب إنكم أنتم كثيرو الكلام دون الخواجات . وأخبرنا بعض المحامين ان أرملة من هؤلاء الارامل الغنيات ورثت من زوجها مالا كثيراً ولم يعجبها قصر أبيها الفني بعد أن أقامت فيه مدة قليلة فاستأجرت لنفسها داراً واسعة زينتها بأحسن الاثاث والرياش والماعون واتخذت فيها الخدم الكثيرين ، وكان مما عاينته من دار أبيها ان الثلج يأتي إليها متأخراً !!

باب الانتفاضة على النار

﴿ انشقاق القمر . هم يوسف وامرأة العزيز . التأويل لدفع الشبهات ﴾
جاءت الرسالة التالية من البصرة بعد طبع جزء ذي الحجة فنشرناها في هذا
الجزء وإن كانت على خلاف شرطنا والشرط العرفي عند أرباب الصحف وهو أن
لا ينشر واشتئنا لمن يكتم اسمه عنهم وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الكريم المصلح الكبير والعالم الشهير السيد محمد رشيد رضا حفظه الله
وبارك له في سميته وسددته في كل ما ياتي وما يذر آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فقد استنفدت من الجزء الاخير في النار الاغر ميلكم إلى عدم انشقاق
القمر معجزة للنبي ﷺ ملايين ذلك بما ياتي ولرجائي أن أكون معكم من المتعاونين
على البر والتقوى سأبدي رأيي راجيا العفو عما أقدم به : ان أحاديث الانشقاق
أنت في عامة الامهات لاسيا الصحيحين على ما فيها من حسن ومحبج ومرسل
ومسند واثبتته التاريخ العربي والعجمي ، واظهر من ذلك أن الآية في الانشقاق
قد كانت تنلى بمحضر السلم والكافر فلم ندع به كرم مع أن الضد بالمصاد ومضى
على ذلك القرون الكثيرة ما بين ناقل لذلك ومقر عليه .

واختلاف الاحاديث فيه مع ورودها على معنى واحد وهو الاثبات لا يوجب
الرد ، واتفاق آية (سبحان) مع آية الانشقاق سهل يسير وهو ان آية سبحان دلت
على منع الاقتراح للمعين وآية الانشقاق أنت بغير اقتراح أو باقتراح لم يعين ، هذا
مادلت عليه الاحاديث المعتمدة ، وأما مجيء آية الانشقاق باقتراح معين فلا يصح
كما بينتموه وفرق بين حصول الآية باقتراح معين وحصولها بغير اقتراح أو باقتراح لم
يعين ، القسم الاول يعقبه المسلك لانه جاءهم عين ما طلبوا فلم يبق لهم شبهة ، وأما
القسم الاخير ان قلهم شبهة تدرأ نزول المذاب يكون الآية لم تقنعهم ،

وأما تفسيركم الآية بأن الانشقاق كناية عن ظهور الامر وانضاحه واستشهادكم عليه من اللذة فلا ريب أن العرب تقول انشق الصبح بمعنى ظهوره ، وأما انشق القمر بمعنى ظهر الحقوبان فلانسلم ان العرب تستعمل مثل ذلك ويكاد أن يكون لغزاً لا يتفق مع بيان القرآن

وقد ذكرني ذلك تفسيركم لم يوسف بامرأة العزيز بالضرب وكلا التفسيرين بالنفس منهما شيء فقوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) دليل على أن المتقدم أمر لا يليق بمنصبه الشريف والم عارض لاستقرار ولا هو يوسع الانسان وإذا دفعه بعد رؤية البرهان فهو من الكمال ولا يمس منصب النبوة بسوء

وعما يناسب ذكره قولكم جواباً لرسالة عالم القصيم عبد الرحمن السعدي «قد يكون التأويل هو النقص الوحيد في الرد على الخ وهذا لا يتفق مع جمادكم الجهمية وأمثالهم وليس في القرآن ولا السنة ما ظاهره يحتاج للتأويل على شرط أن يؤخذ الحكم من مجموع السياق لا من مفرداته

وأما قولكم لاعلاقة بين الانشقاق ودعوى النبوة حتى يكون علامة عليها فله علاقة لاصقة وهي انه لما أخبر الله باقتراب الساعة التي هي خراب العالم أجمع وكانت قرين تنكر ذلك أراهم الله آية محسوسة وهي شق القمر فرفقن فالقادر على تخريب هذا الجرم الكبير واعادته كما كان قادر على إيجاد الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ والآية بعدها تثبته ، وأما تصدير الجملة بالشرط فهو يفيد أنهم سيكذبون بكل آية يأتي بها الرسول ﷺ ليس التكذيب مختصاً بهذه المعجزة وإن رغبتم الوقوف على كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في الانشقاق فهو في نمرة ٥٥ من الجزء الاول من الجواب الصحيح والختام أرجو الله أن يكون معكم وفي عونكم كما اتنا نسأله أن يجعلكم مؤثرين للحق ، وقد علمت من بعض الاخوان محبتهم لمبادلتكم الافكار في شيء من البحوث بيد أنهم يخشون عدم رغبةكم فهذا رأيي الضعيف ، والرجو أن عفوك يسع ما تقدمت به حضر تكم

صديق نجلدي

﴿ تعليق المنار ﴾

رغبتنا في انتقاد النجدين

لقد كان أخونا الكاتب في غنى عن الاعتذار. وطلب العفو في أول رسالته وآخرها ، فأنما يكون الاعتذار وطلب العفو عما كان ذنباً وان في العرف ، ونحن نسر بالانتقاد ونهده إحسانا لنا وإلى قراء مجلتنا لانه من أسباب تمحيص الحقائق ، ولا سيما انتقاد طالب الحق الخالص فيه ، بخلاف من يد النيل من المنتقد عليه ، أو يريد إظهار علمه إعجابا به . وقد سبق لنا أن نشرنا لبعض المتقدين ما فيه تصريح بتجهيلنا بل ما يتضمن تكفيرنا لثلاثتهم . اننا تركنا نشره كراهة لاظهار علمهم أولا لجل إخفاء جهلنا ، ومنه مالا منا كثير من فضلاء القراء على إضاعة وقتنا وفتحهم به وكأن سبب ما ذكر من حب بعض الاخوان لمبادلتنا الافكار وخشيتهم عدم رغبتنا في ذلك أنهم لم يروا في فوائح مجلدات المنار أو خوا تيمها دعوة القراء إلى أن يكتبوا لنا ما يرونه فيه مخالفا للحق أو لمصلحة الامة

وأزيدم انني كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع علما نجد على المنار ويكتبون لنا بما يرونه فيه منتقداً لما نرجو أن نستفيد منهم ويستفيدوا منا ، أما الاول فلا أنهم لشدة اعتصامهم بالسنة ومقتهم للبدع والمعاصي وقلة وجودها في بلادهم وقلة قراءتهم للكتب التي يكثر فيها تأويل بعض البدع وعددها مشروعة يكون لهم دقة نظر في نزغات الشرك الخفية والمشتبهات بين الحلال والحرام والتأويلات المنكرة وسائر ما يخالف طريق السلف مما قد يخفى علينا بمضه أو يفوتنا إنكاره لكثرة وألفته بكثرة أهله وكثرة كتبهم — وأما الثاني فلا أنه يخشى أن يكون من لوازم التشدد في الدين وقوع بعضهم في الغلو للنهي عنه بعد بعض المباحات المستحدثة من البدع المنكرة ، أو ما ليس من الشرك الجلي منه ، أو تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ، ويدخل في هذا بعض العلوم والفنون والصناعات الحادثة التي تقوم الدلائل على ندها أو وجوبها لما فيها من المصالح العامة في قوة الامة والدولة الحربية والمالية

وقد كنت كتبت إلى إمام نجد منذ بضع عشرة سنة كتاباً ذكرت له فيه أنني أرغب في إطلاع علماء نجد على النار ومطالبهم بأن يكتبوا إلي بما يرونه فيه منتقداً بالأدلة الشرعية لأجل نشره وفتح باب المناظرة بيني وبينهم فيه وأنتي سأرسل إليه عشر نسخ من كل جزء لأجل توزيعها على كبارهم هدية مني، وقد ظلمت أرسل هذه النسخ من طريق البحرين عدة سنين ولكن لم يصل إلي ما يدل على وصولها فلا أدري ما فعل الله بها، ولكن علمت أن عمال البريد البريطاني الذي ينقل الرسائل والطبوعات إلى بلاد العرب من طريق الهند كانوا يمنعون بعض ما لا يحبون وصوله إلى أهلهم من الطبوعات حتى إذا كانت الحرب العامة اشتدت للراقة عندهم وفي جميع مكاتب البريد الدولية، وكثر اختزال كل ما يرونه ضاراً بسياساتهم ولو بالشبهة البعيدة

ولما صار يسهل على التجديدين الاطلاع على النار في الحجاز لم يبلغني عن أحد منهم انتقاد على شيء مما ينشر فيه ولو في أحاديثهم مع بعض الناس إلا ونشرته ونبئت ما عندي فيه إلا أن يكون شيئاً سخيفاً يعد نشره إهانة لقائله ولا يفيد أحداً
يعد هذا التمهيد المقصود لذاته في باب الانتقاد على النار أقول :
مسألة انشقاق القمر

(١) إن شرائح دواوين السنة ولا سيما فتح الباري شرح صحيح البخاري وبعض المفسرين قد ذكروا أن بعض الناس أنكروا هذه القصة وأن بعضهم استشكلوها من عدة وجوه منها أنها مما تتوفر الدواعي على نقل الالتمها بالتواتر ولم تنتقل كذلك فن المستغرب أن يدعي المنتقد إثبات توارخ الالتمها وأن جميع الناس تلقوها بالقبول (٢) ذكرنا أن الأشكال الأكبر عليها عندنا هو التمازض بين الحديث والآيات الكثيرة في مسألة التحدّي بالقرآن ولا حاجة إلى شرحه هنا، ولم أر أحداً من العلماء ذكره وأجاب عنه كما ذكروا غيره من الأشكال وأجابوا عنها، وليس التمازض بين آية الانشقاق وآية الاسراء وحدها بل هناك آيات متعددة ذكرنا بعضها في بحثنا، فمن كان يرى أن التمازض في المسألة كالمتمتد فلا إشكال عنده فيها وما نحن أولاء قد ذكرنا دليله على عدم التمازض ونود أن يقبله جميع الناس، ولهذا لا نرد على

مانرى فيه من ضعف ، فانه لا غرض لنا من البحث كله إلا أن يكون القرآن في
الافق الأعلى من توجيه أي اعتراض عليه فيتضاءل دون وصوله اليه ، إلا أننا نقول ان
صحيح فرضه ان الآية وقعت بدون اقتراح زول هذا الاشكال من أصله

والفرق بيننا وبين من يكتبون لنا ييد مذهب كلاي أو قضيي ان هؤلاء على
اختلاف صفاتهم لا يقبلون ما يخالف مذاهبيهم . وأما نحن فلاننا نزم مذهب امام معين
فنجعله أصلاً رد اليه نصوص الكتاب والسنة بل كلام الله ثم كلام رسوله عندنا فوق
كل مذهب وكل امام فكل ما وافقهما فهو مقبول عندنا وكل ما خالفهما فهو مردود ،
فان تعارضنا ولم نتهتد إلى الجمع بين المتعارضين يبحثنا ولا بارشاد غيرنا لم يكن لنا
مندوحة عن ترجيح كلام الله تعالى وهو القاعدة المتفق عليها عند سلفنا الصالح وأئمتنا السنة .
وأهون من ذلك أن يكون التعارض بين نص كلام الله أو كلام رسوله وبين أقوال
مروية عن بعض الصحابة في بيانهم لشيء منها كحديث انشقاق القمر فانه لم يروه
أحد مرفوعاً إلى النبي ﷺ

(٣) قوله : وأما تفسيركم لانشقاق القمر الخ يدل على انه تفسير افردنا
به لم يسبقنا اليه أحد ، وليس الامر كذلك وإنما نقلناه عن غيرنا واخترناه على تقدير
ما ظهر لنا في الرواية . وعدم تسليمه إياه ليس حجة على الذين قالوا به وهم أعلم منه ومنا
بهذه اللغة وناهيك بالراغب صاحب كتاب مفردات القرآن الذي لا يعرف أحداً
من علماء اللغة يحدد معاني الكلمات العربية مثله . ولا تتوقف صحته على سبق
نطق العرب به فالقرآن حجة على العرب وغيرهم وكل له من تعبير مبتكر لم يعلم نطق
العرب به بل يعجزون عنه . وقد نقله شارح القاموس عن الراغب وأقره ولم يقل
ان اللغة العربية تتبرأ منه ولا انه لا يفهم ويصح أن يعد من الانجاز . ولعله لو لم ينقل
عن العرب قولهم انشق الفجر والبرق لعدده المنتقد مما لا يفهم أيضاً

(٤) ما ذكره من العلاقة بين دعوى النبوة وانشقاق القمر بصرف النظر عن
الحديث فيه وهو إثبات قدرة الله على البعث غريب جداً ولا حاجة بنا إلى المناقشة فيه
ولا سيما دلالة وانما نذكره بأنه يخرج بالحديث عن موضوعه وعن كونه تفسيراً للآية ،
وبان العرب لم تكن تتذكر قدرة الله تعالى وما كل ما يقدّر تعالى عليه بفعله

(٥) ما كتبه شيخ الاسلام في المسألة قد اطلعتنا عليه من قبل وهو مبني على المشهور المسلم من ان القمر قد انشق جرمة بالفعل وأن المنكرين لذلك من الخالفين فيه انما ينكرونه لأنه معارض عندهم بقولهم وبقول علماء الهيئة المتقدمين ان الفلك لا يقبل الخرق والالتئام ويرد عليهم كثيره بقدرة الله على ذلك .

وقد بينا أن مسألة الافلاك واستحالة عروض الخرق والالتئام لها نظرية يونانية سخيفة أجمع علماء الفلك في هذا العصر على بطلانها ، ولو فكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مسألة معارضة الآيات لحديث اقتراح كفار قريش على النبي ﷺ آية على صدقه وكون القمر قد انشق إجابة لهم إلى هذا الاقتراح كما جرى عليه هو وغيره أخذاً بحديث أنس الرسل وكون المعارضة من وجهين أحدهما الاكتفاء بالقرآن في إقامة الحجة على رسالته ﷺ ، وثانيهما كون إعطاء الآية باقتراح الكفار يقتضي وقوع المذاب كالذي وقع على الاولين ، وثم وجه ثالث مصرح به في بعض الآيات وهو عدم الفائدة في إجابتهم اليها . نعم لو فكر وأجال قلبه السيال في هذا لرأينا من تحقيقه فيها مالا يدع مجالاً لقائل ، كدأبه في أكثر ما يحققه من المسائل ، ولكن شغله عن التفكير في هذا توجيه همهته كلها إلى الرد على أولئك الفلاسفة والمبتدعة الذين يردون كل ما يخالف نظرياتهم وآراءهم . وهذا القبر على اعترافه بل افتخاره بأنه استفاد من كتب شيخ الاسلام قدس الله روحه ما كان أعظم مثبت لقلبه ومقوله حجة في مذهب السلف الصالح يصرح بأنه على إعجابه بتحقيقه لا بقلبه في شيء من أقواله تقليداً ، بل يعده ممن يدخل في عموم قاعدة الامام مالك (رض) كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر — يعني النبي ﷺ ، ومن المعلوم ان له كأمثاله من المجتهدين عدة مسائل انفرد بها أو اختارها على ما هو أقوى منها في مذهب الامام احمد لا يوافقه جمهور الحنابلة عليها كلها ومنهم علماء نجد للتأخرون

مسألة م يوسف وامرأة العزيز

استدل الاخ المنتقد على رد ما اخترناه في تفسير قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) بأن قوله بعده (لولا أن رأى برهان ربه) يدل على أن موضوع الهمل لا يليق بمصنف يوسف الشريف (ع.م) وهو غفلة منه عن كون همه بمنزل ما همت به من الانتقام

بالضرب لا يليق بمنصبه الشريف أيضاً ، وإذا كان الضرب الخفيف من المعاصي الصغار في نفسه فهو في مثل هذه الحال قد يفضي إلى القتل أو إلى ما يقرب منه كما وقع لموسى عليه السلام إذ وكز القبطي دفاعاً عن الاسرائيلي فقتله وليعلم الاخ المنتقد أنني ما اخترت هذا أقول لأجل موافقة الآية لقول من قل من التكلمين بمصحة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبمدها من كل ذنب ، فاتم أن عندي فوق للتكلمين وغيرهم ، بل فوق كل علم وكل شيء خلقه الله . واني أقول ان آدم قد عصى وبه حقيقة كما قل الله تعالى بنذر تأويل ، وإنما اخترت ذلك القول في الهم لانه للتبادر من استئمال اللغة والموافق للمعهود من طباع البشر وللويد بما بعده مما بينته في محله ، وقد قل به بعض العلماء قبلي

مسألة التأويل

ما قاله المنتقد في مسألة التأويل مجمل وهو يدل على انه لم يرفي النار ولا في تفسيره شيئاً مما كتبته في هذا الموضوع مراراً ولملخصه أن ما أدرك الله تعالى به في صفات الله تعالى واخبار عالم الغيب وغيرهما من كل ما كان عليه الساف من أمر الدين هو اتباع جمهورهم في اثبات ما أثبتته الله تعالى ورسوله واني ما نفيته من غير تعطيل ولا تأويل . واني ان ذكرت لبعض الآيات في ذلك تأويلاً فتما أذكره لما أعلم بالاختيار من ان من الناس من لا يقتنع بحقيقة النص بدونه مع العلم بان علماء السنة قد صرحوا في القديم والحديث بان من خاف ظواهر النصوص متأولاً لا يكفر . وان اتعاذ كثير من الناس من الكفر بضرب من التأويل الذي ينافيه أمر عظيم و « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »

وأما قوله انه ليس في الكتاب ولا في السنة ما يحتاج الى التأويل الخ ان أراد به تأويل غلاة المبتدعة كالباطنية وقدماء الجهمية المعطلين المخرج للكلام عن مدلولات اللغة فهو حق وهذا لا يجوز بحال من الاحوال ولا هو بالذي يمدحراً المتأول — وان أراد به ما يشمل صرف الكلام عن ظاهر مدلوله اللغوي الذي يسمى حقيقة لغوية إلى مجاز أو كناية أو تشبيل فقد قضى على بلاغة القرآن وسعة علومه قضاء لا يقوم عليه دليل بل يقوم الدليل على خلافه وقد صرح في الاحاديث المرفوعة تأويل بعض الآيات كما يرى في

تفسير (يوم يحمى عليها في نار جهنم) من هذا الجزء.. ومجال القول في تأويل الاحاديث أوسع لأن أكثرها منقول بالمعنى ولم يتواتر باللفظ إلا قليل منها كما صرحوا به . وماذا يقول المنتقد في حديث خروج النيل والفرات من أصل سدرة المنتهى فوق السماء السابعة ؟ ومنابع هذين النهرين وغيرها في الارض معروفة بمساحتها ومجاريها يستطيع أن يراها كل أحد ولا سيما النيل ، أفلا يحتاج هذا الحديث إلى تأويل ؟ ولا يتسع هذا التعليق لأكثر من هذه الكلمة الموجزة فيه وفي أصل التأويل ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

إِنبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

أحوال مسلمي روسية

جاءنا الخطاب الاتي مطبوعا فنشرناه مع تصحيح قليل وحذف بعض المكرر منه إلى العالم الاسلامي

عالم الاسلام ! هل تعرف كيف يعيش إخوانك المسلمون في روسيا ؟ هل تتصور كيف يتألمون من الظلم هناك ؟ هل تشعر كيف ينال الثلاثين مليون مسلم حرب دينية لم يسبق لها مثيل في التاريخ ؟ لا ، لا تعرف ذلك ولا ترى ولا تشعر بذلك . أنت لا تسمع العويل من هذا الزق . فلو تصورت دماء المسلمين المراقبة هناك منذ ١٢ سنة والدموع السائلة ، والزفرات الصاعدة ، ما كنت ترضى بها دون أن تقوم ضدها . ولو نظرت إلى الآلام التي يصاب بها المسلمون لانهم مسلمون ما كنت تحافظ على قلة اهتمامك حتى الآن .

عالم الاسلام ! انظر إلى الاحوال هناك !

يعيش في روسيا في الاصقاع المختلفة مثل قريم والقوقاس والتوركستان والولغا اورال ٣٠ مليون مسلم لم يهاجروا إلى تلك البلاد من بلاد أخرى بل هم أهلها الاصليون . وقد وقعت بلادهم الغنية الجميلة في أيدي الروس التمسجين الذين لا يعرفون احترام الاديان الاخرى وصاروا رعيتهم . وبذلك اضطروا

إلى مقاومة الظلم الروسي منذ عصور، الذي (كان) يرمي إلى تنصيرهم وجعلهم روسيا بالقوة . وليس من النادر أن ماتوا في الحرب من أجل دينهم المحترم المحبوب موة فظاعة وشهادة . وهم أبوا إجابة طلب ظالمهم أن يخونوا مدينتهم التي جاوروها واتصلوا بها عصوراً طويلة ويتخذوا مدينة غربية . وقد تحملوا لثباتهم ضحايا كبيرة جداً وبالرغم من الظلم قد دافعوا عن عقيدتهم حتى الآن ، وإذا لم يستطع الروس تنصيرهم فقد استطاعوا محو أكثر معالم مدينتهم .

والآن (صار) الأمة الروسية متهافة على شيوعية متعصبة كما كانت متهافة على نصرانية متعصبة . وهي تفكر في جعل روسيا الواسعة شيوعية في إدخال الثلاثين مليون مسلم في الدين الجديد اللبيني ، وتريد قطعهم عن دينهم ذي الاف سنة وعن عاداتهم الاسلامية وهكذا تخرب الجماعات الاسلامية التي تعيش هناك وتهدم المدينة الاسلامية .

عالم الاسلام ! ان الاصقاع الاسلامية سواء كانت حرة سياسية أو تحت حكم حكومات أوربية لم تر ظلاماً مثل ما في روسيا . اسمعوا ماذا يحدث هناك : في مدن وقرى هؤلاء الثلاثين مليون مسلم أغلقوا المدارس التي يدرس فيها الدين . واليوم لا يوجد ولا مدرسة تعلم الأمة القديمة الاسلامية الاسلام ، والتي تخرج لهذه الأمة الامام ، والمؤذن ، والخطيب والواعظ . هذه المدارس صارت معسكرات (كومونستية) وليس هناك حرية لاعادة المدارس ثانية . كانت تطبع من قديم لصد حاجة الثلاثين مليون مسلم في مطابع اسلامية ملايين من نسخ القرآن والكتب الاسلامية . وكان هناك ٤٠ — ٥٠ مطبعة وآلاف من الكتاب التي لم تنشر هذه الكتب بين المسلمين في روسيا فقط بل كانت ترسلها إلى عالم الاسلام أجمع . الآن لا يوجد شيء من هذا ، لحكومة موسكو امتلكت المطابع كافة . فبدلاً من القرآن والكتب الاخرى تطبع الآن القالات الشيوعية . والكتب الاسلامية ومحتوياتها أخذت من طرف الحكومة البولشفية ونهبت ، ومنذ تحكم البولشفية في بلادنا لم يطبع القرآن ولا كتاب ديني ، لأن طبع وتوزيع أي كتاب ديني ممنوع ، واستجلاب الكتب الدينية من الخارج مستحيل وفاعله يعاقب

عالم المحمدين ! انت حر في احترام دينك اينما تعيش في وطنك أو في أوربا أو في افريقيا لا يمنعك عن ذلك أحد ، ويمكنك أن تقوم في كل وقت بصلواتك وصيامك . ويمكنك أن تعيد أعيادك في بلدان أوربا الكبرى كبرلين ولندرة وباريس ورومية كما تحب ، وان الاوربي والاميريكي يحترم دينك وصلاتك ، ولكن الحال في روسيا الكومونية تمة الحالية غير ذلك . هناك تعد الصلوات والدعاء والصيام والذهاب إلى الجامع جريمة . والموظف يضيع وظيفته إذا صلى وصام . وإذا ما عقد زوجان شابان زواجهما على يد إمام يطردان من وظيفتهما ، وإذا رؤي عامل في الجامع وجب عليه ترك شغله . وفي أيام العيد الاسلامية تقام مظاهرات بالموسيقى والابواق أثناء صلاة العيد لفرح عواطف المسلمين ، وهؤلاء الظاهرون يدورون صارخين حول الجامع ليشاغبوا على المصلين في صلاتهم وسكوتهم ، ويرمون المصلين بالاقذار ، ويقذفون الاسلام ونبينا محمدًا ﷺ باقبح الكلام ، وينتون أغاني قذرة على قديسي الاسلام ، وفي عيد الاضحى يأتي هؤلاء الظاهرون ببعض الخنازير ويدعوها تصبح أثناء الصلاة ، ويدبحوها قرب الجامع وهم يسمونها ضحية ، وأولاد المسلمين الذين هم تلاميذ يضطرونهم لا كل طعام الضحية من الخنزير ، وكل هذه المسائل تحسب من ذنوب الحكومة الشيوعية ، وبمساعدة الحكومة يقوم عسكر وموظفون ودرك في مثل هذه الاعياد الاسلامية بهذه الفظائع التي تنقل الضمير الاسلامي .

عالم الاسلام ! ان المؤمنين الشجعان يذهبون لنجاة ارواحهم كل سنة آلافا مؤلفة إلى البلاد المقدسة ويحجون إلى الكعبة المقدسة ، ويمسسون بوجوههم القبر المقدس للنبي عليه السلام ، ويطلبون رحمة القديسين (١) وهم يرجعون فرحين مؤمنين إلى أوطانهم . وقد كان مسلمو روسيا يزورون في السابق

(١) النار : القبر الشريف لايمسه أحد من الزائرين بل قلما يراه أحد لانه في الحجرة النبوية الشريفة وانما يقف الزائرون امام الحجرة ويسلمون على النبي (ص) وعلى صاحبيه رضي الله عنهما . ويدعون الله تعالى وحده ويطلبون رحمته لا رحمة القديسين ، ويعني بهم الكاتب الصالحين ، والتعبير بالقديسين اصطلاح لصراني

أيضا البلاد المقدسة ، وهناك يقابلون المسلمين من قطار أخرى ، ويتزودون بجديتهم تجارب دينية ، فكان يذهب لا أقل من عشرة آلاف حاج إلى البلاد المقدسة ، أما اليوم فلا يراهم ولا يسمعون هناك أحد ولم ير منذ اثني عشر عاما حاج واحد من روسيا لأن السيادة الشيوعية تمنع الحج (١)

عالم الاسلام ! في كل مكان حيث أنت موجود يمكنك أن تسير على القوانين الاسلامية وتقمعها . وأنتك ومؤذنوك ومدرسوك وجميع وكلاء الدين الآخرين محرمون وقد كان الامر في بلادنا أيضا كذلك .

أما الآن فنشد وقت بلادنا تحت الحكم البولشفي فن أئمتنا وخطباءنا ووعاظنا ومؤذينا ليسوا محترمين . وانهم خارجون عن كافة الحقوق الانسانية حسب القوانين الكومونستية ، ولا يمكنهم أن يتقلدوا وظائف دينية أو معنوية ولا يمكنهم ان ينتخبوا أو يُنتخبوا ولا ان يشتركوا بالرأي والشورى عقليا . بل هم تماما بلا حقوق . وقد وضع عليهم بصفتهم من طبقة دينية خاصة ضريبة . وهي ان يدفعوا ٤٠ - ٥٠ في المئة بل ١٠٠ في ائنة أكثر مما يدفع سائر الناس من الضرائب واذا لم يستطيعوا الدفع لفقرهم فن الحكومة البولشيفية تصادر دورهم وأمالكم وترسلهم إلى سيبيريا .

أيها المسلمون ! كان عندنا قريب ٢٥٠٠٠ جامع وهذه كانت تبقى منذ ألف سنة من الجماعات الاسلامية وقد اشترت لها من دراهم المسلمين سجاجيد ومشابها وأسست خزائن مخصوصة للمحافظة على هذه الجوامع ، وهذا كله مالنا وارثنا من آباءنا ، ولكن بعد أن وقعت بلادنا في أيدي الكومونست أعلنوا ان هذه الجوامع وخزائنها هي أميرية اي ملك الروس السكاو . وقد نهبت السجاجيد والاشياء الثمينة التي في الجوامع وصودرت السجادة التي وهبها الخليفة السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٧ للجامع بطرسبورغ (اليوم لينينغراد) ويطلبون لفصالة في الجامع ضريبة خاصة ، وهذه الضريبة عالية فوق الطاقة . وان الجوامع التي لا تدفع جماعاتها ضرائب

(١) منذ خمس سنين حج بعض مسلمي روسية وحضروا المؤتمر الاسلامي

بمكة المكرمة وما سمعنا ان احدا منهم حج بعد ذلك

تخلق أو تجعل أندية عامة أو صالات رقص واسب أو مدارس غير دينية ، أو إلى حانات
 حراء . وكثير من الجوامع التاريخية القيمة تخرب وتهدم ، وأما في وطننا (ايدل
 أورال) (ولنا أورال) — وهي مركز الإدارة العليا للمسلمين في روسيا — فإن
 حرب الاديان في منتهى الشدة . وفي سنة ١٩٢٩ تأسست في (ايدل اورال ، قازان
 استراخان ، اوقا ، أورينبورغ) بمساعدة الحكومة جمعيات لادينية من العسكر
 والموظفين لهدم كافة الجوامع ، وهؤلاء يفلتون الجوامع بالقوة ، وينهبون من المقابر
 الاسلامية الاحجار التاريخية والشبابيك من قبور القديسين وبخربونها .

وقد أغلق في السنين الاخيرة في باشكيرستان قسم من (ايدل اورال)
 عدد كبير من الجوامع ، وقيل كثير من الروحانيين من وظائفهم ، تأخذ هذا كله
 من الجريدة الكومونيستية الرسمية (ينال اول) وان عدد الذين استقالوا مضطرين :
 ٥٠٢ من الائمة و ٣٦٣ مؤذنا وأغلق ١٠٣ من الجوامع

نحن ننظر الى هذه المظالم في المسلمين في روسيا ونعطي هذه التفاصيل
 كمحاربين لاستقلال منظمة (ايدل اورال) ونرجو المساعدة منك ومن باقي اخواننا
 في العقيدة ، أفق يا عالم الاسلام ولا تدع عقيدتك تدنس بايد وسخة ، ولا
 تسمح بان يداس اخوانك بارجل الظلم ، فاستيقظ ! اه (ختم الجمية)

[المنار] جاءتنا هذه الرسالة في البريد مطبوعة مخنومة بختم المركز العام
 لجمعية استقلال (ايدل اورال) فنشرناها انتصاراً لأخواننا المسلمين المظلومين في
 البلاد الروسية الذين انتقلوا من ظلم القيصرية الى ظلم الشيوعيين الذي يفوقه في
 القسوة والاستبداد أضخفا مضاعفة ، والعجب من غفلة هؤلاء الاشقياء كيف يطعمون
 في نشر نفوذهم في الاقطار الاسلامية حتى "عرية منها مع هذا الاضطهاد الذي
 يسومون به مسلمي بلادهم سوء العذاب . ان الشعوب الاسلامية قد ضاقت
 صدورهم من عدوان الدول الرأسمالية المستعمرة واستبدادهم ولكنهم لا يرجحون عليها
 دولة كافرة معطلة تعادي الاديان ، وتكفر بالرحمن ، وتحتقر وجدان الانسان ، ولولم
 تقهر الدولة البولشفية الناس وتكرهم على ترك دينهم لكبر أنصارها في كل مكان .
 ان احتجاج الصنف وحده لا يرد هؤلاء البغاة عن بغيهم ، واننا نذكر اخواننا

المسلمين الذين يرون بعض دعاة البولشفية في بلادهم بأنه يجب عليهم أن يبينوا لهم سوء تأثير اضطهادهم لآبناء دينهم في بلادهم، وتقرح على كل حكومة إسلامية عندها سفير أو مادون السفير من المعتمدين السياسيين أن تخاطبه في ذلك وتفعّل ما فعلت دول أوربة في الاحتجاج على اضطهاد النصارى، وأولى الحكومات الإسلامية بهذا حكومتا اليمن والحجاز ونجد، لانهما دينيتان يلقب رئيس كل منهما بإمام المسلمين هذا وإن في قطر آخر من الاقطار الإسلامية اضطهاداً لشعب إسلامي كبير ومحاولة منظمة لرد أولادهم عن دينهم بتعميم التربية والتعليم الاجباريين وهذا لا يتل خطرهم عن اضطهاد دولة الروس البولشفية لمسلمي بلادها، بل ربما كان هذا الخطر المادى المنظم أشد وعاقبته أسوأ، والواقع عليهم يرون أنهم لا يستطيعون التظلم والشكوى، لأن كل من اعترض منهم يسام سوء العذاب، والحق أنهم يجب عليهم ذلك وإن ما يقع عليهم من العقاب لا يكون أشد مما هم صائرون اليه في الدنيا ثم في الآخرة، ولكن لا بد لذلك من نظام، ليكون له قوة الرأي العام

رسالة من الصين في حال مسلميها

إلى منشيء المنار وناظر دار الدعوة والارشاد بمصر مولانا رئيس أهل السنة والجماعة محمد رشيد رضا

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيا مولانا إني رجل من معلمي العلوم الإسلامية في بلد (القواندن) بإسيدي أن دين الاسلام في الصين داخل في الضعف والخرود يوما فيوما كأنه على شفا جرف هار لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى سببه أن مسلمي الصين أكثرهم قليلو الديانة وجاهلون العلوم الإسلامية والقرآن والحديث وتاركو الصلاة والفرائض، بل أكثرهم لا يعلمون حقيقة الايمان وهم مقلدون. وأكثرهم ما كان لهم علم واسع ولا ديانة. يشتغلون بقراءة القرآن عن الغير عن تعليم العلوم الإسلامية ونظر الكتب الدينية وتبليغ الشرع وإن الفقير (أنا) نحسر على غربة الدين في الصين ووضع هو واخوانه مجلة الإسلامية الدينية العلمية المترجمة بالصينية. ويرتجى الآن أن يستعين على

هذا الخطب الخطير من جنابكم وعوانه استمع (أن) بمجلة المنار كأنها شمس ولم يروجهها الجليل ، وترجى أن يشترى نصيبا منها كل شهر وترجه وشاعه (كذا) والمراد ترجمة هذا النصيب واشاعته في الصين) ولكن لم يدر مجلة بجانكم الشريفة . فالرجو من كرمكم أن تخبروني مجلة بجلتكم وكيفية الشراء ونحن الجرائد المنارية كم هو لارسل الى جنابكم الثمن والسلام في أوائل شهر المحرم الحرام الداعي أحقر خادم الطلبة ومبلغ الدين الاسلامي ومدير المجلة الاسلامية في القواندن عثمان بن الحاج نور الحق الصيني الحنفي

الجواب الجواب

(المنار) ليك ليك ، والسلام عليك وعلى من لديك ورحمة الله وبركاته ، ومجلة المنار ترسل اليك هدية مع هدايا أخرى ، واعلم أن صاحب المنار ليس رئيسا لأهل السنة والجماعة بل خادما ضيقا مخلصا ، بل ليس لأهل السنة والجماعة رئيس عام ، يعني بشؤون الاسلام ، والذنب في ذلك عليهم فأنهم فوضى ، ولكن يرجى ان يتجدد لهم في هذا العصر شيء من النظام

الدين قبل كل شيء

إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الاسلامي الفيور على دينه فؤاد الاول نصره الله . ثم إلى دولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالي الوزراء ثم إلى مجلسي شيوخنا الاجلاء ونوابنا المحترمين

نبش آلاما أحاطت بنا حتى كدنا نموت أسفا وحزنا على ما حصل بديننا الحنيف في هذا القطر . ذلك انقطاع العربي الاسلامي العظيم وبه الازهر الذي هو أكبر جامعة إسلامية ومن مواد الدستور المصري أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومع هذا فقد راعنا أن معالم الدين الآن آخذة في الاضمحلال والفناء ، والاخلاق اتهارت وتدهورت ، والاذيلة سادت الفضيلة ، وحشرات الاحاد برزت إلى حيز الوجود ترفع رأسها غير آبهة ، ومحفنا اليومية تمحضت للسياسة

إلا قليلا جداً وتركت معاول التضييل تهدم في مصر - دين الدولة المصرية الرسمي حتى أفسدت أخلاق الشبيبة . وبالجملة فالامر جد خطير . وأملنا ويطيد في رجال حكومتنا الذين لانشك في إخلاصهم للوطن وجهم لرفعتهم أن يأخذوا بناصر الدين ويضربوا على أيدي الملاحدين والمفسدين ، وأن يعطوا لتلك المادة القائلة بان دين الدولة الرسمي هو الاسلام حقيقتها ومدلولها . وإلا كانت اسمية فقط ، وتتلخص فيما يلي (١) أن يدخل التعليم الديني في المدارس الحكومية وغيرها دخولا يكون

معها مادة أصلية أساسية لا اضافية حتى يخرج النشء عارفا بدينه نافعا لامتة

(٢) أن يقرر بجميع المدارس الالتزامية قسم لحفظ القرآن الكريم جميعه

(٣) منع البناء الرسمي في الدولة المصرية المسلحة

(٤) تحريم الخمر الرسمي في الدولة المصرية المسلحة

(٥) عقاب تارك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وبتمميمها في أفراد

الامة المصرية يستتب الامن ويقل الاشرار وتتلشى الجرائم وتسريح الحكومة

(٦) عقاب من يتجاهر بالفطر في نهار رمضان

(٧) مما لامراء فيه أن الدين الاسلامي ليس كغيره من الاديان بل هو

حالم لكل زمان ومكان ولذا ختم الله به الدين وجعله عاما للخلق اجمعين ، ولا

يعجز حكومتنا الاسلامية رسما أن تكون اسلامية فعلا بالعمل بقواطع الدين

وتخصيص لجنة لذلك من هيئة كبار العلماء المفكرين ، لازلم للدين الحنيف ناصرين ،

وللواء الفضيلة رافعين ، آمين أهالي برنبال مركز قوه مديرية الغربية

عنهم ابراهيم عريقات

رسالة من مؤلف كتاب (حياة محمد) في باريس .

المحرر له ومعه

الى سيدي مدير مجلة (النار) القراء

تحية وسلاما وبعد فاني قرأت في مجلتكم مقالا للسيد البزدي على كتابي (حياة محمد)

أنا لا اريد هنا مناقشة مطولة مع صاحب المقال فيكفي القاريء ان يراجع كتابي نفسه

فيجد فيه الاجوبة لا اعتراضاته التي لم تأت بشيء جديد، ولكن يجب علي ان اعلمكم ان فكري قد حرف تحريفا كاملا فان صاحب المقال لم يفهم شيئا مما قلته
الله شاهد علي أن ليس لي المقاصد التي أعارنيها، وحقيقة قصدي في نشر (حياة محمد) هو البحث الحق الذي هو من أمعاء الله تعالى وعاملت القرآن مثل معاملتي التوراة والانجيل وأظهرت في كل حين مبلي للرسول ﷺ وعطفي الى الاسلام دين الغزالي وابن العربي وابن الفارض وابن رشد وابن سينا وابن خلدون رضي الله عنهم ورجال أكبر الدين، انما فهموا مقصدي وفكري لو أنهم قرأوا كتابي (؟) ان الشيخ الأكبر قال والله دره

إذا علم الله الكريم سريري فلست أبالي من سواء إذا سخط
وليت علماء مسلمين قرأوا كتابي ودرسوه بمثل الانصاف والميل اللذين كتبته بغما، وقد عاق عليه بعضهم منهم السيد بلا فرج في (الفتح) ومكاتب (فتى العرب) اللذان ان لم يكونا في الكل من فكري علما صدق ضميري، واني اطلب من لطافتكم ايها المدير ان تنشروا في مجلتكم هذه الكلمات لتتوهم اعلق على كتابي في مجلتكم، وفي الختام اقبلوا تحياتي واحترامي والسلام اميل درمنغام

(قنّة حزن، لعالم دفن)

الاستاذ عبد الله بك الانصاري استاذ العلوم العربية في المدرسة التوفيقية (كان) :

يادار أحمد تيمور أتيناك	فأين ربك غوث الملاحجي الشاكي
يادار أحمد دار العلم أهلة	بألفاضلين وأهل المذهب الداكي
يامسدي الفضل والاحسان في ترف السلوك عزاً	وفي أخلاق أملاك
دين بدون رياء في شعائره	وفي العلوم خير جد درآك
ما كنت أحسب أن الموت يفجعنا	فيه سريماً فيخلو منه مشواك
ياروضة العلم تلك الكتب ناطقة	بما تجمع في حجرات مفناك
لم يأل جهداً ولم ييخل بدرمه	في وفرة العلم أو في رحمة الباكي

له فضائل ليس العد يحصرها ودون أيسرها قديمجز الحاكى
 فحسبه من ثناء الناس ما اجتمعت عليه أسنهم في صدق إدراك
 واحسرتاه على ذاك العظيم ومن سمى به نفسه في غير محراك
 نادى الفضائل فنحازت لدعوته وحاد عن كل كفار وأفتك
 كانت مجالسه بالعلم زاهية تمية لم يشبها أي إشراك
 ونفسه نفس حر لا يمازجها كبر الفقى ولا إعجاب ملاك
 عليه رحمة ربي في معارجه إلى منازل أبرار ونساک
 وأفرغ الخير والصبر الجميل على نجليه في طول عمر طيب زاكى

﴿معاملة البنوك استدراك على ترجمة تيمور﴾

أقامت جمعية الهداية الاسلامية حفلة تأبين للتقيد رحمه الله ومما ذكره
 بعض المؤمنين انه كان يعامل بنك الكريدي ليونيه خلافا لما كنا نسمعه من انه
 كان لا يودع نقوده في المصارف المالية حتى لا يسيئها على استغلاله بالربا ، ولكن
 ياليت شعري هل كان يأخذ هوربحا على نقوده أم لا ؟ المشهور ان كثيرا من
 المسلمين يودعون الاموال الكثيرة في المصارف الاوربية ولا يقبلون أخذ شيء
 من الربح عليها فينفقون بها الا جانب ولا ينتفعون منهم من حيث يأخذ آخرون
 الربح منهم ولا يمدونه من الربا المحرم ، وبعضهم لا يبالى أن يكون منه ، واستحسن
 بعض الباحثين أخذه وانفاقه في المصالح الخيرية التي ترقى الامة - فاذا كان يفعل تقيدا
 وهو المتقفي في دينه ، المعتمص به في عمله ؟ لعل نجلي التقيد أو بعض بطانته يخبرنا بالحقيقة

﴿تنقيح آخر في تفسير هذا الجزء﴾

في السطر ١٠ من ١١٩١٠ ص ٢٥ عبارة تنقيح هكذا : وأهون من أن أذكر كون البرهم أو الدينار الواحد
 قديما كنز كثير من الناس بالذات ، ولقد يقال انهم يكون بها بالتناوب ، وفي مستند ايرادهم على إعادة
 الاعيان أن جسد الانسان الواحد الخ وفي السطر ٢ ص ٢٦ جملة تنقيح هكذا : و به يبطل كل ايراد ويزول
 كل إشكال وفي ص ٣٠ تقوى في المؤمنين - بدل فبهم - وفي ص ٤ منها صياحه بدل الصيام - وفي ص
 ٩ منها وشرع بدل وجعل - وفي ص ١٤ ذكر بدل أورد - وفي ص ٢٦ ص ٣٢ خطأ بدل خطأ
 وسبب هذا وذاك اننا كتبنا التفسير في وقت تيق وحال اضطراب ففكر ولم يتمكن من تصحيحه

﴿تهنئة للمنار بالعام الجديد﴾

سيدي الكريم وأستاذي العظيم حجة الاسلام السيد الامام حفظه الله تعالى
أهدي اليكم سلام المحلص لذاتكم ، المعجب بفضلكم ، الداعي لكم بالثبات
في طريقكم ، والاستزادة من صالح أعمالكم .

أما بعد فيسرني في هذا العام الهجري الجديد وقد هل هلاله ان أهنتكم
وأهني نفسي والمسلمين بما متكم الله من صحة وعافية ، ووقفكم اليه من جهاد
في سبيله ، تنبرون السبيل للناس بمناركم ، وتدفعون الاباطيل بسديد آرائكم
وقوي حججكم . ولقد أصبحت حياتكم مرتبطة بحياة الحق والمسلمين ، ومناركم
مصدراً للنور الذي به يهتدون ، فان يكن الناس لا يزالون في غيهم يعمهون ،
وعن الحق عمين ، فلأن علمكم لا يزال بعيداً عن الغاية ، وانه لا بد لكم من متابعة
السير سنوات وسنوات حتى يتم لكم النصر إن شاء الله في النهاية ، والله نصير
العاملين ، وولي المؤمنين .

ان نفسي لتكد تدوب حمرة من هذه الحال ، فلقد انحطت الاخلاق ،
وقل العمل بالدين في نفوس المسلمين بقدر ماتقدموا في العلوم العصرية ، ونبغوا
في مظاهر المدنية الغربية ، فكثرت الاعتداءات ، واغتيلت الحقوق ، وضاعت
الامانات ، وضعفت شوكة الحكومات ، ولا غرو فلا يمكن حكم القلوب بفسير
سلطان الدين (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ففي مجاهل هذه الحال ترفنون صوتكم ولا يلقى من يردد صدهاء ، وبين هذه
الظلمات المتكاثفة تنشرون مناركم ولا نور في تجديده الدعوة على وجهها سواء ، فابتنوا
وقفكم الله فيظهر الله دينه ولو تأخر النصر ، وسيهزم عدوه مهما عظمت شوكرته
واستغفل الشر ، واعلموا ان هناك نفوساً تحن اليكم ، وقلوباً تحف بكم ، ستجتمع حولكم ،
لشد أزركم ، متى جد العمل ، وقوي الامل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وما النصر إلا
من عند الله العزيز الحكيم) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نجيب

(المنار) نشكر لا خينا المهني ، حسن ظنه وإخلاصه فيما لانستحق من إطرانه ، وكان
في كل سنة يهيننا فنشكره بكتاب خاص ، وقد آن لنا إعلان شكره على صفحات المنار

نُزِفَ الْهَيْكَلُ وَنُزِفَ الْمَسْكَنُ
وَنُزِفَ الْهَيْكَلُ وَنُزِفَ الْمَسْكَنُ
أَوْفَى عَمِيرًا كَثِيرًا وَمَا
يَكُونُ لَوَاوِلُ الْوَلَدِ الْبَابِ

الْمَسْكَنُ

نُزِفَ عِبَادُ اللَّهِ وَنُزِفَ سَبْعُونَ
الْقَوْلُ لِيُتَبَعُونَ أَهْلَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أُولَئِكَ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَلَدُ الْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا وسوسم ضري « وما را » كذا الطريق

(ربيع الاول سنة ١٣٤٩ هـ آخر برج الأمل سنة ١٣٠٩ هـ ش ٢٤ اغسطس سنة ١٩٣٠)

فتاوى المنار

وصف كلامه تعالى بالقديم، وبمحدث الآحاد قديم النوع، وهل هما مبتدعان

وما حكم القائل بهما؟ ونذر زيارة قبر الوالد والصالح

(س ١٣-١٥) من امام الحاج محمد جابر في كفوف شوكة هاني (سميس - برنيو)
حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدي ومولاي العالم العلامة السيد محمد
رشيد رضا صاحب المنار الاغر رزقه الله عمراً مديداً ونفع بعلومه المسلمين جميعاً .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أرفع إليكم هذه الاسئلة الآتية راجياً
التفضل بجوابها في صفحات مناركم الفراء وهي :

(١) قال في كتاب (تنبيه ذوي الالباب السليمة) من الكتب النجدية
صفحة ٢٠ ان لفظ القديم اذا وصف به كلامه سبحانه وتعالى فهو من الالفاظ المبتدعة
حيث قال : قوله * كلامه سبحانه قديم * هو من جنس ما قبله من الالفاظ المبتدعة
المخترة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها اه مع ان علماء الكلام نطقوا بلفظ
القديم فهذه كتبهم بين ظهرانينا مذكورة فيها أقوالهم بأنهم عرفوا ووصفوا كلامه جل
وعلا بالقديم ، ويمتدنون قدمه . وقال الشيخ حسين والي في كتابه كلمة التوحيد
صفحة ٥٧ « ويجل مقام أحمد بن حنبل وأضرابه أن يمتدوا قدم القرآن المقروء »
ولا أسيء الظن بهم أنهم يمتدنون شيئاً ويعنون أن يقولوا به في مثل هذه القضية .
- ومعلوم ان القرآن هو كلام الله . قال صاحب الهداية السنية النجدية صفحة ١٠٦
(ونستد أن القرآن هو كلام الله الخ) وما رأيكم في قول صاحب كتاب التنبيه
المذكور ؟ هل هو صحيح في عده الواصفين بلفظ القديم من أهل البدع كما يدل
عليه مفهوم قوله الآتي ، أم لا ؟ فان كان صحيحاً ، فهل يأنتم الواصف به أم لا ؟
(٢) وقال أيضاً (والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لاهل البدع
ان كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع . الخ فمل قوله « حادث

الآحاد وقديم النوع» من الالفاظ المبتدعة أم لا ! وهل وردت هاتان الكلمتان في السنة أو في كلام سلف الأمة ؟ فإن وردتا فيهما فذاك وإلا فهما من الالفاظ المبتدعة أيضا - وإني لم أقف في كتاب من كتب أهل السنة على نص يوصف فيه كلامه تبارك وتعالى بهما أو ينقل فيه قول من أقوال سلف الأمة يقولون بهما ، ولم أسمع أحداً من المشايخ يصف بهما كلامه تعالى . أليستا من الالفاظ التي توهم التشبيه ؟ واني أرجو أن تحرروا مع الجواب معناهما ومرادهما وينبوا لنا ذلالتنا شافيا فاني لم أزل في وهم واشكال وأرى انكم من أقدر الناس في هذا العصر على حل المشكلات (٣) اذا نذر المريض وقال (ان شفى الله مرضي فعلي زيارة قبر فلان أو قبر والدي مثلا لا اعتقاده ان لصاحب القبر كرامة ومزية ولا يعتقد انه مؤثر في ذلك ومن المعلوم ان زيارة القبور من القربات . فهل يجوز ذلك ويصح نذره ، أم لا ؟ واذا قلتم بعدم الجواز فهل الناذر يكون مشركا بسبب ذلك الاعتقاد أو آثما فقط ، أم لا ؟ اتقونا ولكم من الله الأجر والثواب .

(جواب المنار مرتبا على عدد الفتاوى فيه)

(١٣) وصف كلام الله بالتقديم ومن قال انه مبتدع

قول من قال ان وصف كلام الله تعالى بالتقديم من الالفاظ المبتدعة صحيح ، ومثله قول الآخر ان كلام الله تعالى حادث الآحاد قديم النوع ، كلاهما لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في أقوال رسوله (ص) ولا في أقوال الصحابة (رض) ولكن ليس كل من يستعمل لفظا محدثا يكون من أهل البدع المخالفين لاهل السنة والجماعة ، فجميع أئمة الامصار من مدوني علوم الشرع في الاصول والفروع قد استعملوا ألفاظا اصطلاحية لم تستعمل في القرآن ولا في أقوال النبي (ص) وأصحابه ، والذين تصدوا من أهل السنة للرد على المبتدعة لم يسلموا من استعمال بعض الالفاظ الاصطلاحية المبتدعة ، ومنها قولهم ان كلامه تعالى قديم بقدم ذاته وهذا من أسباب وقوع الخلاف بين المسلمين في مسألة كلام الله تعالى وكذا غيرها من صفاته ، ولم يسلم من ذلك أئمة الحديث والفقهاء منهم ، وقد اشتهر ما وقع من الخلاف في ذلك بين

البخاري والذهلي من أنتمهم . بل أتباع إمام الأئمة أحمد بن حنبل المنسوبين الى مذهبه في العقائد والفروع قد وقع بينهم لخلاف في هذه المسألة . فلا يصح أن يقال في كل من استعمل لفظا محدثا في ذلك ولا كل من خالف أحمد أو جمهور السلف في مسألة من دقائق هذه المسائل انه من المبتدعة الخالفين لاهل السنة والجماعة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في شرح كتاب التوحيد من البخاري بعض أقوال اهل السنة من المحدثين واتباع المذاهب الاربعة وأقوال المبتدعة في مسألة القرآن في مواضع وقال بعدها كلمة كرها بعد ذكر اختلاف بينهم وهي : والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتسليم فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق ، ثم السكون عما وراء ذلك اه وهذا الذي ينبغي لكل مسلم إلا ان من كان في قلبه اضطراب من هذا الخلاف ولم يطمئن بهذا التسليم فله ان يراجع كلام المحققين الجامعين بين المعقول والمنقول وينظر فيه باستقلال فكر وإخلاص قلب ، فانه حينئذ يصل الى ما يهتدين به قلبه ان شاء الله تعالى

وكنت أخرت الجواب عن هذه الاسئلة راجيا أن أجد وقتا واسعا أكتب فيه خلاصة هذا البحث المضطرب الامواج ، ولما أجد الوقت التي يتسع له ، ولكنني سأشرع ان شاء الله تعالى قريبا في طبع عدة فتاوى في ذلك لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية ، وأشهد بالله إنني لم أجد في كتب أحد من علماء هذه الأمة من أحاط بما أحاط به من حفظ النصوص وأقوال الناس من المحدثين والمتكلمين والفلاسفة والمبتدعة في هذه المسألة وأمثالها ، والوقوف على أدلتهم وتمحيصها وتحرير الحق الذي كان عليه سلف الأئمة وإقامة الحجج عليه ، فليتنظر ذلك السائل وغيره ممن يهمهم تحقيق هذه المباحث وهي ستطبع في كتاب مستقل وربما تنشر بعضها في المنار وأما وصف كلام الله تعالى بالتقديم فهو صحيح في نفسه وأثبت علماء السنة وفي المراد منه عند السلفين وعند غيرهم بحث مفصل في مباحث شيخ الاسلام (١٤) من قال ان كلامه تعالى حادث الا حاد قديم النوع

ان قول من قال ان كلامه تعالى حادث الا حاد قول مبتدع مبهم موهم ، وله وجه يظهر انه هو مراده منه ، وهو ما قاله بعضهم في تفسير قوله تعالى (ما يأتيتهم من ذكر من ربهم

محدث) وقد جعل البخاري هذه الآية ترجمة لاحد أبواب كتاب التوحيد من صحيحه مع آية (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وقال عقبها : وان حدثته لا يشبه حدث المخلوقين لقوله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) يعني ان كونه محدثا لا يقتضي كونه مخلوقا . فهو كقول السلف من أهل الحديث وغيرهم : له يدلا كأيدينا واستواء لا كاستوائنا ، وان كلامه الموحى الى رسله بصوت لا كصوتنا . ومن القائلين بهذا الامام احمد رحمه الله تعالى . وهو يقول كغيره من أئمة السلف ان القرآن المقروء باللسنة المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق ، وهم يصرحون بأن القاريء مخلوق وقراءته وكتابته مخلوقتان ، وانما يتقون في هذا المقام ما يتضمن الإيهام . فما قاله الشيخ حسين والي وغيره من إجلال الامام أن يقول كذا معني على الاقتناع بنظرية المتكلمين في المسألة ويكون الامام احمد كان من أئمة الهدى والسنة ومقتضاه عنده انه لا يخالفها . وليس مينا علي النقل عنه . وكان شيخنا الاستاذ الامام ذكر مثل هذا في رسالة التوحيد وعند قراءته لهذا البحث منها في الازهر صرح بأنه رجع عنه . وبأنه سيحذف هذه الجملة في الطبعة الثانية للرسالة وكتب ذلك في حاشية نسخة الدرس ، ولذلك حذفناها من كل طبعاتنا لها .

وقد استدلت المتزلة بالآية على خلق القرآن والتحقيق ان المراد منها محدث اتيانه ونزوله . قال اسحاق بن راهويه من شيوخ البخاري واقران احمد وقد سأله عن الآية حرب الكرمانى مانصه : قدیم من رب العزة محدث الى الارض . إهـ . وراجع سائر الاقوال في الآية وفي المسألة من فتح الباري

(١٥) نذر زيارة قبر الوالد الصالح

لا ريب في ان زيارة القبور مستحبة بالنية التي أرشد اليها الحديث الوارد في الاذن بها بعد النعي وهي تذكر الآخرة ، وانما هي مستحبة بهذه النية وإلا فان الاصل في الاذن بالشئ بعد النعي عنه الاباحة ، وما كان من نية صالحة أخرى في الزيارة تزيد هذا الاستحباب تأكيذاً كزيارة قبر أحد الوالدين أو كليهما ، فانها تعد من بقايا يرمها وتذكرهما ، الذي يترتب عليه ما أمرنا الله به من الدعاء لها ، وكذلك زيارة

قبر الرجل الصالح إذا كان لذكرى صلاحه ورجاء في قوة الاقتداء به، لا لطلب نفع أو كشف ضر منه، ولم يكن فيما شي من البدع ولا من أقرارها — ويصح نذر مثل هذه الزيارة المشروعة. ولا وجه للقول بعدم جوازها فضلا عن القول بأنم قاعله أو رمية بالشرك والعياذ بالله تعالى. فان الشرك لا يثبت إلا بدليل قطعي لا مجال فيه للتأويل، ولكن بعض الفلاة في مذاهبهم يرتكبون من مخالفة الشرع في الطعن على مخالفتهم ما هو أكبر إنما ينكرونه عليهم إن كان منكراً أعاذنا الله من ذلك.

(الجمع بين الصلاتين في المخضر واشترط الطهارة في الصلاة)

وصلاة مكشوف الرأس

(س ١٦—١٨) من صاحب الامضاء في (بيا — من الوجه القبلي).

حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير والاستاذ المحقق السيد محمد رشيد رضا السلام عليكم ورحمة الله، وبعد: فقد سمعت منذ سنوات عديدة من أنق به (توفي رحمه الله) في أحاديثه الخاصة معي ان النبي ﷺ جمع في صلاته بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تأخير بلا عذر، وأنه لا حرج على المصلي إذا كان بثوبه أو بدنه شيء من النجاسات وأنه لا كراهة في الصلاة ورأس الإنسان عار بل ربما كان ذلك أفضل لان هذا المظهر أقرب الى التذلل والخضوع والعبودية ولا أمر خاص بي أريد التثبت من ذلك وثقتي بفضيلتكم بعثت بهذا اليكم فأرجو إفتائي على ماتقدم والله تعالى يتولى مثوبتكم بفضله. المخلص سيد أحمد عابدين.

وتفضلوا بقبول العظيم الاحترام

[جواب المنار]

(١٦) أما جمع النبي ﷺ بين الصلاتين في المدينة المنورة فقد ثبت من حديث ابن عباس (رض) في سنن الشافعي وصحيح مسلم وغيرهما من كتب السنن، وقد تأول ذلك فقهاء المذاهب المعروفة بتكلف وظاهر قول ابن عباس فيه: لئلا يخرج أمته — يدل على انه رخصة، وبهذا أخذ بعض فقهاء الحديث وهو ما اعتقده،

ولا يخفى أن الرخصة تؤتى عند الحاجة لا دائماً ، ولولا أن سبق لنا بيان هذه المسألة ونص الحديث فيها من قبل لبسط الكلام فيها وذكرت لفظ الحديث وتأويلات من تأوله

(١٧) وأما قول ذلك الثقة عندكم بأنه لا حرج على المصلي إذا كان في ثوبه وبذنه شيء من النجاسات فهو مخالف لقول أكثر علماء الأئمة بأن طهارة الثوب والبدن شرط في صحة الصلاة ، وعن مالك أنها واجبة وليست بشرط لصحة الصلاة . فالمسألة اجتهدية والاحتياط تحري الطهارة في الصلاة لأنها إذا كانت واجبة في غيرها فهي فيها أوجب ، نعم أن الوجوب لا يقتضي الشرطية وقد أطال الشوكاني في الرد على من قال بها ، ولأن تكون صلاتك صحيحة بالاجماع خير من أن تكون مختلفاً فيها ، ولك الأخذ بالقول الآخر عند تعسر الطهارة وفي ترك القضاء إذا علمت بعد الصلاة أنه كان في ثوبك أو بدنك نجاسة

(١٨) وأما قول ذلك الثقة أنه لا كراهة في الصلاة مع كشف الرأس فهذا قد يظهر فيمن يصلي في بيته منفرداً إذا لم يلزمه متعمداً . وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستوري الروس أو في المسجد بمحضرة من يستكرهه ويكون مدعاة للخوض في ذم فاعله فالقول فيه بالكراهة واضح . أما الأول فلأنه لا دليل في الشريعة عليه بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الاسلام وأما الثاني فلمخالفته للجماعة وهو منهي عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه في صفته من كونه سبباً لوقوع الناس في الائم ولأنه من الشهرة المذمومة

وأما قوله أن ذلك ربما كان أفضل وتعليقه بما عله به فهو قول بالرأي المحض في مسألة تعبدية ، ومعارض بانه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلزمون كشف رؤسهم في الصلاة وقد نهينا عن التشبه بهم حتى في العادات . ومعارض أيضاً بأن العرف عندنا في هيئة الكمال التي تقابل بها الملوك والأمراء وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء أن يكون على رؤوسنا ماجرت به عادتنا من عمامة أو كمة أو طربوش أو غيرها وإنما يتساهل في ترك ذلك بين الاقران والاصدقاء — والعرف عندهم خلاف ذلك

١٢٦ النسخ والاحاديث المشككة وترك الامر بالمعروف النار: ج ٢ م ٣١

(النسخ والاحاديث المشككة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوسل)

(م ١٩ - ٢٣) لصاحب الامضاء في صنبو (من الوجه القبلي)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الفاضل، والاستاذ الكامل، من جملة الله للشيعة مؤثلاً
والدين ملجأ، المهدي الرشيد، السيد محمد رشيد

سلاماً وتحية واحتراماً، وبعد فاني أرجوكم للاجابة عن هذه الاسئلة التي
طالما ترددت في خاطري، ففضل بذلك ولك مني الشكر ومن الله جل وعلا الأجر
(١) في القرآن الكريم ناسخ ومنسوخ ولكن العلماء فيهما مختلفون فما القول.
الفصل الذي يرتاح اليه المسلمون في ذلك؟

(٢) في كتب الحديث مئات الاحاديث الخاضعة على فضائل الاعمال ولكنها
رتبت على فعلها ثواباً لا يتناسب معها، فهل يصح العمل بها؟
(٣) ماهو الحد الذي اذا باغى المؤمن سقطت عنه تبعة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا سيما في هذا الزمن الذي عمت شروره، وطمت من الفساد بحوره؟
(٤) كيف يستطاع جمع الزكاة على الطريقة الشرعية لتصرف في مصارفها
في هذا العصر المصيب؟

(٥) ما الحق في مسألة التوسل التي لاتزال تشغل قلوب جمهور المسلمين؟

وتفضلوا بقبول فائق احترامي مصطفى أحمد الرفاعي

الاستاذ بمدرسة ميخائيل فلتس بصنبو

[أجوبة النار]

(١٩) النسخ والمنسوخ

قد فصلنا القول في هذه المسألة في تفسير قوله تعالى (مانسخ من آية)
من سورة البقرة وهي الآية ١٠٦ من سورة البقرة فراجعوه في ص ٤١٤ من
جزء التفسير الاول، وذهب السيوطي في الاتقان الى ان الآيات المنسوخة

عشرون آية . وقال الشوكاني بعده بل هي بضع آيات . وأنكر النسخ أبو مسلم الاصفهاني في تفسيره ووضح رأيه الطيب البهائي محمد توفيق صدي ونشرنا بحسبه في المجلد الثامن من المنار وطبع في ضمن كتاب له . ولا يتسع وقتنا لاعادة الكلام في هذا الموضوع وليس باب الفتاوى بمحل له . وكثيراً ما يسألنا السائلون عن تحقيق مسائل لا يمكن تحقيقها إلا في سفر كبير ، وجملة القول ان النسخ بالمعنى المعروف عند السلف ثابت ونحن نحقق ما قيل إنه منه في كل آية عند تفسيرنا لها (٢٠) العمل بأحاديث فضائل الاعمال وشرطه

الاعمال الدينية مبنية على قاعدتين (احدهما) انه لا يعبد إلا الله (والثانية) أن يعبد بما شرعه . والشرع قسمان : قسم مطلق وقسم مقيد بأقوال مخصوصة وأفعال مخصوصة وصفات مخصوصة وأوقات مخصوصة واعداد معينة ، فا ورد في الشرع مقيداً بشيء من هذه القيود وجب التزام قيوده بلا زيادة ولا نقصان ومنه شعائر الاسلام كلها كالأذان والاقامة والصلاة والجماعة والجمعة ومناسك الحج الخ والمطلق يجري على إطلاقه في دائرة النصوص العامة كصلاة النفل غير الراتبة وذات السبب فان هيأتها كسائر الصلوات ولكن لا يجوز لأحد أن يقيد بها بزمان ولا مكان ولا عدد ولا صفة بحيث تلزم هذه القيود فيها كقيود الشرع ولذلك قال الفقهاء ان صلاة الرغائب وصلاة ليلة نصف شعبان اللتين قيدتهما بعض العباد بالعدد والزمان وغيرهما انهما بدعتان قبيحتان مذمومتان . وذلك انه لا يصح ماورد فيهما مع كونهما بصفة مقيدة بقيود لا تثبت إلا بنص الشارع وقد ذكر من ثوابهما نحو مما تستشكلونه في السؤال

وان من علامات وضع الحديث أن يذكر فيه ثواب كبير جداً على عمل صغير جداً في نفسه وفي أدائه - أو عقاب عظيم جداً على عمل لا ضرر فيه في الدين ولا في النفس ولا في العقل ولا في المرض ولا في المال

هذا وانه لا يجوز لأحد أن يعتمد على كل ما يراه من الاحاديث في الكتب ولا على كل ما يسمعه من الخطباء من غير تخرج له عن حفاظ السنة بما يبين مرتبته

١٢٨ متى تسقط فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المنار: ج ٢ م ٣١

من الصحة وعدمها. واذا تحرى الانسان الاحاديث الصحيحة يرى أنه قلما يوجد فيها ما ذكره السائل من الاشكال.

وأما الاحاديث الضعيفة فقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي انه لا يجوز العمل بها مطلقا، وقال الجمهور يجوز العمل بها في فضائل الاعمال كالذكر وصلاة النفل المعتادة وصيام التطوع واشترطوا لذلك شروطا بينها من قبل ملخصها ألا يكون الحديث شديد الضعف وألا يعتمد العامل بالحديث منها صحة لثبته ينسب الى النبي ﷺ ما لم يقله وأن يكون معناه مندرجا تحت أصل عام في الشريعة

(٢١) الحد الذي تسقط به فريضة الامر والنهي

قد اختلف العلماء في هذه المسألة ما بين مشدد ومخفف وينبغي لكل أحد أن يحاسب نفسه في هذا وأمثاله، واذا كانت المنكرات في زماننا أكثر منها في أزمنة أولئك العلماء كالغزالي والشاطبي وابن تيمية فإن في زماننا من حرية القول في مثل هذه البلاد ما لم يكن في أزمنتهم. واننا نرى سفهاء الجرائد يطعنون أشد الطعن وأقنعه في الامراء والوزراء والعلماء ولا يصيبهم أذى فأجدر بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالزهادة والادب وحسن النية ألا يصيبه أذى. ولا خلاف بين العلماء في سقوط الفريضة عن مخاف على نفسه أذى كبيرا ورخص بعضهم في الترك لمن يعتقد ان أمره ونهيه لا يفيد، ولكن استفت قلبك وما أنا ممن يستطيع أن يضع لك حدا، ولا ينبغي أن تنسى ان هذه الفريضة هي سياج الدين فلو لا ترك القيام بها لما فشت المنكرات الى هذا الحد

(٢٢) جمع أموال الزكاة وصرفها في مصارفها

ان هذا العمل غير مستطاع في زماننا في بلادنا وانما الشأن فيه للحكومة الاسلامية التي تقيم الشرع، والمسلمون في جزيرة العرب يؤدون زكاة المواشي والزرع الى أئمتهم وحكلمهم، وزكاة التقدين الى الفقراء والمساكين، وينبغي في مثل بلادنا أن تؤلف جمعية اسلامية من رجال يوثق بهم تنفع أهل الدين بإداء الزكاة الى رجالها بعد أن تبين في نظامها كيف تنفق ما مجموعه في مصارفه الشرعية

(٢٣) التوسل الشاغل للمسلمين

التوسل المشروع ليس فيه ما يشغل قلب أحد فهو التقرب الى الله تعالى بما نرعه من علم وعمل على القاعدتين اللتين في الفتوى آنف (ص ١٢٧) وأما التقرب اليه تعالى بشخص الصالحين من الانبياء فمن دونهم الذي تعنونه بالتوسل — فهو غير مشروع في الاسلام بل هو أصل الوثنية فإن الوثنيين هم الذين يعتمدون في نجاتهم من عذاب الآخرة ومن مصائب الدنيا وفي نيل الخير والسعادة في الدارين على أشخاص رجال الدين فيهم، وأما اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام فامر الثواب والعقاب عندهم منوط بالعقائد والاعمال التي تركب بها أنفسهم وتصلح، أو تندس وتفسد، وآيات القرآن صريحة في ذلك، وأمر منافع الدنيا ومضارها منوط بالاسباب للمشروع التي يسرفها الناس بالعلم والتجربة كطرق الكسب والتداوي من المرض مثلا. وقد سمي الناس منذ القرون الوسطى ما فشا فيهم باتباع سنن من قبلهم في الاعتماد من أشخاص الانبياء والصالحين في جلب النفع ودفع الضرر توسلا، وبنوا عليه بدعا كثيرة تنافي التوحيد المجرد والاخلاص في العبادة، كدعاء الموتى والنذر لهم والاستغاثة بهم مع العلم بأن الدعاء هو العبادة أو منح العبادة كما ورد في الحديث وفي مثل قوله تعالى (فلا تدعو مع الله أحدا) وليس لما يعملون شبهة من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من عمل السلف الصالحين، والخرافة من سدة قبور الصالحين وغيرهم يأتون على ذلك بشبهات ضعيفة الرواية أو الدلالة أو باطلة أمثلها حديث الاعشى الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرده بصره فأمره بأن يدعو بدعاء فيه لفظ التوسل والاستشفاع به فدعا ودعا له ﷺ فتوسل هنا إنما كان بالدعاء منه ومن النبي ﷺ والدعاء مشروع وظاهر مشروع فهو غير خارج عن قاعدي عبادة الله وحده بما شرعه. فلا يدل على اتوسل بالشخص والذات من غير عمل، ولا على طلب الدعاء من الاموات، فضلا عن طلب قضاء الحاجات فيما لا يطلب الا من الله عز وجل وهو ما وراء الاسباب. وقد شرحنا هذا في مواضع كثيرة من المنار والتفسير فلهذا نختصره هنا، ولشيخ الاسلام ابن تيمية كتاب مستقل في هذه المسألة طبع المرة بعد المرة باسم (التوسل والوسيلة) فان شتمت الاطاحة به من كل وجه فليكم بطالته وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر (المنار: ج ٢) (١٧) (المجلد الحادي والثلاثون)

نقض أساس مذهب داروين

هذا المذهب قائم على أساس من النظريات القابلة في نفسها للثبوت والنقض، ولم تصل في يوم من الأيام الى درجة الحقائق القطعية عند الآخذين بها . تفضيلها على كل ما كتب في موضوعها، إلا بعض المقلدين من ملاحدتنا الذين يجمعون أضعف ما فيها من الاحتمالات ، في درجة الحسيات أو الضروريات ، ويدافعون عنها في حملتها وتفضيلها . والحق فيها أنه إذا كان فيها بعض التعليلات المعقولة المقبولة بادي الرأي ، فإن فيها تعليلات أخرى لم تتجاوز حيز الوهم ، وإذا صح أن نظام الكون قائم بسنن حكيمة مطردة سواء عرفت كلها أو لم تعرف كما أثبتته الكتاب الكريم ، فلن يصح أن تكون هذه السنن الحكيمة من بنات الضرورة ولا من بنات المصادفة، بل المعقول أن تكون من تقدير العزيز العليم ، كما قال الكتاب الحكيم، وإذا صح أن تكون هذه السنن لا تبديل لها في الطبيعة ولا تحوّل كما قال تعالى (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فلن يصح أن يكون الخالق المقدر لها والمدير لأمورها مقيدا بها، بحيث لا يستطيع إبداع شيء غيرها . فإن هذا النفي لا يقدم على القول به باطل ، وقد حدث في الوجود من الآيات البيّنات، والمعجزات الخارقة لسنن العادات، ما تواتر خبره وصار من القطعيات، فالتكذيب به أو التأويل البعيد عن قياس المنطق له ليوافق تلك النظريات المادية ، ليس بأولى في نظر العقل السليم من عده منتظما في سلك سنن أخرى مما وراء المادة . ولا يزال العقلاء والحكماء يرون من آيات الله في أنفسهم ما هو إبداع محض لا يتفق مع سنن المادة في شيء ، وآخرهم العلامة الشهير أينشتاين الألماني قد ناط بهذا الابداع كل مامتاز به من تحقيق علمي وفلسفي

الكلام في فساد مذهب داروين بوجه الى أساسه لا إلى فروعه وجزئياته كطبقات الأرض وتشابه الأنواع وتعليل الأعضاء الاثرية، وأساسه الفاسد هو أن ما علم من السنن في نظام الكون هو دليل على أن ما لم يعلم منها مثله في كونه لا بد أن يكون حصوله بالتطور التدريجي . ومقتضاه أنه ما وجدولن يوجد كائن مبدع مبتدأ ، ولا آية خارقة للعادة، وغايته أنه ليس للكون رب قادر مريد يفعل ما يشاء . والدلائل الوجودية والاخبار المتواترة القطعية تنقض هذه القاعدة وتبطل أطرافها . كان هذا المذهب هدفا لسهام النقد في كل عصر، وقد فوق له في هذا العهد سهم جديد أقصده وكاد أن يقضي عليه، وهو ما ترجم لك خبره في المقال التالي

احتضار مذهب علي

نشر العلامة ليون دوديه Léon Daudet صاحب صحيفة الاكسيون فرانسيز L'action Française بمدمصحفته المؤرخ ١١ يونيه سنة ١٩٣٠ ما يأتي تحت هذا العنوان:

من المفيد جداً أن يعمل على إسقاط أحد تلك المذاهب « المادية » التي انتشرت في القرن الماضي، تلك العقائد التي حملتني على تسميتها « بالسخافة »
لما أذعت سنة ١٩٢٢ مؤلفي المنون بهذا الاسم (السخافة) قامت ضجة شعواء عند الجامدين على الاعتقاد بالتطور والتحول الذاتي، وتكوين اللغات، والنوبات العصبية (المستريا) والجمهورية (الديمقراطية) وعلى كثير من ضروب الصبب بالقول في علوم الحياة والسياسة . ولا غرو فليس من المهيمن أن تنزع من مخيلتك تلك الخزعبلات التي صحبتك ثلاثين او أربعين سنة . أما احتجاجات تلك الضجة التي كنت عولت على عدم اطارتها أي اهتمام فلم تؤثر في نفسي لأنني أعلم أن الزمن سينتقي ويظهر ان الحق بجانب كفاهور استمداد الانسان للحرب الاوربية العظمى .

وقد كنت بناء على ذلك كتبت منذ ثمان سنوات في الكتاب الذي أسميته « سخائف القرن التاسع عشر » مايلي :

ان المبدأ الاساسي لمذهب التطور والتحول الذاتي هو أن الطبيعة لا طرفة فيها ولا خلل، فلا محل فيها اذاً للمعجزات . فان المعجزة هي الظاهرة الفعائية غير المنتظرة الخارجة عن القوانين المعروفة

هذا هو انشراط الاساسي في تخيلات « بالتيبوس هيكل » القصصى في روايته التي تتنديء من تكوين الهلام البحري (*) وتنتهي بتكوين الانسان بتتويج تدريجي بعلي، يحدث داخل الخلايا والانسجة تحت تأثير مضاعف لنوع من القوة الرافعة الداخلة (لم يبرهنوا عليها) وتأثير عوامل خارجة عدوها حسب احوالهم

(*) الهلام البحري هو الخلايا النباتية الاولى التي دبت فيها الحياة في أول الخليقة على شواطئ البحار فدرجت منها الحياة بتكاثر تلك الخلايا وتكيفها تدريجياً

ويلاحظ دائماً ان في الحياة خواص قابلة للتغير وهي نواة التحول الذاتي وأخرى لا تقبل التغير وهي الثابتة وهذا ما يدعو الى الاعتقاد باننا تحت تأثير أنواع كثيرة من القوى الكامنة التي تارة تعمل فينا في ظروف خاصة، وطوراً لا تعمل في ظروف أخرى، ونحن نجعل السبب في كلتا الحالين

وأما هذه الذبذبة بين الاصل المولد (الخلية) والانواع المتولدة وكذا الانتقال من بساطة التكوين الى اوج النهى، فسر يرجع الى نظام أرقى

ثم ان سلسلة الاجناس تتجدد حلقاتها بانعدام بعضها كما زاد الجنس نمواً، وإذا سلمنا بصحة هذه النظرية فمعين علينا القول بأن عالم الاحياء سائر في طريق لتقدم المستمر، وان بقاء الاجناس الدنيا انما هو للدلالة على حصول هذه التقلبات المتعاقبة المستمرة مع انعدام بعض الاجناس الوسيطة المؤقتة التي هي في الغالب أعظمها أهمية ولما كانت هذه السلسلة ينقصها الحلقة التي تصل القرد بالانسان بحثوا مدة ستين عاماً لا العثور على الجنس الوسيط فأكدوا حيناً ما انهم وجدوه ثم كذبوا هذا الخبر . على انهم تنبهوا اليوم الى أن معضلة أصل الانواع وخصوصاً ما يتعلق منها بالجنس البشري ما زالت معقدة ومضطربة كما كانت قبل داروين Darwin يمارك Lamarek وان مذهب القائلين بالتشابه الخارجي والتشريحي الخ ليس بجواب عن هذا السؤال يحسن السكوت عليه، فان مذهب المشابهات التشريحية والفسولوجية لا يلقى إلا نورا ضئيلاً على مسألة تخصص الحياة وتشخيصها

ان الحياة ما زالت حافظة لقابليتها للانفجار والالتهاب ولما فيها من الخواص لوراثية لتغير الاعضاء تغيراً فجائياً اننا نجد منها خواص تنتقل وتقبل التغير والتبدل ، وخواص أخرى لا تنتقل ولا تقبل تمديداً ، فيستنتج مما تقدم اننا في أن واحد خاضعون لتأثير قوى غيبية خفية تفعل فينا فعلها ولا نعرف كمها كما اننا من هذه القوى في بعض أحوال خاصة لاندرجها أيضاً ، وان هذا التغير من الشخصي الى النوعي ومن التخصيص الى التعميم خاضع هو أيضاً الى نظام

سمى . وهلم جرا

ان مذهب التحول الذاتي الذي سيطر على علم الكائنات الحية مدة ستين عاما انما هو مظهر موضعي بل أحقر المظاهر لحل قضية الحياة ، بل هو رد على السؤال بسؤال آخر ^١ .

اني قد أشرت بخط تحت الفترة الخاصة بالتموات الخفية ثم قلت في الكتاب المذكور في محل آخر ما يأتي :

« ان المذهب المضاد لمذهب التحول الذاتي لم يأت بمدد بالعالم الذي يستحقه على اننا في انتظاره بإيمان وثيق » وهاهوذا قد أتى هذا العالم فعلا فان المسيو فيالتون Vialleton نشر في سنة ١٩٢٩ كتابا بحث فيه عن اصل الانواع الحية تحت عنوان « اوهام التحولين » ^٢ أورد فيه من الدلائل المقنعة ما يقضي على مذهبي داروين ولما رك القضا المبرم .

ولا بد أن يكون عالقا باذهان القراء ما كتبنا هنا من التعليق على كتاب المسيو فيالتون العظيم الشأن غير ان الصحف العلمية والفلسفية لم تعلق أهمية كبيرة على نقض هذا الاستاذ العالم . الا ان جريدة الطان tenps نشرت في عددها الصادر في ٨ يونيه سنة ١٩٣٠ مقالا في الموضوع بقلم المسيو لويس لافل Luis Lavelle جاء فيه ما يأتي :

« وردت في كتاب المسيو فيالتون فكرة ثانية يظهر لنا انها أشد خصوصية ، وهي ان في داخل الاشكال الاساسية غير المنفصلة عن المظاهر الاولى للحياة يمكن تصور وجود « جرائم او براعم الانتظار » ^(١) وهي غير مرئية وتبقى

(١) النار : مثل هذا عندهم ندوة الرجل هي مستعدة لافراز الابن كثندي المرأة اذا وجدت الداعية الطبيعية لذلك ويقال ان هذا وقع بالفعل لرجل مات امرأته وتركته له طفلا رضيعا ولم يوجد هناك مريض له ولا لبن بقرة او غيرها يمكن تنديته به فكان من تأخير حنانه الوالدي أن صارت ندوته كثندي الام في افراز اللبن له وهكذا يوجد في سائر الاحياء جرائم او براعم مستعدة لظهور وظيفة فجائية تأتي مذهب التطور التدريجي الطبيعي الذي هو اساس مذهب داروين ولما رك

منتظرة لتفرخ في اللحظة الملائمة ، اغني اللحظة التي تكون فيها شروط البيئة قاضية بخروجها من القوة والاستعداد الى الفعل ، واذا ضربنا صفحا عن التوسع في بحث طبيعة هذه الجرائم يمكننا اعتبار انها قوات مستترة لانفعل فعلا إلا تحت تأثير الظروف المناسبة ولا يظهر فيها مظهر الحياة إلا اذا اخذت اشكالا قياسية خاصة . فنفهم من ذلك الاسباب التي حدثت بالمسيو فيالتون لان يكون من خصماء معتني مذهب التحول الذاتي الذي هو شرح للتطور باسباب آلية

فالتطور في نظره هو تطور يدبره مدبر ، وهو يتعارض مع مذهب لامارك القائل بأن الكائن يتكيف بالوسط الذي يعيش فيه وان هذا التكيف يتأصل فيه بالتدرج حتى يورثه نسله . ويتعارض ايضا مع مذهب داروين القائل بأن في الكائن الولود تغيرات عرضية بعضها نافع له وكافل له الفوز في معترك الحياة وبعضها مؤذ وقاض عليه القضاء المبرم » اهـ

وهكذا كان إدراك (فهم) القوات الخفية التي أشار اليها المسيو فيالتون يتصل بادراك (فهم) القوات الخفية المنوه عنها في (مخافات القرن التاسع عشر) غير ان المسيو فيالتون يرى ان الضغط الخارجي هو الذي يساعد على مجلي هذه القوات في عالم الظهور مع اني في كتابي قد نسبت ذلك الى عوامل باطنية عرضية . ومهما يكن الأمر فإن التبدل الذي نحن بصددده انما هو انقلاب أو تحول فجائي وليس تطورا أو تكيفا ،

على ان القوات الخفية موجودة في مظاهر العالم بأجمعها ، فان الراديو قبل اكتشافه كان قوة مستترة ، والموجات الفضائية كانت كذلك قبل اكتشافها ، وكذلك ما يحصل في الدم من الاستعدادات البطيئة لمرض السل والسرطان التي أشار اليها في هذه السنوات الاخيرة الطبيبان فانييه وروا Vanniet ARoy هي ايضا قوات مستترة لاشكال مرضية

والآن قد فتح أمامنا عالم جديد للمعرفة واسع المجال إلا أن النور الساطع فيه مازال ضئيلا كنور الفجر الذي لا يكفي إلا لتمييز الاشياء بعضها من بعض اهـ

مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

- ١٣ -

﴿الشبهات على حق المساواة في الميراث﴾

وجلة القول أن الشرع الاسلامي قد عظم أمر الزوجية والامومة الشرعية ففرض على الرجل القيام بجميع ما يحتاجه الزوجة والام لتتفرغ المرأة للقيام بما تقتضيه هاتان الوظيفتان التي قضت الفطرة بان تكون الاولى منهن وسيلة والثانية مقصدًا ، فان عجز الرجل عن النفقة أو مات كان على غيره من الاقارب القيام بها وإلا فبیت المال ، ولن تقوى المرأة على القيام بما تقتضيه الفطرة ودين الفطرة من الاستعداد للحمل والوضع والرضاعة والحضانة والتربية للاطفال وجعل الدار لمن خير مدرسة ومأوى ومطعم ومصنع إلا اذا كان الرجل يكفيها مؤنة الكسب وتشير الاموال بنفسها في الزراعة والصناعة والتجارة واستخراج الكنوز والمعادن وغير ذلك مما هو أقدر عليه منها ، وكذا مؤنة أمور الدولة العامة والدفاع عن الوطن بالخدمة العسكرية بأنواعها

وكان مقتضى هذا بإدي الزأي أن لا ترث المرأة شيئاً من المال والعقار، لان الشرع كفل لها رزقها على كل حال، وهذا ما كان ينتج به العرب في الجاهلية على عدم توريث النساء مع انهم لم يكفلوا لمن رزقهن كما كفله الاسلام، إذ جعله حقاً على الرجال بوازع الوجدان والايمان ، وكفالة الشريعة والسلطان

ولكن دين العدل والرحمة راعى في أمر النساء سائر الاحوال التي وراء حال الزوجية والامومة ففرض لمن من الارث نصف ما فرض للرجال ، ومن أحسن ما يوجه به هذا الفرض أن يقال انه من قبيل الاحتياط ومراعاة شواذ الحياة الاجتماعية ، ولولا أنه فرض إلهي لكان لقائل أن يقول ان النصف كثير لأن الامر يؤول فيه إلى أن يكون مال المرأة أكثر من مال الرجل لانه لا يفرض عليها من النفقة حتى على نفسها في عهد الزواج ما يفرض على الرجل ، أو يفضي

إلى اضماف الثروة العامة إذ ليس المرأة من القدرة على ادارة المال وتثميده ولا من التفريغ لاستغلاله من جميع العارق الاقتصادية مثل مال الرجل
وأما الامهات الفواجر غير الشرعيات فلا يفرض لهن الشرع الاهلي وجوداً
يقتضي حقوقاً مالية وغير مالية ، بل يفرض عليهن عقاباً شديداً يقتضي ارهاها بمنع
وجودهن إلا على سبيل الدور الذي لا يراعى في القواعد التشريعية المنزلة ولا
الموضوعة ، ومن ثم كان دعاة الفوضى النسائية والاباحة الذين رزنت هذه البلاد
يهمهم يقترحون أصلاً للتشريع ينسخ شرع الله تعالى ويبطله مبنياً على اقرار أمومة
السفاح ، فترى الدكتور فخري يقول بغير خجل ولا حياء من الجبل ومكابرة
الحس والعقل : إن المرأة « هي هي كل شيء في اقيام بحمل الصرف
المالي على هذه الامومة » وإنه لا يدري « لماذا يريد الرجل أن يعطيها نصف
حقها في الميراث »

فم انه لا يدري لأنه لا يريد أن يدري ، أو لا يعترف بما يدري ، فانه
يخاطب المسلمين بقوله « هي هي كل شيء ... » وهي عندهم ليست بشيء . من
ذلك ، أما الامومة السفاحية فلا وجود لها في شريعتهم كما قلنا آنفاً . ولا وجود
لها في الخارج أيضاً ، فإن اللائي يلدن من حمل السفاح يلقين بالطفل المولود في أحد
الشوارع ليلا على حين غفلة من المارين ليحمله رجال الشرطة أو غيرهم إلى معاهد
اللقضاء ان لم يخفنه عند الوضع ويدفنه حيث لا يعلم به إلا الله

وأما الام التي يطلقها زوجها فلها من النفقة مدة العدة ومدة الحضنة ماهو
معروف للعامة والخاصة من الناس . ومن المطلقات الممتدات بالقروء من تنكر
حيضها وتدعي امتداد أجل عدتها بحيث تعد بالسنين ، ويجبر القضاء بمذهب
الحنفية الرجل على النفقة عليها حتى تعترف بمرور الثلاثة القروء عليها ولما تعترف
بذلك في ظل القضاء الحنفي إلا اذا أرادت الزواج

فأما الام التي يموت زوجها فترث هي وولدها كل ماترك إن لم يكن له زوج
أخرى أو أولاد من غيرها أو أبوان وهو الغالب ، وكثيراً ما يترك الابوان
فصبيهما لولد ولدها اذا كانا موسرين ، واذا هو لم يترك مالا يكتفي بأولاده وجبت

نفقتهم على من قدر عليها من أولي القربى أيهم أقرب كما يجب نفقتهم هي أيضاً على أولي قرباها بالتفصيل المنفصل في كتب الفقه

وما أظن أن جميع دعاة الإباحة اللاحادية يوافقون الدكتور فخري على جعل أمومة المهر موجبة لمساواة المرأة بالرجل في الميراث لما تقتضيه من انفرادها بالنفقة على نفسها وعلى أولادها غير الشرعيين إذا لم تكن ذات فراش تفترى هذا البهتان على صاحبه ، وتلصق هؤلاء الأولاد بنسبه ، ولعل أكثرهم يتمجبون مع أهل الدين والصيانة من اقتراح مثله لهذا الرجس من التشريع وهو من أعلم الناس بقبح الفاحشة وأمراضها الخبيثة العديدة لانه من أطباءها الاخصائيين العاملين المطلعين على ذلك ، فكان الواجب عليه أن يقترح ما يقلل هذا الفساد إذا لم يمكن إزالته ، لا ما يمكن المساحات (البقايا) ومتخذات الاخذان (المراقبات) من تكوين بيوت جهرية لأولاد ، إنما يعرف كل واحد منهم أمه ولا يعرف له أباً ، إلا أن تنبع الحكومة فيهم ماحكي عن التشريع البلشفي من الاخذ بقول المرأة في إلحاق كل ولد بالرجل الذي تدعي أنها عقلت به منه ، فتزمره الحكومة النفقة عليه ^(١) وحينئذ يمكن أن يكون لكل أم من هؤلاء الامهات غير الشرعيات بضعة أولاد لبضعة رجال تتقاضى من كل واحد منهم نفقة رضاعته وحضانته وتربيته !! إلى أن تتولى الحكومة أمر رزقه إذا صارت بلشفية خالصة !! لان التشريع من بعض جوانب الشيء يفضي به إلى سائر الجوانب ، ولولا استباحة الزنا وكثرته لما اقترح الدكتور فخري ما اقترحه . بيد أن الفواجر لا يعترفون بمن يضمن من أولاد السفاح في هذه البلاد بل يلقينه ليلاً في بعض الشوارع ليوضع في ملاجئ القطار ، ومنهم من تقتل الطفل عند وضعه وتدفعه سراً إذا لم تكن ذات فراش تفترى على بعلاها فيه كما قلنا آنفاً ، ولا يصدها عن إلقائه أو خنقه أن تكون ذات مال تكفله به ، فلها إنما تفعل ذلك فراراً من عار الفاحشة ، لا لأجل العجز عن

(١) به . نشر هذه المقالة في جريدة كوكب الشرق كتب إليها الأمير شكيب ان البلشفيك ليس فيه هذا . ونحن نقبلها عن بعض الصحف مزوراً الى كاتبها من امريكا

النفقة ، فساواتها لأخيه في الارث لايهون عليها احتمال العار والاحتقار اللذين يلصقان بها من الامومة غير الشرعية ، فهي لن ترضاها لنفسها إلا أن يهبط تجديد الاحاد والاباحة بالامة كلها إلى حضيض المساواة بين حصانة الزوجية وإباحة الفاحشة في عد كل منها حسناً شريعاً لا عار فيه، فإن هبطت دعاية هذا التجديد بالامة إلى هذه الدركة السفلى من المساواة بين الفضيلة والرذيلة لاسمح الله فانه لا يبقى بين دعائه وبين المساواة في الارث وغيره اسلام يتبع ، ولا قرآن يعتمد به ، ولا تورا ولا انجيل أيضاً، وحينئذ يكونون هم أصحاب الرأى النافذ في الحكومة البلشفية التجديدية فانه ليس في الارض اجد منها، وان لم يتجرؤا (على ذمهم لكل قديم ومدحهم لكل جديد) على التصريح بها ، كما ظنوا اننا لا نتجرأ على التصريح بطلب تنفيذ الشريعة الاسلامية كلها، وهانحن أولاء نصرح به لانه حق ومصلحة ، فنحن الشجمان لاننا نجهر باعتقادنا كله، وهم الجبناء لانهم لا يجرأون على التصريح بكل ما يستحسنونه

أقول هذا لانه من لوازم هذه الدعاية الحقاء ولا أجزم بان افكارهم القصيرة الخطى الكثيرة الخطا قد وصلت اليه ، او قصدت اركاس الامة فيه ، وانما أرجح انهم يطلبون المال والجاه والزعامة الادبية لهم ولن يرتبط بهم بتحويل افكار النابتة التجديدية من المسلمين وقلوب النساء عن هداية الاسلام وتشريعه ، إذ لا يمكن زعنفه قليلة ان تنبوا مقام الزعامة والقيادة في امة كبيرة هم اعداء الاكثرية الساحقة الماحقة منها في كل ما تعتقد حقية، وقد استهمن ادب وتشريع ، ومنافع هذه الزعنفه من ساسة الاجانب ومبشري دينهم رهينة بتأثير كلامهم في هذين الصنفين من المسلمين - أعني الشبان والنسوان ، وجل الظلم والخسران في هذا كله واقع على اكتاد هؤلاء النسوان كما سنبينه في خاتمة هذه المقالات ان شاء الله تعالى

هذا وان الدكتور غري ختم احتجاجه على وجوب مساواة المرأة للرجل بانها انسانة مثله وأخت له - وأعاد ذكر واجبات الامومة - ثم قال : وان كان حق للبراث ناتج (كذا) عن البنوة فهي أكثر منه عطفاً على والديها وهي أكثر منه برآ بهما في شيخوختها وفي مرضها وفي ساعات بؤسها وشقائها اه

وتقول في تنفيذه ان الانسانية ليست مناطا للارث ولا سبباً لتحديد درجات الوارثين فذكرها في هذا البحث لغو . واما كون الوارثة اختاً للوارث معها وبناتاً لمورثها فهي إنما تقتضي المساواة بينهما في نفقة الوالدين عليهما وفي عطفهما واولادهما كرامتهما وهذا حق قررته الشريعة الاسلامية فلا يجوز للوالدين تفضيل بعض اولادهما على بعض فيما تدساوى حاجاتهم فيه عرفاً لانه ظلم وسبب للتحاسد والتعادي بينهم، والواقع بالفعل لهما ينفقان على البنت أكثر مما ينفقان على الابن في الغالب لانها تحتاج من الحلي والحلل الحريرية وغيرها ما يفوق ثمنه ما ينفق على ملابس أخيها، والذي أعرفه في بيوتنا وتربيتنا الاسلامية أننا نكرم البنات ونحسبهن بمعطف وزائد على عطفنا على البنين، فلا أذكر ان أحداً من رجالنا ضرب بنتاً ضرب التآديب الذي لا يسلم منه أحد من البنين وقد كنت في بيت أبي أضرب اخوتي الصغار واوبخهم وأنهرهم بغليظ القول، ولم اضرب اختاً من اخواتي قط، ولا اذكر انني اغلظت على احدها من في القول . ولو شئت لذكرت ما هو أبلغ من ذلك في تربيتنا الاسلامية والله الحمد

ثم ان الوالد يجهز البنت عند تزويجها بأضفاف ما قد يدفعه مهرآلزوج الابن إذا لم يدفعه هذا من كسبه وقد اعتاد المسلمون المبالاة في هذا التجهيز حتى صاروا يبذلون فوق ما تسمح لهم به ثروتهم، فيقترضون بالربا ولو فاحشاً أو يبيعون الارض والعقار بأقل من ثمن المثل لاجله، ولا يستحي هؤلاء المفتاتون على المسلمين في شريعتهم وبيوتهم من عيهم بالتقصير مع الاناث وهضم حقوقهن وهم يعلمون كل هذا . واما الارث فلا يناط بدرجة القرابة وعاطفتها بل هو ركن من أركان تكوين الاسرة ومصالح الامة الاقتصادية، وكل منهما يقتضي أن يكون جل العروة في أيدي « الجنس القوي النشيط » لانه أقدر على جميع أنواع الشغل والاستغلال والقيام بشؤون النفقات المنزلية (العائلية) والقومية والدولية، والذي يقعد « بالجنس اللطيف الضعيف » عن مجاراته في الامرين (الاستغلال والاتفاق) هو وظيفة الامومة الامومة التي عكس الدكتور فخري القضية وخالف مقتضى الفطرة فجعلها سبباً للمساواة

وجملة انقول ان الاسلام خالف جميع الشعوب وشرائعها بما شرعه من العناية بالنساء واعطاهن اكل حقوق الزوجية التي تقتضيها سنن الفطرة السليمة. ومنحن في الارث نصف ثروة الاسرة من جميع وجوه القرابة النسبية والزوجية ولم يضع عليهم من الواجبات المالية نصف ما وضعه على الرجال، فقد ترث المرأة المتزوجة أباه وأما وبعض اخوتها وأخواتها وعمومتها وهي في حجر زوجها ينفق عليها وعلى أولادها ولا يكلفها الشرع أن تنفق من ذلك شيئاً على نفسها ولا على أولادها فضلاً عن زوجها، إلا أن تفضل بالتبرع بذلك فتكون لها المنة. وأما أخوها الذي يشاركها في هذا الارث كله فيأخذ منه مثلي ما تأخذه فهو مكلف أن ينفق على زوجة أو أكثر وعلى أولاد قد يكونون كثيرين، فأيهما يكون أكثر مالا، وأحسن حالاً، وأضمن مآلاً ؟

إذا تيسر للمرأة استقلال مآثره كما يستغله أخوها أو أحسن إما بنفسها عند توفر الوسائل وانتفاء الموانع الزوجية والوالدية، وأما باستخدام اولي الكفاية من الرجال فإن ثروتها تزيد على ثروة أخيها المثلث بنفقات الزوجية والابوة أضعافاً ولو شئنا لوضعنا لذلك مثلاً حسابية تتجلى بها تفاصيل هذه المسألة المدهشة. وذلك مما يتيسر لكل من يعرف علم الحساب على تفاوت الناس فيه وأراني قد أتيت في هذه المسألة بما قامت به حجة الاسلام بتبخر اقتضاها. ودحضت شبهة الاتحاد والاباحة تتضاءل اقتضاها. وأرجو من قراء الكوكب المنير أن يمنحوني إجازة في الخمسة الايام البقية من رمضان وأسبوع العيد أعادهم الله تعالى عليهم وعلى سائر الامة بالخير والنعمة وكشف كل غمة وسأشرح لهم بعدها سائر الحقوق إن شاء الله تعالى

[المنازع]

عرض لنا في أسبوع العيد وعكة تجددت لنا بملها شواغل فوق الاعمال المعتادة فأخرنا بقية مسائل الموضوع، ثم عرض بعد ذلك الانقلاب المروفي في سياسة الحكومة، وكان من نتائجه تعطيل جريدة كوكب الشرق، ومنشور بقية المقالات في المنار، وبعد أتمامها مستصدر في كتاب مستقل ان شاء الله تعالى

الاتفاق بين دولة الحجاز ونجد السعودية (ودولتي ايران وبولونية)

(وعدنا في الجزء الأخير من المجلد الثلاثين بنشر اعتراف دولة بولونية بالملكة)
السعودية وسبب ذلك أنه قد زار مصر صاحب افضلية مفتي المسلمين في بولونية
وزعيمهم الديني (الشيخ يعقوب شنكفتش) في طريقه الى الحجاز فلقي من تكريم
فضلاء المسلمين وجمعية شيوخهم ومن جمعية الرابطة الشرقية ما يليق بزعامته وشخصه
الكريم ، وقد ألقى في نادي الخطابة من دار جمعية الشبان المسلمين محاضرة في
بيان حل المسلمين في بولونية وما لهم فيها من حرية الدين المطلقة ومن مساعدة
الحكومة البولونية الكاثوليكية لهم ما كان موضع الاعجاب والعجب من كل من
سمعه لانه فوق المعهود من الدول الاوربية وسببه الحقيقي عندنا أن تدين بولونية
أمتها وحكومتها بالنصرانية تدين عقيدة واخلص فهو لا ينافي الاتفاق مع المسلمين
وأما تدين دول الاستعمار والدعاية في تدين سياسة وتجارة وبذلك كان مثار
الشروع . ثم سافر المفتي الى الحجاز وحظي مع الوفد البولوني المؤلف برئاسة
المعتمد السياسي الجديد لدولته لدى ملك المملكة الحجازية النجدية بقاء ملكها
في مدينة جدة واحتفل فيها بتبادل خطبتي الاتفاق بين الدولتين بما هو صريح
في اعتراف حكومة بولونية وشعبها بجزايا الشعب العربي الاسلامي والرغبة الصادقة
في مودته باسلوب لم يهد مثله من الدول الاوربية في روحه ومغزاه — وكان
جواب الملك السعودي زعيم العرب والاسلام له بتتل هذه الروح الشريفة —
لهذا أحببنا نشر ذلك في المنار للتنويه به

وقد اتفق ان جريدة أم القرى الحجازية الغراء نشرت تفصيل الاحتفال
بالوفد والمعتمد البولوني عقب تفصيل الاحتفال بالمعتمد الايراني وكنا نوهنا في
المنار بالاتفاق بين الدولتين السعودية والبهلوية الايرانية في المنار وأظهرنا السرور به
ولكننا رأينا في خطبة المعتمد الايراني وجواب الملك السعودي له ماضع

سرورنا بأصل الاتفاق بين هاتين الدولتين الاسلاميتين المستقلتين، وهو التصريح
 فيهما بالجامع الأقوى والأعلى بينهما وهو الرابطة الاسلامية وتميز الاسلام،
 وقد أكبرنا هذا التصريح الذي يبعث منه شذى الصدق والاخلاص لانه وقع
 بعد سعاية خبيثة لايقاع الشقاق بينهما احياء وتجديدا لشر المصائب والرزايا
 القديمة التي أضعفت الاسلام والمسلمين وهي العداوة بين أهل السنة والشيعة.
 وبعد ما وقع من شيعية العراق من اظهار العداوة والبغضاء لأهل السنة النجديين
 وتكفيرهم، ومن شيعة سورية من نشر أحد شيوخ علمائهم لكتاب خبيث في
 الطعن في دين الوهاية يتضمن الطعن في السنة وأئمتها وحفاظها ومن تأليف
 عالم آخر منهم لكتاب آخر في دعاية الرفض والطعن في أهل السنة - وتصدي
 مجتاهد العرفان لنشر هذه الدعاية

فهذا الاتفاق بين الدولة المقيمة للسنة على أصولها الصحيحة والدولة المعتلة
 لفريق الشيعة الامامية وبنائه على ما صرح به في الخطبتين من جل الشهور
 الاسلامي والوحدة الاسلامية أساسا للعودة والاتفاق والتعاون يعد مبدء إصلاح
 اسلامي عظيم تمب دعاة الإصلاح في سبيله تمبا عظيما ولم يفوزوا بما كانوا يرجون
 منه، وناهيك بما قام به حكما نهضتنا الاسلامية منذ نصف قرن من السعي الحميد
 لذلك . وهما السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري
 واننا نبدأ بنشر خطبتي هذا الاتفاق وننشر عقبه خطبتي الاتفاق الآخر

خطاب المحمّد الديراني

(وهو صاحب السعادة حبيب الله خان هويدا)

يا صاحب الجلالة

ان مولاي المعظم صاحب الجلالة شاهنشاه ايران خلد الله ملكه أولاقيه
 أسمى شرف ، وأعظم فخر ، وأعلى ثقة ، بتميني ممثلا في بلاط جلالتهكم ، لأقوم
 بكل قواي على إحكام روابط المحبة والوداد الموجودة لحسن الحظ بين الدولتين
 الصديقتين الاسلاميتين

ان اطمئناني يا صاحب الجلالة على وجود الصداقة الاخلاصة اللينة بين الحكومتين
العظمتين واعتمادتي على المواطن السامية للموكانية التي شملتوني بها عند
مثولي بين يدي جلالتيكم في الدفقات الماضية ، وشعوري على ما بين الامتين من
روابط الاخاء والولاء يشدد ساعدي في تأدية الواجب ، ويقوي عزيمي على القيام بمهمتي
يا صاحب الجلالة

ان بين الشعبين صلة أكيدة قوامها الدين المين ، وأواصر إخاء وثيقة عمادها
الاتحاد والغاية في النزعة القومية ، لان الامتين استناروا من نور واحد أشرق
من افق البطحاء واستفاضوا من منبع فيض واحد كان ينبوعها هذه الاراضى المقدسة
فأي ضمان اثبت على دوام المحبة وأحفظ على تبادل الولاء الصادق من الاتفاق
في شعائر الدين والتقاليد القومية . وأني يا صاحب الجلالة ارا في هذه الساعة محاطا
بروح الشرف والفخار يتشرف بالمثل بين يدي جلالتيكم لتقديم أوراق اعتمادي
الكتاب الكريم المرسل من لدن صاحب الجلالة شاهنشاه بهلوي متبوعي العظم
ملك ايران لجلالتيكم بتعييني ممثلا للدولة الامبراطورية في بلاط جلالتيكم ملك
الحجاز ونجد وملحقاتها ، فأغتنم هذه الفرصة الثمينة يا صاحب الجلالة العظم لأعرب
عن المودة الصادقة الاكيدة التي يبديها مليكي العظم في تمنياته لذاتكم الموكانية
بالفوز والتأييد ، ولأسرتكم الملكية الكريمة بالعظمة والاقبال ، ولأتمتكم المحيطة
بالسعادة والرفاه كما ان حكومة جلالة مولاي العظم والامة الفارسية لترجو بأن
يكون عهد توليتكم شؤون الدولة وتبوثكم عرش المملكة فاتحة واطرادا للرفي
والتقدم ، ويعود على الامة العربية بالعز والرفاهية ، ويزيد الصلات الودية الموجودة
بين الشعبين: الفارسي والعربي متانة وإحكاما . مولاي

الجواب الملوکی

وقد تلاه أمين السر لصاحب الجلالة السعودية الاستاذ الشيخ يوسف ياسين
يا جناب الممثل

انه لمن دواعي سرورنا العظيم أن نتقبل ممثل صديقنا العزيز جلاله شاهنشاه
ايران في بلاطنا ليكون واسطة في تأييد أوامر الصداقة — القائمة والله الحمد —
ومتين حسن الصلات بين البلدين اللذين يرتبطان بصلات الجوار والحس المشترك
في الشعور الاسلامي العام

وانه ليسر شعب هذه البلاد المقدسة ان يروا هذه الصلات الحسنة مستمرة
على الدوام مع سائر الشعوب التي تنتسب للاسلام ليكون هذا عوناً على ارتباط
المسلمين جميعاً لتعااضد على العمل الذي كان منشؤه كما ذكرتم هذه البلاد المقدسة
ليسطع نور الاسلام في سائر الافاق ويكون من آثار سطوعه تعااضد المسلمين
على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم

ولقد كان من دواعي سرورنا أن يقع اختيار جلاله صديقنا العزيز لجنابكم
لتمثله لدينا لما عرفناه في شخصكم من القديم في السعي والحرص في تأييد أوامر
الصداقة بين البلدين . تلك المساعي التي أنتجت والله الحمد هذا النصر السعيد
من الوثام والاتحاد بيننا وبين الجارة الصديقة

لذلك نتقبل بسرور أوراق اعتمادكم التي حملتموها من لدن جلالته
ونحب أن تكونوا على ثقة يا جناب الممثل من انكم ستلقون منا ومن رجال
حكومتنا كل مساعدة وتأييد لتمكنوا من القيام بمهمتكم التي أسندت إليكم
خير قيام ، ولنا لنتمنى لكم توفيقاً ونجاحاً في جميع ما تسعون اليه من
أعمالكم المفيدة . والسلام

اعتراف حكومة بولونيا بالحكومة السعودية

منقول من جريدة أم القرى الغراء بمحرفه

في الساعة الحادية عشرة من اليوم المذكور تشرف الكونت ادوارد راشينسكي والدكتور يعقوب شنكة منشرفي مسلعي بولونيا أعضاء الوفد البولوني الذي ذكرنا نبأ وصوله في العدد الماضي بمقابلة صاحب الجلالة الملك المعظم ء وقد استقبل الوفد بالمراسم المعتادة ولقي من جلالة الملك كل عطف ورعاية ثم ألقى الكونت ادوارد راشينسكي أمام جلالة الملك خطاباً نشرنا صورته فيما يلي وعقبه الشيخ يوسف يس فألقى الخطاب الجوابي الملوكي

{ خطاب الكونت أدوارد }

يا صاحب الجلالة

أنشرف بأن أقدم الى جلالتم رسالة حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية بولونيا الفنية الناهضة وباسم فخامته أعرض على جلالتم تمنيات صحتكم ودوام ملككم رفاه الامم المتحدة تحت لوائكم المنصور ان مملكة بولونيا تعرف جيداً الامة العربية الجسورة وفروبيتها ، وتقدرها حق قدرها ، وقد اشتهرت في العالم بمحبها للحرية حتى بلغت شهرتها إلى بولونيا ، فتعنى شعراؤها منذ المصور بفروسية هذه الامة الكريمة

ان الامة البولونية تقدر هذه الفروسية وهذا الحب للحرية لانها هي أيضاً قاتلت متفانية لنيل استقلالها وتمحات آلاما ومتاعب كثيرة لبلوغ غايتها من الحرية المنشودة ، وقد كانت حياتها في خطر ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه استطاعت ان تحافظ على كيانها حتى اصبحت مملكة قوية يتمنى العالم كله هدوءها وسكونها للمحافظة بسببها على السلام العام

(المآر : ج ٣١) (١٩) (المجلد الحادي والثلاثون)

أقدم هذا التقدير وهذه الممنونية التي تحفظها الامة البولونية نحو الامة العربية الكريمة ونحو جلالكم الذي جمعتم هذه الامة العربية وكونتم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها العظيمة على يدكم المنصورة بسميكم النادر وحكمتمكم النافذة ، وشجاعتكم الشخصية التي هي أكبر ما تقدرها الامة البولونية

ان شهرة جلالكم كأقنى ملك وأكثرهم دفاعاً عن الدين تزداد انتشاراً يوماً فيوماً بين اخوانكم المسلمين في بولونيا الذين توطنوا بلاد الشمال البعيدة منذ قرون عديدة ، وقبولوا من الامة البولونية كأخوة لشهرتهم بالتخلق بالاخلاق الحسنة والفروضية والتفاني في الدفاع عن الوطن مع اخوانهم البولونيين حين هجوم الاعداء على بلادهم ، وقد حضر اليوم معي الى هنا ممثلهم ورئيس دياتهم المحترم المفتي الاكبر يعقوب شنكفيتش ليرتبط بمنبع دياتهم ارتباطاً وثيقاً ويهنيء جلالكم بالصمود على عرش البلاد المقدسة والدفاع عنها

انني لا أشك من أن وفدنا الذي أتشفرف بأن اكون رئيسه ليستطيع أن يضع الاساس الاول لارتباط الامتين الكريمتين الامة العربية والامة البولونية برابط الصداقة القلبية المتينة لمنفعة هاتين الامتين اللتين يمكنهما أن تنفعنا من بعضهما انتفاعاً عظيماً فتظهر هذه المنفعة جلياً في ميدان الاقتصاد لان بلادنا محشودة بثروات طبيعية وصناعات تتقدم بسرعة مدهشة فيمكن أن تستفيد هاتان المملكتان البعيدتان من بعضهما فائدة عظيمة بسبب تبادل محصولاتهما الطبيعية والصناعية

بعد أن تشرفت بتقديم احساسات وتمنيات حضرة نخامة رئيس الجمهورية البولونية الفتية وحضرة القائد المنصور المارشال جوزيف بيلسودسكي وباسم الحكومة البولونية والامة البولونية كلها ألتبس السباح لي بأن أتشفرف بتقديم تمنياتي واحساساتي الشخصية مع احساسات وتمنيات زميلي المحترم وأرجو وأتمس من جلالكم التنازل بقبولها وتمطفوا علينا بمعوتكم في إنهاء مهمتنا التي تشرفنا بتحملها لانها تأت مع معاونة جلالكم

الجواب الملوكي

يا جناب المندوب

اننا نتقبل بسرور رسالة حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية بولونية الفتية الناهضة ونتقبل بامتنان التمنيات الطيبة التي نقلتموها لنا عن فخامتكم كما اننا نفاخر بما ذكرتم مما هو معروف في بلادكم عن مزايا أمتنا العربية التي نراها تشابه في كثير من الحالات حالة الامة البولونية في مراميها ومزاياها من الشجاعة والاقدام

وان الامة العربية تنتظر للبراعة التي ظهرت في الامة البولونية وعلى الاخص في الايام الاخيرة بعين التقدير والاحترام ، ولقد سرنا ما ذكرتم لنا عن الذين ينتسبون للاسلام ويتعبدون ظلالة ، وانا لنتمنى لهم هناء وراحة وتوفيقا في إقامة شعائر دينهم ونجاحا في السير على ما جاء به الاسلام الذي كان منشؤه هذه الديار المقدسة التي تسر باستقبالكم فيها ، وانا لثرب بحضرة ممثل المسلمين في ديار بولونيا وسيلقي منا ومن رجال حكومتنا كل مساعدة في سبيل تأييد الصلات مع أولئك المسلمين الذين نهتم بأمرهم كل الاهتمام

وإنا لو اتقنوا من أنه سيكون لو فدكم الكريم أحسن الاثر في العلاقات الاقتصادية بين بلادنا وبلاد الامة البولونية النجبية

ونرجوكم أن تقدموا بالنيابة عنا لحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية البولونية ولحضرة القائد المنصور المارشال جوزيف بيلسودسكي تمنياتنا بدوام صحتها ورفاهيتهما ، كما نرجو ابلاغ الامة البولونية النجبية تمنياتنا لساداتها وسؤددنا كما نتمنى لجنابكم ولرفيقكم الموقر كل هناء وصحة وعافية ، ونأمل أن يبدأ في القريب العاجل عهد علاقات ودية واقتصادية بين البلدين تكون مفتاح هذه العلاقات والسلام . وبعد الانتهاء من الخطب أبلغ الدكتور ادوارد راشنسكي جلالة الملك اعتراف حكومة بولونيا بارتقاء جلالة على عرش مملكة الحجاز ومجد وملحقاتها ف شكر جلالة الحكومة البولونية على صنيتها هذا . اه

الفتح الاوربي والفتح الاسلامي

(والاستعمار البريطاني والفرنسي)

ياحسرة على المسلمين جهلوا تاريخهم وجهلوا دينهم فجهلوا أنفسهم، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم الظالمين المستبدلين لهم، شغلهم الفاتحون لبلادهم عن أنفسهم وعن مقومات أمتهم من دين قيم، وتشريع عادل، وتاريخ مجيد وأدب رائع، يزخرف من زينة حضارتهم، ودعاوى كاذبة عن عدالتهم، وتهاويل مرعبة من مظاهر قوتهم، فرضى كثير منهم بأن يكونوا أعوانا لهم على استعبادهم واستغلالهم، ثم لم يرض الفاتح منهم بسلب المال، وتنكيس رموس الرجال، حتى عمد الى سلبهم ما لهم من الرجا في سعادة الآخرة بتحويلهم عن الاسلام بعد أن سلبهم سعادة الدنيا . كان المسلمون يقتحون المصر من الأمصار والقطر من الأقطار فيرضون من أهله بقليل من المال يسمى الجزية يحملون لهم بها حق حمايتهم والدفاع عنهم، مع حرمتهم المطلقة في عقائدهم وعباداتهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويسمحون لهم بتلقي العلوم معهم في مساجدهم ومدارسهم كأبنائهم، وبجميع الاعمال التي يقدرون عليها لترقية أنفسهم . ومن اختار منهم الدخول في الاسلام كان أخا للمسلمين في الامور الروحية، فوق ما كان له من مساواتهم في الحقوق المدنية، وترفع عنه الجزية التي قلما كانت تزيد على دينار في السنة من البالغ الحر القادر على الاداء

وأما هؤلاء المستعمرون من الافرنج فهم يسلبون من أهل البلاد التي يسنولون عليها أكثر ثمرات كسبهم، ويجعلونهم أذل من غير الحي والوئد في بلادهم، ومن لم يرض مع الذل والعبودية بخيانة أمتة ووطنه والخلمة الصادقة لم يسومونه سوء العذاب ولا يساوون أحداً منهم بأبناء جنسهم، وإن هودخل في دينهم . وأشدم إسرأافي هذه الخطة للدولة الفرنسية، وقد كان رجال سياستها يسخرون من الانكليز إذ يرونهم يسمحون لبعض الناس في البلاد التي يتغلبون عليها بأن يكونوا أصحاب ثروة واسعة، وأن يملكو أولادهم بعض العلوم العالية، ويتركون لهم شيئاً من الواحة وحرية

الدين اللى لا تصارض السلطة، ويكتفون فى سبيل تحويلهم عن دينهم ونفرتهم القومية والوطنية بالتعليم والتربية المدرسية ودعاية المبشرين بالنصرانية معتبرين عن دعايتهم بأنه مقتضى الحرية الدينية العامة لا خروج عنها .

كان الدكتور غوستاف لوبون فيلسوف فرنسة يفضل فى كتبه سيرة انكبا فى مستعمراتها على سيرة دولته (فرنسة) وكان ساستها يسخرون من فلسفته ومن السياسة الانكليزية الاستعمارية ، ولما قامت مصر والمند بعد الحرب نطلبان الاستقلال، وتبدلان فى سبيله الاموال، اقتنعت انكبا بأن فرنسة أحقق منها فى استمباد البشر إذ لا تدع لهم سبيلا الى الثروة ولا الى العلم الذى يجمع الكفاية ، ولكنها لا تستطيع ان تكون مثلهما ، فان حاولت ذلك كان خسارها أكبر من ربحها

ان جميع الحكومات الأوربية تعتمد افساد أخلاق أهالي البلاد اللى تستولي عليها باي اسم من أسماء الاستيلاء حتى الحماية والمساعدة والانتداب ، وتأتي بين المختلفين من أهلها فى الدين أو المذهب أو الجنس الشقاق والبغضاء، اما افساد الاخلاق وكذا صحة الأبدان فبأباحة الفواحش والمنكرات كالخمر والمخدرات بأنواعها ونشرها باسم الحرية الشخصية وحرية التجارة، وإما إقامه العداوة والبغضاء والتفرق بين الاهالي فباسم حماية حقوق الاقليات . والعرض الذى يتوخونه من كل ذلك أن لا توجد فى البلاد وحدة تجمع كافة أهلها على المطالبة باستقلالها . ولا فضائل تؤلف بين الافراد وتنهض بهمهم الى القيام بشؤون اصلاح فيها، وانما يكون هم كل واحد منهم التمتع بشهواته الحيوانية، وهم كل فريق يجمعه دين أو مذهب أو جنس معاداة من يخالفه فيه من أهل بلاده

وأما المسلمون فكانوا على اطلاقهم الحرية للمخالفين لهم فى الدين يمنعونهم من الفواحش والمنكرات اللى تفسد أخلاقهم وتنجي على محنتهم، كما يمنعون منها المسلمين أنفسهم ، لان الله تعالى لما أذن لهم بالقتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم عند تمكنهم منه كان مما أوجب عليهم اذا صاروا أصحاب السيادة فى الارض أن يأمرؤا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، فلا يتبع الحكومة الاسلامية الصحيحة لغير المتدينين بدنيها من المنكر عندها إلا ما يتبيحه لهم ديانتهم كشرب الخمر مثلا اذا كان فيما بينهم بصفة لا يضر غيرهم

وقد رأينا بعد الحرب الكبرى من ظلم الدول المستعمرة للمسلمين وتعدسها على دينهم ودينهم ما نفاق شره بعد سقوط الدولة العثمانية ، وقيام حكومة تركية من انقاضها أعلنت الاتحاد ونبذت الشريعة الاسلامية وراء ظهرها ، وأبطلت محاكمها ومدارسها وأوقافها ، وأكرهت رعايتها على ترك لغتها وهي العربية ، وعلى كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية ، وترجمت لها القرآن المجيد باللغة التركية ترجمة لا يثق بها مسلم لتكتبه بالحروف اللاتينية ، ثم بدأ يحوّه من البلاد التركية . ولم يمكن الشعب التركي الذي يدين سواده الاعظم بالاسلام وتعد للملاحدة فيه كالنقطة السوداء في الثور الابيض أن يصعد حكومته العسكرية القاهرة عن هذا الاتحاد لضعفه بالفقر والحروب الطويلة التي انهكت قواه ، وقد حاول اغتيال رئيس جمهوريته الاحادية (اللايك) مراراً فلم يظفر به ، فهو ينتظر الفرج من الله تعالى بانقلاب آخر

فهذا الحدث الفاحش أطعم الدول المستعمرة للبلاد الاسلامية في إخراج المسلمين من دينهم بالقوة القاهرة . وقد كانت دولة فرنسة تمهد السبل من قبل لاجراج شعب البربر الاسلامي القوي الشكيمة من الاسلام إلى النصرانية او الاتحاد ، ثم تجرأت في هذا المهد على تنفيذ ذلك بالقوة العسكرية في الغرب الاقصى ، واستعانت على ذلك بحيلة صورية ، أرادت أن تجعل بها هذه الفعل ذات صبغة رسمية أو شرعية ، فطلبت من سلطان المغرب السابق أن يصدر لها ظهيراً (مرسوما سلطانيا) يهبها به ما كان له من الرياسة الدينية والحق الشرعي الديني على شعب البربر ويجرد نفسه منه ، فيكون لها به حق التصرف المطلق في أمور هذا الشعب الدينية من قضائية وتعليمية . ظننا منها أن السلطان الذي يملك حق الولاية الدينية على هذا الشعب الاسلامي يملك أن يتركه لسلطة غير اسلامية ، ويجعل لها حق التصرف في دين هذا الشعب قدره عن الاسلام بكل الوسائل التي تقدر عليها . فامتنع أن يصدره على شدة التهديد في زمن الحرب الكبرى ، وهم يزعمون أنه أصدره ، ولكنها لم تنشر نصه ولم تسكتف به ، بل عادت بعد موته الى ولده الشاب الذي نصبته بعده واستصدرت الظهير في هذا العام بنفوذ رئيس حكومة المحزن (العايب المقرئ) ، وشرعت في إخراج البربر بالفعل من دين الاسلام بتعليم أولادهم الديانة النصرانية باللغة الفرنسية ومنهم من تعلم القرآن

واللغة العربية وبوضع قانون جاهلي للاحكام الشخصية من زواج وطلاق وإرث وغيره
يحل محل الشريعة الإسلامية ، في محاكم بربرية تنشأ بدلا من المحاكم الشرعية
أما الحق الشرعي في هذه الوسيلة فهو أن السلطان لا يملك أن يعطيها هذا
الحق ، كما أنه لا يملك أن يغير نصا من أحكام الشرع ، فأحكام الزوجية والطلاق
والإرث ، وهي منصوصة في القرآن ، بل لم يكن للرسول الأعظم حق في مخالفة
القرآن في حكم من أحكامه وقد قال الله تعالى (١٥ : ١٠) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا نثبقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لي أن أبدله
من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ، أني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم) فأني مسلم اعتقد أن له الحق في أن يغير حكما من أحكام القرآن أو غيرها من أحكام
الاسلام المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة بحكم بارتداده عن الاسلام وقتله
وعدم دفنه في مقابر المسلمين الخ وكذا من استحل أن يفعل ذلك أو ان يسمح
لغيره بفعله فهو كافر مراق الدم ، وإذا كان من يحدد مثل هذه الاحكام جعوذا
يحكم بكفره ويجب قتله أيضا فكيف بمن ينفذ ابطال هذه الاحكام بالفعل أو يسمح
لغيره بتنفيذها واخراج بعض المسلمين من دينهم ؟ قال صاحب عقيدة جوهرية التوحيد
ومن لمسلم ضرورة جحد من ديننا يقتل كفرا ليس جد

ولما شرعت حكومة المغرب الفرنسية في تحويل البربر عن دينهم بالفعل ،
تجرأ مسلمو المغرب الأقصى على مقاومة السلطة الفرنسية بالفعل ، وكان قد استحوذ
عليهم الخوف والجنون ، وسنتين في الجزء الآتي ما كان من تأثير هذه الفتنة هنالك
عمم ما كان وما سيكون من تأثيرها في العالم الاسلامي كله ، مع البحث في آراء ساسة
فرنسة فيما يجب أن تعامل به المسلمين فاتهم مختلفون في ذلك ولم يبلغنا عن أحد
منهم قبل الحرب الكبرى أنه يجب عليها إكراههم على ترك الاسلام بل هذا
رأي حديث سنيين أنه رأي أفين ، ونرد على ما أقاموا عليه من الدليل ، ونبين
الرأي المعقول الجامع بين مصلحة فرنسة ومصلحة المسلمين ، ومصلحة البشر أجمعين

المعاهدة الجديدة

﴿ بين انكلترة والعراق ﴾

ان في العراق حزباً عراقياً انكليزياً، كما أن في مصر حزباً مصرياً انكليزياً، وأعني بكونه انكليزياً ان ساسة الانكليز يتقون بزعمائه ويمدونهم أصدقاء أو غير أعداء لهم. وإن من أركان الحزب العراقي الانكليزي : نوري باشا السعيد ، وجعفر باشا العسكري . ولما تعذر الاتفاق بين الانكليز في العراق وبين الوزراء كلها عهد جلالة الملك فيصل برئاسة الوزارة إلى نوري باشا السعيد فلم يلبث أن اتفق مع الانكليز على عقد معاهدة سياسية عسكرية يلقي بها ما يسمى الانتداب ويجعل شؤون العراق بين الدولتين بدون وساطة جمعية الأمم، بل تساعد الدولة الانكليزية العراق بمقتضاها على أن تكون عضواً في جمعية الأمم كسائر الممالك الداخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية المرة التي يسعى ساسة لندن لجعل الشرق كله في جوفها وقد كانت الدعاية التي تقدمت هذه المعاهدة والتي أعلنت فيها بالاجمال قبل التفصيل متقنة كل الاتقان فلم يعلم الناس بما فيها من الخطر على العراق بل على الامة العربية كلها إلا بعد نشرها برمتها. وقد كنت ممن ظنونا ان أكبر غوائلها بقاء حقائق الطيارات البريطانية فيها . ثم ظهر انها معاهدة عسكرية تقور فيها جعل بلاد العراق وكل ما فيها من القوى وطرق المواصلات تحت تصرف الانكليز العسكري إذا وقع بينهم وبين أحد حرب كما تقرر فيها مساعدة الانكليز للعراق بقواها العسكرية حالة وقوع حرب بينها وبين دولة أخرى ، بل تقرر فيها أن تكون قوة العراق العسكرية وأسلحتها في تصرف الانكليز

ومن المعلوم بالبداية عند جميع المشتغلين بالسياسة أن الدولة البريطانية موجهة براعها السياسية إلى استعباد الامة العربية وجعل جميع بلادها العامرة تحت سلطانها من مصر الى ارضة تحت نير احتلالها العسكري الى العراق فالكويت فمان أي الى آخر حدود جزيرة العرب والتمهيد بذلك إلى جعل الحجاز ونجد تحت سيطرتها ، وبهذا تقطع الطريق على الشعوب العربية دون الاتفاق والاتحاد والاستقلال

ومن المعلوم بالاختبار الصحيح وتاريخ الفتح أو الاستعمار الانكليزي في الهند في مصر والسودان ان الانكليز يضررون الامم الجاهلة أو المتخاذلة ببعضها فيمتحنونها بأيدي أهلها وبأموالهم ، فان ما يفتقونه من المال في أول الامر يستوفونه بعد ذلك مع ربح فاحش جداً ، هكذا فعلوا في الهند وهكذا فعلوا في مصر والسودان ، وهكذا يفعلون اليوم في البلاد العربية بداراً أن تجمع كلتها وتوحد نهضتها وتؤلف الدولة أو الدول المتحدة أو التحالفات التي يسعى اليها أهل اليقظة والرأي من أبنائها. نصبوا أولاد الشريف حسين ملوكاً وأمرأء على حدود الحجاز ونجد لهم بما تأرث بينهم وبين ابن السعود من سعي العداوة والبغضاء ، فهم يخوفون به ملك العراق وأمير شرق الاردن ويستعينون بنفوذهما وبرجال البلاد وما لها على إقامة الحصون والمائل تجاه نجد والحجاز ، ويخوفون ملك الحجاز ونجد بأنه اذا شذهن رغبتهم ، فانهم يقاتلونه بأيدي امته العربية وما وراءها من قوتهم ، لعلمهم أن قوة العراق وشرق الاردن دون قوته الآن ، على انهم يظهرون الصداقة له ولجيرانه معاً كما كانوا يفعلون في الهند سواء. وسنأتي بالشواهد التاريخية على هذا في الجزء التالي ان شاء الله تعالى عبد العزيز آل سعود رجل مسلم قوي الايمان ، عربي صادق العربية ، لا مطمع له في بلاد شرق الاردن ولا العراق ، وهو لم يزحف على الحجاز ويستولي عليه الا مضطراً الى ذلك بما أخرجته الملك حسين حتى جعل مقاتلته ضربة لازب يوجبها الشرع الاسلامي ومصلحة نجد والعرب والمسلمين ، وهو يرى حمل الحجاز ثقلاً عليه لما يحتاج اليه من أنواع الاصلاح الكثيرة من دينية ومدنية ، وناهيك بتقريب مسافة الخلف بين تربية أهله وشؤونهم الدينية والماشية وتربية أهل نجد وشؤونهم ، فهو لا مطمع له فيما وراء ذلك ولا يتوحي أن يستدي على أحد من جيرانه في الجنوب ولا في الشمال وكلهم من قومه وأهل ملته .

فأي حاجة مع هذا الى إقامة الحصون والمائل على حدوده اذا لم تكن استعداداً لما ذكرنا من قطع الطريق على الوحدة العربية قبل أن تتمهد سبيلها ؟ وأي حاجة للعراق الى مجازاة الانكليز على هذه السياسة بماهدة عربية وهم يعلمون أن جيرانها الآخرين من الترك والابرايين لا يمكن أن يصعدوا لفتح لان لهم.

في انفسهم شغلا عن ذلك ، على علمهم بأن الدولة البريطانية لا تنوي ترك العراق لأهلها، وان أعمالها العسكرية ولا سيما المطارات والمعاقل والحصون والسكك الحديدية التي تصل العراق بحيفا قبل انتهاء الخمس السنين التي ضربتها المعاهدة أمداً لخروج الجيوش الانكليزية من العراق - وما في النية إحداثه من السكة الحديدية العسكرية التي تصل العراق بالبحر الاحمر - كل ذلك وسائل لرسوخ قدمها في هذه البلاد وتأسيس امبراطورية بريطانية جديدة فيها في هذا الوقت الذي تتداعى فيه أركان امبراطورية الهند الكبرى التي لولاها لم تكن إنجلترا من الدول العظمى ومستقل الهند يقطعة زعمائها وعلمهم وإخلاصهم ، بل في الوقت الذي يتحدث فيه بعض ساسة أوربة بقرب أجل هذه الدولة ويتوقع فيه سقوطها في الحرب الآتية التي لا بد منها ان أعظم ضباط العراق وطنية عربية ومعرفة بقيمة الاستقلال قد أقسموا أغلظ الايمان لجمعية عربية غايتها استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، وجعل الامة العربية به في مصاف الامم الحية ، فإذا فعلوا يمينهم هذه ومنهم بعض أعضاء هذه الوزارة التي عقدت هذه الخطة وهي الآن تبذل نفوذها لتأليف مجلس نيابي يجعل استعباد انكسار العسكري للعراق شرعياً بالاعتراف لها بما نمن طرق مواصلاتها الامبراطورية، وبأن لها الحق في استخدام جميع قواته لمصلحتها العسكرية ، وفي جعل تأليف قواته العسكرية وسلاحه وسائر شؤونه بيد الانكليزية تصرفون فيها كما تصرفوا في قوات مصر، ولم يكن لهم من الامة المصرية مثل هذه المعاهدة ولا هذا الاعتراف، ان تأليف مجلس نيابي يبرم هذه المعاهدة على علائها ليس له معنى الا يبيع العراق للانكليزية يعاشر عيالها لا يمكن الرجوع فيه ، وانما يبقى أمام العراق طريق واحد للحرية والاستقلال وهو الثورة العامة لاخر اجهم بالقوة ، ولكننا نستقطع هذا الطريق عليهم بأيديهم . وقد شرعت في ذلك بيت الاحقاد المذهبية بين أهل السنة والشيعة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، والمصنعات الجنسية بين العرب والكرد والاشوريين ، وبالقاء جرائم الاحداد والاباحة وحرية الفسق التي لا يمكن أن تقوم لأمة معها قائمة ، وستنزاع اسلح من جميع القبائل بقوة الجيش العراقي الذي ستنتظمه لحدمتها. وللعراقيين كبر عترة يسيرتهم في مصر والسودان، ومن لم تؤد به الحوادث، أدبته الكوارث

باب تقریظ المطبوعات الجديدة

(نور الاسلام) « مجلة دينية علمية أخلاقية تاريخية حكيمية . تصدرها مشيخة
الازهر الشريف أول كل شهر عربي » مدير إدارة المجلة عبدالعزیز (بك) محمد من أعضاء
مجلس الازهر الأعلى . رئيس التحرير السيد محمد الخضر حسين من علماء الازهر . قيمة
الاشتراك السنوي داخل القطر المصري : ٥٠ ليرة لطلبة المعاهد والمدارس ٢٠ - خارج
القطر المصري ٥٠ »

هذا تعريف إدارة المجلة بها ، ولقد كان وجود مجلة لمعهد الجامع الازهر أمينة قديمة
ثناو لكثير من مفكري المسلمين وعجي الإصلاح ونشر الاسلام والدفاع عنه . وقد بين
رئيس التحرير هذا في فاتحة العدد الاول و ذكر سبب حصول هذه الامنية وأصحاب
الفضل فيه و بيان الخطة التي رسمتها المجلة لنفسها ، و اننا ننشر ذلك لما نؤمن العناية الخاصة
والاهتمام بأمر هذه المجلة بعد أن سلخنا ثلث قرن في الاشتغال بنشر مجلة المنار والقيام فيها
بأهم فروض الكفاية التي اشتدت الحاجة اليها في هذا العصر الذي فشا فيه الاحاد ،
ونشر شبهاته والدعوة اليه في جميع البلاد ، ونشط دعاة النصرانية في محاولة تنصير
المسلمين في جميع الاقطار بمساعدة دولهم وأغنيائهم ، وقد دخلنا في سن الشيخوخة ولم نوفق
لترية أحد نرجو أن يقوم بعدنا بإصدار المنار كما اننا لم نجد مجلة اسلامية تقوم
بما يقوم به ، وهكذا كل عمل يقوم به الافراد يزول بزوالهم في الغالب . لهذا نسر
ونهتم بإنشاء المعهد الاسلامي الاكبر لمجلة اسلامية يرجى دوامها بدوامه إن شاء الله
تعالى ، ولهذا نطيل في تقریظها ما لم نطله في تقریظ مجلة أخرى وما لم نطله الصحف
الأخرى بتقریظها ، وهذا نص ماجاء في فاتحتها :

« احس الناس شدة الحاجة إلى هذه الصحيفة ووثقوا بأن سيكون لها في إثارة
السبيل والذب عن حوزة الدين موقف خطير ، وهذا الاحساس الشريف
هو الذي بثت حضرة صاحب العزة عبد العزيز محمد بك مدير هذه المجلة أن
يقترح على المجلس الأعلى للمعاهد الدينية في جلسته المنعقدة في ٣ جمادى الثانية (١٩٠٤)
(١) قد سبق الى إنشاء مجلة دينية بهذا الاسم الرحوم الشيخ أمين أبو يوسف الحامدي

سنة ١٣٤٥ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ أن يدرج في ميزانية المعاهد مبلغاً يقوم بإنشاء مجلة إسلامية ، فهد إليه المجلس بوضع تقرير في مشروع هذه المجلة على أن يعرضه عليه في جلسته المقبلة . وفي يوم ٨ محرم (٢) سنة ١٣٤٦ - الموافق ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧ عرض حضرته هذا التقرير على المجلس فكان من المجلس أن قرر تأليف لجنة من حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة : المدير العام للمعاهد الدينية للرحوم الشيخ أحمد هارون . وشيخ معهد الاسكندرية لذلك العهد الشيخ محمد عبداللطيف الفحام وكيل الجامع الازهر . وشيخ معهد طنطا للرحوم الشيخ عبدالغني محمود ، وهدا إليها يبحث ما احتواه التقرير من الاقتراحات فنظرت اللجنة في التقرير وقدمت نتيجة بحثها إلى المجلس . وحينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغاً للاتفاق على المجلة . إذ وثق بأنها عمل صالح وفاقحة نهضة مباركة

« ولما أسندت مشيخة الازهر إلى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الاحدي الظواهري كان من أول ما توجهت إليه عنايته مشروع هذه المجلة ، فأخذ يدبر ويجد حكمة حتى لانت صعبه ، ونهيات بتأييد الله أسبابه » وفضل هذا المشروع الاسلامي الجليل عائد في الحقيقة إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم أحمد فؤاد الاول حرسه الله ، فان جلالته سار على سنن أسلافه الاماجد ، فأقبل يرفع صروح العلم ويحوط العلماء بالرعاية حتى نال الازهر الشريف وعلماءه من هذه الرعاية أوفر نصيب

« فأقبل جلالته على هذا المعهد الاسلامي بمنايا ضافية قد وطد في نفوس رجال العلم الامل في أن تكون دعوتهم إلى سبيل الخير ناجحة ، وجعل الازهر بمكان القادر على أن يصارع كل ضلالة وينهض بكل صالحة

« خرجت هذه المجلة وهي تحمل سريرة طيبة ، لا تنوي أن تهاجم ديننا بالظن ، ولا أن تعرض لرجال الاديان بمكروه من القول ، إذ لا يهرب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفن ويواعتث التفرقة بين سكان الوطن الواحد وهم في حاجة إلى السكينة والتعاون على الصالح فردية كانت أو اجتماعية

« خرجت هذه المجلة بعد أن رسمت انفسها خطة لا تمس السياسة في شأن ، ..

وقصارى مجهودها أن تعمل على نشر آداب الاسلام وإظهار حقائقه نقية من كل لبس ، وتكشف عما أُلصق بالدين من بدع ومحدثات ، وتنبه على مآدس في السنة من أحاديث موضوعة ، وتدفع الشبه التي يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة ، وتعنى بمد هذا بسير المظالم من رجال الاسلام ، وإن في سبيلهم لتذكركم لقوم يفتقرون ، ويضاف إلى هذا ما تدعو قائمته إلى نشره من الباحث القيمة علمية كانت أو أدبية . وسرى هذه المقاصد إن شاء الله مودعة في الابواب المفصلة على ما يأتي : التفسير . السنة . السيرة النبوية . أصول الدين . دفع الشبه . أصول الفقه . الفتاوى والاحكام . العلوم والآداب . آراء الباحثين . التاريخ . السير والتراجم ، أنباء العالم الاسلامي . الطرف والملح

«تتناول المجلة من مباحث هذه العلوم والفنون ما يدعو الحال إلى نشره ، ولا تحكي رأيا خارجا عن نهج الصواب إلا أن تقرنه بما يكشف عن كنهه ، وتستحري بتوفيق الله تعالى الطريقة التي تتجلى بها سماحة الدين في بهاء طلعتها وصفاء ديباجتها ، وتراعي في تحريرها الاساليب التي تألفها أذواق القراء ، ويحتلون فيها صور المعاني ماثلة أمامهم لا لبس فيها ولا التواء

» تناقش المجلة الاشخاص أو الجماعات الذين يقولون في الدين غير الحق ، مقتدية في مناقشتها بأدب قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وإذا كان هذا أدبها مع قوم هم عن الحق غافلون ، فأحرى بها أن تأخذ به في مناقشة آراء العلماء إذا رأيت في بعضها انحرافات تقتضيه نصوص الشريعة أو أصولها الثابتة الواضحة . نذكر هذا ليلحظه الذين يرغبون في مراسلة المجلة ببعض منشآتهم الموافقة لمنهجها

« ومن أجل أن يكون جهاد هذه المجلة متصلا بالحركة الفكرية في البلاد الاوربية أنشئ في إدارة المجلة قسم لترجمة ما ييجي في الصحف الاجنبية من مباحث علمية أو مقالات يتحدث فيها عن الاسلام ، غير أننا لا ننضم أمام القراء مقالة في الاسلام صدرت من غير منصف إلا أن نصلها بما يستبين بها خطأ كاتبها ناقلا كان أو مدعيا

« هذا غرض المجلة وهو بلاريب غرض نبيل ، وهذه خطتها وهي كما عرفت خطة

من عثي على سواء السبيل ، وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل ، اه
[النار] علمنا من هذا البيان المنقول من المجلة أنها مجلة رسمية تابعة لمشيخة
الازهر ، فهي المسؤلة عنها ، وبعد كل ما ينشر فيها من أقلام محرريها ومديرها
صادراً عن المشيخة نفسها ، وتعمدهي مقرة له ومعترفة به ، وكذا ما ينشر فيها من
الرسائل المنشأة لغيرهم او الترجمة اذا سكنت المجلة عليه ولم تتبعه بنقد ولا تصحيح ،
وهذه مزية لها تجعل تبعها على المشيخة عظيمة ، وتكون ثقة الناس بصحة ما فيها
بقدر ثقتهم بالمشيخة في جملتها ، كانه فتاوى صادرة عنها

وقد كان من موانع إنشاء المشيخة مجلة اسلامية علمية في السنين الخالية ما كان
من البعد الشاسع بين تعليم الازهر الديني واللغوي الانشائي وما تجد من حاج العصر
قلما كان يوجد في الازهر من يستطيع أن يكتب في بيان عقائد الدين وآدابه وحكمة
تشريمه والدفاع عنه ما تقبله عقول غير طلاب الازهر وترجي اهتمامهم منه ، وكان
أول من أرشدهم وأرشد غيرهم في هذا القطر الى الانشاء المصري في أساليبه وموضوعاته
السيد جمال الدين الافغاني ، ولكنهم ناوؤه وناوؤا تلاميذه ومريديه ، وكانوا
يعدون الاعتراف بمحاجتهم الى أي علم من العلوم غير ما يتداولونه بينهم أو الى أي
اصلاح لنهاج التعليم اقراراً بنقص الازهر ونقص أهله ووضعا من عظيمة قدره وشهرته
لهذا أعد أول مائة للمشيخة الحاضرة والفضيلة رئيسها الشيخ محمد الاحمد في
هذا الطور الجديد أنه ناط الاعمال الرئيسية في المجلة الازهرية برجال من غير خرمجي
الازهر وهي ادارة المجلة ورياسة تحريرها وكتابة أهم مباحثها وأعلامها وأشد هاتوقا على
فنون اللغة وعلوم الشرع وهي مباحث التفسير والحديث - فالدير العام للمجلة والمقترح
لها هو صاحب العزة العزيز بك محمد من خرمجي مدرسة الحقوق وقضاة المحاكم الاهلية
وقد جعل عضواً في مجلس الازهر الاعلى هو وآخرون من أمثاله من قبل الحكومة بناء على
نظرية حاجة الازهر الى رجال من غير أهله لاصلاح شأنه وتنفيذ قانونه ، وهو كفؤ لهذا
وذاك - ورئيس التحرير صاحب الفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين من علماء تونس
وأدبائها وقد أعطي لقب عالم في الازهر بامتحان خاص وصفة استثنائية وجعله الشيخ محمد
مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق مدرسا في قسم التخصص من الازهر بمنايا خاصة

استثنائية أيضا، وهو كقولنا وذلك ، ولكنني عجبت له كيف لم يذكر اسم الشيخ محمد مصطفى الراعي في اختلاصة التاريخة التي كتبها لهذه المجلة في فائحة العدد الاول مع حله بأنه هو الذي وضع مشروع المجلة في قانون الازهر الجديد وفي ميزانية هذه السنة وخصص لها هذا المبلغ العظيم (ستة آلاف جنيه) وانه هو الذي بذل جهده لاقرار الحكومة هذه البرزانية ، فلها الفضل الاول في تنه لذهنا المشروع كما ان له الفضل عليه نفسه ، وإن لم يكن من أعضاء جمعيته أو حزبه ، ويجب أن يكون الدين والتاريخ فوق الأحزاب والجمعيات (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)

وأما كاتب التفسير والحديث في المجلة الاستاذ الشيخ حسن منصور فهو من خريجي مدرسة دار العلوم الاميرية ولكنه كان يحضر دروس التفسير معنا على الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهذا مرجح له على غيره ممن لم يحضر تلك الدروس المالية من علماء الازهر وفيهم من كان يحضرها . ثم ان من المحررين الموظفين للمجلة صاحبي الفضيلة الشيخ يوسف الدجوي والشيخ ابراهيم الجبالي وكلاهما من هيئة كبار علماء الازهر انني أستقبل هذه المجلة بالترحيب والترجييب والتحبيب ولا أرى أن أذكر الآن رأيي في تحريرها ومسلكها في موضوعاتها ، وقد كنت كتبت قبل صدورها في تقرير قدمته الى الاستاذ الراعي بطلبه ، وأما اقترح على المشيخة الجليلة اقتراحين ، وأذكرها برأيي في أمرين ، أراها من الواجب علي الآن

(الاقتراح الاول) ان لا يذكر في المجلة حديث نبوي إلا مقرونا بتخرجه وبيان درجته من الصحة وما يقابلها ، وأن يتولى ذلك من يمتون بعلم الحديث في الازهر . وقد رأيت المدير الفاضل يعني بهذا ولكنه لا يستقصيه ، وقد أورد في ترجمته للفصل العاشر من السيرة النبوية التي كتبها بالفرنسية المرحوم (اتين دنييه) الفرنسي المهتدي وسليمان بن ابراهيم الجزايري هذه العبارة : « وقد حصل في فرنسا وفي بلاد أخرى من أوربة وأفريقية وآسية دخول أشخاص في الاسلام فرادى وربما كن ذلك مصداقا لهذا الحديث النبوي الذي معناه « قديريد الله هذا الدين بالقرءاء منه » وقد وضع المدير لهذا الحديث حاشية هذا نصها : لا يعرف حديث بهذا المعنى بل الاسلام صلة ولحمة بين جميع المسلمين مما اختلفت أجناسهم وتباعدت أوطانهم (انما المؤمنون اخوة) اهل لكن

الحديث مروي في الصحيحين كليهما وفي غيرها . ولفظه فيهما « ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » وفي الطبراني « ان الله يؤيد الاسلام برجال مام من أهله » (الاقتراح الثاني) أن ترغب أصحاب العلم والرأي والقلم من أهل الأزهر في التحرير في المجلة بتعيين مكافأة مالية لمن يجيد كتابة موضوع تتجوده المشيخة ، فان هذا أمر موهود في المجالات الفنية التي يصدرها الافراد ، فأحر بمجلة غنية لمصلحة كبيرة خصص لها ألوف الجنيها من الاوقاف أن تفعل ذلك

وأما الرأي الذي أذكره فله فوائد تنصلها من السياسة أن تمسها في أي شأن من شؤونها هو تضيق على نفسها وحرمان محرريها من حرية خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن أمور كثيرة يجب بيانها غير سياسة الحكومة الداخلية والخارجية وأحزاب الامة كالسياسة العامة والدفاع عما يصيب مسلمي مصر وغيرهم من رزاياها ومصائبها فالاسلام دين سياسة وسيادة وتشريع يشمل جميع شؤون البشر فلماذا يحظر رجال الدين على أنفسهم بعض ما يجب عليهم بيانها مما لا يوجد في الكتب المدونة لانه مما تجد في هذا العصر . واذا لم يوجد في المجلة إلا ما هو في الكتب استغني بالكتب عنها ؟

ومثل هذا قولها انها « لا تنوي أن تهاجم دينا بالظن ، ولا أن تتعرض لرجال الاديان بمكره من القول » أنا لا أرضى لمجلة علمائنا أن تطعن في الأديان بالبداء والسفاهة كطعن البشرين في بعض مجلاتهم وكتبهم على الاسلام ولكنها لن تستطيع أن تقوم بالواجب من الرد على دعاة النصرانية المهاجمين للاسلام في مصر وغيرها مع تجنب كل ما يكرهه من قول . والله تعالى يقول (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر) الآية . فاذا كان العلماء لا يستطيعون القتال بالسلاح فهم يستطيعون الجهاد بالقلم واللسان ، ومجاهدتهم بالتي هي أحسن وإن كرهوها ، وأما تعليقه لذلك فهو غير مسلم من وجهين (أحدهما) أن هذا الذي تخشاه من الفتن والتفرقة في الوطن غير مخشي في مصر التي اعتادت الحرية وسماح المناقشات الخارجة عن قانون الأدب فكيف يخشى ذلك من مجلة تلزم فيها الكمال الأدبي ؟ (ثانيهما) ان هذه المجلة تجب أن تكون للاسلام ولجميع الاوطان الاسلامية لا لمصر وحدها .

نُزِفَ الْهَوَاءُ نَدْبًا
وَمِنْ نُزْفِ الْهَوَاءِ نَفْعٌ
أَوْفَى مُدَاخِرَةِ وَمَا
يَكُونُ إِلَّا أَوْفَى الْأَبَابِ

الْمَلِكِ

نُزِفَ عَابِدُ الْبَرِّ يَمُوتُ
الْقَوْلُ فَيُحْيِيهِمْ فَتَمَنَّى
أُولَئِكَ الَّذِينَ قَدْ هَلَلُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: « إن لا سلام مَرَى » وماراً كذا الطريق

(ربيع الآخر سنة ٣٤٩ ٢٩٥١ السنبلة سنة ١٣٠٩ هـ ش ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٠)

نتاوى المنار

أسئلة من جاوة

(س ٢٤-٢٦) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

إلى مدير مجلة النار الغراء السيد محمد رشيد رضا ادام الله سلامته
سلاما واحتراما . وبعد فبا سمعنا بفضلكم وغيرتكم على الدين الاسلامي
حتى انكم خصصتم فصلا من فصول مجلتكم لاقناع المستغربين حررت هذه
الاسئلة الثلاثة راجيا من حضرتكم أن تحيبوني عليهن ولكم عني وعن الاسلام
أحسن جزاء ، ولتمام النعم أختار أن ينشرن على صفحات مجلتكم . وهذه هي
(١) ما حكم عييد حضرموت ، هل هم عييد حقيقيون أي تمشي عليهم أحكام
البييد في الاسلام ؟ مع العلم أن البييد في الشريعة هم أسرى الكفار لا غير . والذين
نحن بصددهم خلاف ذلك ، ولا اخالكتم نجهلون الطريقة في استبعادهم
(٢) ما حكم الدعاء بعد صلاة التراويح والوتر وهل ورد عنه ﷺ أو عن
أحد صحابته رضوان الله عليهم فعل ذلك ؟ وما هي سنته ﷺ فيها [التراويح]
اجيبوا بإيضاح

(٣) ما حكم شرب الدخان [السجارة] في نهار رمضان هل هو من مفطرات
الصائم وما الدليل الواضح في ذلك ؟ أجيبونا مأجورين ودمتم في حرز الله والسلام
سميكم في الاصلاح

عبد الله بن عبد الله بن نهان - با قيل (جاوة)

[جواب النار]

(٢٤) حكم عييد حضرموت

الحق انني ليس عندي علم خاص بطريقة استبعاد الناس في حضرموت ،
وقد بينت في النار من قبل أن المعروف من طرق الاسترقاق للسودانيين في افريقية

والبيض في بلاد القوقاس وغيرها كله غير شرعي فإن الرق الشرعي العروف لا مجال له في تلك البلاد ولا في حضرموت قطعاً فليس هنالك حرب دينية ولا إمام يسترق السبايا إذا وجد ذلك من المصلحة العامة، وإنما قد يتصور على بعد أن يوجد رقيق موروث بالنوالد فإن كان يوجد عند المستعبدين هؤلاء الأحرار فيما نعتقد حجة على استرقاقهم لانعلما أورقي موروث فليبينوا ذلك لنا لرفع التهم الكثيرة عنهم

(٢٥) صلاة التراويح والوتر ، والدعاء بعدهما

المراد بصلاة التراويح صلاة الليل بالجماعة في رمضان خاصة ، وصلاة الليل مشروعة في كل الشهور وهي تتأكد في رمضان كسائر الطاعات فيه لفضله . ولصلاحتها بالجماعة أصل في السنة ففي حديث عائشة المتفق عليه أن النبي ﷺ صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى الثانية فذكر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال « رأيت الذي صنعتكم فلم يمنني من الخروج إليكم إلا أنا خشيت أن تغفروا عليكم » وذلك في رمضان اه وفيه رواية أخرى مفصلة عند الامام أحمد ، وحديث بمناه عن جابر ابن مطعم عند أحمد وأصحاب السنن الاربعة

أما عدد الركعات التي كان يصليها النبي ﷺ في ليالي رمضان فقد روى البخاري عن عائشة [رض] أنه ما كان يزيد في رمضان ولا غيره عن إحدى عشرة ركعة . وفي صحيح ابن حبان من حديث جابر [رض] أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات ثم أوتر . فلم أن تهجده ثمان ووتره ثلاث ذلك إحدى عشرة وأما اجتماع الناس لهذه الصلاة جماعة في المساجد فقد كان في عهد عمر [رض] فإنه دخل المسجد فرأى الناس أوزاعاً متفرقين هذا يصلي وحده وهذا يرهط يؤمهم ، فكره تفرقهم - وهو مكروه بالإجماع - فقال أنا أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب . ولما دأب في ليلة أخرى يصلون جماعة . حدة قال : نعمت البدعة هذه والتي ينأمون عنها أفضل من التي يقومون . رواه البخاري . ويعني عمر أن صلاة التهجد في آخر الليل التي ينأ عنها هؤلاء أفضل من هذه الصلاة التي يصلونها في أوله

لأنها هي المراد بالتهجد الموافق للسنة بمواظبة النبي ﷺ وكان مفروضا عليه ﷺ ومراده بتسميتها بدعة أنها بهذا الشكل والوقت والالتزام لم يفعلها النبي ﷺ ولم يأمر بها وإن كان صلاحها جماعة في بعض الليالي . ولعل عمر (رض) كان يعلم أنه لو نهام عن فعلها بهذه الصفة وأمرهم بأن يجعلوا قيامهم بعد النوم لمن ينام وفي جوف الليل أو آخره لمن لم ينام وإن يكون في بيوتهم وهو الموافق للسنة المطردة من كل وجه أنهم يتركونها فإن لم يتركوها كلهم كسلا تركها بعضهم ونام عنها آخرون فتعارض عنده هذا الذي قال أنه خير مما جمهم عليه مع ترك هذه السنة المؤكدة ولو من البعض أو فعلها في المسجد مع التفرق المذموم في الشرع كما رأهم أول مرة فاختر ما هو وسط بين المكروه وهو التفرق وبين الأفضل، وأما الدعاء بعدها أو بعد غيرها من الصلوات كما يفعل الناس في المساجد والاجتماع ورفع الأيدي ورفع الإمام أو المؤذن صوته به وتأمين الآخرين فهو بدعة من هذه الوجوه كلها ، ولكل أحد أن يدعو الله بما يشاء بعد الصلاة كسائر الاوقات ولكن تخصيص العبادة والاجتماع والصفة والوقت بمجملها من الشعائر التي تموقف على اذن الشارع . وليس لاحد أن يتدع مثل هذا لقياس على فعل عمر فن عمر لم يتدع عبادة جديدة ولا هيئة فيها ولا شعارا لا أصل له ، فإن النبي ﷺ صلى بالناس جماعة في بعض ليالي رمضان ولكن الناس ابتدعوا بعده في هذا القيام فمنهم عمر وكان ما حملهم عليه اجتهادا بترجيح أقوى المأين المتعارضين على الآخر ، والاجتماع للدعاء ليس مثله إن صح أن يقاس على الاجتهاد ، ثم ان عمر من الخلفاء الراشدين الذين جعل النبي ﷺ سنتهم كسنته في حديثه المرابض بن سارية اذ يقول « فعملكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح . وهو صريح في ان سنة الخلفاء الراشدين كسنته لا تعد بدعة ، وناهيك بما وافق عمر عليه الصحابة (رض) وأقروه وقد روى أحمد والترمذي من حديث حذيفة (رض) قال كنا عند النبي ﷺ جلوسا فقال « إني لأدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي . وأشار إلى أبي بكر وعمر . وتمسكوا بهد عماد وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه »

ومع هذا ترى الائمة قد اختلفوا في الافضل في قيام رمضان فقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية الافضل فعلها فرادى في البيت . وذهب الجمهور الى ان الافضل صلاتها جماعة عملا باجتهاد عمر الذي أقره عليه الصحابة وجرى عليه العمل سلفا وخلفا . ولا يمد عمل المتأخرين بالاجتماع للدعاء بعد صلاة التراويح ولا ما يفعله بعض الجماعات من الاناشيد والاذكار ومدح الخلفاء الراشدين وغيرهم من أهل البيت والصحابة (رض) من ذلك، بل هو من بدع المتأخرين المتفلدين ، والذي يظهر ان هذه البدع مانهة من كون حضورها والموافقة عليها أفضل من صلاتها فرادى في البيت أو جماعة في أي مكان آخر مع التزام السنة . وإن بعض المحافظين على السنة من اخواننا يصلونها جماعة ولا يزيدون على ما ثبت عنه عليه السلام في حديث عائشة المتقدم ولا يأتون معها ولا بعدها ببدعة قط

وقد ذكر العلامة الشاطبي في الاعتصام ما يأتية الناس من الاذكار والدعاء في أدبار صلاة الجماعات في قسم البدعة التي عبر عنها بالاضافية وهي ما كان الابتداع في صفتها أو الاجتماع لها ونحو ذلك لافي اصلها . وذكر خلاف علماء بلادهم الاندلس فيها ، وما حققه من كونها بدعة دينية غير جائزة شرعا هو الحق ، وشبهة الذين استحسناها ضعيفة وهي ان أصل الذكر والدعاء مشروع فلا يضر جملة بصفة غير مشروعة كالاجتماع والتوقيت ورفع الصوت . وحسبك من بطلانها الاعتراف بأن صفتها غير مشروعة ، وان العمل بها واقرارها يحملها كالشائئ المشروعة وان العامة تعتقد به انها مشروعة حتى انهم ينكرون على تاركها ولا سيما اذا أنكر مشروعتها - فيكون ذلك اعتقاد شرع لم يأذن به الله ، ويعمد من الاقراء على الله .

(٢٦) شرب الدخان في رمضان

ما علمت ان أحداً من فقهاء المسلمين قال ان شرب هذا الدخان غير مفسد للصائم ولذلك استغربت هذا السؤال ولا شك في ان مادة هذا الدخان تدخل في الجوف وانها تؤثر في شاربها تأثيراً ينافي الصيام وحكمته ولذلك اتفق جميع الناس على تسمية التدخين شرباً . فشرب الدخان مبطل للصيام قطعاً

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

(تقریظ العالم العامل ، والقاضي الفاضل ، خادم السنة الاستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر)

القرآن كتاب الله الى خلقه يرسم لهم فيه طريق الهدى والسعادة . او هو كما وصفه به سبحانه وتعالى (بلاغ للناس ولينذروا به) ونعم البلاغ

نزل هذا الكتاب المقدس في أمة كانت تتقاذفها الالهواء والعصبية . وتعمها الجهالة العمياء . فما أسرع ما وضعهم على المحجة الواضحة والطريق السوي ، فصاروا أمة على قلب رجل واحد ، كلمتهم واحدة ، وهم يد على من سواهم . وبعد أن كانوا مستضعفين يخافون جيرانهم من الفرس والروم وغيرهم ، ولا يحميهم منهم إلا بيذاؤم المحرقة - : غزوا أعداءهم وفتحوا بلادهم واستنزلوهم عن ملكهم ، خصاروا سادة الارض ، كل هذا في بضع عشرات من السنين ، وكل هذا بهداية الله لهم أن تبعوا أوامره واستمعوا لكلامه .

ثم هذا القرآن أعلى أنواع التشريع في الارض ، وأرقى ضروب الحكمة ، قلما اهتموا به ، ومرت نفوسهم وعقولهم على حكمته ، كانوا سادة بعقولهم وقلوبهم ، قبل أن يكونوا سادة بفوتهم وأنفثهم وجمع كلمتهم .

وهو الذي قرر حقوق الانسان في الارض ، من عدل وحرية ومساواة بين الناس ، لافضل لاحد على أحد إلا باتباعه في خاصة نفسه وفي معاملاته مع غيره وفي كل حالته .

ثم مرت عصور وأزمان . واذا المسلمون متفرقون ، واذا هم مستعبدون ، واذا لم قوانين وتشريع أخذوه عن أعدائهم السابقين ، واذا هم لا ينجحون أن يقتلوا من كانوا في الحضيض إذ هم في الذروة ، واذا هم يهجرون القرآن

ولقد صدق الله سبحانه حين أخبرنا تحذيراً لنا من أن نعرض عن كتابه -
بأن الرسول الاعظم سيد الخلق عليه السلام نيشكونا إلى ربه (وقال الرسول
يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) .

تالله لو أن المسلمين رجعوا إلى هداية ربهم وعملوا بكتابه وسنة نبيه ﷺ -
إذ أمره ربه بقبيل الكتاب لهم - لما كانوا على ما ترى من ضعف واستكانة وذلة،
ولما امتلأت قلوبهم رهبة لأعدائهم ، ونفوسهم حاجة اليهم

أخذ الصدر الاول والسلف الصالح رضي الله عنهم يتعلمون القرآن ويعلمونه
للناس ، ويرجعون اليه فيما يمرض لهم من شؤون وحوادث ، لا يرضون حكماً في
دينهم ودينام الا ما دل عليه القرآن او جاء عن السنة المطهرة المفسرة له ، نزولاً
على حكم الله ، فكان علماءهم جميعاً عن هذا الصدر الواضح الذي يصدرون ،
وكانوا كلهم بهذا مجتهدين .

مم ضعفت النفوس والهمم ، فظن بعضهم - عفا الله عنهم - أنهم يعجزون عن
أخذ الاحكام من مصدرها الاول ومن منبعها الصحيح ، فصار بعض العلماء
يقلد من سبقه من أئمة الهدى وأعلام الاسلام ، عن غير أمر منهم أو مشورة ،
بل مع نهيهم رضي الله عنهم عن التقليد .

فكلن هذا بدء الضعف . مم توالى المصور فاذا القلاد مقلد ، واذا الامر
فوضى ، واذا هم فرق وشيع ، وبلغ بهم الامر الى التناحر بالسيوف نصراً
لمصيبة المذاهب .

وأما لك تاريخ المسلمين ، فسترى فيه توالي الارزاء والحغن ، فكلماً بعدوا
عن كتاب ربهم بعد الله عنهم المز والنصر ، وهكذا كان ميزان رقيهم وانحطاطهم
ولما ضعفت السليقة العربية في التكلمين بهذه اللغة أنشأ علماء الاسلام
يفسرون لهم كتاب الله ، وكل على قدر همته ، فكثرت أنواع التفاسير للسلف
والخلف ، متقدمين ومتأخرين ، وتراجم العلماء والائمة بين أيدينا - أو أكثرها
وقد يندر جداً أن نجد منهم من لم يؤلف كتاباً في التفسير ، فلم تمن أمة بكتابتها
من الوجهة العلمية بمثل ما عانت الامة الاسلامية بالقرآن ، ولم تفرط أمة في حفظ

ما كتب شرحا لكتابتها يمثل ما فرطنا . فأتين هذه التفاسير الجليلية للأئمة للتقدمين ؟ ذهب أكثرها حتى لم نجد تفسيراً لرجل من الأئمة المجتهدين إلا تفسير أبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ، وما بقي بعده فهو لمؤلفين ممن سمو أنفسهم مقلدين . ولقد كان المتقدمون يعنون في أكثر أسرارهم بتفسير القرآن بما ورد من أحاديث مرفوعة ، وآثار موقوفة ، وباستنباط أحكام الفقه منه ، تملياً للناس كيف يفهمون وكيف يصلون الى الاجتهاد .

ثم ترك المتأخرون ذلك ولم يكن همهم الا الاطالة في أبحاث لفظية لاجل دوى لها ولا فائدة الا في النادر والشذوذ .

حتى ان كتب التفسير التي بقيت مشتهرة فيهم وكثيرة بين أيديهم لا يطمئن الباحث المحقق الى فهم معنى آية منها ، ولا الى استنباط حكم ، بل ولا الى الثقة بالنقل ، فقد ملا بعضهم تفسيره بقتصص مكذوبة مفتراة ، وبأحاديث موضوعة ، من غير تحر في الرواية ، ولا استعمال لموهبة العقل السليم .

وبالله . لقد أدر كنا الازهر - وهو المدرسة الاسلامية الفذة في هذا البلد - يحجل التفسير علما لا يؤبه له ، وآية ذلك أنهم كانوا يجيزون الطالب بشهادة (العالمية) وان كان لا يفتقه في التفسير شيئاً ، ما عرف كيف ينبغي في المباحكات اللفظية ولقد قبض الله الاسلام إماماً من أئمة ، وعلماً من أعلام الهدى ، وهو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، فأرشد الامة الاسلامية الى الاستمسك بهدى كتابها ، ودلها على الطريق القويم في فهمه وتفسيره ، وكان مناراً يهتدى به في هذه السبيل ، وألقى في الازهر دروساً عالية في التفسير ، وكن - فيما أظن - يرمي بذلك الى أن يسترشد علماء الازهر بذلك ، فينهجوا نهجه ، ويسيروا على رسمه ، ولكنهم لم يأبهوا له إلا قليلاً ، ولم ينتفع بما سمع منه إلا أفراد أفذاذ ، وبقي دهاؤهم على ما كانوا عليه .

ونبع من تلاميذه والمستفيدين منه ابنه وخريجه أستاذنا العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » فليخص للناس دروس الاستاذ الامام ، وزادها وضوحاً وبياناً ، ونشرها في مجاته الزاهرة النيرة ، وجمعها في أجزاء على أجزاء

القرآن الكريم ، ومضى لطيفته بعد انتقال الامام الى جوار ربه ، فكأنه ألم من روحه ، لم يكل ولم يضعف ، وهاهو الآن قد أتم منه أجزاء تسعة ، وكثيراً من العاشر فكان تفسير أستاذنا الجليل خير تفسير طبع على الإطلاق ، ولا أستثنى ، فانه هو التفسير الاوحد الذي يبين للناس أوجه الاهتداء بهدى القرآن على النحو الصحيح الواضح - اذ هو كتاب هداية عامة للبشر - لا يترك شيئاً من الدقائق التي تخفى على كثير من العلماء والمفسرين .

ثم هو يظهر الناس على الاحكام التي تؤخذ من الكتاب والسنة ، غير مقلد ولا متعصب ، بل على سنن العلماء السابقين : كتاب الله وسنة رسوله . ولقد أوتي الاستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة عللها وتمييز الصحيح من الضعيف منها : — ما جعله حجة وثقة في هذا المقام ، وأرشده الى فهم القرآن حق فهمه . ثم لا نجد مسألة من المسائل الممرانية او الآيات الكونية الا وأبان حكمة الله فيها ، وأرشد الى الموعظة بها . وكبت للحدادين والمعرضين بأسرارها . وأعلن حجة الله على الناس .

فهو يسهب في ازالة كل شبهة تعرض للباحث من أبناء هذا العصر ، ممن اطلعوا على أقوال الماديين وطموحهم في الاديان السماوية ، ويدفع عن الدين ما يعرض لاذهانهم الغافلة عنه ، ويظهرهم على حقائقه الناصعة البيضاء ، مع البلاغة العالية ، والقوة النادرة . لله دره !

وأما الرد على النصارى واليهود فانه قد بلغ فيه الغاية ، وكأنه لم يترك بعده قولاً لقائل ، وذلك لسعة اطلاعه على أقوالهم وكتبهم ومفترياتهم . وهذا قيام بواجب قصر فيه أكثر المسلمين ، في الوقت الذي تقوم فيه أوربة بحرب المسلمين حرباً صليبية — قولاً وعملاً — وتحاول سلخ المسلمين عن دينهم وإن لم يدخلوا في دينها ، وهانحن أولاء نرى الجرأة المظلمى بمحاولة تنصير أمة اسلامية قديمة متعصبة للإسلام ، وهي أمة البربر المحيطة . وإن قيام أستاذنا بالرد عليهم بهذه المهمة من أجل الأعمال عند الله ثم عند المسلمين

ولقد عرض لكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي عرضت في

شؤون المسلمين فأفسدت على كثير من شبابهم هدام ودينهم ، فخللها تحليل دقيقا وأظهر الداء ووصف الدواء من القرآن والسنة ، وأقام الحجة القاطعة على أن الاسلام دين الفطرة؛ وأنه دين كل أمة في كل عصر . ونفى عن الاسلام كثيرا مما ألصقه به الجاهلون، أو دسه المنافقون، من خرافات وأكاذيب كانت تصد فئة من أبنائه عن سبيله . وكلن أعداؤه يحملونها مثالب ياعبون بسببها بقول الناشئة ليضموم الى صفوفهم، وينزعوم من أحضان أمتهم .

وإنه لكتاب العصر الحاضر، يفيد منه العالم والجاهل، والرجعي والمجدد . بل هو الدفاع الحقيقي عن الدين .

وأنا أرى من الواجب على كل من عرف حقائق هذا التفسير أن يمحض اخوانه من الشبان على مطالعته ، والاستفادة منه، وبث ما فيه من علم نافع، لعل الله أن يجعل منهم نواة صالحة لاعادة مجد الاسلام ، وأن ينير به قلوبا أظلمت من مائها بالجهالات المتكررة

ولو كانت حكومتنا حكومة إسلامية حقيقة لطلبنا منها أن يدرس في مدارسها ومعاهدها حق الدرس ، ولكنا فلم أنها لاتأتي للدين بالا ، بل لاتدفع عنه من أراد به عدوانا ، والطامة الكبرى أنها تحصى من يعتدي عليه بقوانينها الوضعية، فلم يبق للمسلمين رجاء إلا أن يعملوا أفراداً وجماعات في سبيل الدفاع عنه، وإظهار محاسنه للناشئة التي تكاد تند عنه ، وهم عماد الأمم .

ولعلني أوفق قريبا الى بيان بعض الابحاث الفذة النفيسة من هذا التفسير مما لم يشف فيها المصدر أحد من الكاتبين قبله، أو لم يكن في عصورهم ما يثير البحث فيها ، وذلك بحول الله وقوته .

أحمد محمد شاكر
القاضي الشرعي



آفة الشرق أمراؤه المستبدون

وزعمائوه المرفوه

و مرشدوه الجاهلون

(خاتمة المقصد الثاني من الباب الخامس من تاريخ الاستاذ الامام)

نختم الكلام في خدمة الامامين الحكيمين للاسلام والشرق فيما فاضت به حكمة الاول على بلاغة الثاني في جريدة العروة الوثقى بهذه الحقيقة التي وضعنا لها هذا العنوان، فقد كان الناس غافلين عنها فييناها لهم أبلغ البيان، وشر مفاسد هؤلاء الامراء والزعماء في هذا العصر غرورهم بالاجانب الطامعين في بلادهم، ولو عقلوها لما كنت حقيقتها من عقولهم، ولو تفهوها لما سخطت عبرتها في قلوبهم، ولما تكررت في مشرق العالم الاسلامي ومغرب تلك الرزايا التي انتزعت من انكسارهم أيديهم، ومن العجائب انها لا تزال تتجدد، ولا يزال مدعو الايمان يلدغون من البحر الواحد مراراً كثيرة. وقد قال رسولهم فيما صح عنه « لا يبلغ المؤمن من بحر واحد مرتين » رواه البخاري ومسلم

فلا عجب إذاً فيما يصدر عن ملاحظة المسلمين الذين لاحظ لهم من حكمة الاسلام وهداياته الصادتين عن هذا الفساد، ورضاهم بأن يكونوا أعواناً للاجانب على استثمار البلاد، وهذا ما لا يزال نشاهده في كل عام (أولايرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)؛

طوقت العروة كل باب من أبواب هذا الموضوع ففتح لها ودخلت منه فلم تدع في زواياها خبيثة إلا واستخرجتها

أنشأت له مقالات خاصة، وجعلته مضرب الامثال في المقالات العامة. وقد ورد فيما أثبتنا من الشواهد بعض هذه النشئل والاشارة الى بعض تلك المقالات، ونأتي في هذه الخاتمة بشواهد ومثل اخرى وهي

المثال الاول

(استيلاء الانكليز على ممالك الهند بمساعدة امرائها)

(قال من مقالة افتتح بها العدد الثامن من العروة الوثقى موضوعها طرد الانكليز للجيش المصري وتاليف جيش صغير تولوا قيادته)

دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في اراضيهم ، وانبثوا هينهم ، فتمكنوا من تفريق كلة الامراء ، وإغراء كل نواب أوراجا بالاستقلال ، والانفصال عن السلطة التيمورية ، فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ، ثم أغروا كل امير بآخر يطلب قهره والتغلب على ملكه ، فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين ثقتال ، واضطر كل نواب اوراجا الى التقود والجنود ليدافع بهاعن حقه ، او يتغلب بها على عدوه ، فمند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين ، وبسطوا لهم احدى الراحتين بيد الذهب ، وقبضوا بالاخرى على سيف الغلب . بدأوا قبل كل عمل بتفجير اولئك الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ، ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ، ثم أخذوا في تعظيم شأن جيوشهم الانكليزية وقوادها ، ومهامهم عليه من القوة والبسالة والنظام ، حتى افتتح كل نواب اوراجا بأن لا ناصر له على مغالبه إلا بالجنود الانكليزية . فأقبل الانكليز على اولئك السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود من منظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ، ويكون بعض الجنود من الهنديين ، وبعضهم من البريطانيين ، وماعلى الحاكم الا ان يؤدي نفقتهما

ثم خلبوا عقول اولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم حتى ارضوهم بأن يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من المساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض . وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين ، وسماوا كل فرقة من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها ، فرقة سموها (عمرية) وأخرى سموها (جعفرية) وغيرها سموها (كشتية) إرضاء لاهل السنة والشيعه والوثنيين ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن أداء النفقات العسكرية

فتح الانكليز خزائهم وتساهلوا مع أولئك الحكماء في القرض ، وأظهروا غاية السخاء ، فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة ، وبعضهم بدون فائدة ، ويتظنون به اليسرة ، حتى ظن كل أمير أن الله قد أمده بأعوان من السماء . وبعد مضي زمان كانوا يمشون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ، ويشيرون الى المطالبة بنقعات المساكر مع نهاية اللطف ، فإذا عجز الأمير عن الاداء قالوا : إنا نعلم أن وفاء الديون والقيام بنقعات الجنود يصعب عليكم ، ونحن ننصحكم أن تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا ، وننفق من غلاتها على الجيوش التي أقمناها لكم ، ثم الارض أرضكم ، نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء ، وإنا نحن خادموكم لكم ، فيضون أيديهم على غصنات الاراضي وفيحائها ، وفي أثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة ، وحصوناً منيعة ، كما يفعلون ذلك في ثكن [أما كن إقامة المساكر] عساكرهم على أبواب العواصم الهندية (١)

وفي خلال هذا يفتحون للامراء أبواباً من الاسراف والتبذير ، ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على أراض أخرى يضمونها الى الاولى ، ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشب بينهم حروب فيتدخلون في أمر الصلح ، فيجبرون أحد المتحاربين على التنازل للآخر عن جزء من أملاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من أراضيه ، وهم في جميع أعمالهم موسومون بالخادم الصادق والناصح الأمين ، بكل من المتغالبين ، وبعد هذا فلهم شؤون لا يهتمونها في إيقاع الشقاق بين سائر الالهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ، ويخرب بعضهم بيوت بعض ، حتى إذا بلغ السير نهايته ، واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم ، وغلت الايدي فلا يستطيع أحد حراراً ، ساقوا الحاكم الى المجزرة بسيف تلك المساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده ، وكانت تشد لجذع عنقه من ستين طويلة وينفق على صقالها من ماله ، ثم خلفوه على ملكه

وكانوا يميلون بقوتهم الى أحد أعضاء العائلة المالكة ليطالب الملك ، فيخلعون الملك ويولون الطالب ، على شريطة ان يقطعهم أرضاً أو يمنحهم امتيازاً ، فيحاولون (١) وكذا يفعلون الآن في البلاد العربية التي يريدون أن تكون هذا ثانية

الملك من الاب لابن ومن الاخ لاخته ، ومن العم لابن أخيه ، وفي الكل هم الرابحون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا . ما فاجؤا أحداً بحرب ، وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالبة ، بل ما أعلنوا سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما يفتنوا أن لا قوة لحاكمها ولا أهلها ، ولا بما تطرف به أجفانهم أو تلك الانكيز باقمة العالم ، وأحبال الحيل ، يريدون اليوم طرد المساكين المصرية ، وأرض مصر لا تحرسها الملائكة ، فلا تستغني عن حامية ، فان تم لهم ما أرادوا زينوا لبعض ذوي السلطة في مصر أن يطلب منهم جنداً انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً للملكه ، فان لم يقبل داروا بمحبتهم تحت استار التموه على كل من له حق في الولاية على تلك البلاد يعرضونها عليا ، حتى يموتوا بمن يقبل نصحتهم أو غشهم ذهولاً عن حقيقة القصد ، فيقيمونه حاكماً خلفاً لمن لم تسمح ذمته بالقبول ، وتكون رغبة الفرور حجة لهم عند أوربا . هذا سر انقلاب الانكيز على الجند الوطني وقد حسم في سيرته بعد الشاء على حسن استعداده ، وسعيهم الى طرده بالادلة الواهية ، والعلل الواهنة

المثال الثاني

استعباد الاجانب للامم بقوة رؤسائها (*)

ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار

كيف يمكن لقوة أجنبية تصول على أمة من الامم أن تسود عليها ، وتستعبدها وتذلها للعمل في منافعها ، مع انتخاف في الطباع والموائد والافكار ووجود المقاومة الطبيعية ، فضلاً عن الارادية ؟ ان الوحشة المتمكنة في نفس كل واحد من الامة ، وغان كل فرد أنه في خطر على روحه وماله اذا غلبه الغالبون ، تمحله على للدافعة عن أمته ، كما يدافع عن بيته وحرمة ، فلا يفتني للقوة المتغيرة أن تذلل الامة إلا بافنائها عن آخرها ، أو افناء الاغلب حتى لا يبقى إلا المعجزة والزمن ، هذا

(*) مقالة نشرت في العدد العاشر من العروة الوثقى بعنوان الآية

أمر طبيعي وحكم بديهي متى كانت الفارة على الامة
فتم يسهل للقوة الاجنبية أن تغلب على أمة عظيمة بدون تناحر إن كان
لهذه الامة حاكم أو رئيس روحاني يجتمع عليه قلوبها، وتدين له رعاياها، لمنزلة له
في أفئدة أبنائها، وللكرامة آبائه من الذكامة في نفوسهم، فلا تحتاج القوة الغالبة
إلا الى إيقاع الرعب في قلبه، فيجبن ويقبل ما يحكم به . أو نصب حباله الحسيل له
فتخذه بالاماني والآمال فيدعن لما تقتضي به . فإذا خضع للقوة الغربية خضعت
الامة تبعاً له . ولهذا ترى طلاب الفتح وبقاة القلب ينصبون قبل سوق الجيوش
وقود الجنود على قلوب الأمراء وأرباب السيادة في الامة التي يريدون التغلب
عليها، فيخلمونها بالتهديد والتخويف، أو يملكونها بالخدعة وتزيين الاماني،
فينالون بفتيتهم ويأخذون أراضي الأمم .

وهذا الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند،
ولولا ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلطانهم التيموري وقبض الانكليز أول
الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين أن يخضعوا الامم الهندية في أحقاب طريفة.
هذه قبائل الافغان عند ما انحلت ثقتها بأمرها وصار الأمر الى الامة قامت
كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعدما مكنت عساكر الانكليز في فلاعهم
وحصونهم، واستولت على قاعدة ملكهم، وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا
قوتها وأجلوها عن بلادهم، وهي ستون ألفاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالاسلحة
الجديدة، واضطر الانكليز أن يتركوا تلك البلاد لاهلها

لاريب انه يسهل على الانسان أن يأخذ شخصاً واحداً أو اشخاصاً محصورين
بالترغيب والتهديد، ويتيسر له أن يقف على طباعهم، ويدخل عليهم من مواقع
اهولتهم، ويأتيهم من ابواب رغائبهم، لكن يتعسر بل يتعذر عليه ان يأخذ أمة
يغامها وعقولها مختلفة عليه، ونفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير

من هذا نجد الملوك العظام لا يرهبون الاشبك في حرب مع أقتالم^(١) بل ومن
هو أشد منهم قوة، ولكنهم يفرقون^(٢) بل تذهب أفئدتهم هواً إذا احسوا بميل

(١) أي امثالهم (٢) يفرقون يخافون منهم كرهبون وزنا ومعنى

الامة عنهم، وما هذا الا لان قوة المغالين داخله تحت الضبط، وأما آحاد الامة وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتها، إذا تمصت وشحت بنفسها عن الذل لسواها
ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فاعلة لهموها وعلوها
وعظمتها واشتداد عضدها، كذلك يكونون في بعض اطوارها علة فاعلة في سقوطها
وهبوطها وانحلالها. وإنا نخاف — ولا حول ولا قوة إلا بالله — أن يكون امرؤنا
والاعلون منا آلة في اضمحللتنا وفنائنا، لما غلب عليهم من الترف والانهماك في
الذائد والانكباب على الشهوات، مع سقوط الهمة وتقلب الجبن والحرص والطمع
على طباعهم، فانا لله وإنا اليه راجعون اه

المثال الثالث

رأي العروة الوثقى في معاقبة الامة للامراء والرؤساء الذين يكونون أعوانا للاجنبي عليها
(قال في آخر مقالة وجيزة موضوعها الامة وسلطة الحاكم المستبد وصف
فيها حال الامة مع الحاكم المستبد المصلح الحكيم، وحالها مع المستبد الجاهل
اللاحق المتبع للهوى — مانعه)

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها، وأراد
الله بها خيراً، اجتمع اهل الرأي وأرباب الهمة من افرادها وتعاونوا على اجتناب
هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جنورها، قبل ان تنشر الرياح بزورها وأجزائها
السامة القاتلة بين جميع الامة فتميتها، وينقطع الامل من العلاج. وبادروا الى
قطع هذا العضو المجنوم قبل ان يسري فسادها الى جميع البدن فيمزقه. وغرسوا
لهم شجرة طيبة (اصلها ثابت وفرعها في السماء) وجددوا لهم بنية صحيحة سالمة
من الآفات، — استبدلوا الخبيث بالطيب — وان انحطت الامة عن هذه الدرجة
وتركت شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء. فانذرنا بمضض
السويدية، وعناء القلة، ووصمة الماريين الامة. جزاء على ما فرطوا في أمورهم.
(وما ربك بظلام للعبيد) اه

[ال المؤلف] خلاصة هذا الارشاد ان الامم لا ترجى لها سيادة ولا سعادة ولا حرية ولا استقلال إلا اذا عرفت نفسها ، وجمعت كفتها ، وكان أمرها بيدها ، وكان حكمها خدما لها ، فن أحسن خدمة أمته بالنصيحة والاخلاص كفافته ، ومن خانها أو أساء اليها عاقبته ، ويجب عليها ألا تولي شيئا من أعمالها لأحد من المفتونين بحب الرياسة على قاعدة الاسلام : طالب الولاية لا يولى^(١) وقال الخليفة الاول (رض) في أول خطبة خطبها بعد مبايعته : ولبت عليكم واست بخيركم فاذا استعمت فأعينوني ، واذا زغت فقوموني »

كانت هذه الحقائق مجهولة عند قراء العربية قبل بيان العروة الوثقى لها بأفصح المبارات وأقواها تأثيرا ، ثم رأوا مصداقها في مصر وتونس ثم في المغرب الأقصى ، ثم في البلاد العربية الاسيوية ، فأفة الشموخ الجاهلة المتفرقة أمراؤها ورؤساؤها وزعمائها ، ويلبهم من دونهم من المتفرنجين الذين يتخذ منهم الاجنبي السالب لاستقلالها صفار المال لكل ما يحتاج اليه من عمل في إدارة حكومتها مما لا يليق بالاجنبي أو لا يوجد في أفرادها من يكفي للقيام به ، ومن قواعد سياسة الاجانب انهم لا يستخدمون في حكومة البلاد التي ترزأ بسيطرتهم عليها إلا من يعلمون بالاختبار الدقيق أنه مخلص لم ولو في خيانة بلاده ، وقد سبق في العروة الوثقى ان الانكليز لو وجدوا في بلاد الافغان عند ما دخلوها محاررين واحتلوا عاصمتها (كابل) أمثال هؤلاء الرجال الذين يعرفون لغتهم ، وقد قنعوا بهرج مدنيتهم ، لما خرجوا أو يخرجوا من الهند ، ولكنهم وجدواهم وغيرهم في بلاد أخرى من أبناء البلاد ولا يزالون يجدون من لولاهم لم يستقر لهم قدم ، ولم يرفع لهم علم ، وأين من يعقل وينهم ؟

(١) روى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي بريدة عن أبي موسى (رض) ان رجلا من قومه (الاشعريين) سألا النبي (ص) أن يؤمرهما فقال « إنا لانولي هذا من ماله ولا من حرص عليه » هذا لفظ البخاري في كتاب الاحكام وله في استنابة المرتدين انه قال « لاستعمل على علمنا من أراد »

نداء الى ملوك الاسلام

وشعوبه جميعا *

والى علماء الحرمين الشريفين، ورجال المعاهد الاسلامية من اعلام الازهر
وملحقاته في المملكة الاسلامية، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين
في فاس، ومعهد ديوبند في الهند، ومعهد النجف في العراق، والى الجمعيات
الاسلامية في انحاء الارض، ولا سيما جمعيات الهند : جمعية الخلافة
في بومباي، وجمعية العلماء في دهل، وجمعية اهل الحديث في دهل.
وجمعيات اندونيسيا : اتحاد الاسلام في سومطرا، وشركة اسلام في
جاوة، والجمعية المحمدية في جاكرتا الى المجلس الاسلامي الاعلى
في القدس، والمجلس الاسلامي الاعلى في بيروت، والى جميعه ترقى
الاسلام في الصين، والى الصحف الشرقية على اختلاف لغاتها ولهجتها :
ان أمة البربر التي اهتدت بالاسلام منذ العصر الاول، والتي طالما اعتمد
عليها الاسلام في فتوحه وانتشاره، وطالما استند اليها مستنجدا أو مدافعا
في خطوبه العظمى

هذه الامة التي سارت مع طارق الى اسبانيا، ثم مع عبد الرحمن الغافقي الى
فرنسا، ومع اسد بن الفرات الى صقلية
هذه الامة التي كانت منها دولتا المرابطين والموحدين، فكانت لها في
تاريخ الاسلام أيام غراء مجيدة

هذه الامة التي ظهر منها العلماء الاعلام، والقادة العظام، والتي لرجالها في
المكتبة الاسلامية للوفات الخالدة إلى يوم الدين

(١) وضع هذا النداء في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبعد البحث فيه
وتفقيحه أمضاء من نذكر أسماهم في آخره ووكلا الى مجلس ادارة الجمعية نشره

هذه الامة التي تبلغ في المغرب الأقصى وحده أكثر من سبعة ملايين نسمة (١) تريد دولة فرنسا الآن اخراجها برمتها من حظيرة الاسلام بنظام غريب تقوم به سلطة عسكرية قاهرة ممتننه به حرية الوجدان ، ومعتدية على قدسية الايمان ، بما لم يعهد له نظير في التاريخ

لقد وردت على مصر كتب من انقثت في المغرب الأقصى تذكر أن فرنسا قد استصدرت ظهيراً سلطانياً تاريخه ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ (١٦ مايو سنة ١٩٣٠) ونشرته الجريدة الرسمية في المغرب بمددها رقم ٩١٩ تنازل فيه سلطان المغرب لها عن الاشراف على الامور الدينية لامة البربر ، وان فرنسا قد بدأت بالفعل في تنفيذ ذلك الظهير ، قامت السلطة العسكرية في المغرب الأقصى تحول بين ثلاثة أرباع السكان وبين القرآن الذي كانت به حياتهم مدة ثلاثة عشر قرناً ، فابطلوا المدارس القرآنية ووضعوا قلوب أطفال هذه الملايين وعقولهم في أيدي أكثر من ألف مبشر كاثوليكي بين رهبان وراهبات ، يديرون مدارس تبشيرية للبنين والبنات ، واقفلو جميع المحاكم الشرعية التي كانت في تلك الديار ، وأجبروا هذه الملايين من المسلمين على ان يتحاكوا في انكحتهم وموارثهم وسائر أحوالهم الشخصية الى قانون جديد سنوه لهم ، أخذوه من عادات البربر التي كانت لهم في جاهليتهم ، وهي عادات لا تتفق مع الحضارة ولا تلائم مستوى الانسانية ، وحسبنا مثلاً على انحطاطها وقبحها أنها تعتبر الزوجة متاعاً يباع ويبياع ، وتورث ولا تورث ، وأنها تجيز للرجل ان يتزوج ماشاء كيف شاء ولو اخته فمن عداها في عقد واحد ، وان قانوناً كهذا القانون يسن المسلمين مخالفاً للإسلام يعد من رضي به مرتدّاً عن الاسلام بإجماع علماء المسلمين

ان فرنسا التي تبث الدعاية في امم الارض بأنها الهامة الحرة قد اجبرت رجال حكومة المغرب المسلمين على أن يتركوا دينهم بتنازلهم عما للسلطان من الحق في إقامة احكام الشرع الاسلامي بين رعاياه من قبائل البربر وجاهليهم ، والاعتراف لحكومة الحماية الفرنسية بأنها صارت صاحبة التصرف في دينهم وامورهم التشريعية

والتهذيبية ، وهو ما لا تملك تلك الحكومة الحق في التنازل عنه . ومنذ استصدر الفرنسيون ظهراً (مرسوماً) من سلطان المغرب بهذا التنازل اعتبروا جميع المدارس القرآنية مائة ، وجميع العبادات الإسلامية معطلة ، ووكلا أمر تعليم أطفال المسلمين إلى الرهبان توطئة لتنصير هذه الامة عقيدة وعبادة وعملاً ، وحاولوا بين جميع مناطق البربر وبين علماء المسلمين ورؤسائهم فلا يتصل بها احدهم منها لها المسلمون

قد اجتمع علماءكم من جميع المذاهب على ان من رضي بارتداد مسلم عن دينه يكون مرتداً يرضاه عن ذلك ، فيجب على جماعات المسلمين وطوائفهم وجميعياتهم وافرادهم أن يرفموا أهوائهم بالاحتجاج على هذا العمل المنكر الفظيع ، بكل ما في وسعهم ، كل بحسب ما يليق به ، فإذا لم ينفع الاحتجاج فكر المسامحون في الوسائل المجدية . وان في وسعكم أيها المسامحون أن يمحروا دولة فرنسا على احترام اسلام هذا الشعب الكبير وتركه يتمتع بحريته الدينية والوجدانية ، لان حرية الدين والوجدان حق من حقوق الانسان يجب على الانسانية حمايته من عبث العابثين ، واعتداء المعتدين

لقد سلكت دولة فرنسا مع اخواننا مسلمي المغرب سبيلاً غير سبيل الرفق والنصح ، فجردتهم من وسائل النهوض ، وحالت بينهم وبين التعليم الصحيح ، وأنفقت أموال أوقافهم الاسلامية في ضد ما وقفوا له ، واختصتهم بشر النصيبين من كل ما تتصل به مصالح الوطنيين والاجانب . وان في المسلمين من كان يعرف هذا ويتقاضى عنه الى حين ، رجاء أن يجعل الله لاهل المغرب فرجاً من عنده . ولكن امتداد يد السلطة القاهرة في المغرب إلى دين الاسلام ، واعتداءها على حرية العقيدة والعبادة ، قد أوصل هذا العدوان إلى الحد الذي ليس بعده حد ، فحق على كل مسلم أن يبادر الى انكار هذا المنكر بكل وسيلة يستطيعها

يجب أن تعلم فرنسا أن الاسلام لم يمت ، وان للمسلمين قد استيقظوا ، وصار بعضهم يشعر بما يصيب البعض الآخر من اضطهاد في دينه وديناه ، وان بناء مسجد في باريس يؤخذ باسمه ملايين الفرنكتات من أوقاف الحرمين

الشريفين وملايين أخرى من الاعانات الجبرية من جميع مسلمي أفريقية مع اعانات أخرى من سائر العالم الاسلامي ، لا يمكن لفرنسة أن تجله حجة على حرية الاسلام ومودة المسلمين في مملكتها - التي تسميها أحيانا اسلامية - مع هذا الجرم الفظيع الذي شرعت فيه أخيراً وظنت أنها تنزع به بضعة ملايين من حظيرة الاسلام بنظام تنفذه قوة عسكرية قاهرة

ان فرنسة اذا لم ترجع عن هذه الجريمة فإن العالم الاسلامي يعتبر ذلك مجاهرة منها بعداوتة ، وسيعان ذلك على منابر المساجد ، وعلى صفحات المجلات والجرائد ، وفي حلقات الدروس الدينية ، وفي نظم الجمعيات الاسلامية لقد حان حين امتحان أحرار أوروبا فيما يدعوه من الانتصار لحرية العقيدة والوجدان ، حتى لقد رضوا بكثير من المنكرات التي يمترون أنها منكرات ، وذلك حرصاً منهم على بقاء الحرية طليقة من قيودها ، وأن أقدس الحريات حرية الوجدان والاعتقاد ، وأسوأ ما أصيب به هذه الحرية في هذا العصر محاولة فرنسا ان تحول المغرب الاقصى عن اسلامه الى النصرانية أو ماشاءت أن تحول الى لقد سمعنا صوت أوروبا حكوماتها وشعوبها يرتفع عالياً باستنكار ما فعلته روسيا البولشفية من اقفاها بعض المصايد ، مع ان يد البولشفيك الحديدية انما امتدت الى الحجارة والطوب ، ولم تمتد الى النفوس والقلوب (١) فالعالم الاسلامي ينتظر من أوروبا التي احتجت على عمل السوفيت في الكنائس أن تقول لفرنسا كلتها الصريحة في عدوانها على دين الاسلام في المغرب الاقصى ومنعها سبعة ملايين من البشر مناً رسمياً مؤيداً بالسياسة والجيش من أن يسكنوا الى دينهم وان يتصلوا باخوانهم المسلمين اتصالاً روحياً يلمتتون اليه ويرتاحون له

فيا أيها المسلمون ان دينكم مهدد بالزوال من الارض فإن فرنسة اذا أمكنها تنفيذ مشروعها هذا في المغرب ، فستحذو حذوها جميع دول أوربة

«١» المراد أنها تسدت على المصايد ولم تتركه المتدينين على تفسير العقائد ، ولكن بعض الناس يهتمون بهذا أيضاً

في المشرق . وقد وجب عليكم في هذه الحال بذل أنفسكم وأموالكم في سبيل الدفاع عن دينكم، فما الذي يمنعكم عن الدفاع عنه والله يقول (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ويقول (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ويقول (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ويقول (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

محمد شاكر وكيل مشيخة الأزهر

سابقاً

محمد رشيد رضا مفتي مجلة المنار	عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين
أبو بكر يحيى باشا المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً	خليل الخالدي رئيس الاستئناف الشرعي بفسطاطين
علي سرور الزنكلون من علماء الأزهر الشريف	علي جلال الحسيني بك المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً
محمود شلتوت من علماء الأزهر الشريف	محمود أبو العيون من علماء الأزهر الشريف
محمود الغمراوي من علماء الأزهر الشريف	محمود عبد اللطيف دراز محرر من علماء الأزهر الشريف
الدكتور يحيى أحمد الدرديري أمرأب العام لجمعية الشبان المسلمين	عبد الحميد الربيعي من العلماء
صالح جودت بك المحامي	عبد الدين الخطيب مفتي مجلتي الزمراء والفتح
محمد الهياوي	طنطاوي جوهري
السيد محمد عفيفي المحامي	عبد الصمد شرف الدين الهندي
	محمود يونس الاندونسي
	خريج دار العلوم
	القاروق

[المنار] اجتمع أصحاب هذه التواقيع في نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبحسوا في المكتوبات التي وردت من المغرب الأقصى في شأن شعب البربر فيه وأجمعوا على اصدار هذا النداء ووقعوه بأيديهم كما ترى، وقرروا أن تسعى إدارة (المنار: ٣) (٢٧) (المجلد الحادي والثلاثون)

جمعية الشبان المسلمين لمرضه على بعض علماء المذاهب في الجامع الازهر ووجهاء المسلمين لامضائه ، وبالقيام بتبليغه لمن هو موجه اليهم في العالم الاسلامي كله - ويتأليف وفد من رئيس الجمعية والسيد محمد رشيد رضا صاحب النار الاسلامي ليذهب الى الاسكندرية ويرفعه قبل كل شيء الى صاحب الجلالة ملك مصر ويرجو صاحب الدولة وكيل ديوانه الساعي أن يبلغ جلالته أمل واضعي النداء في غيرته الاسلامية - وبالقيام بتبليغه الى رئيس جمهورية فرنسا وجمعية الأمم وبعض الصحف الاوربية الشهيرة .

وقد شرعت الجمعية في تنفيذ ما عهد اليها لانها تعده أقدم الواجبات عليها ، فذهب الوفد الى الاسكندرية وانضم اليه فيها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين مراقب التعليم في معهد الاسكندرية الديني من قبل جمعية الشبان المسلمين فيها فذهب الثلاثة الى قصر رأس التين ورفعوا النداء الى دولة رئيس الديوان الملكي وبلغوه ما كلفوا أن يبلغوه إياه وكأوا معالي رئيس الامناء ورجاله في الموضوع أيضا . فقا بهم جميع رجال القصر أحسن المقابلة الدالة على العناية بالموضوع . وعرض النداء على صاحب الفضيلة الشيخ محمد الاحمدى انطاوهرى شيخ الازهر ليخضيه فأبى ولم يصدر نداء ولا إنكاراً غيره ، فاستنكر منه هذا كل من عرفه من المسلمين أولي الخبرة وخاضت فيه الجرائد وكان أشد مائسراً فيها إنكاراً أو ثرياً عليه كتاب مفتوح بامضاء عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ومقالة بامضاء مسلم نشرت في جريدة (العلم المصري) : إنكار جريدة المؤيد الجديد ولا نستحسن نشر شيء من ذلك في النار . ولكن أمضى النداء كثير من العلماء وسائر الطبقات الراقية ، وتواتر علينا وعلى جميع الصحف ولا سيما الاسلامية الاحتجاجات بالظلم في الدولة الفرنسية والتحرير على عداوتها ومقاطعتها ، بعضها من الجمعيات المنظمة وبعضها من الجماعات التي اجتمعت لأجل ذلك في مدن القطر المصري وفلسطين ، وقد نشر كثير من ذلك ولا يزال ينشر في الجرائد اليومية اذ هي التي تتسعه ولم يتصد للدفاع عن فرنسا في هذا العمل المنكر الا جريدة الاهرام فكذبت الخبر وهي تعلم صدقه ، وطعنت في واضعيه بدون ادب ، فردت عليها الصحف

الاسلامية ردوداً شديدة ووصفوها بالتعصب الفرنسي والمسيحي وكرهة الاسلام. وردت عليها جمعية الشبان المسلمين ردّاً أدبيّاً نزيهاً لم تبدأ من نثره، ومما ردت به عليها الجمعية وغيرها ان حكومة فرنسة لم تكذب الخبر وكان وزيرها المفوض بمصر أحق بتكذيبه لو لم يكن حقاً، وعلى أثر ذلك نشرت الاهرام ثم غيرها البلاغ التالي من قبل المفوضية الفرنسية بمصر :

مسألة قبائل البربر

بيان المفوضية الفرنسية بترجمة الاهرام

ترى المفوضية الفرنسية أن من المفيد نشر البيان التالي بناء على ما تلقته من طلبات الاستفهام العديدة عن موضوع نظام الاحوال الشخصية لقبائل البربر في بلاد الغرب في ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ أصدر سيدي محمد سلطان المغرب ظهيراً يجعل لبلاد البربر نظاماً مشروعاً في المشاكل اقتضائية

فهذا القرار الذي يشرك السلطان وفرنسة في خدمة العدالة نحو قبائل البربر دون مساس بعقيدتهم الدينية الاسلامية هو التمهيد المنطقية لظهير سابق صادر من المأسوف عليه السلطان مولاي يوسف بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ وفيه التسليم للبربر بنظامهم الخاص المبني على التقاليد وعلى حقهم بان يحتفظوا بنظامهم ، الامر الذي لم يجادل فيه أى مسلم حتى أشد العلماء تدبيرا

والست عشرة سنة التي مرت بين صدور الظهيرين بالدرس والتفكير أظهرت اظهارة كافيّاً أن عمل فرنسة في المغرب لا يتطرق اليه شك بالنسبة والخلفه وانص الحديث لا يزيد فوق ما تقدم على أن يجعل الواقع المتبع منذ القديم أمراً مشروعاً . فليس هناك اذن قرار تحكي ولا ابتداء بل تقرير مشروعية حالة موجودة ومرعية منذ أبد الدهور ومعترف بها في الظهير الصادر في سنة ١٩١٤ وذلك بالتوفيق بين هذه الحالة والضرورات الحاضرة للقضاء والادارة ويتناول الظهير ثلاثة أمور :

الاول — اختصاص القانون المعترف به بين البربر والجهات الاخرى أيضاً ضمن حدوده ذاتها

الثاني — الاختصاص القانوني للجماعة المتبع في جميع الاعمال المدنية والتجارية وفي الثوابت والمقولات ونظام الارث والاحوال الشخصية

الثالث — ادخال قاض فرنساوي بين العدول الوطنيين في المسائل الجنائية فقط ولا شك بان هذا الظهير يتفق مع أماني البربر المغاربة كاتدل الرسائل العديدة التي وصلت الى رباط بشكر السلطان، والسلطان لا يجد في ذلك انتقاصا من سلطته لان القضاء في بلاد البربر يصدر بمد اليوم باسمه والقضاة يعينون بقرارات وزارية وأقوى سلاطين المغرب وأشدهم تدبنا احتراموا دائما عادات وتقاليدهم البربر المختلفة عن قواعد الشرع . فلم يكن بوسع فرنسا أن تفعل غير ذلك ، لاسيما أن المبدأ الاساسي للحماية هو عدم التدخل في المسائل الدينية

ويجب أن يكون جميع المسلمين واثقين من الحياد الفرنسي التام في المسائل الدينية الصرفة ، والبربر مسلمون وسيظلون مسلمين

وقد قدمت فرنسا في الجزائر من الادلة على احترام الحرية ما يكفي حتى لاتهم بانها تعمل خفية في الغرب ما لم تعمله أبدا في الشرق

وفوق ما تقدم أليس تشجيما ، وبفضل تنظيم المالية المغربية على يدها ، ثم الآن المساجد المتهمة والمدارس التي كانت مقفلة

[تعليق المنار على هذا البلاغ]

في هذا البلاغ ما يرى القراء من الاتهام والايهام المجهولين في البلاغات السياسية ، وهو مع هذا يدل على صدق الانباء التي جاءت من عدة مدائن من المغرب الاقصى في مسألة البربر فكانت سبب اصدار البيان العام المتقدم ، وعلى بطلان تكذيب الاهرام لها ، فهو يعترف بالظهير السلطاني الذي بنت عليه فرنسا وضع نظام مبتدع للقضاء في البربر دون سائر المسلمين ولكنه يدعي أن هذا النظام خدمة للعدالة يشترك فيها السلطان مع فرنسا كأن الشريعة الاسلامية غير عادلة . والسلطان لا يستمد عدم عدالة الشرع ، ولكنه مكره بالطبع ، ودعوى البلاغ ان والده هذا السلطان الشاب كان أصدر ظهيرا قبل هذا في أول مدة الحرب لاتعد حجة على حقية الظهير الثاني لان ما بني على الباطل باطل ولو كان كل منهما اختياريا ،

فكيف وهو غير اختياري كما لا يخفى ؟

وأما قول سعادة الوزير : ان هذه الخدمة لا تمس عقيدة البربر الدينية ، فهو مغالطة لا تروج في مصر بلد العلم الاسلامي ، وتختصر في ردنا عليه بأن الاحكام القضائية اذا كانت من قسم الاعمال الاسلامية لا من قسم العقائد فان من اصول العقائد الايمان بوسوب العمل بكل ما هو منصوص في القرآن وبكل ما أجمع عليه المسلمون منها ، ومن استحل ترك العمل بنصوص القرآن القطعية يمد مرتداً عن الاسلام اذا كان يعلم ذلك ، ويجب على أولي الامر من المسلمين كسلطان المغرب ورجال حكومته أن يعلموا الجاهل لا أن يقرؤه على جهله بضروريات الدين ويشرعوا له قوانين ينسخون بها قانون الشرع فان كان سلطان المغرب السابق أو اللاحق (فرضاً) قد جعل تقاليد بعض بدو البربر المخالفة لنصوص الشريعة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة حقا ثابتاهم جاحداً لتلك النصوص أو مستحلاً لتركها فقد صار بذلك كافراً مرتداً عن الاسلام ، وبطل حكمه وسقط سلطانه شرعاً ، اذ الواجب عليه ارجاعهم عن تلك التقاليد بالتعليم والافناع ، والا فبالقوة ان استطاع ، ولعل السلطان يعذر نفسه أو يعذره المنافقون من الحكام وعلماء السوء بأنه مكره على ذلك بقوة فرنسا المسيطرة على بلاده لا مختار ، وقد قل الله (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) الآية وهو يعلم كما يعلم غيره ان فرنسا قادرة على اخراجه من السلطنة كما أخرجت السلطان عبد الحفيظ — وهذه شبهة ولكنها باطلة ، فان التهديد بالهزل من السلطنة ليس عذراً يبيح لصاحبه نقض أحكام الشريعة القطعية . فمن لا يستطيع أن يكون سلطاناً إلا بحمل نفسه آلة الكفر مساعداً لهم على اخراج المسلمين من دينهم أو مادون ذلك من المعاصي فلا يجوز له قبول السلطنة بهذا الشرط ، وقبولها لا يعد عذراً كما ذكر من حدد بالقتل على قول بكاة الكفر بلسانه دون قلبه حتى ينجو من مهده كما وقع لعمر بن ياسر (رض) فكان سبباً لنزول الآية في الرخصة وأما قول البلاغ ان أشد العلماء تدنيا لم يجادل في ذلك فهو غير مسلم على إطلاقه في إجماله . ولا ثقة لمسلم بمن تعدله فرنسا في اسلامه وعلمه كابن غبريط ولا الكتاني

إن صح ما نقل عنه، وكالذين رضوا من مسلمي تونس الجفرايين (المنافقين)؛ مساعدة مؤتمر المبشرين (الافخارستي) وغيرهم من حملة شارات الشرف الفرنسية
نعم قد يعذر بعض جهلة بدو البربر في بعض التقاليد والمعادات المخالفة للشرع
إذا كان عن جهل بها بشرطه المعروف في الفقه، ولكن السلطان وغيره من أولي
الأمر لا يعذرون بأقارم على هذا الجهل فضلا عن جملة تشريعاً يطل به شرع
الله. ومثل أولئك الجاهلين من بدو البربر كمثل الجاهلين من بدو العرب الذين
كانوا يستبيحون قتل الحجاج وسلب أموالهم وغير ذلك من مخالفاتهم للشرعية،
وكانت الحكومات الحجازية قبل حكومة ابن السعود مقصرة في تأديبهم، ولكن
ذلك التقصير لا يمد احتراماً من السلاطين وأمرء الحجاز والعلماء لتلك المعادات
ولا إقراراً لها، وكذلك يقال في سلاطين المغرب.

وأما كون الأحكام الجديدة تصدر باسم السلطان الذي لم يتبق له فرنسة من
الحكم إلا الاسم فهو مؤيد لخروج هذه الأحكام عن الشرع الاسلامي لان فرنسة
تعده هو الشارع لها وانما شارع الاسلام هو الله تعالى وباسمه تصدر أحكامه،
وأما قول البلاغ ان البربر مسلمون وسيدتمون مسلمين، فالجملة الاولى منه من قبيل:
السما فرقنا، والثانية خبر عن المستقبل وكلاهما لا يقال في البلاغات الرسمية.

وأما الامور الثلاثة التي أشار البلاغ الى اشتغال الظهير عليها فهي مؤيدة
للتهمة لامبرئة منها، واننا نطالب الدولة الفرنسية بنشر نص الظهيرين الاول
والثاني واطلاع الرأي العام الاسلامي عليهما وعلى القانون الذي بني عليهما.

وأما ما جاء من شكر بعض البربر للسلطان على عمله هذا فلا ينقض من التهمة
شيئاً -إن صح- لجواز أن يكون هؤلاء الشاكرون من الجملة بأمر الدين أو من
المحمولين على الشكر بالاكراه والقهور، كما وردت به الاخبار من هناك، فهو كما قال الشاعر:

ولم أر ظملاً مثل هضم ينالنا يساء الينا ثم تؤمر بالشكر

ونحن نعلم من الروايات الصادقة ان من البربر وغير البربر من أنكر ذلك بقدر
ما في امكانه مع فقد الحرية هنالك فعوقبوا

وأما دعوى البلاغ الخصاص بمعاملتها لمسلمي الجزائر فهو ضد الواقع ولا محل

هنا لتقصه بالشواهد ، وأما فية من ذكر ترميم المساجد في المغرب فهو إيهام . الحق ان فرنسا جعلت جميع أوقاف المساجد وغيرها تحت سيطرتها واستولت على أموالها وجعلت التعليم الديني في أضيق من جحر الضب مع المراقبة على العلماء كما فعلت في الجزائر من قبل . فهل لما ان بمن على المسلمين مع هذا ان سمحت بترميم قليل من المساجد المتداعية ارضاء لعلماء الآثار من قومها مثلاً ؟ ألا انها منة عليهم كمنة فرعون على موسى بتربيته مع استعباده لقومه فأجابه كما حكى الله عنه (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) نكتفي بهذا الرد على البيان لنحكي رد غيرنا عليه فيأيلي :

رأي شيخ الازهر في البلاغ

جاء في المقطم أن أحد مندوبيه في الاسكندرية قد تحدث الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر في صدد هذا البلاغ فأففى اليه فضيلته بما يأتي : —

« لقد ارتحت الى ماتضمنه بيان المفوضية من ان فرنسا واقفة في المسائل الدينية على الحياد ، وان البربر مسلمون وسيبقون مسلمين . وانه بتشجيعها رمت مساجد كثيرة في بلاد المغرب الاقصى

« ولكي لم أرفيه مايكشف الحقيقة من جميع وجوها ولا مايرد على كل تلك التفاصيل التي وردت بها الانباء وكانت سببا في هياج الرأي العام الاسلامي ، فهو لم يتعرض لما قيل من ارسال نحو الف راهب الى تلك النواحي لتشجيع التبشير المسيحي ، ولا الي ما قيل من إلقاء المكاتب الفرآنية والمحاكم الشرعية ، ولم يبين ماهو نظام الارث الذي أقر الآن لامة البربر ، ولا ماهي الاحكام الشخصية التي أقرها عليها الآن أيضا مع أنهم ماداموا مسلمين لا يجوز شرعا أن يكون لهم نظام ارث غير نظام الارث الشرعي ولا نظام أحوال شخصية غير النظام الاسلامي ، وتلك هي النتيجة المنطقية لانهم مسلمون وسيبقون مسلمين « وان المسلمين فيايوجهونه من الاحتجاجات موقفهم دفاعي محض ولا يقصدون أكثر من ابقاء الامور على ما كانت عليه قبل حاية فرنسا ولا يرضيهم جعل العادات القديمة لبعض القبائل نظاما مشروعاً مادام في ذلك مساس بالمسائل والشعائر الدينية

«وفي أفريقية عادات متبعة منذ القدم وهي استرقاق الاحرار والانتجار بهم ولم يقل أحد ان مثل هذا الاسترقاق ينبغي أن يكون مشروعا مادام موجودا» وان المعروف عن فرنسا وغيرها من جماعة الامم أنها تعمل على توطيد دعائم السلم وابعاد دواعي الاضطرابات

« فالأمول منها بناء على ذلك أن تستأصل الداء من مكانه الخفية فلا تساعد ولا تقر المبشرين على اعمالهم في البلاد الاسلامية فان ذلك ممكن عظيم من مكان الخطار، وعليها أن تفصل بين نشر الثقافة والتبشير

وإني بصفتي الدينية - التي أعمل بها على توطيد دعائم السلم ومعاملة الاجانب من أي دين أوجنس بالحسنى وبالتسامح آمل من القائمين بالامر ألا يساعدوا ما يثير حفاظ النفوس وأن يعملوا على إعادة الاطمئنان الى تلك البلاد الاسلامية » (المنار) أحسن ما في هذا البيان الذي كان الفضل في إظهاره لمدوب المقطم ما قاله الشيخ في مسألة الرق، ولا يوافق أحد من المسلمين على قوله: انهم لا يقصدون أكثر من إبقاء الامور في المغرب كما كانت قبل الحماية الفرنسية بل يطلبون إصلاح ما كان من خلل ويجعل كما أشرنا اليه ، ولا يوافقونه أيضا على كلفته في الثقافة والتبشير على ما فيها من إجمال ، وقد انتقدت الجرائد الاسلامية منه أمورا أخرى

﴿ رد جمعية الشبان المسلمين على بيان المفوضية الفرنسية ﴾

نشرت المفوضية الفرنسية في مصر بيانا في مسألة مسلمي البربر بالمغرب الأقصى فيه اعتراف صريح بأن ظهيرا سلطانا قد صدر في ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ يشرك فرنسا مع السلطان في الاشراف على الاحوال الشخصية للبربر المسلمين ويحمل القانون في هذه الاحوال الشخصية هو العرف والتقاليد البربرية القديمة وبأن هذا العرف وهذه التقاليد تخالف قواعد الشرع الاسلامي وان تنفيذ ذلك في مناطق البربر منوط بالقواد

يعترف البيان بهذا ويحاول مع ذلك أن يفهم المسلمين أن الظهير لا يمس «المقيدة الاسلامية» كما ترجمه المقطم ويطلب الى جميع المسلمين أن يتقوا بحياء فرنسا (في المسائل الدينية الصرفة) حسب ترجمة الاهرام أو (في تلك المسألة المصطبغة بصبغة دينية محضة) حسب ترجمة المقطم ولا يمكن

التوفيق بين ذلك الاعتراف وبين هذا الطلب الا على اساس أن مصدر البيان لا يفهم ما الاسلام أو انه يظن أن المسلمين لا يفهمون
 ان أخص خصائص الاسلام في الحياة الاجتماعية للفرد والمجموع هو
 أحكامه في الارث والاحوال الشخصية ، ونظامه في ذلك هو النظام الواحد
 الباقي قائما الي الآن من نظم الاسلام المدنية والاجتماعية ، فزواله من أي قطر
 أو اقليم اسلامي معناه زوال البقية الباقية فيه من الاسلام في المجتمع وفي البيت ،
 من قلب الفرد ومن بين الناس . ولم يهتم أحد فرنسا بتهمة أكبر مما يدل عليه
 بيان مفوضيتها صراحة من انها تخرج قبائل البربر بقوة انقانون من الاسلام
 عن طريق حماهم في الارث واحوالهم الشخصية على العرف البربري القديم .
 أما اعتذار البيان عن هذه الفعلة الشنماء بأن العرف البربري كان قائما قبل الآن
 معترفا به من أقوى السلاطين حولاً وتدينا فقير صحيح ولا معقول ، لان معناه اذا
 صح على وجه يستقيم به الاعتذار أن البربر لم يكونوا مسلمين قط ، والبيان نفسه
 يقول انهم مسلمون وسيظلون مسلمين . ان الذي كان معترفا به من عرفهم
 في بعض قبائهم هو ما لم يناقض أصول الشرع وصريح القرآن والا فاحاجة
 فرنسا الي أن تحمل السلطان يوسف منذ ستة عشر عاما - كما يزعم البيان - على
 التسليم بذلك العرف أولا في ظهير لتجوية هذا العام - بعد أن مضت
 الحرب وأمنت أو ظنت أنها أمنت أثر هذا التغيير في الناس - فتحمل ابنه
 الذي لم يبلغ بمدة عشرين عاما على جعل ذلك العرف قانونا في ظهير آخر
 مقابل اصدار الاحكام باسمه في مناطق البربر منذ الآن؟ لو كان العرف البربري
 قائما معمولا به بين مسلمي البربر في الارث والاحوال الشخصية لما تدرجت
 فرنسا في الامر ولما استصدرت من سلطان المغرب هذا الظهير

على اننا اذا سائرنا البيان الى نقص حد وسلمنا جدلا بان بعض مسلمي
 البربر كان يسير في أحواله الشخصية على العرف المخالف لاحكام الشرع
 فالبعض الآخر الكثير كان من غير شك يسير في احواله الشخصية على أحكام
 الشرع . والمحاكم على أي حال لم تكن تحكم إلا بأحكام الشرع ، وفرنسا قد

قلت هذا الآن رأسا على عقب، فجعلت المحاكم تحكم في الاحوال الشخصية بما يناقض الشرع وقهرت على ذلك مسلمي البربر أجمعين، من كان جدلا يسير على العرف منهم ومن كان يسير على أحكام الدين ان هناك ملايين من مسامي البربر قد اخرجتهم فرنسا بهذه الفعلة عن الاسلام، وهذا ما ينكره عليها المسلمون

على أن البيان قد اقتصر على مسألة الاحوال الشخصية وسكت عن الامور الخطيرة الاخرى التي جاءت الاخبار الوثيقة من المغرب بأن فرنسا تركتها هناك كنكع تعليم القرآن واللغة العربية بين البربر، واخراج العلماء وحملة القرآن من بينهم، ووضع اطفالهم بين ايدي الراهبات والرهبان يعلمونهم النصرانية باللغة الفرنسية. وقد اعترف البيان صراحة بصدق تلك الاخبار في مسألة الاحوال الشخصية. فسكوته عن الامور الخطيرة الاخرى يعتبر اعترافا ضمنا بها حتى تصدر المفوضية الفرنسية بيانا آخر في الموضوع

أما رسائل الشكر العديدة التي يزعم البيان انها جاءت الى السلطان تشكره علي الظهير فهي — ان صحت — لعبة تلعبها السياسة في كل مكان.

واذا كان هناك رسائل شكر عديدة فهناك أيضا هياج كبير واحتجاجات كثيرة سكنت عنها البيان. وهما ضرب وجلد وحبس في سبيل تنفيذ الظهير

وأما استشهاده المفوضية بما تسميه احترام الحرية في الجزائر فان الحرية الدينية التي نحن الآن بصدها قد أصيبت في الجزائر بما لا تشرف به فرنسة. ففرنسا مثلام تتولى هناك على الاوقاف الاسلامية وأوقاف الحرمين الشريفين والعالم المسلم لا يستطيع أن يقرأ درسا في مسجد الا تحت الرقابة الشديدة، والسلم ليس له حق تمثيل بلاده في الهيئات النيابية الا اذا قبل القانون الفرنسي حتى في الاحوال الشخصية. أي ان فرنسا تحرم المسلم الجزائري من كل حقوقه السياسية إلا إذا خرج عن دينه في الاحوال الشخصية من زواج وارث، فهي تعمل على إخراج المسلم من دينه في الجزائر كما تعمل على إخراج المسلم من دينه في المغرب وان اختلف طريق العمل في القطرين — رئيس الجمعية امام — عبد الحميد سعيد

آراء ساسة فرنسة في سياستها الاسلامية

(وامكان الاتفاق على ما هو خير منها لها وللانسانية)

لقد آن للعالم الاسلامي أن يعلم ماتكيدته له دول الاستعمار في دينه ودنياءه، وأن يئذل ما يستطيع من حول وقوة للدفاع عن نفسه من حيث هو أمة واحدة كما قال الله ، وكل شعب من شعوبه وكل فرد من أفرادهم كعضو لجسد واحد كما قال رسول الله ﷺ وأقله تنظيم الدعاية والمقاطعة العامة الاقتصادية ، وأكبره اثورة العامة المدنية فالدموية ، (وقد جمعت بينهما الهند) وأن لهذه الدول أن تعلم أن هذه الشهوة قد تنهت أو هبت من رقادها وشمرت بالأمها ، فلم تعد تطيق ما كانت تسام به من إرهاب واستغلال ، فضلاً عما تحاوله هذه الدول من الزيادة عليه ، وأن تعلم مع هذا أنه يوجد في عقلاء المسلمين من يود الاهتداء بالبحث معها الى الاتفاق على معاملة مشتركة تكون خيراً للانسانية في ترقيقها وتوقيفها أسباب الحروب الساحقة الماحقة ، وحل الاشكال يكون جامعاً بين الممكن من مصلحة المستعمرين ومصلحتها

وبهذا القصد نشرنا ما نشرنا في مسألة الغرب الاسلامي وما تفعله فرنسة فيه فتعلم هي وكل من يقرؤه اننا لا نبغي به التشهير بسياساتها تشفيعاً منها وتحريضاً على عداوتها ومقاطعة المسلمين لها ، إلا بعد اليأس من انصافها ، وقد سبق لي السعي لمثل هذا الجمع بين المصلحتين في معاملتها للسوريين في حديث طويل ألقته إلى مسيو روبردوكي في بيروت (إذ قابلني بالنيابة عن الجنرال غورو في أوائل مارس سنة ١٩٢٠) فقل بعد النقشة الطويلة فيه : انه رأي يمكن تنفيذه وليس بخيال ، ولكن يجب درسه وتمحيصه والاتفاق على طريقة تنفيذه بين الفريقين ، ثم حاولت مثل هذا السعي في (جنيف) مع مندوب فرنسة في عصبة الامم موسيو هانوتو الشهير فلم يتح لي ذلك ، وقد فصلت هذا وذلك في المنار كما يعلم القراء

وايكن أحرار فرنسة الذين لا يهمهم المصلحة العامة فلما ينظرون في أمثال هذه الآراء الحرة ، فإن تعاليد وزارة الخارجية الفرنسية السياسية الدينية (لا كبرى)

والعسكرية، أرسخ من تقاليد المعاجز في تقاليدهم الدينية والمزلية، وقد خرجت بها عن حد المعتول والمعاد عند الحكماء والعقلاء الذين يتحرون الاستفادة مما ينتقد عليهم، فإن هؤلاء السياسيين إذا رأوا انتقاداً موجهاً إلىهم يدفعونه بغير تأمل ويعتدرون أنفسهم أو يعتدرون عنها بأنه كلام عدو، وقد يكون كلام صديق، أو ناصح لمصلحة له في النصيحة، وقد قل الشاعر العربي الحكيم في ذم الأعداء: عداي لم فضل علي ومنه فلا أذهب الرحمن غني الأعداء هو بخواص عن زلتي فاجتنبها وهم نافسوني فاكسبت المعالي ولكن رجل السياسة الاستعمارية في فرنسا لا يحبون اجتناب زلاتهم، وإن عرفوها من أنفسهم وأصدقائهم، وإنما ينكرون وينأون كما فعلوا في مسألة البربر قد ابتلي مسدو الجزائر فتونس فرا كش بالدولة الفرنسية فكانت سيرتها فيهم أشد استبداداً واستعباداً وظلماً من استثمار انكلترا وهولندا أضغاث مضاعفة وقد وجد من عقلاء الشعب الفرنسي ومن عقلاء المسلمين من حاولوا اقتناع هذه الدولة بانصاف هؤلاء المسلمين ولا يزال يوجد في المسلمين من يحب هذا ويريد أن كانت هذه الدولة تقدره قدره وتريده

ولكن، متى تريد وبين يدي أولى الأمر في عاصمتها عدة مصنفات جديدة قد غني مصنفوها باقتناعها فيها بأنه لا يمكن خضوع مسلمي أفريقية إلا خلاص لها إلا إذا ارتدوا عن الاسلام وصاروا نصارى أو ملأحدة، وأن ردهم عنه ممكن؟ فبعضهم يختار فيه إكراههم على النصرانية بالقوة القاهرة كإفهام إسبانية في الاندلس، وبعضهم يختار إكراههم على تربية أولادهم وتعليمهم في المدارس التبشيرية والالحادية ما يحول بينهم وبين الاسلام ولذته، وسياسة كبارهم بالشدة والقهر، وإفساد أمرائهم وزعمائهم بالاصطناع والتكيد من الشهوات المفسدة للأخلاق، والاستمالة بهم على كل ما يريدون من الاستيلاء على ثروة الأمة وتحويلها عن شريعتها وآدابها الخ إن كتاب (الاسلام في المستعمرات الفرنسية) الذي ألفه الضابط موسيو (جول سيكار) أحد الموظفين الفرنسيين في مراکش يعد معتدلاً بين تلك الكتب التي تفرى فرنسا باخراج مسلمي أفريقية من دينهم، ولما انتقدناه في

مجلد العام الماضي تعجب قراء المنار من كنود هذه الدولة التي سفك مغاربة المسلمين دماء مئات الآلاف منهم في اندفاع عنها ثم يجدونها تعدم أعداء غير مخلصين لها في الباطن، وتحاول إهلاكهم في الآخرة بالكفر والالحاد، كما أهلكتهم في الدنيا بالفقر والاذلال، فكيف لو قرأ هؤلاء تلك الكتب التي تحضها على حرمانهم من كل علم نافع وإكرامهم على ترك دينهم بالقوة كما فعلت اسبانية بسلفهم من مسلمي الاندلس ؟ عثرت صحيفة الفتح أخيراً على نسخة من كتاب (السياسة الصريحة) للضابط الفرنسي (الكابتن أدينو) وقد ترجم وطبع بالعربية سنة ١٣٤٧ فلم تلبث حكومة الاستعمار أن جمعت نسخته ومنعت نشره لأنه صرح فيه بسياسة السرية لا اعتقاده أنه أنفع لها من الرياء الذي تحاول إخفاءها به وهو لا بد أن يشف أو يتمزق فتظهر الحقيقة في وقت غير ملائم وقد نشرت الفتح الغراء منه جلا نختار منها الآن ما نصه :

« أنترك المغرب على ما هو عليه من طول سباته الذي تتوارد عليه جميع الحوادث السياسية أم لا ؟ بلى ، ولكن لا نعطيهم من العلم والمعارف إلا ما يكون لهم كافياً ليرضوا بمقامنا إلى جانبهم إلى الأبد . هذا والاجدر بفرنسا أن تحترم مبادئ قواتينها بالمغرب ، وذلك أننا كثيراً ما نقول أننا ما جئنا المغرب إلا لنمدن أهله ونسعى في ترقية بدون فتور ولا انقطاع حسب الدرجة التي يكون قابلاً لها وتوافق فكرة المسلمين . وما نسعى فيه من تكثير عدد المسلمين بمعالجة أمراضهم أمر يضيّق لنا الفضاء الرحب المدهن لفرنسا

« لا . لا . لا . نسعى في هذا الأمر أبداً ، وإذا فعلنا وبالغنا في تعليمهم فأنما نحن جالبون على انفسنا خطراً عظيماً يقف بوجه مهتنا هنا
« الاسلام تهديد لفرنسة وخطر عظيم على نفسها ، لأنه لو انحاز المسلمون عن جانب فرنسا لكان في ذلك الضرر الكبير على قوتنا

« أليس من الواجب علينا إذن أن نقلل من درجة قوتهم وديانتهم الزاهرة التي نود صعوداً وانتشاراً ؟ وإنا ليشهد خوفنا من اجتماع طوائفهم المختلفة يوماً ما على كلمة واحدة واتفاقهم عليها

« الى الغافلين الذين لا يمتحطون لهذه الحالة أقدم كلمتي ، وهي ان لا يسعوا في

تعيد شوكة [إرهاف حربة] يصابون بها يوما ، ولا خشية لنا في ذلك لأنني
ما عثرت قط في التاريخ على ان فرنسة حاربت انكلترا ! لئنهما من هدم مستعمراتها ^(١)
والا فاني أرغب من اولئك العادلين الذين يودون تقديس عادات الامة وحياتها أن
لا يقوموا بمحاربة من لم يرض بسلمتهن عليه ، لان وجودنا بأرض الغرب هو معلوم
لقصد فادتنا الشخصية من أرضه ، واذا كانت الفائدة هي التي تقود زمام أمة فكل
شيء لديها مباح والحرب اكبر دليل عليه

« وما هي أيضا حاجتنا بأرض الغرب اذا كنا نسعى لأمور ليس هو بالهين ، في
جانب عاقبة ليست بمحمودة النتيجة ، او علمنا لمنافع امة لا تكون لنا مغلصة الود ،
او لمجرد نفع غيرنا من الامم . وبعبارة أخرى اقول : انه لا فائدة لنا فيما نتحملة في
هذا القطر بأضاعة أموالنا وصرفها

« قل لي أحد الضباط في يوم من الايام : إن تعجب من بقاء بلاد الجزائر
تحت سلطتنا فلذلك لسبب انقراض جبل من اجبالها ^(٢) وصدقا قال
« واني لا آتي هنا بمثل الاب فوكول تايبداً لا لشكر قال :

(١) بنه هذا الفرنسي قومه الى اجتناب كل ما يقوي شوكة المسلمين من علوم
اسلامية او اوروبية ، ويقول انا اذا اضهدنا المغرب لانحنى ان تمارضنا دولة
اخرى كالا نكذب لاننا لم يسبق لنا في التاريخ محاربة لانكلترا عندما هدمون مستعمراتهم اه
والمنار يذكره بان انكلترا طردت فرنسة من الهند ثم من مصر وحاربها
لاجل الاتجار واذلتها باعتراف اعظم امبراطور سياسي حربي تولى امرها وهو
نابليون الاول ، ثم يذكره بتعرش المانية بفرنسة في اغادير ، ويذكره اخيراً بان
الحرب العامة لم يكن بينها الالتنازع على الاستعمار وبان فرنسة اذا هوجمت مرة اخرى
فان نجد من اسباب الدفاع عنها بعض ما وجدته فيها من مستعمراتها ومن ام الارض
حتى الولايات المتحدة !! (٢) يريد الحيل الذي كان يعرف ذكريات جهاد الابر
عبد القادر ، وكان في قوله بمرجاء باشتاف الجهاد اه ويستدرك المنار على هذا بان الحيل
الآتي في جميع افريقية سينحارب فرنسة بنظام علمي اوروبي يكون اقوي من حرب
ذلك الحيل بالسلاح اذا هي اصررت على ظلمها وسياساتها الحاضرة ، فهل تظمم في سوق
مليون جندي منه الى اوروبا لقتال ألمانيا أو ايطاليا ؟ كلا ثم كلا

لا يكون لكم المغرب ملكا مادام فيه المسلمون

« اقول هذا ويقيني بانني ولو كنت عالما بان المسلمين سيظلون على مقالتي هذا ما غيرت من لهجته (١)

« ماذا يطلب منا المسلمون ؟ انهم لا يطلبون منا الا ان نخبرهم بكل صدق وحقيقة ليتخذوا احتياطاتهم . وأنا كذلك لا احب تلك السياسة الموهبة الخادعة الكذابة التي لا تريد أن تفضح احداً من الناس ، بجديتها العذب اللين اللهجة مع جميع الناس ، وعند النتيجة يوم يكشف عن حقيقة سرها لا تحترم احداً

« خلاف هذه الفكرة ابغي ، أود ان تعامل المسلمين بالسياسة الصريحة الملهمة فنصرح لهم : هل بودنا ان ندعهم سائرين على اثرنا عفواً من انفسهم ؟ ام سنرغمهم عليه قوة منا ؟ لا نواري عنهم بان سياستنا غير مرتبطة في شيء مع حالة الاسلام « لماذا نقاسم المسلمين الجزائريين حقوقنا ؟ ونحمي المغاربة حاية ، على حين نقف مع الامة التركية قرناً تجاه قرن وهم متمنون الى دين واحد (٢)

« اذا تولت امة مقاليد امة ثانية - ولو ضعيفة - فانه لا بد من وقوع امتزاج واندماج فيما بين الفريقين . وفرنسا هنا بالمغرب لا يمكن ان تندمج في الاسلام كما ان الاسلام لا يقبل منها شيئاً خارجاً عن تقاليد ، ولكن غاية الرجاء عندنا ان يكون المسلمون فيما بعد مظللين بمجنسيتها كما عليه البروتستانتيون والاسرائيليون اليوم

(١) النار افكر لهذا التصريح وتصارحه بان فرنسا تعجز عن ابادة المسلمين من المغرب ان فرضنا انها تجدد من يصره لها من غيرهم ، وهي عن اخراجهم من الاسلام اعجز ، وان اخراجهم منه ان امكن ولو الى النصرانية يكون اشد خطراً عليها مادامت مصرّة على اثرها وظلمها لانهم يجدون من مساعدة دول النصرانية حيثئذ عليها مالا يجدون اليوم ولا سبباً أمثال الاب فوكول خليفة الاب بطرس الناسك

(٢) يتساءل هذا السياسي الفرنسي : كيف يجوز ان تتبع فرنسا سياسة صليبية مع تركيا في القرون الماضية كما انها كانت دولة مسلمة ثم يعترفون للجزائريين بحقوق ولاهل المغرب الافصى بحماية مع ان الجميع أبناء دين واحد ؟

وبهذا يمكن لهم ان يعيشوا معنا جنبا لجنب (١)

« انا لا اتصور كيف يمكن لفرنسا مع المغرب ان يعيشا معا وكل منهما على ملازمة احواله وعوائده القديمة الممتازة وأفكاره المتباينة . وقد تدوم هذه الحالة اذا ايدتها القوة ، والقوة امر لا بد من اضمحلاله ، وستحتاج فرنسة يوما ما الى جنود للدفاع عنها فإذا يكون عماما يومئذ؟ لماذا لا نبحث لهذه الاسباب منذ اليوم؟
 « لكن بقي علينا أن نقول: هل في امكاننا ان نستولي على قلوب المسلمين ونجلبها لجنابنا؟ اه
 [المنار] نشكر لهذا الكاتب صدقه وصراحته اللتين يقل مثلهما في قومه ؟ وهو لم يجب عن سؤاله الأخير لان الاستغناء فيه انكاري لاحقيقي ، يريد انه لا سبيل الى ذلك ونحن نقول ان هذا في الامكان اذا كانت فرنسة تترك غرور "مضايط واغواء الاب فو كول و امثاله من الآباء في سياستها الصليبية ، كما تركته في ادارتها وسياساتها الداخلية ، وتتبع سياسة الحق والعدل والانسانية ، أو ماضيته شعارها رياء وخداها وهو العدل والمساواة والحرية ، وذلك بأن تترك لهم حريتهم الدينية والادبية والاجتماعية ، وتساعدهم على عمران البلاد بتربية الزراعة والصناعة والتجارة بنظام يكفل لها الريح العظيم والثروة الواسعة ، وتعقد معهم محالفة عسكرية توجب عليهم امدادها بالجند والمال اذا هي اصطلت نار حرب لم تكن فيها معتدية كما يوجهه عهد عصبة الأمم ، والمسلمون أشد أهل الملل وفاء وصدقا ، واذا كانوا قد استبسوا في دعةهم عنها في الحرب الاخيرة على شدة اساءتها اليهم في دينهم ودنياهم ، فكيف يكون شأنهم معها اذا هي أحسنت اليهم احسانا حقيقيا لا يرتابون فيه ؟ وأما الذين يضربون لها المثل بخروج الهندين والمصريين على انكلترة مع احسانها في معاملتهم فهم خادعون فان انكلترة لم تكن محسنة لهؤلاء بل مسيئة ، وقصارى الأمر أن اساءتها اليهم دون اساءة فرنسة لمسلمي أفريقية ، وأما الاحسان الحقيقي فلا يكفره المسلم وهو يؤمن بقول الله تعالى (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) ؟

(١) المنار: والمسلمون يصارحونه بأنه لا جنسية لهم في غير دينهم فهم لا يقبلون الجنسية الفرنسية لانها تخرجهم منه فيخسرون الآخرة مع الدنيا لان فرنسة لا تساومهم بآبناء جلدتها الاوربيين في كل شيء وإن تجنموا بجنسيتها كما علم بالتجربة

ثم نذكره بأن أهل أمريكا قد أخرجوا الانكليز من بلادهم بالقوة الحربية وهم متحدون معهم في اللغة والدين والمذهب وكذا في الجنس الغالب .
ان هذا الضابط يهدد مسلمي المغرب بقوة دولته العسكرية القاهرة التي لا يعقل في العالم غيرها ، ولكن الأمم اذا عرفت نفسها وشعرت بوحدتها تعذرت سياستها .
ادارتها بالقوة العسكرية ، وما القوة إلا تهويل وأراجيف من الوهم تزول بأول ثورة أبها الأمة على المقاومة كما وقع في بلاد كثيرة وظهرت بوادده في المغرب الأقصى ذلك اخضاع المستعمرين للشعوب بالتأميل الآلية التي ينصبونها لها باسم سلطان ملك أو أمير أو باي أو رئيس ، ومن يستخدمونه باسمائها من وزير ومدير ومفت .
غير ذلك ، تد آن لزمته أن يولي مشيعا بالاعن ولرجاله أن ينبذوا موسوسين بالخيانة

كيف تريد فرنسا القضاء على الاسلام

في المغرب الأقصى ١

(جاءتنا هذه الرسالة الممتعة من جماعة شبان المغرب في باريس وكان قد تم تحرير هذا الجزء من المنار وجمع حروفه فأخرنا طبع آخره وتصديره ونشرناها فيه جمعنا للحقائق في المسألة التي نحن بصدددها ولا سيما بيان هؤلاء الشبان لمطالع مسلمي المغرب من حكومة بلادهم التي لا يرضون بدونها . وهذا نصها)

استغربنا ما كتبتته جريدة « الاهرام » في أحد أعدادها من تكذيبها ما تسعى اليه فرنسا من هدم الديانة الاسلامية في المغرب الأقصى . وحجة الاهرام في ذلك أن علماء المغرب الأقصى أكبر علماء الاسلام ، ولا ندري آريد بذلك تهكما مقصودا ؟ أم هي تنطق بلسان الحق ؟ ثم حجتها الاخرى هي كون فرنسا الدولة اللادينية الوحيدة في اوروبا : كأنها تجهل كلمة غامبتا « ان اللادينية بضاعة لا تصدر الى خارج فرنسا » وكأنه غاب عن الاهرام ان فرنسا سمحت منذ ثلاثة أشهر للوئمر الاخارستي الذي ينظر في مسائل التبشير بان يعقد في تونس واشتركت في المؤتمر رسميا يمثلها مندوبها السامي في تونس الذي حضر في جلسات ذلك المؤتمر ، ومنحت مايو نين من أموال المسلمين لاعضائه ، وسمحت لاهرام المدارس الفرنسيين في تونس

(المنار : ج ٣) (٢٩) (المجلد الحادي والثلاثون)

أن يتجولوا في الشوارع مرتدين لباس الصليبيين الذين أتوا فيما مضى لفتح تونس مع القديس لويس!! فهل تستطيع الأهرام مع هذا أن تصف فرنسا بأنها «لادينية» (١) اما قضية المغرب الكبرى التي تقيم اليوم العالم الاسلامي وتقعده - نفي القضية البربرية - فهي ليست بنت اليوم، بل خاض فيها من قبل كثير من الساسة والكتاب الفرنسيين، بل الموظفين الفرنسيين في الحكومة المغربية، فخص بالذكر منهم لوجلي في كتابه (فرنسا وتعليم البربر) ومارتيجاني كتابه (مغرب البربر) وسيكلر في كتابه (الاسلام في الممتلكات الفرنسية) وأزار في مقالاته المديدة، وسوردون في كتبه عن (عوائد البربر) ولويس برينو في إبحائه عن (مسألة التعليم في المغرب) ويزيد عليهم عضو الأكااديمية الفرنسية الكبرى لويس برطران في كثير من كتبه وعلى رأسها كتابه (أمام الاسلام) الذي نال فيه من كرامة مصر وسب فيه اخواننا المصريين سبا بذيثا

اتفق رأي هؤلاء كلهم ووراءهم جيش عظيم من القسيسين والبشرين، على أن اسلام البربر المغاربة انما هو اسلام سطحي، وانه لا سلطة له على أرواحهم، وانهم أعداء آلداء للعرب والشرعية الاسلامية، وان ذكريات النصرانية لا تزال حية في نفوسهم، وانهم لا يزالون يذكرون الحكم الروماني وسيادة اقصا صرة، وأن عصيان البربر في العصر الاخير للملك المغرب ليس له من سبب إلا تخوفهم من سلطة الشرعية الاسلامية ولا يخفى ما في هذه النظرية السيئة السريرة من كذب وبهتان، وتحامل بشتة أهواء دينية تمصب للسيحية والاستعمار تمصباً شنيعاً. كأن أصحابها يرون أن تاريخ المغرب ينحصر في ولاية السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحفيظ، التي كانت مضطربة أشد الاضطراب (٢) وينسون أو يقناسون أيام المغرب الزاهرة

(١) المنار: تلم جماعة شبان المغاربة وسائر المسلمين أن رئيس تحرير الأهرام يعلم كل ماذ كروه من محاربة فرنسا للاسلام ويعلم أكثر منه ولكنه مغرور بجمل جهور قراء الأهرام المسلمين فهو يحارب دينهم بقلبه مساعدة لفرنسة ولغير فرنسا ويتخذ اغراءهم بنشر مديح بعض منافقيهم لأجزاء مدحهم، ولكن سربرته قد ظهرت في هذا العهد (٧) المنار: كان لفرنسة تأثير عظيم في هذا الاضطراب

تحت حول البربر ، كالأرجنتين والموحدين ، فهاتان الدولتان العظيمةتان لم تكن تفتيد بتفضيد الاسلام ونشر شريعته في الغرب قطع ، بل ذهبنا لنشره وتمضيده في اسبانية والسنغال وأفريقية الشمالية كلها ، ويقنسون أيضاً ان الدولة البربرية هي التي شيدت أجل مدارس العلم وأخفها في فاس ومكناس ومراكش وغيرها ، وكذلك القصور البديعة التي يندعش السياح أمامها اليوم ، فلماذا لم تقض هذه الدول البربرية بما كان لها من السلطة والحرية - على الشريعة الاسلامية اذا كان البربر يعضونها ويخشون سلطانها ؟ بل ان أولئك الفرنسيين المتبعين للهوى المتبعدين لافرض تناسوا ولاية المولى إسماعيل إذ كان المغرب موحداً توحيداً تاماً ، وتناسوا ولاية المولى الحسن على قرب عهد الناس بها ، ولكن هي الاغراض تمعي وتضم ، ولو أردنا أن نقيم الأدلة التاريخية على إسلام البربر واخلصهم للشريعة المحمدية لما وسعها المقام في هذا الرد الموجز وقد اقترح أصحاب هذه النظرية الموظفون في الحكومة المغربية : عدة اقترحات عملية بناء على نظريتهم الفاسدة من شأنها أن تبعد البربر من العرب والاسلام ، وتبنيهم على الاخلاص لفرنسة والاندماج فيها ، وترجمهم الى المسيحية « دين اجدادهم قبل الاسلام !! » ^(١) وهنا نلخص مقترحاتهم فيما يلي :

- (١) يجب على فرنسة أن تبعد العربي عن البربري ما أمكن
- (٢) يجب أن تفتح مدارس فرنسية بربرية يحظر فيها تعليم الاسلام والعربية
- (٣) أن تخلق الكتائب القرآنية في القبائل البربرية وتقرقل على رؤساء الطرق الصوفية والوظائف المسلمين وسائل الوصول الى هذه القبائل
- (٤) تشجيع التبشير في القبائل ومنح اعانات مهمة للجمعيات التبشيرية والسهي في تسهيل أعمالها .

وآخر ما وصل اليه تفكير هؤلاء المقترحين اقترح تأسيس محاكم عرفية لا يحكم فيها قضاء الاسلام ولا تطابق فيها الشريعة الاسلامية وانما تعتمد على طادات تكونت عند البربر في مدة ثورتهم على السلطان وخروجهم عن أحكامه ، مع قوانين فرنسية أحدثت في الغرب لمصلحة الاستعمار ، ولهذا تتكون ادارة تسمى « ادارة

(١) أي بزم هؤلاء المضايين والحق انه لم يتنصر منهم في ذلك العهد الا الافلون

العديلة البربرية « تقابل « وزارة الحقاينة الاسلامية » وبهذا تستطيع فرنسا أن تبعد الاسلام من قبائل البربر الاخير

ماذا كان موقف الحكومة الفرنسية إزاء هذه المقترحات ؟ الواقع انها في أول الأمر لم يكن لها موقف واضح ، بل ان المارشال ليوطي - المقيم العام سابقا - كان يجذب في كثير من الاحيان تعريب البربر ، ثم جاء بعده (ستيف) فاستقوته النظرية البربرية ففتح مدارس فرنسية بربرية يتعلم فيها البربر كل شيء - كما قال (لوجلي) - إلا اللغة العربية والاسلام « وصارت لغة البربر تكتب فيها بالحروف اللاتينية بعد ما كانت تكتب بالحروف العربية ، ومن المعلوم ان المسيو (ستيف) بروتستنتي متمصب لمذهبه ، فأجاب طلبات المبشرين البروتستانتين واضطر أن يعين معهم الجمعيات الكاثوليكية ، ودخل بهذا العمل برنامج البربر في طور التنفيذ ، وصار المراقبون الفرنسيون في القبائل البربرية يمنعون تأسيس المساجد ، ويعينون على اقامة الكنائس في عقر تلك القبائل التي لا يوجد فيها مسيحي واحد ، ومنع فضلا تجول رؤساء الطرق الصوفية في تلك النواحي ، وأبعد منها أصحاب الكنائس القرآنية ، وجعلت للعرب - سكان المدن وبعض القبائل - جوازات خاصة لا يتمكنون من السفر الى القبائل البربرية إلا بعد الحصول عليها بعد جهد جهيد ومشقة عظيمة ، وظلت حكومة فرنسا جادة في عملها وتنفيذ خططها ضد الاسلام مجردة من كل عاطفة سامية أو شعور شريف ،

وكان المغاربة يملكون نيتها ويلاحظون أعمالها متألمين من ذلك أشد الألم ، غير ان عقلاهم مطمئنون لاعتقادهم ان البربر سيظلون معتصمين بدينهم ، وان علاقاتهم ياخوانهم العرب لا يمكن انفصامها . بل ستجعلهم يستعربون حتما لان البربري لا يرى في العربي عدو آمينا - كما يدعي الفرنسيون - بل يرى فيه أخا مخلصا في الوطنية والدين . يعيش كما يعيش ويفكر كما يفكر . ويضطهد كما يضطهد . ويشتركان في عداوة عدو واحد . وهؤلاء العقلاء لا يسلون ان فرنسا ستزل البربر بنوع من الزل بل يرون ان البرابرة لا يمكنهم الاخلاص لفرنسا مادامت فرنسا لا بدمن أن تقهرهم وتجرحهم من كل ما يملكونه من ثروة وأرض ومال ، وأن تعاملهم بأشد أنواع القساوة والظلم

عند ما رأيت الحكومة الفرنسية انها أمكنها تنفيذ الفكرة السابقة بدون أن تلقى معارضة قوية من المغاربة ، ظننت ان الوقت مناسب لتنفيذ آخر اقتراح وصل اليه المشتغلون بالقضية البربرية من الفرنسيين ليكون «مسك الختام» في هذه القضية فأعلنت باسم السلطان المعظم أمراً عالياً (ظهر شريف) يقال انه وقع بطرق غير مشروعة يقضي منطوقاً ومفهوماً بعزل البربر - أكثرية البلاد الساحقة - عن بقية اخوانهم المسلمين ، وتجريدهم رسمياً من شريعة القرآن . وبذلك بهدم في هذه البلاد أعظم شطر من الاسلام وهو الشطر التشريعي الاجتماعي الى حين يكفل سعي المبشرين هدم الشطر الآخر (وهو الروحي الاعتقادي) ولا يخفى ما في هذا «الظهير» من العدوان على الشعب المغربي المسلم ، والمس بسيادة السلطان التي تحميها العهود الدولية ، وعهد الحماية الذي عقده المولى عبد الحفيظ بنفسه ، وأصدرت الاقامة العامة « دار المندوب السامي » بهذه المناسبة قراراً للصحف الاستعمارية في المغرب تنهى فيه نفسها بهذا النجاح العظيم ، ووصولها الى اتقاذ البربر من قانون الاسلام.

هياج المغاربة على فرنسة لاجل البربر ومقاومتهم بالقسوة

شاع هذا الخبر السيئ في طول البلاد وعرضها وعم الاستياء في جميع نواحي المغرب ، لا فرق بين المدن والقبائل ، أما في المدن فأخذ الناس يتجمعون في المساجد يتلون صيغة مخصوصة يرددونها جماعات باصوات مرتفعة : انهم لا يرضون أبداً « أن يفرق بينهم وبين اخوانهم البربر » واتخذ الناس من اوقات صلاة الجماعة فرصة للقيام باعلان الاحتجاج والسخط العظيم ضد مشروع التمسيع (التنصير) الفرنسي الذي يريد أن يكتسح الاسلام من قلوب المغاربة المسلمين (١) فأمر ولاية الامور الفرنسيون ان تفعل تلك المساجد التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وفعلوا أقفلت في مراكش وأتت القبض على ثلاثين شخصاً في مدينة الدار البيضاء وزجوا في السجون ، وعزل مؤذن وامام

(١) المنار : هذه الاخبار اجمالاً لوسائل التي جاءت من عدة بلاد من المغرب وكانت سبب اصدار البيان الاسلامي العام الذي نشرناه في هذا الجزء . وفيها ان الصحيفة التي أعلنوا بها الخبر هي ما اعتادوه في اوقات الشدائد كالآل وبنه والحروب من قولهم : يا لطيف الطيف بنا فيما جرت به المقادير ، وتكرارها برنح الصوت ألونا من المراد

مسجد من وظيفتهما في مدينة تطوان لساكنيها المسلمين بالاجتماع في المسجد وقراءة صيغة الاحتجاج ، والحركة في الرباط وفاس وسلا كانت أقوى وأهم ، فقد وقع اجتماع كبير احتشد فيه ما يزيد على ٧٠٠٠ شخص وأقيمت فيه خطبة تبين خطر الموقف الحاضر ، ولم يمض وقت يسير حتى زج من كان يخطب في السجن مع المجرمين ووقع في فاس أعظم اجتماع من أجل هذه القضية انعقد في كلية الزويين (الجامعة الإسلامية الوحيدة في المغرب) وخطب في ذلك الجمع الحاشد خطيب بين المصيبة الكبرى وتأنجها الوخيمة على مستقبل الاسلام . وبعد ذلك خرجت تلك الجموع متجمهرة تتضرع الى الله تعالى وتوجهت الى المشهد الادريسي ضريح مولاي ادريس - حيث أقيمت الخطبة الخامسة على الشعب وتليت آي الذكر الحكيم ، ومن هنالك خرج الجمهور متوجها لبيت شيخ الاسلام يطلب رأيه وموقفه في هذه المسألة الكبرى . وكانوا في طريقهم يرفعون أصواتهم هاتفين « لتحي شريعة الاسلام تحت راية الامام » وعند ما وصلوا الى دار الشيخ رجعوا متوجهين الى بيت حاكم المدينة « باشا فاس » وبلتهم وهم في الطريق ان أحد الخطباء ألقى عليه القبض ، ولما انتهوا الى بيت هذا الحاكم وعلمته أسرم أن يمينوا من بينهم وفداً خاصاً يتقدم اليه ، وأمر المتظاهرين أن يتفرقوا فأبوا ، فأمر عساكره أن يستعملوا العصي في تفريقهم ، وأما الوفد فقد قابله الحاكم بالسب والاهانة ، وأمر بجلد أفراده مئات من الاسواط ، وكل ذلك بحضور اللندوب الفرنسي في المحكمة وبأمره الخاص ، مع أن أعضاء هذا الوفد كلهم من الاشراف والاعيان والتجار والفكرين . ثم أمر بإلقاء القبض على آخرين حتى بلغ عدد المقبوض عليهم مافوق الخمسين ودون المائة ، ألقوا جميعاً في غيابة السجن ، وكان هذا التصرف المرهق من أهم الاسباب لاشتداد الحركة وارتفاع مقياس الحرارة وصار الناس يعلنون ان السلطان - الذي باسمه صدر هذا الامر - قد خالف شروط البيعة التي كان على رأسها « احترام الكتاب والسنة ومناصرة الاسلام » وأصبح مسؤولاً عن هذه المخالفة « وقالوا » ان البيعة التي قدمت للسلطان هي باسم الشعب المغربي كله لا فرق بين العرب والبربر ، فمن الواجب على السلطان اذن أن يطبق

شرعية الاسلام في القبائل البربرية كما يجب أن يطبقها على الآخرين ولولم الجبر ماداموا
يعترفون بالاسلام ديناء على أن البربر يطالبون بأن يحكم بينهم بالشرعية الاسلامية دون
غيرها، ولم يملنوا في يوم من الأيام نفورهم من أحكام الاسلام
وقد أثارت هذه الحادثة في نفوس المغاربة ذكرى مصيبة الاندلس فان عدو
الاسلام عند ما دخل غرناطة تعهد أن يحترم الاسلام والمسلمين ، ولما استقر له الامر
كان أول ما قام به هو القضاء على الاسلام . وأصبحوا يحدثون أنفسهم بأنه إذا
كانت أغلبية سكان المغاربة من البربر الذين يراد اجبارهم على مفارقة اخوانهم
للمسلمين فسيصبح العرب اقلية ضئيلة في هذه البلاد، ولا يبعد أن تجربهم فرنسة يوما
ما على اتباع هذه القوانين التي وضعتها للبربر، والتي تجبر المغاربة جميعا على قبولها اليوم
مخاطبة الوفود للسلطان في مسألة البربر

وأما جلالة السلطان فقد كان مصطافا في فرنسة عندما كانت هذه الحوادث
الكبرى تمثل في المغرب ، وكان للبلاد أمل عظيم في ابنته، وبمجرد قدومه أعدت
وفود عظيمة فيها أكابر العلماء والاشراف والاعيان تألفت في فاس والرباط
وسلا ، واتقت جميع الوفود على مطالب واحدة تقدم باسم « الشعب المغربي
للسلم » وكل مادة منهاهي سعي الى استرجاع حقوق ضياعها على المغاربة ولاة فرنسة
في المغرب ، وقد كان على رأس الوفد الفاسي أحد علماء المغرب المشاهير وأحد
كبار الهيئة العلمية في كلية القرويين الشريف السيد عبدالرحمن بن القرشي وزير
الحقانية سابقا . وعند ما تشرف بمقابلة جلالة السلطان خطب خطبة ضافية بصفتة
رئيساً للوفد ، بين فيها ما كان للبربر من سوابق عظيمة في إعلاء كلمة الاسلام ،
والتضحية في سبيل إعزازه ، وبين أن الحكم بينهم كان بالشرعية الاسلامية في كل
ادوار التاريخ ، مستنداً في ذلك الى حجج تاريخية مقنعة . فاجابه جلالة السلطان :
« انه سيتامل في الامر وينظر في المسألة » وبمجرد ما شاع هذا الرد رجع الوفد الى فاس
من غير نتيجة معينة هاج الشعب هيجانا عظيما وأقفلت الاسواق ووقعت مظاهرات
كبيرة ، واصطدم البوليس مع الجمهور وسقط كثير في الطرقات والشوارع
وعلى اثر ذلك أتي القبض على رئيس الوفد (ابن القرشي) وزير الحقانية فيما

قيل . وعلى رئيس الفرقة التجارية (ابن عبد السلام الحلو) احد أعضاء الوفد السكار ، وظلت الحكومة تقبض وتسجن الى أن بلغ عدد المسجونين بهذه المناسبة نحو مائة وخمسين شخصاً ، كلهم من خاصة الامة وأعيانها . وبعد أن أودعهم في سجن فاس رأيت أنهم يستحقون أن يكونوا في سجن آخر فيه من انواع العذاب ما ليس في سجن فاس ، فنقلتهم الى سجن تازة العسكري وحكمت عليهم بالسجن إلى أجل غير مسمى . وقد أشارت حتى الجرائد الفرنسية في باريس الى هذه الحادثة الاخيرة وذكرت بعض اسماء المسجونين

هياج البربر واعلانهم الاعتصام بالاسلام

اما القباط البربرية نفسها فلا تسأل عما قامت به من الهيجان العظيم ، بل قد اقامت المناحات في كل جهة اظهاراً لاستيائها القوي مما يراد بها ، ومجمعت قبائل كثيرة حول الحاكم التي اقامتها فرسة هناك وأعلنت الولاية الفرنسية انها على الاسلام تحياً وعليه يموت ، ولم تكف بذلك بل أرسلت وفوداً الى جلالة السلطان تطالبه بإرسال القضاة الشرعيين ، واقامة محاكم شرعية اسلامية على أساس متين ، وبينما جلالته يعدم بإرسال القضاة الشرعيين إذا بولاية فرسة يسجنون جميع الافراد التي جاءت موفدة ، ولا يكتفون بذلك بل يجبرون المديرين لتلك القبائل من المسلمين (الممال) على توقيع رسائل مضمونها شكر فرسة والامتنان لها من هذا العمل المجيد ، ونحن نعرف أفراداً من هؤلاء امتنعوا من التوقيع على مثل هذه الرسائل فكان عقابهم أن يسجنوا في بيوت الادب (الكنف) وأن تسلط الايدي الفرنسية على وجوههم بالضرب واللعن حتى دمرت تلك الوجوه

وهنا نجد الفرصة سانحة لعرض مطالب الشعب المغربي التي قدمتها وفود البلاد بصيغة واحدة وهي وحدها كافية في اطلاع اخواننا من أبناء الشرق على مظالم فرسة وعدوانها على الاسلام في الغرب ، ففي كل مطلب احتجاج صارخ على عمل قامت به فرسة ضد ذلك المطلب ، ولا يغفل أن يتجه شعب كامل إلى مطالب بمينها وهو حاصل عليها وانما يطلب ما كان مفقوداً ، ولا تتجه رغبة شعب بأسره إلى هذه الناحية بخصوصه إلا بعد ما رأى أن كيانه ضائع ، وان حياته آتلة الى الفناء وهي هذه :

مطالب الشعب المغربي المسلم

- ١ — احترام نفوذ جلالة السلطان بالآيالة الشريفة وتثبيت سلطته الدينية والدينيوية ، وذلك بجعل سائر الولاة المخزنيين (ولاة الدولة) من قضاة وقواد وباشاوات ومحتسين ونظار وأمناء الاملاك مسئولين أمام الحكومة الشريفة (لا أمام غيرها من الموظفين الاجانب)
- ٢ — إصدار ظهير شريف بجعل سكان سائر الحواضر والبوادي خاضعين لحكم الشريعة الاسلامية
- ٣ — تنظيم المحاكم الشريفة وإصلاحها وتولية الاكفاء فيها سواء محاكم القضاة او محاكم الباشاوات والقواد والمحتسين وتميمها في سائر القطر المغربي لافرق في ذلك بين حواضره وبواديه
- ٤ — توحيد برامج التعليم في جميع المدارس التي تؤسس لتعليم الوطنيين في المدن أو في القبائل ، وتميم اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، وتميم التعليم الديني الاسلامي في كل هذه المدارس
- ٥ — احترام اللغة العربية — لغة البلاد الدينية والرسومية في جميع الادارات بالآيالة الشريفة وكذلك في سائر المحاكم وعدم إعطاء أي لمجة من اللهجات البربرية أي صيغة رسمية ، ومن ذلك عدم كتابتها بالحروف اللاتينية
- ٦ — ايقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ، ومنهم من انتجول في القبائل والحضور في أسواقها ومواسمها ، وعدم السماح لهم بنشر أي شيء يمس بكرامة الاسلام وكرامة النبي ﷺ بأي نوع من أنواع التشريف
- ٧ — عدم منح أي اعانة من ميزانية الدولة الشريفة أو اعطاء أي ملك من املاك المخزن الشريف للجسميات التبشيرية ، ولا اعين في تشييد الكنائس وأندية التبشير في أطراف البلاد المغربية
- ٨ — عدم السماح للمبشرين بإحداث ملاجئ للايتام والقطاء المسلمين وإحداث مدارس صناعية وعلمية (كإيمونها) للبنين والبنات ، والانفاق على

ذلك من المال المعدل لمصالح العامة وموالات جماعة المسلمين (كما هو مقرر في الشريعة الاسلامية) أما ما سبق تأسيسه من هذا النوع فلما أن تقوم به الحكومة الشريفة وإما أن يفعل ، وعلى كل حال لا ينبغي أن يبقى تحت نفوذ المبشرين
٩ — لا يعين الرهبان والمبشرون مدرسين في مدارس الحكومة الشريفة أو قائمين بإدارتها

١٠ — عدم التعرض لفقهاء المكاتب والمشارطين لتعليم (اللغة العربية والقرآن الكريم بالقبائل) وإعطاء الحرية للوعاظ والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية للتجول في الأشحاء المغربية بقصد تعليم الناس أحكام دينهم وحشهم على شعائره
١١ — إسقاط جوازات التنقل بداخل الايالة المغربية (وخصوصاً فيما بين المدن والقبائل البربرية) والاكتفاء بورقة التعريف الشخصية حتى لا يظل الحضري بعيداً عن أخيه البدوي ، ويتعذر بذلك التفقه في الدين

١٢ — اعتبار جميع السكان الموجودين بالبلاد المغربية — ماعداً الاجانب — تحت رعاية مولانا السلطان وسلاطنه ، خاضعين للمحاكم الشرعية والمخزنية التي تؤسس باسمه الشريف ، وكذلك اعتبار جميع المغاربة مسلمين — ماعداً يهود المغرب — بمعنى أنه لا توجد ملّة ثالثة معترف بها للدولة الوطنية
١٣ — منح العفو العام عن جميع المسجونين والمنفيين في هذه القضية البربرية وعدم التعرض بسوء لكل من خاض فيها

وبعد فهذه هي مطالب الشعب المغربي التي يتملّب من أجلها عدد كبير من عظمائه وشيوخه وشبابه في غيايات السجون . وهذا هو الملخص البسيط الذي تقدمه لآخواننا الشرقيين عن حركة المغرب الكبرى التي تثير شعور العالم الاسلامي أجمع ، وعلى رأسه الامّة المصرية الكريمة ، وجامعة الازهر الشريف ممقل الاسلام وحصنه الحصين ، والجمعيات الاسلامية المتحلصة في مصر فهل لمفوضية فرنسة في مصر أن تكذب هذه الحوادث التي ذكرناها تكذيباً صريحاً ؟ وهل لها أن تقول ان فرنسة لا تأخذ من مالية المسلمين المغاربة ومن أنجاسهم (أو قفهم) الاسلامية إغاثة مهمة للجمعيات التبشيرية التي تشرها في كل

اتحاء انقرب؟ وهل تستطيع أن تنفي أن عدداً من المراقبين الفرنسيين على رأسهم المراقب المدني في قبيلة زموور منع البربر من بناء مسجدهم الاسلامي وأعان المبشرين على إقامة الكنيسة هنالك بدل المسجد؟ وهل لها أن تكذب أن هذا المراقب نفسه ومراقب قبيلة بني نظير (إحدى القبائل البربرية) خطبا في دائرتي نفوذهما قائلين « ان العرب اتاهم غزاة غرباء ، وان فرنسة انما أنت للمغرب رغبة في إنقاذ الشعب البربري من العرب وشرعيتهم وسلطانهم » وهل لها ان تقول انه لا يوجد في القبائل البربرية مدارس فرنسية تبحر البرابرة على تسليم أولادهم اليها جبراً وهي خالية من الاسلام ومن العربية بل فيها تبغيض الاسلام للبربر والتغيير من العرب؟ فاقول جريدة الاهرام المحترمة؟ ومن ورأها مفوضية فرنسة؟ هل تقول بعد هذا ان ما ينسب الى فرنسة لا يمكن اعتقده الا البسطاء السذج؛ في ممرض ردها على جمعية الشبان المسلمين التي تعرف الحقيقة وتساعد على نشرها لا تبغي من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، اللهم ان الحقائق واضحة لا يمكن أن ينكرها إلا من في قلبه سر، أو في صدره غرض

واخير أتقدم باسم الشعب المغربي الى الامة المصرية الكريمة وعلى رأسها رجال الازهر الشريف والمشتغلون بمسائل الدين والاسلام وقادة تفكير في مصر شاكرين مفتبطين على مشاركتنا الفعلية لنا في احزانتنا واحتجاجاتنا ضد الحكومة الفرنسية الماتية، ونود أن يظل الرأي العام المصري واقفاً على الحقيقة الواقعة في المغرب اليوم، وأن يناصر الامة المغربية المسكينة في موقفها الجدي ضد فرنسة التي اعتدت على دينها ووحدتها، كما اعتدت على جميع حرياتنا، فليس هنالك كذب من ظالم ولا اصدق من مظلوم وتقدم الى اخواننا من ابناء الشرق الاسلامي وأمه راجين منهم أن يمينونا على نشر هذه الحقائق بين أممهم وأن يساعدونا على رفع احتجاجاتنا الصارخة الى العالم شرقيه وغربيه، وأن يناصرونا ضد طغيان فرنسة، ويعرفوا جميع الشرقيين بالموقف الحاضر في المغرب الاقصى . ولنا اقوى الامل في اجابتهم هذا الرجاء الصادر من أعماق قلوب شعب مظلوم، وقيامهم بالواجب معنا جنباً لجنب، وحسبنا الله ونعم الوكيل

الطلبة المغاربة بباريس

تهنئة للنار ونقد واقتراح

من الاستاذ الفاضل وأحد دعاة الإصلاح بتونس صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الامام العلامة المصلح الكبير الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب النار الاسلامي الزاهر ، دام فضلكم وأبقاكم بديراً منيراً ، وكوكباً ساطعاً ، ونجماً للمسلمين ، ورجماً للملحدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عدد ما يشرككم شاكر ، ويذكر فضلكم ذاكر ، وبعد يسرني أن أتقدم لحضرتكم بفرر التهاني بمناسبة دخول النار المحبوب الى عامه الجديد ، جسد الله سبحانه عليه وعليكم وعلى الجامعة الاسلامية بالتوفيق والهداية وبلوغ الآمال ، ونجاح الاعمال

نراكم يا سيدي العزيز تقومون بواجب عظيم في محاربة الملحدین الطائشين ، وتقفون لهم في كل سبيل ، فشكراً لكم وألف شكر على هذه العناية والجهد في سبيل الله ، وان الملحدین لجديرون بأن تصوب اليهم الاقلام ، وتنزل على رؤسهم الصواعق ، فعندنا جريدة تدعو للالحاد ، وملحدون يقول أحدهم « ان محمداً كان رجلاً استهزأوا به » ويندم آخر على ما فرط منه في صفه من أداء الصلوات وحفظ القرآن . ويقول آخر ان الدين يلزم أن لا يتمدى للمسجد كما فعل م ... لمنه الله

والذي ألفت اليه فظركم السيد هو - وان عددتموه من باب (الاتحاد على النار) - الاهتمام بحركات الجامدين وجماعات الطرق الذين اتخذهم القاصب آلة بيده يديرهم كيف شاء ومتى شاء لتشتيت شمل المسلمين ، وفشر دعايات المحتلين ، وما خبا نهم للامير محمد بن عبد الكريم إلا أكبر مثال على ما هؤلاء من اليد الطولى في التفريق وتأييد الظالمين نعم سيدي ، اولئك جماعات الطرق الذين ينشرون الجهل ، ويثبون فساد الاخلاق ، ويعملون مع النصارى ضد المسلمين ، وأكاد أستغرب سكوت النار على المؤتمر الاخفاريستي الذي انعقد بتونس . وكان جديراً بأمثال النار أن يؤازر تونس القهورة ويضم صوته اليها في الاستغاثة من الذين يسعون في تصيير تونس الاسلامية كنيسة مسيحية ، ويؤازر أعمالهم الصادرة من أعماق الكنيسة رجال

السياسة عندنا ورجال الدين أيضاً ، إذ هم قبلوا المضوية وكانوا مع الزمان علينا بدل أن يصيحوا معنا ، ولكن ابتلينا بهم ولا راد لقضاء الله . ولولا ضيق وقتكم وكثرة أشغالكم وسعيي في عدم تقويت ثمين أوقاتكم عليكم لحدثكم كثيراً عما يختلج بضميري من الحوادث التي تقع عندنا . ورغما عن منافاتها للدين الحنيف فإن رجلا يقرونها بسكوتهم . وكذلك المصائب السياسية التي أمطرنا بها الاستعمار الظالم فانها لا تحصي ويكفي أن تلقى نظرة على أحوالنا قنرى ما آل اليه أمرنا و (كبرأؤنا) ينظرون ويطربون . وسيأتي يوم ...

وأختم كلمتي هذه باقتراح نراه مع بساطته نافعا أن شاء الله وهو أن تصدروا صحيفة أسبوعية مثل الفتح فالتنا في حاجة اليها . وقد تزداد الحاجة يوما فيوما . وعسى أن تعملوا بهذا الاقتراح ومثلكم لا يحتاج الى تأكيد

سيدي قد وصلني السلام والثناء من حضر تكلم مع الاستاذ طيفيش ، فشكراً لكم على عواطفكم وهديتكم المستمرة وأدام فضلكم وكتب اليكم الاعانة والسلام من ابنكم الخالص — مصطفى بن شعبان

[للنار] نشكر لاختينا في الله تهنتته وحسن ظنه ، ونعجب لحضه إيانا على بيان مقاسد الجامدين ، ومشايخ الطريق الدجالين ، ومن ذا الذي سبقنا في العالم الاسلامي الى هذا أو لحقنا في ميدانه ، ولكن لا يمكن أن نحصي في كل جزء ولا في كل مجلد من النار كل ما في العالم الاسلامي من فساد وإلحاد ، وكل ما برهقه به أعداؤه من ظلم واضطهاد ، ولعله لم يطلع إلا على المجلدات الاخيرة التي أكثرنا فيها الكلام في ملاحدة المسلمين ، لكثرتهم وإظهار دعايتهم في هذه السنين ، وهم أضر علينا من الخرافيين واللبشرين . وأما المؤتمر الاخلاسي فلم يكتب لنا شيء في موضوعه إلا في هذا الشهر ، وأما اقتراحه علينا انشاء جريدة أسبوعية فقد اقترحه علينا غيره من قبله ولكن أوقاتنا لا تتسع له وليس لنا مساعد على أعمالنا الكثيرة . وأكثر محبي الإصلاح من علماء المسلمين وعقلائهم يترحون علينا ترك كل عمل يموقنا عن اتمام تفسير كتاب الله تعالى الذي يتضمن كل ما يحتاجون اليه من بيان حقيقة الدين ودفاع عنه ، ولعلنا بفضل هذا الاقتراح على غيره قريبا والله الوفي .

الشيخ سليمان بن سحان

وفاته وترجمته من جريدة أم القرى النراء

نعت الينا أبناء نجد وفاة العالم العلامة الفضال الشيخ سليمان بن سحان وهو من اكابر علماء نجد الاعلام ، نوافه الله في هذا الشهر عن عمر ناهز الثمانين عاما قضاهما في الدرس والتأليف . وقد كان لنعيمه رنة أسمى وحزن في نجد جميعاً ولدى كل من عرف فضل الاستاذ وما آتاه الله من علم وفصل في الخطاب

ولد للرحوم في قرية (السقا) من أعمال ابها في عسير في الثلث الاخير من القرن الثالث عشر الهجري ، وإلى ذلك يشير في إحدى قصائده :

وأرض بها علي نبطت تمنائي تسمى (السقا) دار الهداة أولي الامر
بلاد بني تمام حيث توطنوا وآل يزيد من صميم ذوي الفخر
وقد نشأ في قرينته حتى راهق البلوغ ثم انتقل مع والده إلى بلد الرياض
أيام الامام فيصل بن تركي رحمه الله ، وقد كانت حينذاك آهلة بالعلماء الاكابر
فأخذ العلم عنهم لاسيما عن الامامين الجليلين : الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ
عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ حمد بن عتيق . فبرع في كثير من العلوم وعلى
الخصوص في علم التوحيد والفقه والفتنة

ثم تولى الكتابة الامام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ، ثم استقال
وتفرغ للعلم فدرس على علماء وقته امثال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وأخيه
الشيخ ابراهيم ، وعهما الشيخ اسحاق بن عبد الرحمن

وكان جميل الخط فاشتغل في نسخ كثير من الكتب الجليلة ، وقد كان هذا
وابتعاذه عن الناس اكبر مساعد له على الدرس والمطالعة

وكانت عنده كناية كبيرة يجمع فيها ما يجده أثناء النسخ والمطالعة من
المسائل الدقيقة والقضايا العويصة وكان يرجع اليها عند الحاجة . وكان ضليعا في
اللغة العربية ، واقفا على اسرارها

وقد كان رحمه الله يميل الى السكون والابتعاد عن الشهرة ، فكان زاهداً قيمياً صادعاً بالحق ، لاتأخذه في الله لومة لائم . وقد صنف المصنفات العديدة من نثر ونظم ، أكثرها في الرد على أهل الزيغ والالحاد ، منها :

(١) الاسنة الحداد ، في الرد على الحداد (٢) الضياء الشارق ، في رد شبهات الماذق المارق . ويريد به دعاية التعميل في هذا العصر : (جميل) صدقي الزهاوي (٣) تنبيه ذوي الالباب السليمة (٤) الهدية السنية (٥) إقامة الحججة والدليل (٦) تبرئة الشيخين (٧) الصواعق المرسلة (٨) إرشاد الطالب (٩) رسالة في الرد على أناس من الاحساء (١٠) رسالة في الرد على الملخي (١١) كشف غياهب الظلام (١٢) فتاوى وغيرها من الكتب والردود . وقد جمع ورتب رسائل أستاذه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فبلغت نحو عشرين كراسة سماها (عيون الرسائل ، والاجوبة على المسائل) وكان الرجوع شاعراً بليغاً جمع قسامان قصائده وأشعاره في ديوانه المسمى (بمعقود الجواهر المنضدة الحسان) وقد طبعت جميع كتبه على نفقة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم ووزعت على طلاب العلم بحانا

هذا ما اتصل بنا من ترجمة المرحوم الاستاذ رحمه الله تعالى ، وفي الجملة فقد كان رحمه الله من سيوف الله للأسلوة على أهل الزندقة والالحاد ، وصاحب الحججة الدامغة في دفع الشبه والريب التي يذيعها أهل المروق من الدين ، والذين كان يفرهم شياطين السياسة من المرتزقة المردولين . وكان شديد الصراحة فيما يعتقد من الرأي ، لم يعرف المحاباة في رأيه مدة حياته وهو في كل مجالسه حفيظاً بالسؤال عن كل ما يطبع من الكتب النافعة كما يحرص على اقتنائها . وقد كف بصره في آخر حياته ولكن ذلك لم يمنعه عن المطالعة والتأليف وتقصد الذين يطمنون في الاسلام وفي دين التوحيد الخالص لرد كيدهم الى نفورهم . وبهذا كان رحمه الله ركناً من أركان الدعوة الى الله ، والسيوف القاطع لمن يريد ان يصد الناس عن سبيل الله . فنسأل الله ان ينزل عليه غيث رحته ، وأن يوفق للعمل لكي ينشأ كثيرون من طلبة العلم على منوال الشيخ المرحوم فلا تقصد نجد بهجة علمها وعلمائها :

الشيخ أبو بكر خوير : وفاته وماخص ترجمته

فجأتنا أنباء الحجاز في الشهر الماضي بوفاة صدقنا العالم العامل الصالح الشيخ أبو بكر خوير
تفدده الله تعالى رحمه فنشر للقراء موجزاً من ترجمته كعلمناه من أصدق أخوانا وأخواننا فنقول

هو أبو بكر بن محمد عارف بن عبد القادر بن محمد علي خوير . من بيت علم
عكة ولد فيها وتفقه أولاً على مذهب الحنفية تبعاً لآبائه ثم أن استأذنه مفتي مكة
الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي أشار عليه وعلى آخرين من طلبة العلم بأن يفتقروا
في المذهب الحنبلي ليكون في علماء الحجاز من يتولى منصب الفتوى في هذا المذهب
بدلاً من علماء نجد الذين كانوا يقولونه لعدم وجود أحد من علماء الحنابلة في الحجاز
ولم يكن هذا مما تراتح إليه الحكومة العثمانية ولا أمراء الحجاز . فدرس الفقيه
للمذهب وتمكن فيه وفي مذهب السلف في العقائد . وقد عين مفتياً للحنابلة في
أول إمارة الشريف حسين بن علي ولم يلبث أن غضب عليه فمضاه وعين بدلاً أحد
الشافعية فكان لا يفتي للحنابلة إلا بعد مراجعته والاختصاص به ، وشده إليه ، وجعله الشريف
حسين عضواً في مجلس الشيوخ ثم عزله بعد سنة لا اعتراضه على خوض محرر جريدة
القبلة في تفسير القرآن بغير علم ، وكان الشريف نفسه هو الذي يفسر بعض الآيات
برأيه في بعض المقالات التي ينشرها في تلك الجريدة وفي بعض بلاقاته الرسمية أيضاً .
وقد امتحن وأوذى إبداء شديداً جزء له على أنكار البدع والمخالفات ولا
سما بدع القبوريين والمتصوفين ، حبس أولاً ثمانية عشر شهراً ، ثم حبس ثانياً
نحواً من سبعين شهراً في عهد الشريف حسين ، وحبس ولده الشيخ عبد القادر
في سجن القبول الذي هو شر من سجن الحجاج بن يوسف وقد سبق وصفه في
النار لمات فيه صبراً ، وكان له ابن صغير لمات كذاً وقهراً ، وخرج الشيخ من
سجنه لا مال له وإنما كان يصيبه قليل من أوقاف الحرمين التي تأتي من الإستانة
ومصر والشام والعراق . وكان قد اعتاد الاتجار بالكتب منذ عزله الشريف عون
الرفيق من وظائف الحرم الشريف إذ كان غضب على الشيخ عبد الرحمن سراج مفتي
مكة ورئيس العلماء فيها فعزله وعزل جميع رجاله من المفتين والدرسين . وكان للفقيد منها
افتاء الحنابلة وإمامة الصلاة في مقام الحنابلة بما كان مدرساً . وكان يدعو الشريف
عون بالرحمة للجائنه إلى تجارة الكتب التي تبعتها على العلم ، فكان يذهب إلى الهند
يحمل إليها من مطبوعات مصر ومكة ويحود منها ببعض مطبوعاتها إلى مكة ، وقد
جلست إليه في مكتبته في باب السلام غير مرة ، وكان مذهباً رقيق الطبع حسن
المعاشرة على شدته في دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حتى أن مجلسه لا
يخلو من دعاة ما في الفاكهة ، وكانت أدبية وتاريخية وكان يحب سماع الأصوات
الشجية ولا يرى بها بأساً

(للترجمة هبة)

يُوقَى الحَرَّةَ تَدْنِيَا
وَمَنْ يُوَقِّعْ الحَرَّةَ فَقَدْ
أُوْقِيَ قُبْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَبْقَى زَادًا وَلَوْ لَوَالِبَابِ

الْمِنْشَا

فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَ
أَمْرًا لَكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْإِيمَانَ

١٣١٥

قال عليه الصلوة والسلام . ان لا سلام مضمي . وما . كذا الطريق

(٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩ هـ الميزان سنة ١٣١٠ هـ ش ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٠)

فتاوى المنشأ

(أمانة من قبودان (الصين) لأحد العلماء وأصحاب الصحف)

(س ٢٧ - ٣٢)

من أحقر الانام، عثمان بن حسين الصيني، إلى العلامة محمد رشيد رضا
ياسيدي سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد وصل إلى المقبر الجزء الاول من الفتاوى
الشريفة وأحاط بما فيه وسر سرورا شديدا جزاكم الله تعالى عنا خير الجزاء :
فالرفوع آتفا ان علماء الصين تنازعوا في وضع مسائل

(١) ان بعضهم قالوا بأن أرض الصين دار إسلام فان المسلمين تولدوا في

الصين ونشؤا وتمكنوا على التدين والعمل بالشرائع فهي دار إسلام فاحكم دار الاسلام كهدم جواز بيع الخمر ووجوب العشر ونحو ذلك جارية فيها، وبعضهم قالوا بكونها دار حرب فان المسلمين داخلون تحت الحكم والقضاء للكفار وليس لهم قاض ولا حاكم مستقل

(٢) ان مسلمي الصين يدعون الامام والمؤذن والقراء الى بيوتهم لقراءة القرآن لاجل موتهم، وعاديتهم ان دعوا مئلا عشرة قراء الى بيوتهم فقرأ كل ثلاثة أجزاء من القرآن معاً أو قرؤا كل جزء الى نصفه او ثلث او اكثر باختيارهم فاطبقوا القرآن فان الداعي يخرج لهم انواع الطعام ويعطي كل واحد منهم أربعة دراهم او اقل او أكثر بعد الاكل وهذا دينهم. فقال بعض العلماء ان هذا مخالف للكتب الفقهية لإيجوز وغيره وهذه المادة ثم صار امرهم الى انهم ان قرؤا عن الغير لم يأكلوا ولم يقبلوا الهدايا وان اكوا من طعام الداعي لم يقرؤا لكن نهض بعض اهل العلم والتوم لمعارضتهم وهم الذين قراءة القرآن عند القبر منطاً معاشهم ولم يرضوا بتغيير عادة السلف وأخذوا في القيل والقال، فالمرجو من كرمكم يا سيدي اعطاء الجواب الحسن القاطع للتراع بينهم المفيد على مذهبنا الحنفي فانهم وقعوا في ورطة انتهزق والشقاق بهذا السبب

(٣) ان بعض الناس اذا وجم ضرره اوداد سنة وفسد وضع ضرراً من الذهب او غيره في موضعه واذا فسد بعض ضرر رصه بالذهب وسده به وأصلحه. هل هذا جائز ام لا؟ هل هو مانع لصحة التسلي او لا؟ هل وجود الضرورة شرط لجواز الوضع؟ وهل إخراج هذا الضرر الوضعي بعد الموت واجب أم لا؟

(٤) ان بعض نساء المسلمين قطعن ذواتهن لاقتناء النساء الا فرنج والمشركات وبعضين في الاسواق بغير قنع هل هذا حرام غليظ أم خفيف كيف حكمه على مذهبنا الحنفي؟

(٥) بعض مسلمي الهند لم يتمذهبوا بمذهب من مذاهب الائمة الاربية رضي الله عنهم وقالوا ان اهل المذاهب خالف بعضهم بعضاً بل خالف رأي بعض الائمة الحديث الشريف وهذا يؤدي الى التشاجر والتقاطع ونحن محدثون تقتدى بالقرآن

وبمحمد المصطفى ﷺ ونعمل بالقرآن والحديث لا تقتدي بهذا ولا بذلك. هل رأيهم هذا صواب أم لا فالرجاء من كرمكم الفتوى وعطاء الجواب على التفصيل على مذهبنا الحنفي سرعاً، جزاكم الله تعالى عنا خير الجزاء فانا كائننا دعي في غيبة الجب (٦) ثم بقية المرام انهم تنازعوا في مسألة الهلال ودخول شهر رمضان وخروجه وقبول أخبار الآفاق بالرؤية وعدمه وتخالفوا، فالارشاد الارشاد فله دركم والسلام الداعي تلميذكم عثمان بن حسين بن نور الحق الحنفى الصيغى

﴿ أجوبة المنار على ترتيب عدد باب الفتاوى ﴾

(٢٧) دار الاسلام ودار الحرب

ان دار الاسلام هي البلاد التي تنفذ فيها شريعة الاسلام بالسيادة والحكم من قبل اولي الامر من المسلمين لا كل بلاد يمكن للمسلم فيها أن يصلي ويصوم فاننا إن قلنا بهذا حكمنا بأن جميع ممالك أوربة وأميركة دار إسلام، إذ لا يمنع أحد فيها من صلاة ولا صيام، وان المسلمين يصلون الجمعة والميدين في باريس عاصمة فرنسا ولندن عاصمة الانكليز فهل هامن دار الاسلام؟ كلا. ولا كل بلاد فتحها المسلمون وان زال حكمهم منها دار اسلام، فاننا إن قلنا بهذا نكون قد حكمنا بأن بلاد الادللس وجنوب فرنسا دار إسلام. واننا ننزل لهذا المذللين في هذه المسألة بعض أقوال فقهاء الحنفية الذين ينتمون الى مذهبهم:

قال في الكافي: ودار الاسلام عندهم ما يجري فيه حكم امام المسلمين من البلاد، ودار الحرب ما يجري فيه أمر رئيس الكفار من البلاد. وفي الزاهدي أن دار الاسلام ما غلب فيه المسلمون وكانوا فيه آمنين، ودار الحرب ما غلبوا فيه من الكافرين. ولا خلاف في انه يصير دار الحرب دار الاسلام باجراء بعض أحكام الاسلام فيها. وأما صيرورتها دار الحرب فعوذ بالله تعالى فسنده (١) بشروط (أحدها) اجراء أحكام الكفر اشتراطاً بأن يحكم الحاكم بحكمهم ولا يرجعون الى قضاة المسلمين، ولا يحكم بحكم من الاسلام كما في الحرية (وثانيها) الاتصال بدار الحرب بحيث لا تكون بينها بلدة من بلاد الاسلام يلحقهم الدد

(١) يعني الامام أباحتفة (رح)

منها (وثالثها) زوال الامان أي لم يبق مسلم ولا ذمي آمنًا بأمان الاسلام ، ولم يبق الامان الذي كان للمسلم باسلامه ، والذي بمقد الذمة كما كان قبل استيلاء الكفرة ، وعندهما ^(١) لا يشترط الا الشرط الاول اهـ

هذا وان الصين لم تكن دولة اسلامية تابعة لخليفة من أئمة المسلمين ولا لسلطان من سلاطينهم تنفذ فيها أحكام شريعتهم ويكون مسامو أهلها آمنين فيها باسلامهم وغير المسلمين آمنين بمقد الذمة مع أولي الامر من المسلمين فتكون دار اسلام ، فلا أدري من أين جاءت الشبهة لبعض متفقه اخواننا من مسلميها بانها دار اسلام

فعم ان بعض قهءا الحنفية تساهلوا في شروط ابقاء حكم دار الاسلام في البلاد التي تنفصل من سلطنة امام المسلمين بتغلب الكفار او البغاة عليها فلا يشترطون في صيرورتها دار حرب الشروط الثلاثة التي اشترطها امام المذهب الاعظم ، بل قال بعضهم انها تعد دار الاسلام والمسلمين ببقاء بعض احكام الاسلام فيها ولو حكما واحداً (كما في الهادي وفتاوى عالم كير وفتاوى قاضي خان وغيرها) ولكنهم جعلوا هذا من قبيل الاحتياط كما في جامع الرموز ، والذي فهمه من الاحتياط انه يجب على أهل هذه البلاد أن يمدوها تابعة لحكومة خليفة الاسلام . ويجهلوا في إزالة ما عرض لهم فيها من العدوان ، كما فعلت بعض البلاد التي استولت عليها جيوش الدول الأوروبية وأبطلوا فيها بعض أحكام الاسلام دون بعض . وهذا الاحتياط لا يمنع الامام في دار الاسلام والعدل من التصدي لاعادتها إلى حكمه ولو بالقتال عند الامكان ، ومن هذا القبيل ما ذكرناه من البحث في دار الاسلام الاصلية مما تطلب عليه أهل الحرب من الكفار وقتلنا بوجوب سعي المسلمين الى إعادة حكم الاسلام فيها (راجع ص ٥٧٦ و ٥٨٠ من مجلد المنار ٣٠)

ولكن هذا الاحتياط لا يأتي في بلاد الصين فهي دار كفر وحرب من الاصل فيباح لأهلها المسلمين في مذهبهم الحنفي أكل أموال غير المسلمين فيها بالعمود المعروفة فيها كالزبا وغيره وبكل وسيلة من وسائل التعامل والتراضي أو ماعدا الغدر والخيانة

(١) يعني الامام أبا يوسف والامام محمد بن الحسن

فان الاسلام لا يبيح هذه الرذيلة . ولا ينبغي لمسلم أن يبيع فيها الخمر لشاربها بفتح حانة لها ، لان هذا إغانة على الفحشاء والنكر والشروع ، ولكن له أن يأخذ من الخمر في دين له ، وكذا الخمر نفسها ويبيعها لهم لا للمسلمين . ولهذا الباب فروع كثيرة لا محل لذكر شيء منها هنا

ولكنني أزيد على هذا الجواب تنبيه قرائه من علماء مسلمي الصين وعقلائهم ما أعتقده من أنهم لو أقاموا دينهم كما يجب ونموا ثروتهم بالطرق المصرية للباحة في مذهبهم ، ونشروا المعارف الاسلامية والاقتصادية بينهم ، وعنوا مع ذلك بنشر دعوة الاسلام في الصين كما معنى دعاة النصرانية لطلب الاسلام في الصين جميع الاديان ، وصار دولة اسلامية عزيزة الساطن ، باذخة البنيان ، قوية الاركان . وقد كان كثير من ساسة أوربة وعلمائها في القرن الماضي وأوائل هذا القرن يحسبون لهذا الامر كل حساب . وقد صرح بعضهم وتقلنا بعض أقوالهم في مجلدات المنار الاولى وأولها ما نشرناه في المجلد الاول بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٣١٦ وسنعيد نشره كله أو بمضه في جزء آخر ليعتبر مسلمو الصين بتقصيرهم

(٧٨) قراءة القرآن للموتى وأخذ الاجرة عليها

قراءة القرآن عبادة كاللحاء والذكر لا يجوز أخذ أجره عليها بوجه من الوجوه . واذا كان فقهاء الحنفية ممنوا أخذ الاجرة على تعليم القرآن لانه عبادة فنح أخذها على قرائته أولى بالخطر ، لان للاخذ على التعليم وجهاً وقد قتل الجمهور بجوازه . وقد بينا هذه المسألة في الفتوى العاشرة من فتاوى مجلد المنار الثلاثين (ص ١٠٨) وأما أصل مسألة القراءة على الموتى فقد فصلنا القول فيها في ١٦ صفحة من جزء التفسير الثامن (صفحة ٢٥٥ — ٢٧٠) وبينان التحقيق أن قراءة القرآن

للموتى بدعة غير جائزة وذكرنا أدلة مجوزها مع بيان ضعفها فليراجعها السائل ولكن هنا مسألة أخرى وهي أن قراءة القرآن في البيوت من الامور التي تقوي ايمان اهل البيت وزيد أنس أرواحهم وشرح صدورهم بالاسلام سواء فهموا القرآن أو لم يفهموه ، فان سماعهم له مع اعتقادهم انه كلام الله تعالى يؤثر في قلوبهم بقدر ايمانهم ، وغائدة من يفهم منهم تكون أعظم . وقد جرت عادة

للموسرين في بلاد مصر أن يجعلوا في كل بيت من بيوتهم حافظاً من حفاظ القرآن يتلوه في ليالي رمضان من بعد صلاة العشاء والتراويح الى وقت السحور ، ومنهم من يقرأ القرآن في داره كل يوم ، ويعطون هؤلاء القراء شيئاً معيناً في الشهر من باب الهدية والتبرع ، لا الاجرة التي ثابت بالتعاقد ، وقد فرقت الشريعة بين التعاقد والتبرع الاختياري فثبت في الاحاديث الصحاح استحباب قضاء الدين بزيادة وفضل عن أصله ، وأخذ بهذا من لا يبيع التعاقد على هذه الزيادة بل يمدّها من الربا ، والمتنقّه من هؤلاء القراء يستريح أخذ ما يعطاه من هذا الباب ، وكذلك العطى له يمد ذلك قرابة من باب الصدقة لا الاجرة على التلاوة . وقد ذكرت هذه المسألة في الفتوى العشرة من المجلد الماضي التي أشرت إليها آنفاً ، وقلت فيها : فاذا قصد القارئ ذلك (أي فائدة سامعين للقرآن) مع التمسك والاتعاظ بنفسه أرجو أن يباح له أخذ ما يعطى في كل شهر وهو يكون بغير عقد ، وهو غير خسيس يخل بقدر حفاظ القرآن ، ولعل أكثر الاغنياء لا يسمعون القرآن إلا بهذه الوسيلة ، وهو حجر للقرآن ونهايك به من مصيبة فالذي أراه ان يجتمع إخواننا المختلفون في هذه المسألة في بلاد الصين ويتذاكروا فيها كتبناهم لعلمهم يتفقون على أن يكرّموا قراء القرآن بشيء من المال يدفعه لهم للموسرون في كل شهر ، ويرغبون اليهم ان يختلفوا إلى بيوتهم في اوقات معينة لتلاوة القرآن فيها ، وأن يكون من هذه الاوقات ما تحدث فيه المصائب لتعزية أهلها وصرّفهم عن البكاء بسماع "قرآن" ، على ان لا يعطوهم شيئاً في هذا الوقت بنفسه كالسابق وأما اكل الطعام في هذه البيوت فيحسن ان يكون في الاوقات التي يأكل فيها غيرهم من الاصدقاء او الفقراء وان لا يقرأ فيها

(٢٩) الاضرار الصناعية وإصلاح الطبيعة بالخشو والذهب

صرح بعض الفقهاء في كتب الخلاف بجواز ما ذكر في السؤال كله وباتخاذ من جدد أنفه أنفاً من ذهب وقد أمر به النبي بعض أصحابه . رواه الترمذي وهو حديث حسن ، والسن والضرس أولى بالجواز ولم يذكروا فيها خلافاً ، قال النووي في المجموع : وقول المصنف إن اضطر إلى الذهب جاز استعماله فمتفق عليه . قال أصحابنا : فيباح له الانف والسن من الذهب ومن الفضة وكذا شد السن العملية بذهب وفضة

جائز ويباح أيضا الأتملة منعها الخ ولم يذكر فيه خلافا للمذهب كعادته. والاصل في التداوي وإزالة الضرر والفساد الإباحة بمعناها الأعم المقابل للحظر ، فدخل فيها الواجب، والتداوي وإزالة الآلام المارضة والآفات المفسدة الاعضاء بما هو معروف مجرب واجب . والتبقيق ان الحرام لا يثبت إلا بنص قطعي من الشارع كما صرح به الامام ابو يوسف نقلا عن مشايخه وعن السلف الصالح وهو رواية عن الامام احمد ، وصرح شيخ الاسلام ابن تيمية من كبار حفاظ الحديث والآثار ان السلف لم يكونوا يحرمون شيئا إلا بدليل قطعي كما بينا ذلك في المجلد الثلاثين من المنار وقد اختلف الأئمة في استعمال الذهب والفضة ولم يصح النهي عن النبي ﷺ إلا عن الاكل والشرب في أوانيها وعن خاتم الذهب وإن صح عن بعض الصحابة (رض) لبسه ، وكذا لبس الذهب إلا مقطعا وهذا يقول فقهاء الحديث المستقلون . ومذهب الشافعي القديم ان النهي عنهما للكرهية . قال القرطبي : وشئت طائفة فأباحتهما مطلقا ونقله عنه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري . وأما جمهور فقهاء المذاهب فيحرمون جميع أنواع الاستعمال إلا ماورد النص به كخاتم الفضة والضبة في الأثناء على تفصيل معروف ، أما الاكل في صحفهما والشرب من آنيتهما فبالنص وأما ما في معناهما من الاستعمال فبالقياس ، على انهم يختلفون في علة التحريم . ويرد عليهم من لا يثبت من القياس إلا المنصوص على علة أو المعلومة علة بالقطع كالاسكار في الخمر . ويرد عليهم أهل الحديث بقوله ﷺ « وحرم اشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » وهو من حديث رواه الدارقطني وحسنه النووي في الاربعين . وروى معناه البزار والحاكم وصححه وغيرهما

ويستثنى من المحرم ولو بالنص ما احتيج اليه لدفع ضرر ، وقد صح في الحديث الاذن لبس الحرير لدفع ضرر القمل ومثله ما هو مثله في الضرر ، وما هو أشد بالاولى ومنه مداواة الاضرار وحفظها من السقوط بتلييسها بالذهب وهو ليس لباسا ولا زينة . وينبغي نزع الاضرار الصناعية عند غسل الجنابة ليم الماء الفم كله بالمضمضة وواجبة فيه عند الحنفية وستة عند الجمهور . ولكن لا يجب نزع لباس الضرر

الملبس بالذهب ولا من اللبت لما فيه من الشقة بل يتعذر نزعه على غير الطيب .
ويزال من اللبت كل شيء صناعي زائد لا يترتب على نزعه منه تشويه شيء من جسمه

(٣٠) تبرج النساء بالتبرج وقص الشعر الخ

ان ما ذكره عن النساء فيه مخالفة لأحكام الشرع الاسلامي من عدة
وجوه ومفاسده تختلف باختلاف أحوال البلاد العامة والاعتصام بالدين والتماوان
به وغلظ التحريم وخفته من طان بدرجة ما في العمل من الفساد ، فنه انه من
ذرائع الزنا ومسهلاته ، ومن أسباب ترك الصلاة ، ومن أسباب قلة إقبال الرجال
على الزواج الشرعي لعدم الثقة بعبقة النساء الحافظة للنسل . ومن مفاسده الاجتماعية
السياسية التي يففل عنها أكثر الناس أنه مقطع لروابط الامة مضعف تماسكها
ووحدةها ، ومعد لها لقبول عادات الكفار الذي قد ينهي بقبول الدخول في دينهم
ومن الثابت بالاختبار أن ارتكبا لصغار مجري على الكبار ، وأن الاستهانة
بالكبار يفضي إلى الكفر كما قال بعض السلف : المعاصي يزيد الكفر . ومن المجمع
عليه أن استحلال مخالفة انقطعي من الاوامر والنواهي الالهية كفر وردة عن الاسلام .
فيعلم من هذا أن بعض ما ذكر عن النساء مكروه وبعضه محرم خفيف أو غليظ
وبعضه يخشى أن يكون كفراً أو يفضي إلى الكفر باستحلال مخالفة الأمر والنهي

(٣١) التهنيد وأهل الحديث في الهند

إذا أردتم أن تعرفوا الحق في هذه المسألة بأدلة الشرعية التي جرى عليها
الأئمة الاربعة وغيرهم رضي الله عنهم فطالعوا ما أرسنائه اليكم من كتاب الوحدة
الاسلامية مع مقالات المصلح والمقلد ورسالة (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد
والتقليد) لأحد علماء الحنفية ، إذ لا يمكن تفصيل القول في ذلك في فتوى مختصرة
مستمعلة ، وقد سبق لنا بسطه في النار فاعادته تكرار لا حاجة اليه . ومنه تعلمون أن
أهل الحديث في الهند وغيرها على صواب وانهم هم أولى باتباع الأئمة الاربعة وغيرهم
من أئمة السلف الذين صرحوا بتحريم تقليدكم وتقليد غيرهم ووجوب اتباع
الكتاب والسنة دون ما خلفها . فن بقي عندكم شبهة في المسألة بدم معاملة ما ذكرنا
فاكتبوا إيماناً لنجيبكم عنه بما يدفع الشبهة ويحلي الحجة إن شاء الله تعالى

(٣٢) مسألة هلال رمضان

ان الشارع ناط مسألة رمضان وغيره برؤية الهلال بالاعين كما ناط مواقيت الصلاة بامور مشهودة بالحوس حتى لا يختلف المسلمون ولا يكونوا محتاجين في مواقيت دينهم إلى الرؤساء والعلماء . ولكن المسلمين ضيقوا على أنفسهم باختلافهم في الكتاب الذي سد أبواب الخلاف في الدين وزادته السنة بياناً بانعمل وقد نهوا أن يشددوا على أنفسهم كما فعل بنو اسرأئيل والنصارى من قبلهم

قال عليه السلام « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكلوا شعبان ثلاثين يوماً » وهو متفق عليه ومشهور بذكره فقهاء جميع المذاهب في كتبهم وخطباء المنابر في خطبهم ، ولكن المسلمين قلما يعملون به كما يجب ، فإذا استهل جماعة من أهل البلد بعد غروب الشمس من اليوم التاسع والعشرين من شعبان ولم يروا الهلال ولم يكن هنالك مانع من رؤيته كسحاب أو قتر وجب عليهم إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً وليس لهم أن يقبلوا قول مخبر برؤيته ، وأما إن كان هنالك مانع من الرؤية وشهد غيرهم بأنه رآه وجب أن يقبلوا شهادته . وفي المسألة فروع كثيرة ينبغي بعضها على اختلاف الفقهاء في اعتبار اختلاف المطالع وعدمه ، فينبغي للسائل أن يبين لنا بالتفصيل اختلاف أهل بلده في المسألة وما يستدل به كل فريق لعلنا نوفق إلى إقنائهم بما يرفع الخلاف والله الموفق

(تلبس الجن بالانس)

(س ٣٣) من صاحب الامضاء في الحمودية (بحيرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع لسيادتكم ما ياتي

كف يتلبس الجن بالانس؟ وهل يجوز ذلك؟ فأرجو من فضيادتكم الجواب

على ذلك مع الدليل ولحضرتكم الشكر عبد العزيز الصاوي الحولي

(ج) لم نعلم مراد السائل من قوله تلبس الجن بالانس؟ هل هو دخول

روح الجني في جسم الانسي ، أم تمثل الجني بصورة الانسي ؟ ومهما يكن مراده فخوابي انني لا أدري كيف يكون ذلك لانه من علاقة شيء من عالم الغيب بشيء من عالم الحس ، وأما كون ذلك جائزاً عقلاً فلا شك فيه ولا فائدة منه ، وإنما العبرة بوقوعه ، وللناس فيه خرافات كثيرة مضارها معروفة ، وإن لنا مباحث طويلة في أمثال هذه المسائل في الكلام على الجن والشیاطین وتمثلهم وتمثل الملائكة في الصور المادية وفي الصرع يحسن من السائل أن يراجعها في أجزاء التفسير السابع والثامن والتاسع فلعلها تكفيه ، وهي تطلب من حرق الجيم والشرين من الفهرس أي من لفظي الجن والشیاطین

(حديث من قال لا إله إلا الله ومدها)

(س ٣٤) من صاحب الامضاء بالبلينا في الصعيد

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الامام ، وخليفة الاستاذ الامام ، السيد محمد رشيد رضا متعنا الله بعلومه . بعد تقديم أوفر التحية ، وغالي التهنيت ، القلبية نتمنى أن تكون فضيلتكم في أعلى مراتب الصحة . قرأت في بعض كتب الحديث حديثاً نصه قال عليه الصلاة والسلام « من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا وإن لم يكن له كباثر ؟ قال هدمت لأهل وجيرانه » فلم أعلم مبلغ صحة هذا الحديث ولم يمكنني التوفيق بينه وبين قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) وقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فرمت قولي هذا راجياً نشر ما تراح اليه النفوس وتعلمتن اليه الافئدة بصدد هذا على صفحات مجلتكم [النار] الغراء في العدد القادم . أدامكم الله لكشف الشبهات ، وتقرير البينات ، انه محيب ، والسلام .
المخلص لفضيلتكم
توفيق عبد الجليل

ناظر مدرسة العراة بالدفونة بالبلينا

(ج) الحديث ذكره الحافظ محمد بن طاهر في [تذكرة الموضوعات] وقال : فيه عباد بن كثير السكاهلي متروك الحديث . فهذا سند لا يعتد به ، ومنتهى أبطل من سنده لمخالفته لأصول الشريعة وهي من علامة الحديث الموضوع . فلا حاجة إلى إطالة القول فيه

(حِكْمُ نَسْخِ كُتُبِ الْكُفْرِ وَالْإِضْلَالِ بِالْأَجْرَةِ)

(ص ٢٥) من صاحب الامضاء في الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حضرة الفاضل العلامة المحقق الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا ، حياك الله
ومتع الاسلام بحياتك . آمين ، بعد واجب السلام والاحترام ألتبس الجواب
من فضيلتكم في مجلة النار على السؤال الآتي

انه لا يخفى عن جنابكم أمر الاموال التي ينفقها للبشرون في سبيل رواج
دينهم وتضليل المسلمين ما استطاعوا اليه سبيلا ، والحمد لله لم يتالوا مرغوبهم في
البلاد العربية . وقد رأيت مسلماً صنعته خطاط بالعربية فيخط كتب البشرون
ويؤدون اليه أجرة الكتابة على ذلك ، وهذا الخطاط له محل خاص يخدم فيه
الجمهور بأجرة يتفق عليها ، فهل يجوز له أن يخط كتب البشرون وهو يعلم بأنهم
يريدون بها تضليل المسلمين؟ وهل يحل له قبض هذه الاجرة أم حرام عليه؟ فأفيدونا
ولكم الاجر من الملك العلام عبد القادر الجزائري

(ج) ان هذه الكتب التي يؤلفها وينشرها دعاة النصرانية (البشرون)
مشملة على اقبح كفر بالله والشرك به والظن على القرآن المجيد وعلى خاتم النبيين ﷺ
فساعدتهم على ذلك بنسخها لهم مشاركة في نشر الكفر ، وهو كفر ظاهر لا يقترفه مسلم
يؤمن بالله ورسالة افضل رسله وأكلمهم ، وبعد صاحبها فاسقا لا كافرا ، فان كان هذا
المسلم الجفرا في يحمل هذا فيجب إعلامه ودعوته الى التوبة وترك الكسب بما هو كفر
وعداوة لله ولرسوله ، فان أصر على ذلك بعد العلم وقيام الحجة عليه فيجب أن يعامل معاملة
المرتدين بما يقدر عليه المسلمون في وطنه منها ، فلا يزوجه امرأته ، واذا مات
فلا يصلين عليه أحد ولا يدفنته في مقابر المسلمين . وإذا كان في بلده محكمة شرعية
فيجب ان ترفع عليه فيها دعوى الردة من قبل زوجته إن كان له زوجة مسلمة
فتطلب فسخ عقد الزوجية والتفريق بينها وبينه ، ولكن يجب ان يدعى أولا الى
التوبة باللفظ والسر لئلا يكون عمله عن جهل فتأخذه العزة بالآثم ويلتحق بالكفار

جمع كلمة المسلمين

قاعدة أهل السنة والجماعة

(في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة وإتقاهم تكفيرهم)

للامام شيخ الاسلام، وعالم الاعلام، تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى وتقدس (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا ، وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن
منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك
لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال ابن عباس وغيره : تبيض
وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة (فاما الذين اسودت
وجوههم : أكفرتهم بعد مايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت
وجوههم : ففي رحمة الله هم فيها خالدون)

وفي الترمذي عن ابي امامة الباهلي عن النبي ﷺ في الخوارج « انهم
كلاب أهل النار » وقرأ هذه الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال
الامام احمد : صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه . وقد خرجها مسلم في
صحيحه ، وخرج البخاري طائفة منها . قال النبي ﷺ « يحقر احدكم صلاته مع
صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرءون القرآن ، لا يجاوز
خناجرهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية — وفي رواية — يقتلون
أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان »

والخوارج هم أول من كفر المسلمين بالذنوب . ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله . وهذه حل أهل البدع يتدعون بدعاً ويكفرون من خالفهم في بدعتهم وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة، ويطيعون الله ورسوله ، فيتبعون الحق ، ويرحمون الخلق

وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعية ، حدثتاني أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: فمقاب الطائفتين . أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم، وأما الشيعة فخرقوا ليلتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلده من يفضل على أبي بكر وعمر . وروي عنه من وجوه كثيرة أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . ورواه عنه البخاري في صحيحه

فصل

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يصلون الجمع والاعياد والجماعات ، لا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم ، فإن كان الإمام مستوراً لم يظهر منه بدعة ولا فجور صلي خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا تجوز الصلاة إلا خلف من علم باطن أمره ، بل ما زال المسلمون من بعد نبيهم يصلون خلف المسلم المستور؛ ولكن إذا ظهر من المصلي بدعة أو فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره، فأكثر أهل العلم يصححون صلاة المأموم، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة، وهو أحد القولين في مذهب مالك وأحمد . وأما إذا لم يمكن الصلاة إلا خلف المبتدع أو الفاجر كالجمعة التي بإمامها مبتدع أو فاجر وليس هناك جمعة أخرى فهذه تصلى خلف المبتدع والفاجر عند عامة أهل السنة والجماعة. وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة أهل السنة بلا خلاف عندهم

وكان بعض الناس إذا كثرت الأهواء يحب أن لا يصلي إلا خلف من يعرفه على سبيل الاستحباب، كما نقل ذلك عن أحمد أنه ذكر ذلك لـ ابن سأل . ولم يقل أحد أنه لا تصح إلا خلف من عرف حاله

ولما قدم أبو عمرو عثمان بن مرزوق إلى ديار مصر وكان ملوكها في ذلك الزمان مظهرين للتشيع، وكانوا باطنية ملاحدة، وكان بسبب ذلك قد كثرت البدع وظهرت بالديار المصرية. أمر أصحابه أن لا يصلوا إلا خلف من يعرفونه لأجل ذلك (١) ثم بعد موته فتح ملوك السنة قبل صلاح الدين وظهرت فيها كلمة السنة المخالفة للرافضة، ثم صار العلم والسنة يكثر بها ويظهر

فصل الصلاة خلف المستور جائزة باتفاق علماء المسلمين، ومن قال إن الصلاة محرمة أو باطلة خلف من لا يعرف حاله فقد خالف إجماع أهل السنة والجماعة. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد كان يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعا وجلده عثمان بن عفان على ذلك. وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف. وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد وكان متعماً بالاحاد وداعياً إلى الضلال

فصل

ولا يجوز تكفير المسلم بذنوب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، فإن الله تعالى قال (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ونؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطاهم وانحاراج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبقيهم لأنهم كفار. ولهذا لم يصب حربهم ولم يغنم أموالهم

(١) أي لأجل كون ملوكهم الناطقين ودعاتهم ملاحدة لا شيعة مبتدعة فقط

واذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والاجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتلهم ، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتهر عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم ؟ فلا يحل لاحدى هذه الطوائف أن تكفر الاخرى وأن تستحل دماءها وماله ، وإن كانت فيها بدعة محقة ، فكيف إذا كانت الكفرة لها مبتدعة ايضاً ؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلط . والغالب انهم جميعاً جاهل بمقتضى ما يخلفون فيه

والاصل ان دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا باذن الله ورسوله . قل النبي ﷺ لما خطبهم في حجة الوداع « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا » وقال ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه » وقال ﷺ « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ذمة الله ورسوله » وقال « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل يا رسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال « انه اراد قتل صاحبه » وقال « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » وقال « اذا قال المسلم لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما » وهذه الأحاديث كلها في الصحاح .

واذا كان المسلم متأولاً في القتال او التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لمخاطب (١) بن أبي بلتمة « يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق » فقال النبي ﷺ « انه قد شهد بدرآ ، وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ؟ » وهذا في الصحيحين . وفيها ايضاً من حديث الافك : أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عباد : انك منافق تجادل عن المنافقين ، واخضع الفريقان فأصلح النبي ﷺ بينهم . فهؤلاء البدريون فبهم من قال لا آخر منهم انك منافق ، ولم يكفر النبي ﷺ لا هذا ولا هذا ، بل شهد للجميع بالجنة

المنار : ج ٣١٤ المسلم المتأول في تكفير غيره أو قتاله لا يكفر وأدلة ذلك ٢٨٥

وكذلك ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد أنه قتل رجلا بعد ما قال لا إله إلا الله، وعظم النبي ﷺ ذلك لما أخبره وقال « يا أسامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » وكرر ذلك عليه حتى قال أسامة : تمتيت أبي لم أكن أسلمت إلا يومئذ . ومع هذا لم يوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة ، لأنه كان متأولاً وظن جواز قتل ذلك القاتل لظنه أنه قالها تهوداً

فهكذا السلف قاتل بعضهم بعضاً من أهل الجمل وصفين ونحوم وكاهم مسلمون مؤمنون كما قال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) فقد بين الله تعالى أنهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض إخوة مؤمنون ، وأمر بالاصلاح بينهم بالعدل . ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار ، فيقبل بعضهم شهادة بعض ، ويأخذ بعضهم العلم من بعض ، ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ سأل ربه « أن لا يهلك أمته بسنة عامة فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يعط ذلك » وأخبر أن الله لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم يقبلهم كاهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضاً وبعضهم يسبي بعضاً

وثبت في الصحيحين لما نزل قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) قال « أعوذ بوجهك » (أو من تحت أرجلكم) قال « أعوذ بوجهك » (أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض) قال « هاتان أهون »

هذا مع أن الله أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن البدعة والاختلاف، وقال (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقال النبي ﷺ « عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة » وقال « الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » وقال « الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم والذئب إنما يأخذ الفاصية والثانية من الغنم »

فواجب على المسلم اذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديههم ، وان رأى بعضهم ضالاً او غاوياً وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، والا فلا يكلف الله نفساً الا وسعها . واذا كان قادراً على أن يولي في امامة المسلمين لا فضل ولادة، وان قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منه . وان لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الاعلم بكتاب الله وسنة نبيه الاسبق الى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبي ﷺ في الصحيح « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » فان كانوا في انفراد سواء فالعظم بالسنة. فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة . فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سناً « وان كان في هجره لمظهر البدعة والفجور مصلحة راجحة » هجرة ، كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلفوا حتى تاب الله عليهم . واما اذا ولي غيره بغير اذنه وليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية كان نفويت هذه الجمعة والجماعة جهلاً وضلالاً، وكان قدر بدعة بيده

حتى ان الصلي الجمعة خلف الفاجر اختلف الناس في اعادته الصلاة وكرهها أكثرهم ، حتى قل احمد بن حنبل في رواية عبدوس : من أعادها فهو مبتدع . وهذا أظهر القولين ، لان الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة اذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع ، ولم يأمر الله تعالى قط أحداً اذا صلى كما أمر بحسب استطاعته أن يعيد الصلاة . ولهذا كان أصح قولي العلماء ان من صلى بحسب استطاعته ان لا يعيد، حتى التيمم لخشية البرد ، ومن عدم الماء والتراب اذا صلى بحسب حاله ، والمحبوس وذوو الاعذار النادرة والمعتادة والمتصلة والمنقطعة لا يجب على أحد منهم أن يعيد الصلاة اذا صلى الاولى بحسب استطاعته

وقد ثبت في الصحيح ان الصحابة صلوا بغير ماء ولا تيمم لما فقدت عائشة عقدها ولم يأمرهم النبي ﷺ بالاعادة ، بل أبلغ من ذلك أن من كان يترك الصلاة جهلاً بوجوبها لم يأمره بالقضاء، فمرو وعمار لما أجنيا وعمر لم يصل وعمار تمرغ كما تمرغ الدابة لم يأمرهما بالقضاء، وايوز لما كان مجنب ولا يصلي لم يأمره بالقضاء ، والمستحاضة لما استحاضت حصة شديدة منكراً منعتها الصلاة والصوم

لم يأمرها بالقضاء ، والذين أكلوا في رمضان حتى يتبين لأحدهم الحبل الايبض من الحبل الاسود لم يأمرهم بالقضاء ، وكانوا قد غلطوا في معنى الآية فظنوا ان قوله تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الايبض من الخيط الاسود من الفجر) هو الحبل فقال النبي ﷺ « إنما هو سواد الليل وبياض النهار » ولم يأمرهم بالقضاء ، والمسيء في صلاته لم يأمره باعادة ما تقدم من الصلوات ، والذين صلوا الى بيت المقدس بمكة والحبشة وغيرهما بعد ان نسخت بالامر بالصلاة الى الكعبة وصلوا الى الصخرة حتى بلغهم الذسخ لم يأمرهم باعادة ماصلوا ، وان كان هؤلاء أعذر من غيرهم لتسكهم بـ شرع منسوخ

وقد اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ ؟ على ثلاثة أقول ، في مذهب أحد وغيره . قيل يثبت ، وقيل لا يثبت ، وقيل يثبت المبتدأ دون الناسخ . والصحيح ما دل عليه القرآن في قوله تعالى (وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا) وقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وفي الصحيحين « ما أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين »

فالتأول والجاهل المعذور ليس حكمه حكم المعاند والفاجر بل قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فصل

أجمع المسلمون على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وان ذلك حق يحرم به المسلمون ويقطعون به ولا يرتابون ، وكل ماعل المسلم وجزم به فهو يقطع به وإن كان الله قادراً على تغييره ، فالمسلم يقطع بما يراه ويسمعه ، ويقطع بأن الله قادر على ما يشاء ، واذا قال المسلم أنا أقطع بذلك فليس مراده ان الله لا يقدر على تغييره ، بل من قال ان الله لا يقدر على مثل إماتة الخلق واحيائهم من قبورهم وعلى تسيير الجبال وتبديل الارض غير الارض فانه يستتاب فان تاب وإلا قتل والذين يكرهون لفظ القطع من أصحاب أبي عمرو بن مرزوق هم قوم أخذوا

ذلك من عندهم ولم يكن هذا الشيخ ينكر هذا ، ولكن أصل هذا أنهم كانوا : يستثنون في الإيمان كما نقل ذلك عن السلف فيقول أحدهم : أنا مؤمن إن شاء الله ، ويستثنون في أعمال البر ، فيقول أحدهم : صليت إن شاء الله . ومراد السلف من ذلك الاستثناء كونه لا يقطع بأنه فعل الواجب كما أمر الله ورسوله ، فيشك في قبول الله لذلك فاستثنى ذلك ، أو للشك في العاقبة ، أو يستثنى لأن الأمور جميعها إنما تكون بمشيئة الله كقوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) مع أن الله علم بأنهم يدخلون لاشك في ذلك ، أو لئلا يركي أحدهم نفسه

وكان أولئك يمتنعون عن القطع في مثل هذه الأمور ، ثم جاء بعدهم قوم جهال ففكروا لفظ القطع في كل شيء ، ورووا في ذلك أحاديث مكذوبة ، وكل من روى عن النبي ﷺ أو عن أصحابه أو واحد من علماء المسلمين أنه كره لفظ القطع في الأمور المجزوم بها فقد كذب عليه . وصار الواحد من هؤلاء يظن أنه إذا أقر بهذه الكلمة فقد أقر بأمر عظيم في الدين ، وهذا جهل وضلال من هؤلاء الجبال لم يسبقهم إلى هذا أحد من طوائف المسلمين ، ولا كان شيخهم أبو عمرو بن مرزوق ولا أصحابه في حياته ولا خيار أصحابه بعد موته يمتنعون من هذا اللفظ مطلقا ، بل إنما فعل هذا طائفة من جهالهم

كما أن طائفة أخرى زعموا أن من سب الصحابة لا يقبل الله توبته وإن تاب ، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال « سب أصحابي ذنب لا يغفر » وهذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتبهم المعتمدة وهو مخالف للقرآن لأن الله تعالى قل (إن الله لا ينفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء) هذا في حق من لم يتب . وقال في حق التائبين (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله لا يغفر الذنوب جميعا) إنه هو الغفور الرحيم (فثبت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن كل من تاب تاب الله عليه . ومعلوم أن من سب الرسول من الكفار المحاريين وقال : هو ساحر أو شاعر أو مجنون أو معلم أو مقتر ، وتاب تاب الله عليه . وقد كان طائفة يسبون النبي ﷺ من أهل الحرب ثم أسلموا وحسن إسلامهم وقبل النبي ﷺ منهم : منهم

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، وعبد الله بن سعد بن أبي مروح، وكان قد ارتد و كان يكذب على النبي ﷺ ويقول : أنا كنت أعلمه القرآن، ثم تاب وأسلم وبايعه النبي ﷺ على ذلك

وإذا قيل: سب الصحابة حتى لا دمي. قيل: المستحل لسبهم كالأفسي يعتقد ذلك دينا، كما يعتقد الكافر سب النبي ﷺ دينا. فإذا تاب وصار يحبهم ويؤثر عليهم ويدعو لهم محباً لله سيئاته بالחסنات.

ومن ظلم انساناً فذفه أو اغتابه أو شتمه ثم تاب قبل الله توبته. لكن ان عرف المظالم مكنه من أخذ حقه، وان قذفه أو اغتابه ولم يبلغه فيه قولان للعلماء، هما روايتان عن احمد: اصحها انه لا يعلمه اني اغتبتك. وقد قيل بل يحسن اليه في غيبته كما أساء اليه في غيبته. كما قال الحسن البصري: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتك. فإذا كان الرجل قد سب الصحابة أو غير الصحابة وتاب فإنه يحسن اليهم بالدعاء لهم والثناء عليهم بقدر ما أساء اليهم. والחסنات يذهبن السيئات. كما ان الكافر الذي كان يسب النبي ﷺ ويقول انه كذاب إذا تاب وشهد أن محمداً رسول الله الصادق المصدق وصار يحبه ويؤثر عليه ويصلي عليه كانت حسناته ماحية لسيئاته والله تعالى (يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) وقد قال تعالى (حم)، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)

هذا آخر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية، قدس الله روحه ونفعنا والمسلمين بعلومه [المنار] هذه الرسالة من أنفس ما كتبه شيخ الاسلام وأنفعه في التأليف بين أهل القبلة الذين فرق الشيطان بينهم بأهواء البدع وعصبية المذاهب، على كونه أقوى أنصار السنة برهاناً، وأبلغ المقتدين للبدع قلداً ولساناً، ومنهاجه في الرد على المبتدعة: بيان الحق بالأدلة، وحكم ما خالفه من شرك وكفر وبدعة، مع عدم الجزم بتكفير شخص معين له شبهة تأويل، فضلاً عن تكفير فرقة تقيم أركان الدين. فجزاه الله أفضل الجزاء على إرشاده ونصحه للمسلمين،

السنة والشـيعة

و ضرورة اتفاقهما

بلغنا عن بعض اخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد النار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم وديارهم . وانني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ، ولا أعرف أحدا في المسلمين أعتقد أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصا على ذلك ، وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلمت عليه من اختبار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق ، أشد الآباء ، إذ يستندون انه يتنافى منافعهم الشخصية من مال وجاه . وأول من كلمتهم في هذا الموضوع شيخنا الاستاذ الامام في سنة ١٣١٥ وآخرهم الاستاذ اشعالي السياسي الرحالة الشهير في هذا الشهر مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين ، وفيما بين هذين الزمنين تكلمت مع كثيرين من الفريقين في مصر وسورية والهند والعراق ، وأعلام مقامات جلالة الملك فيصل تكلمنا في هذه المسألة في دمشق سنة ١٣٢٠ م في مصر عند إمامه بها في عودته من أوربة في خريف سنة ١٣٤٥م ١٩٢٦ م وما علمته بالخبر وان خبر ان الشيعة أشد تعصبا وشقاقا لاهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين فالفریقان فيها قرنان متكاثران ، وقد اجتهدت أنا وإخواني من محبي الإصلاح في الهند بالتأليف وجمع الكماة وخطبت في مدينة بمبي خطبة فياضة في ذلك . وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكنهو دون غيره من أمراء الهند وزعمائها فانهم كانوا هم الذين يبدو انني بالزيارة ، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسي الشعبي (الديمقراطي) المؤثر ظفر علي خان صاحب جريدة زميندار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم بدخلها قبل ذلك قط ولا دخل دور غيره من سلاسل الامراء من الشيعة ولا غيرهم ، وقد

وأثبت لسعي تأثيرا حسنا في الهند وفي إيران ، ولما ألمت ببغداد منصرفي من الهند جاءني وفد من النجف لزيارة والدعوة إلى النجف وأخبرني رئيسه صديقي العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني أنه يوجد هناك كثيرون من طلبة العلم على رأيي في الإصلاح الاسلامي يمتنون لقائي، وما منعتني من زيارة النجف إلا المرض ، وإنما كان داعية الإصلاح فيهم الملا كاظم الخراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمه الله تعالى ، ولكن جمهور شيعة العراق شديدا التعصب باعتراف السيد هبة الدين وبعض النصفين منهم . وكان يوجد في شيعة سورية من يظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية كثر مما يوجد في العراق ، وكان للنار رواج عند بعض المصريين المستنيرين منهم . ولذلك قام أشهر علمائهم بطعن علي وتهمني بالتعصب والتفريق لأنهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفا . وقد صبرت عدة سنين على طعنه علي قولا وكتابة حتى صار السكوت عنه إقرارا لم على ما قصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي للمسعى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية بما هو أكبر خدمة للأجانب السالين لاستقلال هذه البلاد سورية والعراق ، ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن في السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ، ونشروا الاسلام في الاقطار ، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة ، وتم بهم وعد الله عز وجل (ليظهره على الدين كله) والطعن في حفاظ السنة وأتمتها ، وفي الامة العربية بمجملتها ، وخصوصا بالطعن أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية ، طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخيم لتنفير المسلمين ولا سيما مسلمي العرب وصدهم عنه واغرائهم بعداوتهم والبراءة منه ، لالمة ولا ذنب إلا اتباع السنة واقامة أركان دولته على أساسها ، مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا مقاومة ، بدليل اتفاه مع دولة الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما ، ورجونا أن يكون عهدنا للاتفاق التام بين الفريقين ، بالتبعية للاتفاق بين الدولتين والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كبره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذيء الجاهلي ، (السيد محسن الأمين العاملي) ، والذي لم يكتف فيه باخراج ملك العرب

الجديد وقومه النجديين من حظيرة الاسلام ، وهو يعلم أنه لا قوة له ولا العرب بغيرهم في هذا الزمان ، وقد قال رسول الله ﷺ «إذا ذلت العرب ذل الاسلام» (رواه أبو يعلى بسند صحيح) ولكن الاسلام عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة السنة . ولم يكتف بذلك حتى زعم أن منشأ ضلال هؤلاء الوهابية وخروجهم عن الاسلام وعليه هو كتب شيخ الاسلام ، وعلم الأئمة الاعلام ، مؤيد الكتاب والسنة باقوى البراهين النقلية والنقلية ، وناقض أركان الشرك والكفر والبدع بتشديد صرح السنة المحمدية ، الشيخ تقي الدين بن تيمية ، الذي نشرنا في هذا الجزء بعض رسائله في جمع كلمة الامة الاسلامية ، والادلة على أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة ، ولا يأبون صلاة الجماعة مع المتدعة منهم ،

وزعم أيضا أن صاحب النار قد انفرد دون المسلمين بموافقة ابن تيمية والوهابية ، وزاد على ذلك الطعن في شخصه وسيرته العملية ، بما هو محض الزور والبهتان ، ليخدع الجاهلين من أهل السنة بما يبناه في الرد عليه

وقام في أثره من علماء شيعة العراق من ألف كتابا خاصا في الرد على كتاب منهاج السنة لشيخ الاسلام ، وآخرون ألفوا كتباً ورسائل أخرى في الطعن على السنة وأهلها ، دع مآقله في مؤتمرات المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم ، على ضعفهم وعجزهم !

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين فألف كتابا آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين والانصار وفي الامة العربية سلفها وخلفها وفي اصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخاري رضي الله عنهم فوجب علينا للرد عليه ، ولم نفرغ الا لقليل منه

فصاحب النار لم يهاجم الشيعة مهاجمة وإنما رد بعض عدوانهم وبهتانهم لبطالانه ولكون هذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفي الامة العربية وملاكها في هذا الوقت لا فائدة منه إلا لاعداء المسلمين والعرب السالين لاستقلالهم ، وأكبر قوة للاجانب عليهم تماذيتهم وتفرقهم

فلا أدري ماذا يريد الذي استنكر هذا الرد عليهم من إستنكاره ، وكيف

تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هذه الزعماء ، وتنتشر دعايتهم هذه بحجة القرآن بالتنويه بكتبهم هذه والتمنية بنشرها ، عدا ماتبعته هي من دعاية التشيع التي كنا نلحظها فيها بنزها عن الضعن الصريح في السنة وأهلها ولذلك كنا نرجو أن تنكر هذه الدعاية وتأتي بنشر هذه الكتب الضارة بصرف النظر عن مسألة موضوعها، فقد يقول أو قال صاحب مجلة العرفان إنه يعتدحقة ما كتبه هذان المؤلفان ، وإن كنا نشرنا عنه من قبل ما يدل على عدم اعتقاد ما اقترأه الأول على الوهاية ، ولا نفعل أن يكون معتقدا ما اقترأه الثاني على المهاجرين والانصار من وصفهم بالجبين ، ونكتهم لما يبيعهم الله عليه ... ومن زعمه الذي أقسم عايه بينما مغلفة أنه لولا علي بن أبي طالب قتل المشركون رسول الله ﷺ ولم يبق للاسلام قائمة في الارض ، بالرغم من وعد الله تعالى بنصره ، وإظهار دينه على الدين كله الخ فهل يريد الله تنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هذا الطعن فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة ، ومعصية يأثمون بها كلهم ، ولا يزيد الشيعة إلا يقينا بضالهم ، وبعداً عن الاتفاق معهم ؟

وقد أخبرني من باغي ما تقدم من الاستنكار أن بعض مسلمي بيروت استفتاني في تزوج كل من أهل السنة والشيعة في الآخرين ولم أفته بشيء . وأقول: إن هذا الاستفتاء لم يصل الي ، وإنني كنت استفتيت في مثله من قبل اذ خطب أحد كبار الايرانيين بمصر فتاة من بيت بعض كبراء المصريين فأرسل الحرير يستفتوني في ذلك سراً فأفتيت بالجواز ، واستدللت بأن هذا الخطاب من الشيعة الامامية وهم مسلمون لا من البابية ولا البهائية للمارقين من الاسلام وإنما يمتنع تزويج هؤلاء ، والتزويج فيهم وأما رأيي في الاتفاق فهو قاعدة النار الذهبية التي بينها مرارا وهي « أن تعاون على ما تنفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما يختلف فيه » فأهل السنة متفقون مع الشيعة على أركان الاسلام الحسنة ، وعلى تحريم الفواحش مظهر منها وما بطن ، وعلى محبة آل البيت عليهم السلام وتعظيمهم ، وعلى جميع المصالح الوطنية من سياسة واقتصادية ، وفي البلاد العربية على اعلاء شأن الامة العربية وانفتاح الخ واستقلال لادها وعمرانها ، فيجب أن يتعاونوا على ذلك كله ، وهم يختلفون في مسألة الامامة

(وقد مضى وانتفى الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عمليا) وفي المفاضلة بين الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، وفي عصمة الأئمة الاثني عشر ، مع مسائل أخرى تتعلق بصفات الله تعالى وفيما دون ذلك من الفروع العملية ، فلكل من الفريقين أن يعتقد ما يطمئن اليه قلبه ، ويعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء ، وأن يبين ذلك قولاً وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين . كما قل بعض أدبائهم في قصائد نظمها في مدح الأئمة وشرحها وجعل مقدمتها بيان العقيدة الاسلامية عندهم ، وفيها ما لا يوافقهم عليه أهل السنة ، ولا يكفرونهم به . ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم . فيجب على محبي الاتفاق أن يقتنوم بقاعدتنا ويؤلفوا جمعية أو حزبا من الطائفتين للعمل بمقتضاها ، بالرغم من زعم مجلة المشرق اليسوعية ان الاتفاق متعذر ، واستدلالها عليه بالمنافرة التي دارت بين النار والعرفان ، وما كان صاحبها إلا أخوان ، ولا يتعذر عليهما العودة إلى ما كانا عليه بمقتضى هذه القاعدة . هذا واننا لانعرف أحدا من علماء أهل السنة المتقدمين ولا المعاصرين يطمعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام ، كما يطمعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ، ولا سيما أبي بكر وعمر (رض) وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم وكذا الامام احمد امام أئمة السنة وشيخ كبار حفاظها وشيخ الاسلام ابن تيمية والحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهم ، فانهم يمدونهم من النواصب لهدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يتبرونه من الغلو في مناقب آل البيت ، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم بكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح . وحفاظ السنة ومدونوها هم الرجوع في هذا . وكل من خالفهم من المبتدعة فهم جاهلون بنقد الروايات ، والروافض منهم أجملهم بهذا العلم ، واكذبهم في النقل ، كما هو مشهور عنهم في التاريخ ، وقد ذكره أحد علماء ألمانيا المستشرقين في كتاب له ، واما النواصب أولئك الخوارج الذين يتبرؤون من علي كرم الله وجهه ، وكذلك من يتولون من بغوا عليه ومن قتلوا سبط الرسول (ص) أو يصوبون أعمالهم ، لا أئمة السنة الذين محصروا رواياتها ، ويدنوا درجاتها .

ونذكر على سبيل النموذج لجهلهم بالحديث ما انتقدته مجلة العرفان على مجلة

الشبان المسلمين المصرية من الثناء على معز الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) وما أوردته فيه من هذه النقول، وكنت قد كتبت للجزء الماضي فليستع له وهو:

﴿ علم عمر وعلي (رض) بالدين والقضاء ﴾

بين مجلة الشبان المسلمين ومجلة العرفان

لا يطبق أحد من الشيعة المتعصبين أن يرى في كتاب أو مجلة ثناءاً عظيماً على أبي بكر أو عمر (رض) ولا سيما إذا كان فيه صيغة اسم التفضيل، مع العلم بأن اسم التفضيل كثيراً ما يستعمل في التفضيل الإضافي أو بتقدير من التبعيضية وقد كتب الاستاذ الدكتور يحيى أحمد الدردري مقالاً في مجلة جمعية الشبان المسلمين في الثناء على عمر بن الخطاب (رض) قال فيها: كان عمر (رض) أعلم الصحابة بالدين وأقربهم فيه. فنقل عنه الاستاذ صاحب مجلة العرفان نبذة منها وعلق على هذه الجملة رداً عليها لعله لم ينقلها إلا لذلك قال: هذا مناف لقول النبي ﷺ «أقضاكم علي» وقوله «أنا مدينة السلم وعلي بابها» وقول عمر نفسه: «ولا علي هلك عمر»، ولا كنت لقضية ليس لها أبو الحسن اهـ

ونقول في الرد على الاستاذ صاحب مجلة العرفان ان الحديتين اللذين ذكرهما وهما مما يحفظه كل شيعي وكثير من غير الشيعة ليس لها رواية صحيحة ولا حسنة، ولو فرضنا صحتها لما كانا معارضين لقول من قال كان عمر أعلم الصحابة، أما العلم والقضاء فإنه يجوز عقلاً أن يكون عمر أعلم بأصول الدين ومقاصده وحكمه وسياسته، ولا يكون مع ذلك أقضى الصحابة، وأن يكون علي أقضاهم أي أعلم بالفصل بين الخصوم وتطبيق قضاياهم على أحكام الشرع، ولا يكون مع ذلك أعلم من عمر به، وقد كان أبو يوسف أقضى من أستاذه أبي حنيفة وزميله محمد بن الحسن ولم يكن أعلم منهما، ومثل هذا كثير مشاهد في كل زمان. كان الشيخ محمود نشابة في طرابلس الشام أعلم من أحمد افندي سلطان بكل علوم الشرع وكان أحمد افندي أقضى منه، بل لم يكن الشيخ محمود نشابة علامة سورية في زمنه الذي ادركناه في آخره مستعداً لأن يكون قاضياً

وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فليس يثبت على تقدير صحته وبين ما قاله الكاتب في تفضيل عمر أدنى تعارض ولا منافاة، اذ المتبادر من معناه أن علياً (رض) موصل إلى علم النبي ﷺ بالرواية للسنّة والتفسير للقرآن والعمل بهما، وهذا المعنى صحيح في نفسه، معلوم من جملة سيرته كرم الله وجهه، وإن كان الحديث المذكور غير صحيح، ليس في لفظه ما يدل على أنه أعلم بما كان في هذه المدينة من كل من كان فيها، ولا برواية ذلك العلم وتفسيره أيضاً. وإلا لحكمنا بأن كل ماروي عن غيره كرم الله وجهه من الحديث والتفسير والاحكام فليس من علم النبوة. ولم يقل بهذا رافضي ولا غيره، والحديث رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح عن ابن عباس وتمتته [فن أراد المدينة فليات الباب] وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبر به، وأبو الصلت ثقة مأمون. ونقل توثيقه عن يحيى بن معين، وتعبه الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك فقال ردّاً على قوله «صحيح»: بل موضوع. قال «وأبو الصلت ثقة مأمون» قلت لا والله لا ثقة ولا مأمون اه وتصحيح الحاكم للحديث لا يثبت عليه أحد من المحدثين فقد صحح كثير من الضعاف والمنكرات وكذا الموضوعات وتعبه الذهبي وغيره فيها

وأخرج الترمذي من طريق شريك عن سلمة بن كهيل عن شريد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال قال رسول الله ﷺ «أنا دار الحكمة وعلي بابها» هذا حديث غريب منكر، روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحي، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك، وفي الباب عن ابن عباس اه كلام الترمذي

وأقول أبو الصلت راوي الحديث الاول وثقة ابن معين كما قال الحاكم ولكن ملن فيه الاكثر والجرح مقدم على التعديل. قال مسلمة عن العقبلي: كذاب، وكذا محمد ابن طاهر قال إنه كذاب، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. وكلمهم أنكروا حديثه هذا، وكأهم يتهمونه بوضعه على أبي معاوية، ولكن ابن معين يقول انه ليس بمن يكذب، وذكر ان محمد بن جعفر النفيدي حدث به عن أبي معاوية وقال أخبرني ابن تمير قال حدث به أبو معاوية قديماً ثم كف عنه اه ومراد ابن معين أن أبا الصلت

المنار: ج ٣١٤ ابن حجر الهيتمي ليس من أهل الحديث. أثر أقضاكم علي ٢٩٧

لم يكن هو الذي اقترأه بل كان حدث به أبو معاوية ثم كف عنه فلعل أبا انصلت زواه عنه ولم يبلغه كنهه عن التحديث به لعدم الثقة بصحته

وقال صاحب (تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على الاستئمن الحديث) حديث «إنا مدينة العلم وعلي بابها» رواه الحاكم في المناقب من استدركه عن ابن عباس مرفوعاً والترمذي من جامعه عن علي بمعناه وقال انه منكر، وكذا قال البخاري وقال انه ليس له وجه صحيح. وقال ابن معين انه كذب لا أصل له، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك، وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل اهـ

وقد أورده الاستاذ الشيخ محمد الخوط الكبير علامة بيروت في (اسنى المطالب) وذكر بعض ما نقله الديبع عن أستاذه الحافظ السخاوي من قول الحافظ بوضعه حتى ابن معين، ثم قال قد ولع به العلماء، وذكره من دون بيان رتبته خطأ، ومثله «أنا دار الحكمة وعلي بابها» وزاد بعضهم: وأيوب بكر أساسها وعمر حيطانها، وذلك لا ينبغي ذكره في كتب أهل العلم لاسيما مثل ابن حجر الهيتمي ذكر ذلك في الصواعق والزواجر وهو غير جيد من مثله اهـ

وأقول ان ابن حجر الهيتمي هذا قد اتقن فقه الشافعية التخليدي على طريقة أهل زمت، وهو ليس بحافظ للحديث ولا من نقاده، وإنما ينقله من الكتب، فإن لم تكن له عناية خاصة بالاحتجاج به فلا يبالي أكان صحيحاً أم ضعيفاً أم موضوعاً. فكيف اذا كان له هوى يوافق معناه كالفلو في الدح؟ وأخطأ من حسنه بكثرة طرقه وأما حديث «أقضاكم علي» فقد قال الحافظ السخاوي ما علمته بهذا اللفظ مرفوعاً بل في مستدركه الحاكم عن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقصى أهل المدينة علي، وقال انه صحيح ولم يخرجاه اهـ

وأقول ان الحافظ الذهبي أقر الحاكم على روايته له عن ابن مسعود من قوله، ولو ورد مرفوعاً الى النبي ﷺ ولو من طريق منكر لأورده الحاكم، ولم يري انه لحق في نفسه سواء كان اسم التفضيل على بابه ام لا، ولكن لا ندرى متى قال ابن مسعود هذا؟ هل قاله في زمن عمر او بعده

وأما ما ذكره صاحب مجلة لعرقان من قول عمر فهو لم يرو بسند صحيح وإنما ذكره بعضهم فيما يتساهلون فيه من رواية الناقب ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انه لم يذكر عنه إلا في قضية إن صح ، وكان عمر يقول مثل هذا لمن دون علي كما قال للمرأة التي عارضته في الصداق: امرأة أصابت واخطأ عمر . وبين في منهاج السنة بالشواهد انه كرم الله وجهه لم يكن أففى الصحابة (رض) وفيه نظر

وأما الاحاديث الدالة على علم عمر في الصحاح والسنن فهي كثيرة منها موافقات رأيه للقرآن وكونه من المحسنين (بفتح الدال المهملة) أي الملمحين ، وغير ذلك ، ولنا بصدد تفصيل هذه المسألة ، وكذلك ما روي في قضائه باجتهاده وفي اتباع الصحابة له في مسائل متعددة ، وكذلك للسائل التي كان يستشير فيها الصحابة

هذا وان العلم الذي يتعلق به القضاء هو الاحكام العملية من شخصية ومدنية وعقوبة ، وهو أدنى علوم الدين الاسلامي ، وأما أعلاها فهو العلم بالله تعالى وصفاته وبسننه في خلقه من نظام العالم ، ويليهِ العلم بتهديب النفس وتركيتها بالمبادئ الصحيحة ، والعلم بسياسة الامم وإقامة الحق والعدل فيها ، والذين يفضلون عمر على غيره في علوم الاسلام ولا سيما بمد أبي بكر يفضلونه بهذه العلوم التي هي في الذروة العليا ، وهي ما تثبت لها أعماله وأقواله وأحواله وسياسته وإدارته ، ولم يقمطه أحد حق في علم الاحكام العملية القضائية أيضاً ، وما روي من تفضيل علي امر أصح مما روي من قول عمر في علي ، وماها لإخوانه ، ومن مصائب التمهيب جعلها خصمين يتضادان

فان كان قد روي عن عبد الله بن مسعود انهم كانوا يتحدثون بان عليا كرم الله وجهه كان أففى أهل المدينة ، فقد روي عنه انه قال لما مات عمر : اني لأحسب انه ذهب بقسمة أعشار العلم . رواه ابو خيثمة في كتاب العلم عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم بن عبد الله . وقد أورده ابو طالب السكي في قوت القلوب والنزالي في الاحياء . قالوا : فقيل له أتقول ذلك وفينا مجلة الصحابة - وفي القوت وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ؟ فقال : اني لست أعفي العلم الذي تنهبون اليه إنما أعفي العلم بالله عز وجل اه وجرير الراوي لهذا الامر هو ابن حازم وهو ثقة فبا يرويه إلا عن قتادة . وأما ابراهيم بن عبد الله فلانمرقه في شيوخ الاعمش وأما بروي الاعمش

عن ابراهيم النخعي قلعه هو وناهيك به في رواية حديث ابن مسعود وآثاره هذا وان علماء السنة الذين طعنوا في رواية الحديثين المذكورين قد أثبتوا من الروايات في مناقب علي (رض) أكثر مما أثبتوه من مناقب غيره من الصحابة (رض) وصرح بذلك امامهم الاعظم احمد بن حنبل وأقروه عليه ، فهل يعدون من النواصب؟ وأختم هذا البحث بالتذكير بانني كنت نوهت بشيعة العراق في أول العهد باستيلاء الانكليز عليها لانهم كانوا اشد من أهل السنة في الثورة عليهم ، ولما بلغنا عنهم من احتقار الديسة التي عرضها عليهم الانكليز للفرقة بينهم بين أهل السنة إذ عرضوا عليهم أن يكون القضاء في الجهات التي يكثر فيها بمذهبهم الجعفري ، فأجابوهم بان الشريعة واحدة لا فرق فيها بين مذهب جعفر ومذاهب أهل السنة ، وانما الخلاف في كل مذهب يشبه ما في غيره وهو في مسائل اجتهادية يعذر فيها كل مجتهد . ثم نكسوا على رؤسهم وعادوا إلى خدمة الاجانب بالتفريق والتماذي من حيث لا يشعرون ، ولم يعتبروا باعتدال شيعة إيران وميلهم إلى الوحدة والاتفاق ، وانما كان اسلافهم من أمراء الفرس وموابعثهم هم الذين أسسوا قواعد الغلو في الرفض ونظموا جمعياته ونشروه في العالم لازالة ملك العرب واعادة دين المجوس وملكهم كما شرعناه مراراً ، وقد أخبرني الاستاذ الثعالي الذي زار بلادهم في العام الماضي بمثل ما أخبرني به الاستاذ الكردي الذي ذكرت خبره من قبل وهو ناشيء في بلادهم ، قال ان الميل فيهم إلى الوحدة الاسلامية والاتفاق مع أهل السنة قوي جداً ، وهذا ما نشاهده في جالياتهم بمصر ، فهم كأهل السنة هنا في كراهتهم للخلاف ، وجبهم للاتلاف ، إلا ما شذ به صديق لنا منهم طعن علينا واقتري ، فكان قدوة للعالم في امتري . ثم تصاخنا وتصالحنا ، ونسأله تعالى أن يصلح الجميع ، فالشقاق شر للجميع .

أفليس من أعجب العجائب أن نرى أخلاف أولئك الفرس يرجعون عن ذلك الغلو ويمنحون إلى الاتفاق مع أهل السنة من العرب وتقوية الرابطة الاسلامية ثم نرى مع هذا أخلاف العرب حتى المنتسبين إلى الرسول الاعظم ﷺ يزدادون غلواً في الشقاق المذهبي والسياسي الذي كان أكبر عيوب سلفها وخلفها ، وهو الذي أضعف دولها ، وأزال ملكها ، والله ان هذا شيء عجيب ، وعسى أن يزول قريباً بسمي اولي الالباب

بيانه الى العالم الاسلامي عن قضية البربر في المغرب الاقصى (جاءنا بالبريد من بعض مدائن الغرب)

أيها المسلمون

نحن اخوانكم المغاربة الذين اعتدي علينا، وسلبنا - أو كدنا - نسل أقدس حق يملكه الانسان ، نحن اخوانكم الذين أراد الفرنسيون أن يقضوا على ديننا ويمزقوا وحدتنا ، ويقتلوا لغتنا، ولغة الكتاب المنزل من السماء ، نحن اخوانكم الذين أيسنا أن نقر الذل فينا ، وأينا أن نضام في أعز شيء علينا ، (الدين ، والوحدة ، واللغة) جاهدنا وضحيًا في ذلك جهد المستطاع ، فنا من جلد ، ومنا من سجن ، ومنا من نفي ، ومنا آخرون يضطهدون ما بين عشية وضحاها ، ولو بلغ الامر بنا إلى حد القتل ما كنا نبخل على ديننا بدمائنا الزكية ، نحن الذين كنا ولا نزال من أخلص الناس للعروبة والاسلام ، ومن أشد الناس شكيمة وأقواها تمسكا بأحكام السنة والكتاب ، نحن الذين حلت بنا هذه المصيبة المظلمة والرزية الكبرى ، نريد ان نبين لكم - أيها المسلمون - الحقائق وندلي لكم بالحجج والبراهين التي لا تبقى شكًا لمرتاب ، ولا يحتاج معها المتشكرون في فهم قضيتنا هذه إلى شيء آخر ، ولئلا تنطلي على بعض الناس خدع السياسة ، لانه أبعد عنا دارًا ، وأناي مزارًا * وما راء كن سمعا *

نناشدكم الله والرحم الاسلامي - يا أمة محمد ﷺ - أن تتبصروا في هذه القضية المثريية . ولا تقفروا بما ينشره الفرنسيون من الاضاليل والتوبيهات الكاذبة ، فان هذه القضية لها ما يهداها ، وإذا نجح الفرنسيون في تجربتهم هذه فينا فسيحذو حذوهم جميع دول الاستعمار ويتقلص كل الاسلام من الارض (لا قدر الله) . واذكروا إذا خرج الغرب من حوزة الاسلام كما خرجت الاندلس وصقلية ماذا يكون عذرنا أمام الله ، وموقفنا إزاء العالم أجمع ؟

ان هذه القضية يأمة رسول الله، ليست إلا اعادة لتمثيل رواية الاندلس الحزينة في المغرب الأقصى، او ابتداء حرب صليبية من جديد، يأمة رسول الله: هانحن أولاء ندلي لكم بالحجج والبراهين لتعلموا ما يتهدد ديننا من الاخطار، وأنتم اليوم أقوياء إن اتمدتم وتناصرتم، والعاقبة لكم ما جادتم عن الاسلام وجاهدتم، (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) المحال في المغرب قبل الحماية

عند ما ضعف نفوذ الملوك المتأخرين كان المغرب كله في ثورة (١) عامة، سواء حواضره وبواديه وعربيه وبربره، فما سكنت قبيلة او مدينة إلا وتثور أخرى. وكان أشد القبائل شقا للعصا القبائل النائية عن عاصمة الملك، حيث توجد القوات والسلطات، ومن هذه القبائل العرب والبربر، وكانت القبيلة إذا ثارت إما أن يساعدها قائدها وقاضيه على الثورة فتتركمها يحكمان فيها ويكونان معها من الثائرين، وإما أن لا يساعدها فتقتل غير المساعد او تجليه عن أرضها، وفي هذه الحالة تضطر بحكم الضرورة إلى نصب محكمين من قبلها لفصل المنازعات والمشاكل التي تقع بين الافراد والجماعات، وكانت تختار لفصل القضايا الجنائية والمنازعات التي يحدث بينها وبين من جاورها من القبائل على الحدود وغيرها جماعة من كبرائها، ويجمعون على رأس هذه الجماعة من كان أكبرهم سنا وأرشداهم رأيا، وإذا نظرنا إلى ان المغرب أكثره كان قد أخذ ركنه الاخلاقي والعلمي. فلما ان هذه الجماعة التي كانت تحكمها بعض القبائل إنما كانت تحكم بأهوائها غير مقيدة بدين ولا قانون لانها كانت تجهل ذلك، هذا في القضايا الجنائية كما ذكرنا، وأما

(١) ينبغي ان يعلم ان أسباب هذه الثورة هو ما كان شائما عن مولاي عبد العزيز من انه باع المغرب للاجانب وعن مولاي عبد الحفيظ من عدم اكترائه بالدين، ونحن نرى ان هذه الدعاية إنما كانت من ذوي الاغراض السيئة صنائع الدول التي كانت تتكالب على المغرب لتستمره. وعلى كل فسيها الفيرة على الدين لا اثورة عليه كما يزعم الفرنسيون اه من حاشية الاصل

القضايا المدنية والاحوال الشخصية فكانت تختار لها عالما من العلماء الذين كانت لا تخلو منهم قبيلة، ويكون هذا العالم بمنزلة القاضي غير انه ولي من طرف القبيلة، ولا ننكر انه كان يوجد بازاء هذا بعض اللصوص المتشردين فيعملون على وفق اهوائهم، معتمدين على بأسهم وقوتهم

اما الملوك فلم يقرأوا أحدًا من هذه القبائل الثائرة على حالته، بل كان كل ملك يعمل جهده كله ليردم إلى طاعته، والتحاكم الى القضاة والقواد الذين يوليهم عليهم هو بصفة رسمية

هذه هي الحالة الحق التي كان عليها المغرب في أعوامه الاخيرة سواء من جانب الملوك او من جانب القبائل، وقد ظهر من ذلك ان القبائل البربرية لم تنبذ الشرع الاسلامي او التحاكم اليه يوما ما، وان فصها للجماعة وتحكيمها انما كان لضرورة الثورة، وان أحدًا من الملوك لم يقرهم على شيء من ذلك، وانما كان اذا أعجزه كبح جماحهم وخضد شوكتهم سكت عنهم اضطرازا، وان هذه الحالة كانت عند العرب والبربر على السواء

الحال بعد الحماية

عندما بسط الفرنسيون الحماية على المغرب، فكروا في شيء يضمن لهم بقاءهم فيه واستيلاءهم عليه نهائيا حتى يصير قطعة من الجمهورية كالجزاير والسنغال، فأروا ان ذلك يمكنهم بمصادرة ثلاثة أشياء: الاحكام الشرعية، والقرآن، واللغة العربية، لانها ثلاثتها كحلقة مفرغة يرتبط طرفاها بعضها ببعض وتجمعها كلمة واحدة [الاسلام] والاسلام هو العقبة الكأداء عندهم في طريق استعباد الشعوب، ووجدوا ان الامر يواتيهم في البربر أكثر مما يواتيهم في العرب، فرسموا لتنفيذ ذلك فيهم خطة ابتدأوا العمل بها عام ١٩١٤ م. وصاروا يقطعون مراحلها في طي الخفاء إلى أن ظنوا ان الوقت قد حان للعمل النهائي وانه لم يبق في المغرب من يرفع رأسه او ينبس بكلمة، فاستصدروا ظهير ١٧ الحجة عام ١٣٤٨ هـ وفيه القضاء الاخير على الاسلام والمسلمين بالمغرب الأقصى

الوثائق الرسمية في محاولة فرنسة إخراج البربر من الاسلام

وها هي أقوال ساستهم الرسمية وغيرها ندلي بها حجة على ما نقول، فن ذلك:
١ — منشور أصدره المرشال ليوني عند ما كان مقيما عاما بالمغرب الى رؤساء الاستعلامات، ونقله الكمندان ماري في كتابه « مغرب القد » صحيفة ٢٢٨ هذا ذكره مخلصا :

« ان رئيس مكتب الاستعلامات (ج) لما تخبر مع ايت مسروح الذين لا يفهمون إلا البربرية أمر رؤساء هذه الجماعات بتعيين طالب معهم ليحرر لهم رسائلهم الادارية مع مكتبة باللغة العربية ، لقد غلط هذا الضابط غلطا فاحشا ، ولكن لا يستحق توبيخا على تفكيره — وإن كان هذا التفكير يشتمل على شيء لا أودأ منه — لانه لما لم يجد موغلين يحسنون البربرية اقتضى نظره ذلك حتى لا يتقطع الصلة بينه وبين ايت مسروح... وأني لا أجد أفظم من هذه الكلمات التي أدرجها هذا الضابط في تقريره وهي (ان هؤلاء الطلبة الذين سيكلفون بتحرير الرسائل سينكلفون بتعليم الصبيان اقامة الصلاة التي أصبحت متروكة عند الرجال منهم بسبب جهلهم) ان في هذه السياسة البربرية لمعكسا... لا حاجة لنا في تعليم العربية الى المستغنين عنها، والعربية رائد الاسلام، ومصلحتنا تأمرنا بأن نمدن البربر خارج سور الاسلام... ويجب علينا أن نمر من البربرية الى الفرنسية بدون واسطة... ولا بد لنا من فتح مدارس فرنسية بربرية تتعلم فيها الشبيبة البربرية الفرنسية. ويجب علينا أن نأخذ الاحتياط من المذاكرة معهم في شأن الدين لان الاسلام ما وضع على البرابر — أعني البرابر الذين ظلوا مستقلين — إلا صبغة سطحية... اهـ »

٢ — مقاله الكمندان ماري^(١) في كتابه المشار اليه « مغرب القد » صفحة ٢٤١ وهذه ترجمته بالعربية :

(١) الكمندان ماري هو مدير المدرسة الثانوية بفاس سابقا. والمستشار بوزارتي العدلية والصدارة وما يتبعها من الادارات الآن وكتابه طبع سنة ١٩٢٥ يابرز على نفقة لجنة أفريقية الافرنسية

«... وهذه المدرسة الفرنسية البربرية هي فرنسية باعتبار ماقرأ فيها ، وبربرية باعتبار تلاميذها ، وإذا فلا حاجة بنا الى واسطة أجنبي حيث ان التعليم العربي وتدخل الفقهاء وكل المظاهر الاسلامية متبعدها إبعاداً ، واننا سنجنب الينا بواسطة هذا التعليم الصبيان الشلوخ ، وبذلك نبعدم قسراً عن كل ما يطلق عليه لفظ اسلام »

٣ — ماجاه في خاتمة كتاب (الشعب^(١) المغربي أو النضر البربري) لفكتور بيكيه ، من ص ٢٨٧-٣٠١ وتلخيصه : « لما دخل العرب افريقية الشمالية عربوا السهول وانتشرت لغتهم فيها وحلت محل البربرية ولم يبق من البربر محافظاً على لغته إلا الجبليون ، فهل يبقون كذلك ؟ الجواب نعم . لاننا لما حفظنا للقبائليين في الجزائر حالهم اتخذوا اللغة الفرنسية بدلاً من العربية ، ولا بد لبربر المغرب أن تتبع تلك الخطئة ، ومن الواجب علينا إعادتهم على ذلك ... الى أن قال : وقانونهم الخاص (يزرو) لا علاقة له بالقرآن ، فيجب أن نثبت ونتممه ونرفقه بكيفية بربرية إن لم تكن فرنسية ، ولا نترك القرآن يثبت في أذهانهم . ولقد ساعدنا على نشر اللغة العربية من غير قصد حيث استعملنا ضباطاً وهوظفين مدينين وعسكريين لا يحسنون العربية ، فاحتجنا الى من يعرف العربية ، وعليه فلنجنب الفقهاء الذين تحتاج اليهم الجماعة . والكتاب والمدرسون يجب أن يكونوا برابراً لان من استعملناه من الجزائريين العرب في التدريس نشروا العربية والقرآن ، لكننا في عام ١٩٢٣ جعلنا برنامجاً للتعليم البربري في فكرة افرنسية وجل المدرسين من القبائليين وهي أحسن وسيلة لمصادرة اللغة العربية »

٤ — مذكوره السوردون^(٢) في محاضراته (محاولة وضع القانون البربري)

- (١) طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٩٢٥ واخذ عليه مؤلفه جائزة مالية من الاكاديمية العامة بالمغرب . وله تأليف آخر اسمه (مراكش) ظهر سنة ١٩١٨ وتقل مثل هذا الامير شكيب ارسلان في شرح كتاب حاضر العالم الاسلامي ص ٨٧ ج ١
- (٢) السردون هو مدرس الشرع البربري بالمدرسة العليا بالرباط سابقاً . ورئيس المديرية البربرية الآن .

التي كان يقيمها في معهد الدروس العليا بالرباط سنة ١٩٢٨ - المقدمة ص ٢٢ «... سيتم فتح أرض البربر عما قريب، وقد آن الوقت لنفي بوعدنا الذي وعدنا به كل قبيلة... ص ٢٣ ولتتم مهمتنا يلزم السلطان أن يكلف الفرنسيين بإدارة شئون البلاد البربرية لأنه يظهر من الصعب أن نطالب من السلطان الديني الشريف أن يضع البربر قانونا... وقد آن الوقت أيضا لجمع العوائد لا بالعربية بل بالبربرية... نحن الذين بنينا الدار، ولنا الحق في ترتيبها بالاستعمار...»

وفي الخاتمة (ص ٢٠٩) يتعين علينا معرفة الشرع البربري لا للمحافظة عليه لأنه محكوم عليه بالاندثار أمام شرع أعلى منه... (وفي ص ٢١٣) توجد بالمغرب يوم شريعتان مدونتتان، الشرع الاسلامي والشرع الفرنسي، ويلوح ان الأولى لنا هو أن تندمج العوائد البربرية تحت الفرنسي (أولا) لان بيننا وبين الشرع الاسلامي هوة (ثانيا) لان أسلحتنا هي التي أدخلت الامن الى بلاد البربر، وهذا يعطينا الحق لان نختار الشريعة التي يجب أن تطبق فيهم - ص ٢٢٤... ولنا الحظ السعيد بوجودنا مع مسلمين لا يطالبوننا باقامة الشرع فيهم، فلماذا نوجده نحن بيدينا ويكون حائلا بيننا وبينهم؟ طاعة البربر كلفتنا مجهودات كبيرة، والسلطان يعترف لنا بأننا وحدنا فتحناهم. وعليه فيظهر انه لا يرى بأسا في أن نتحكم فيهم كيف نشاء... (وفي ص ٢٢٩) ... ان البربر مسلمون ولكن الاسلام عندهم مجرد اعتقاد، فلماذا لا نفكر في انه يمكنهم يوما ما أن يختاروا قوانيننا؟ وعلى كل حال يكفي أن تفتح لنا هذه النظرة الهائلة الباب لنبدأ في العمل بلا تأخر»

تنفيذ سياستهم في البربر

وقد أتبعوا هذه الاقوان بالاعمال فأنشؤا المدارس الفرنسية البربرية ولا عربية فيها، وجعلوا اللهجة البربرية لغة رسمية تكتب بها التقارير والاحكام، وأخرجوا الفقهاء، وأقبلوا كتب التلميم، وصادروا الشرع بهذا الظهير الذي سنشر المهم منه في هذا البيان، وصادروا يفسرون المسيحية بمختلف الوسائل

وهنا نشير الى بعض القبائل البربرية التي جاء عهد الحماية وقضاتها فيها حتى ألغى الفرنسيون وظائفهم وجلهم لا يزال حياً يرزق « في قبيلة زيان حوالي عام ١٣٣٧ و ١٣٣٣ كان متولياً القضاء فيها مولاي بوعزة بن محمد الادريسي: وفي قبيلة تالشوت السيد عبد الله ولد الحاج السومعي وولي بعده السيد حمودة المباركي طرد من وظيفته ولا يزال حياً ، وفي آيت هودي سيدي مبارك السرخيني ، وفي قصبة ممع وسعيد البراوي سيدي محمد الترواوي، وفي آيت يعقوب وعيسى وآيت احمد وعيسى وآيت إسحاق وبعض آيت شخان سيدي محمد بن الكليب الهواري، وفي بقية آيت شخان وآيت يحيى وما جاورهما سيدي علي بن السكي الهاوشي، وفي آيت بوزيد سيدي الخنصالي، وفي آيت عباس وآيت حماد السيد احمد ولعباس التتالتي، وفي آيت أجناد سيدي احمد بن كواه، وفي قصبة اشغيره الققية ابن الغازي، وفي خنيفره مولاي علي الادريسي، وفي أحوازها سيدي احمد النوخي الزباني وفي آيت سكوكو السيد عبد الكريم بن العربي ، وفي آيت معي سيدي محمد العتاني ، وفي بني مكيلا مولاي الصالح بالبران» وكذلك غير هذه القبائل المذكورة كان لها القضاء الشرعيون، فطرد الجميع وألغيت وظيفة القضاء الشرعي من قبائل البربر كلها

أهم نصوص الظهير السلطاني

أما الظهير السلطاني فهذا نص المهم منه وترك الحكم فيه اليكم أيها المسلمون (الفصل الاول) ان المحالفات التي يرتكبا للبربريون في القبائل ذات العوائد البربرية والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السميدة يقع زجرها هناك من طرف رؤساء القبائل ، وأما بقية المحالفات فينظر فيها ويقع زجرها طبق ما هو مقرر في الفصلين الرابع والسادس

(الفصل الثاني) ان مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات الحاكم الفرنسية بالالتنا الشريفة فان الدعاوي المدنية او التجارية والدعاوي المختصة بالمقارات او المنتولات تنظر فيها كما خصوصية تعرف (بالحاكم العرفية) ابتداءيا او نهائيا بحسب الحدود (المقدار) التي يجري تعيينها بقرار وزيرى ، كما تنظر الحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية او بامور الارث وتطبق في كل الاحوال العوائد المحلية

(الفصل الرابع) ان المحاكم الاستثنائية المشار اليها (يعني في الفصل الثالث) تنظر أيضا في الامور الجنائية ابتدائيا ونهايا بفصل زجر المخالفات المشار اليها في الفقرة الثانية من الفصل الاول اعلاه وكذلك زجر جميع المخالفات التي يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التي يطوق باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة

(الفصل الخامس) يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية واستثنائية مندوب مخزني مغوض من طرف حكومة المراقبة للناحية التي يرجع اليها أمره ويجعل أيضا لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب مسجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق

(الفصل السادس) ان المحاكم الفرنسية التي تحكم في الامور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها لها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجريمة ويجري العمل في هذه الاحوال بالظهير الشريف المؤرخ في ١٢ أغسطس سنة ١٩١٣ المتعلق بالمرافعات الجنائية

(الفصل السابع) ان الدعاوي المتعلقة بالمقاربات إذا كان الطالب او المطلوب فيها من الاشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية فتكون من اختصاص المحاكم الفرنسية المذكورة ..

إخواننا المسلمين ، هذه هي الحالة قبل الحماية وبمدها ، وهذه هي أقوالهم وأفعالهم ونياهم نحونا ، وهذا هو الظهير الذي يؤيدهم بخطتهم بصفة رسمية ، فهل بعد هذا يقال ان الفرنسيين يحترمون الدين ؟ وهل بعد هذا انطال على ما نقول بدليل ؟ اننا أيها المسلمون بسطنا حالتنا اليكم ورجاؤنا في الله ثم فيكم ، فانصرونا ينصركم الله ، وأعينونا بقلوبكم الطاهرة وأدعيتكم الصالحة ، واحتجاجاتكم التي تزيدنا قوة ورجاء .

أيها المسلمون : هل ترضون أن يحمي دينكم من أرض المغرب : الأرض التي أتهجت رجالا عظاما ، وعلماء وقوادا ، وملوكا مخلصين ، الأرض التي سار أبناؤنا مع طارق بن زياد وعبد الرحمن النافقي وأسد بن الفرات فافتتحوا الامصار ونشروا دعوة الاسلام ، الأرض التي انتصر أبناؤنا للانداس في أبلغ محنتها ، وأزمان بلائها أيها المسلمون ، يقول الله تعالى (انهم ان يظفروا عليكم يرحمكم أو يعيدوكم

في ملتهم ولن تفاحوا إذا أبدا) ويقول (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) وإذا نجح الفرنسيون في هذه التجربة فسيفتح العالم الاسلامي فتحا دينيا لهم ، وهو أقبح وأنكى من فتحهم الاقتصادي والسياسي ، وإذا سدوا علينا طريق الدنيا بهذا الفتح فسيسدون علينا طريق الآخرة بذلك ، وماذا بقي للمسلمين في هذه الحياة غير إيمانهم بالله ورجائهم .

لنخدوا حذركم أيها المسلمون وتبصروا ، واغضبوا الله ولديكم ، وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والسلام عليكم آجمعين . من إخوانكم : المغاربة المسلمين

تلمية المنار للرهرة ، وكشفه لما عليها منه الشبهة

ليكن أيها الاخوة ليكن ليكن ، ولعنة الله على كل من يدعي الاسلام ولا يهتم بأمركم ، وقد ورد في الحديث « من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » (١) فكيف يقال فيمن لا يهتم بدينهم وهو دينه ، وانه منهم اذا كان لا يهتم بإخراج الملايين منهم عن الاسلام ؟ وقد بلغنا أن بعض أدياء الفقه المنافيين قال ان البربر أعرق في الكفر من الافرنج يعني انهم يجهلون ما كتبه السنوسي في عقائده الثلاث ، ويفعل بعضهم من المعاصي ما يخجل بالاسلام . وقد يقول بمثل هذا بعض القرويين بدينهم ... ونقول ان البربر كلهم يؤمنون بان الله واحد ، وان محمدا ﷺ رسول الله ، وان القرآن كتابه ، وان كل ما قاله الله وبالله رسوله عنه حق . وما خالف بعضهم فيه من الاصول والفروع فهو عن جهل هم فيه معذورون لا عن جحود ولا عن عناد ، وانما ذنب جهلهم بدينهم على حكمهم وعلماهم فهم اذا تعلموه وقبلوه ، وفرصة تقطع طريق العلم عليهم ، وتتخذ ذلك وسيلة لحو الاسلام من تلك البلاد كلها ، وفيها ما لا يحصى من العارفين بدينهم على مذهب السلف واختلف ، ممن رضي بعملها فقد رضي ملايين من المسلمين المؤمنين العارفين ومن الجاهلين المعذورين ، وسنفضل هذا في مقال آخر ان شاء الله تعالى

(١) وفي رواية بلفظ « من لم » رواه الحاكم والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة مرفوعا والثاني من حديث أبي ذر أيضا

اصدار قرنته على اغراج البيرمه الاسلام

نشرت بعض الجرائد المصرية كتابان في شأن قضية البربر احدهما لسلطان المغرب والاخر لوزير فرنسة فيه يدلان على اصرار فرنسة على خطتها في اخراج شعب البربر من الاسلام وعلى ان كل ما تحاوله الآن هو استخدام ما بقي من احترام السلطان وعهده لازام المسلمين الرضاء بذلك وإيجاد نار الاضطراب الذي وقع وتحويل الخطب القاطع الذي أوقدها . وانا نثر الكتبين ونبين في تعليقنا على كل منهما ما ثبت كل ما يشكو منه المسلمون في المغرب وغيره من هذا العدوان ، ويتقضى ما اداهه الوزير المفوض بمصر في بيانه الذي نشرناه في الجزء للاضئ من اساسه :

کتاب السلطانہ

(في اقرار فرنسا على جنائنها ، ودعوة حكومته ورعيته لقبولها)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
إلى خدامنا الباشاوات وكافة الاهالي نخص منهم الشرفاء والعلماء والاعيان
وقدكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد فقير خني ان للقبائل البربرية عوائد
قديمة يرجعون اليها في حفظ النظام، ويمرونها في ضبط الاحكام، وقد أقرم
عليها الملوك المتقدمون من أسلافنا ومن قبلهم، فمشوا على مقتضاها منذ مدة
مدينة، وسنين عديدة، وكان آخر من أقرم على ذلك مولانا الوالد قدس الله
روحه في أعلى المشاهد، اقتداء بمن تقدمه من الملوك، واجابة لآمالهم، وورغبة في
إصلاح حالهم، وحيث ان ذلك من جملة الانظمة المحترمة اقتضى نظرنا الشريف
مجدد حكم الظهير المذكور، لان مجديده ضروري لاجراء العمل به بين الجمهور
وقد قامت شريعة من صبيانكم الذين يكادون لم يبلثوا الحلم وأشاعوا « لبئس
ما صنعوا » ان البرابرة بموجب الظهير الشريف تنصروا، ومادروا عاقبة فعلهم
القديم وما تبصروا، وموهوا بذلك على العامة وصاروا يدعونهم لقد الاجتماعات
بالمساجد عقب الصلوات فذكر اسم الله تعالى اللطيف، فخرجت المسئلة من دور

التضرع والتعبد ، إلى دور التحزب والتمرد ، فساء جنابنا الشريف ان تصير مساجد قال الله في حقها (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) الآية محلات اجتماعية سياسية تروج فيها الاغراض والشهوات . ومعلوم لدى الخاص والعام ان مولانا السلف الصالح كان أحرص الناس على إيصال الخير لامتة ، فكيف يعقل أن يسعى في تكفير جزء عظيم من قبائل رعيته ، ونحن والحمد لله سائرون على أثره في ذلك ، ساهرون على دفع كل ضرر يلحق برعايانا السعيدة ، فليس إبقاء تقرير البرابر على عوائدهم إلا مساعدة من جنابنا الشريف على محض طلبهم ، وإجراء لهم على ما كانوا عليه منذ أزمان طويلة ، على اننا قررنا ان كل قبيلة بربرية تطلب اجراء الاحكام الشرعية عندها تساعد على ذلك فوراً ، او يعين لها القاضي من لندن جنابنا الشريف حرصا على صيانة دينها ، وبرهاناً على مالنا من الذود عن حرمة الاسلام في بلادهم ، فأمرهم أن تلمزوا السكينة والوقار ، وأن ترجعوا إلى سلوك الجادة والاعتبار ، أصلح الله بمنه ودائماً لطفه أحوالكم ، وهذاكم لما فيه الخير من حالكم ومآلكم ، والسلام م في ١٣ ربيع الثبوي الانور عام ١٣٤٩

(الرد على كتاب السلطان وكونه حجة عليه لاله)

(١) قوله : ان أسلافه من الملوك أقروا عوائد البربر antiqué . غير مسلم على إطلاقه كاعلم من البيان السابق ، وأنصح صبح لم يكن حجة شرعية على جواز إقراره هو ماخالف الشرع منها ، فان أسلافه لم يكونوا معصومين ، ولا يقول مسلم يعرف دينه إن إقرارهم أو قولهم أو فعلهم حجة في دين الاسلام بل هو معصية فيما ذكر ، واستحلال ماخالف الشرع منها مخالفة قطعية كفر وارتداد عن الاسلام . ومنه يعلم حكم الظهير الذي أصدره أبوه والظهير الذي أصدره هو

(٢) قوله في الذين أثاروا هذه المارضة الاسلامية من الشبان : انهم شرذمة من الصبيان الذين يكادون لم يبلغوا الحلم - ليس في مصلحة جلالتهم فان أكثر الذين ينضمون أكبر منه سنّاً وعلماً ، وقد رأينا فيهم الكتاب البلاء ونرى كتابه هذا في غاية الركاكة والضعف ، فكيف يصح أن يكون هو سلطانا وشارعاً ينسخ شرع الله وهو شاب مثلهم وأصغر من كثير منهم ، ولا يصح أن ينكروا ما هو مخالف لدينهم ، وخطر على

بلادهم ؟ وكيف أمكنهم أن يشيروا البلاد كلها لو لم يكن فعلهم دفاعا عن الاسلام ؟
 (٣) قوله انه ساءه من اجتماعات الامة في المساجد لذكر اسم الله الطيف أن
 قصير المساجد محلات اجتماعية سياسية وقد قل الله في حقها (في بيوت أذن الله أن
 ترفع ويذكر فيها اسمه) يدل على أن الذي كتب له هذا الكتاب لا يعقل معناه
 ولا أنه مخالف لدين الاسلام وسيرة النبي ﷺ (أما الاول) فلأن عملهم
 موافق للأية الكريمة لانه ذكر لاسمه « الطيف » والانكار عليه هو المخالف لما
 (وأما الثاني) فلأن مسجد النبي ﷺ كان في عصره وعصر خلفائه الراشدين محلا
 للاجتماعات السياسية والاجتماعية المتعلقة بمصلحة الأمة ولم يكن هناك « مخزن » لذلك
 ويظهر أن الذي وضع له هذا الكتاب من رجال فرسة لا من مناهي المخزن عنده
 لأن الافرنج ودعاتهم من النصاري هم الذين يفرقون هذه التفرقة بين الدين والسياسة
 (٤) ما ذكره من حرص سلفه على إيصال الخير لأئمة وسيره هو على أثره.

واستدلالة على ذلك بأنه لا يعقل أن يسمى لتنصير جزء عظيم من قبائل رعيته —
 يحجب عنه (أولا) بأن المسألة ليست بالدعوى والنظريات العقلية وإنما هي نازلة
 واقعة وقضية عملية مشاهدة (وثانياً) بأن أمره ليس بيده وإنما هو مسخر للقوة
 الفرنسية التي يستند اليها في منصبه

(٥) قوله : ان اقرار البربر على عاداتهم ليس إلا مساعدة من جنابه الشريف
 على طلبهم — إذا سلمناه كل حجة عليه اذ لا يبيحه له الاسلام كما تقدم ، وإنما يحتاج
 به فرسة على من ينكرون عليها اكراه الناس على ترك دينهم وهو مخالف للتقاليد
 المدنية ، وللقوانين الدولية . وهذا دليل على انها هي الواضعة له هذا الكتاب.

(٦) قوله : اننا قررنا أن كل قبيلة بربرية تطالب بإجراء الاحكام الشرعية
 — الى قوله — حرصاً على صيانة دينها — هو نص رسمي منه على أن النظام الذي جرى عليه
 العمل في ظهيره وظهره والده هو خروج البربر عن حكم الشريعة وعن دينهم وأنه هولا
 يأمر برجعهم اليها إلا إذا طلبوا ذلك. وهذا ينقض أقواله السابقة مع العلم بأن قوله
 بمساعدة الذين يعلمون ذلك فوراً ليس بيده وقد اشترط فيه صاحب السلطان الفعلي وهو
 الوزير الفرنسي ما يجعله محالاً كما يعلم من كتاب هذا الوزير وهذا نصه :

كتاب الوزير الفرنسي الجديد

في معنى كتاب السلطان

بلغني ان الظهير الشريف المؤرخ بالسادس عشر من شهر مايو سنة ١٩٣٠ المتعلق بتنظيم المحاكم البربرية فهم منه مالمس بمقصود حتى من قبل الولاية المحلية وفي الحقيقة ان ما أصدره جلالة السلطان ليس فيه ما يحدث شيئاً جديداً ، بل المراد منه هو تنظيم الجماعات البربرية المكلفة بالاحكام ، واعطاؤها صفة قانونية بحيث تصير احكامها صالحة لان تنفذ على البرابرة وغيرهم ، وان الظهير المشار له قد أقر حالة كان يتمشى عليها من قديم الزمان ، فلا تفتد حينئذ في استعماله لغاية دون الغاية التي قصدتها ، واحداث أمور جديدة يتسك بها ذوو الشبهات الذين لا يعتمدون على أدنى شيء في أقوالهم

فلا ينبغي والحالة هذه السعي في جعل الجماعات البربرية المعبر عنها بنزرف تحف في وجه الشرع ، بل الذي يحسن سلوكه هو إجراء الظهير المذكور برفق ولين لتطمين النفوس وتسكين الخواطر

أما الذين كانت لهم الحرية من قديم في رفع دعاويهم لدى الشرع وان كانوا قاطنين في بلاد البربر فالأولى هو إبقاؤهم على ما كانوا عليه ، ولا يمكن إلا أن إجبارهم على الانقياد إلى المحاكم البربرية ، لما ينشأ عن ذلك من حوادث متعددة

وكذلك إذا رغب بعض الاغخاذ المستعرة في البقاء على إجراء دعاويهم لدى الشرع مثل ما كانت تفعله قبل فلا مانع من إجابة مرغوبها ، بل إذا صرحت بعض القبائل أو الاغخاذ بمن كانوا منقادين إلى الجماعات البربرية وانفقوا بأجهم على سلوك منهج الشرع فان جلالة السلطان مستعد لتلبية طلبهم وتأمين قاض لهم هذا وان الطلبة والفقهاء الذين كانوا قائمين بمهمتهم بالقبائل البربرية الى الآن بلا مانع فلا يمنعون من الدخول اليها . ومثلهم مشايخ الطرق الذين يتجولون بالقبائل المذكورة لاجل جمع الصدقات حتى تبقى مسألة الترخيص لهم في الدخول

منوطة بالادارة العليا كما كان العمل به جاريا قبل
وبالجمل فانه من المصلحة البينة أن يعلم كل واحد بان الظهير الشريف
المؤرخ بالسابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨ لم يصدر ليكون آلة جبرء
بل ليجري العمل به بلين ورفق . اهـ

﴿ تفسير كتاب الوزير الفرنسي المقيم بالمغرب وكونه حجة عليهم ﴾

- (١) قال : ان ما أصدره السلطان هو إعطاء تنظيم البربر صيغة قانونية به « تصير
أحكامها صالحة لأن تنفذ على البربر وغيرهم » ونقول هذا نص صريح بأن ما ينفذونه
الآن بمقتضى الظهير المذكور في البربر يراد جملة أساساً لأجل تنفيذه في العرب ؛
وهو تصريح بمزم فرنسة على إلغاء الشريعة الاسلامية من بلاد المغرب كلها (فايتأمل
المسلمون) ولكنه أمر المنفذين له لأن بالرفق واللين لتسكين الخواطر النائرة
- (٢) قال : ان الذين كانت لهم الحرية من قديم في رفع دعاويهم لدى الشرع
وان كانوا قاطنين في بلاد البربر فالأولى عدم إجبارهم (الآن) على الالتقياد إلى
المحاكم البربرية لما ينشأ عن ذلك من الحوادث المتعددة — ونقول هذا نص صريح
بأن البربر ممنوعون من رفع دعاويهم إلى الشرع ، وفي أن غيرهم وهم العرب
لا يجبرون الآن على ذلك اتقاء للحوادث أي اشورة ، وتقييد ذلك بقوله (الآن)
دليل على أنهم سيجبرونهم على ذلك بعد أن تسكن ثورة الامة ويحول هذا الهياج
بنصائح السلطان ورجاله ، ورشوة رئيس الجمهورية لمن رشاه منهم
- (٣) قال اذا رغبت بعض القبائل أو الاقحاذ وانفقوا باجمعهم على سلوك
منهج الشرع فان جلالة السلطان مستعد لتلبية طلبهم وتمتين قاض لهم . ونقول
ان هذا هو القيد الذي قيد به الوزير قول السلطان في المسألة السادسة من تعليقتنا على
كتاب جلالاته ، وهو أنه لا يقبل طلب أحد من البربر ولا من الاقحاذ المستعربة
المشار إليها أن يسلكوا منهج الشريعة الا إذا أجمعوا على ذلك ، ومعلوم ان
هذا الشرط لا يمكن تحقيقه في قبائل أكثرهم أميون جاهلون وهو طلبهم جميعهم
لما ذكر ، وان حكامهم الفرنسيون يمكنهم أن يمنعهم منه إذا أرادوه ، أو

تمنعوا بعضهم على الأقل فلا يتحقق الشرط الذي قيد به المطلب وهو أن يتفقوا عليه ويطلبوه بأجمعهم . وهو دليل رسمي على قطع هذا الطريق عليهم

(٤) مذكروه الوزير في مسألة حلالة العلم والفقهاء الذين كانوا قائمين بمهمتهم في قبائل البربر ومشايخ الطرق الذين يجمعون الصدقات من حيث عدم طرود مانع يمنع من دخولهم إليها ، ومن حيث إبقاء مسألة الترخيص لهم في الدخول الى بلاد تلك القبائل ، هو دليل على صحة ما يشكو منه المسلمون من الحيلولة بين قبائل البربر وأهل العلم الديني وطرق الصوفية ، وعلى أن كل مانع من المعاملة لتسكين الهياج هو أنه يجوز دخول من لا ترى السلطة الفرنسية هناك مانعاً من دخولهم برخصة من ادارتها العليا ، فلحجر على الدخول باق ، والرخصة المنوطة برجال فرنسة لمن يتقون به لم يرفع الحجر بالطبع ، ولا يستعد أحد انهم ينفذونه بالفعل ، اذ يستحيل أن يمنحوا هذه الرخصة لمن يعلمون أو يخشون أن يعلم البربر شيئاً من أمر دينهم . فهو محاولة لتسكين الاضطراب في مدن المغرب وفي غيرها بالفاظ مبهمه ككلمة الوزير التي ختم بها كتابه وهو انه يجب تنفيذ المشروع باللين والرفق .

الكتاتبان الرئيسيان حجة على مصديهما ، وناقضين لما كانت أذاخته المفروضة الفرنسية هنام بقاء البربر مسلمين حالاً واستقبالا

نصيحة علنية لفرنسة أو أحرارها

(١) اننا لانفجھل تاريخ فرقة الحربي وما تفوق به غيرهما من دول اوروبية اليوم من قوتها العسكرية ، واسكتنا نستد أن هذه القوة يخشى أن تقتلها كاجرى لعدوتها ألمانية عند ما فاقت اوروبا كلها بالقوة . ونعتقد ان فرنسة غير غافلة عن هذا الخطر عليها ، وان رجلاها ووزيرها ملير ان لم يقترح الحال من توحيد اوروبا حبا في السلم ، بل لتأمين فرنسة من خطر الحرب المتتظرة ، فإذا كانت كل من فرنسة وانكاكرة لانتحارب الاخرى لاخراجها من إحدى مستعراتها كقال أحد ضباطها في الغرب الاقصى واما أوموها ، فقد تحاربها ألمانية لاسترجاع حقوقها ومجدها ،

أو ايطالية لارضاء مطامح وزيرها وشعبها ، ومشاركة فرنسة في مستعمراتها . ولولا التنازع على الاستعمار لما وقعت الحرب الكبرى الاخيرة ، وان الحرب المتتظرة لاجل الاستعمار والثار مما لا تبرزه ولا وأعظم خطراً

(٢) اننا لانجمل ضعف شعوبنا الاسلامية او الشرقية تجاه فرنسة وغيرها من الدول القاهرة لم بالقوة العسكرية . ولكننا نعلم أن هذا الضعف قد بدأ يتحول الى قوة ، كما ينتظر أن تنقلب قوتهم الى ضعف ، وانما يستحيل الضعف قوة . معرفة الشعوب لا نفسها ، وشعورها بالحاجة الى تنظيم وحدتها ، واعتقادها بصحة قاعدة موقفي الشرق (الحكيم الافغاني والامام المصري) : ان القوة الآلية القليل عاملها ، لا يدوم لها الغلب على الكثرة العددية اذا اتفقت آحادها . وقاعدتها في استحالة إبادة أمة لامة كبيرة تماثلها او تزيد عليها في العدد ، وقاعدتها « العاقل لا يظلم فكيف اذا كان أمة » فابادة فرنسة لمسلمي افريقية او تنصيرهم ضرب من المحال ، واستمرار استعبادها واستغلالها لم بالقوة ضرب من المحال

(٣) ان الاسلام حي لا يموت ، والقرآن كلام الله الحي الذي لا يموت ، بل هو العلاج الوحيد الذي يمكن أن ينقذ أوربة من الهلاك الذي تندررها إياه مفاسد الحياة المادية ، فتنصير شعب إسلامي من المطامع التي لاتنال ، والغايات التي لاتترك ، وما كان ما يرونه من ضعف المسلمين ووجود أعوان لهم منهم الا بجهلهم بالقرآن ، الذي ردى بعضهم في الالحاد والبدع والفسق وضعف الايمان ، فهذا وجد المستعمرون في المغرب والشرق من أسراء المسلمين ورؤسائهم . ومن حملة المأمم والعليل والبرانس أيضاً . من هم أقوى على اخضاع المسلمين لها من قواد جيشها ، وأقدر على هدم دينهم من أساقفة النصرانية ودعاتها ، ولولا هم لما تمكنوا في شيء من بلادها ، كما تبين من شواهد الجزء الماضي في مقالة (آفة الشرق)

(٤) يقول (الكتابتين ادينو) لمسلمي المغرب في كتابه الحديث (السياسة الصريحة) انكم تعتقدون ان استيلاءنا عليكم وقهرنا لكم هو حكم قضاء الله وقدره بحسب عقيدتكم ، فيجب عليكم أن ترضوا به ولا تمارضونا فيه . ونرد عليه بأن مسألة الرضاء بالمقتضي والقدر من جهالات بعض الصوفية مخالفة لاصول الاسلام

وانما الواجب على المؤمن أن يؤمن بأن كل شيء بقدر الله وقضائه ولا يجوز له أن يترضى على الله فيه . ولكن لا يجب عليه أن يرضى بكل ما قدره الله تعالى بل لا يجوز له أن يرضى بالكفر ، ولا بالفسق ولا بالفحشاء والمنكر ، لان الله تعالى لا يرضى بذلك أيضا كما قال (ولا يرضى لعباده الكفر) ولا ان يرضى بالظلم والضرر وقد أمرنا أن ننكر المنكر وننزيه بما نستطيع وهو مقدر ، وأن نفر من الوباء والامراض ونقاومها بالادوية وهي مقدرة . كما قيل لسيدنا عمر أمير المؤمنين لما امتنع من دخول الشام لوجود الوباء فيها : أنفر من قدر الله ؟ قال نفر من قدر الله الى قدر الله ، وقال امام الصوفية وقطبهم الاكبر في عصره الشيخ عبد القادر الجيلاني ماتمناها اننا نغالب الاقدار بالاقدار ، ولكن بدعة الصوفية نشرت هذه الافكار الخاطئة استخدمتها فرقة لاخضاع جملة المسلمين بها ، واتحاد الشعوب الاسلامي بوجوب مقاومة الكفر والاتحاد والبدع والسطة الاجنبية ، ولو بالقوة الحربية ، كوجوب مقاومة الاوثنة والامراض بالادوية المجربة والوقاية الصحية وماذا لا تقولون ؟ المسلمين يجب عليكم أن رضوا بهذه الامراض لانها مقدرة ؟

(٥) ان الشعوب الاسلامية قد تنبت لها سدة هؤلاء الرؤساء الذين يستخدمهم المستعمرون للاستعباد المسلمين ، وشرابهم يد قليل من السنين يجاهدون هؤلاء الرؤساء المناقذين ، كما يجاهدون سادتهم الذين يجاهدون بهم الاسلام والمسلمين فلا يخضعون لظهير ولا لرسوم ولا لأسرعال ، ولا لفتوى يصدرها من موطئ في حكومة استعمارية او إحدانية يراها مصدر رزق وجاهه في هذه الدنيا . ثم يتلو زمان قريب لا يقبلون سلطانا ولا أميراً ولا مفتيا ولا قاضيا ولا صاحب منصب آخر في أمتهم ، الا اذا كان مجلس الامة هو الذي يختاره ويرضاه ، بشرط قيده باتباع شرع الله ، والتزامه بمصلحة الامة التي تقررها جماعة أولى الامرو أهل الحل والمقد من نوابها . واذا كان الله تعالى قد أرشدكم في كتابه وسنة رسوله ﷺ الى ان الطاعة لا تكون الا في المعروف ، وانه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » كما رواه الامام احمد والحاكم بسند صحيح عن النبي ﷺ و « لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » كما رواه البخاري وسلم وغيرهما من حديث علي

مرفوعاً أيضاً . وجعل لهم القدوة في ذلك الرسول المصوم فقال في آية المبايعه (ولا يعصينك في معروف) مع العلم بأنه لا يأمر الا بالمعروف ، فيل يطيعون من ينصبه لهم المستعبدون من ملك او ساطان أو باي او امير او وزير ؟ او موظفيهم السياسيين أو الشرعيين في ترك الشريعة واباحة الكفر والمهرضي ؟ او يعملون بقول مثل شيخ جامع او مفت في بلاد مستعمرة أو يقتدون بفعلها و اقرارها بالمخالف الشرع كما جرى في مؤتمرداة النصرانية (الاخارستي) في تونس ؟ كلا ، ثم كلا ، ثم كلا (٦) لقد أسرفت فرنسا أكثر مما أسرف غيرها في احتقار الامة الاسلامية فلم تبال بما ساءلت به من اضطراب جميع شعوبها لجراثمها على الشروع في تحويل شعب البربر عن الاسلام تمهيداً لتخصير سائر المسلمين العرب في جميع مستعمراتها ، حتى ان رئيس جمهوريتها قد سافر الى بلاد المغرب ليشدد عزم السلطان وحكومته العنصرية على الثبات والاستمرار على تنفيذ الجريمة التي تنافي اسلام كل من يرضى بها وتقضي رده أي كفره كما صرح به البيان الاسلامي العام ، الذي أمضاه كثير من العلماء الاعلام ، ونشرته جمعية الشبان المسلمين في العالم كله ، وكنا نظن انه انما ذهب ليتلافى الفتنة ويقف تنفيذها ، فخاب الظن بالحكومة الفرنسية . وسبب هذا انها تظن أن العالم الاسلامي قول غير فعال ، ولا سيما مسلمي مصر ، فلا يمكنه أن ينفذ ما أنذرها اياه في البيان العام المشار اليه من مقاطعة تجارتها ، و اعلان عداوتها ، لأننا لا بد من وضع نظام لذلك قبل الشروع فيه ، والمسلمون في رأيها لا يثبتون على نظام . وتظن أيضا ان أهل المغرب الفرنسي من تونس الى مراكش لا يمكنهم بث الدعوة الى الاستمادة من الحرب الاوربية المنتظرة بالثورة على فرنسا واخراج جميع رجالها من بلادهم ، او بدم اعطائها أحدًا من الرجال للقتال معها ، وهي تعلم انها لا يمكنها أن تقهرهم على هذا مهما يكن عدد جندها في بلادهم ، وتعلم انه قد ثبت عندهم ان عصيانها في ذلك لا يمكن أن يفضي الى قتل عشر العشر مما يقتل فيهم في الدفاع عنها ، كما انهم يعلمون ان الحرب القابلة ستكون أشد فتكا و ابادته من الحرب التي قبلها ، التي قتل منهم مئات الالوف فيها ، فاذا علمت أن هذه الظنون في المسلمين في غير محلها ، فانها ترجع عن غير المصلحتها ، فهل يمكنهم اعلامهم بهذا ؟

(الاحتفال بذكرى جلوس جلالة الملك محمد نادر خان)

﴿ على عرش الافغان ﴾

قد تم حول كامل لاستواء محمد نادر خان على عرش الافغان فاحتفل في تلك البلاد وفي الوكالات السياسية التابعة لها بذكرى جلوسه الميمون الذي قضى على سياسة الاتحاد والفساد التي جرى عليها سلفه الطالح ! ما ن الله خان وقد شهدنا حفلة المفوضية الافغانية في دار السفارة في هذه العاصمة ، في ٢٤ من هذا الشهر (١٦ أكتوبر) وقد أجاب دعوة وزيرها العالم المرشد الشهير (جلالة مآب السيد محمد صادق المجددي) جمهور من العلماء والكبراء الرعيمين وغير الرسميين من الوطنيين والاجانب ، وبعد أن شربوا الشاي وتناولوا معه انواع الحلوى نهض صاحب السعادة الوزير الجليل فاروق سلم الدار ووقف بأعلى السقيفة التي امامه فاستقبل الجمهور الجالسين في الحديقة ، التي خطابه مفتتحاً آياه بتلاوة آيات من خواتيم سورة آل عمران في مناجاة الله عز وجل (ربنا اننا سمعنا نادياً ينادي باليمان أن آمنوا بربكم فآمننا) الآيات وكان الخطاب بعدها بالفارسية لغة الافغان الرسمية ولكنه نفي عليه بآخر في معناه باللغة العربية التي يمجدها إجادة علماء الدين في بلاده وهو من كبارهم ، فنوه بما أثر جلالة الملك المعظم والاعتباط بالموالاة الودية بين حكومته وحكومة جلالة الملك المعظم ، فصفق له الحاضر ومن مراراً . وختم خطابه بتكبير العيد وبعد انتهاء الحفلة أذن المؤذن للصلاة المغرب وفرشت الطنافس الشيرازية في خص (كشك) خشبي في جهة القبلة وفي جوانبه فنهض الصلوان واحطفوا مؤتمنين بالوزير . وبعد الفراغ من الصلاة ودع الجمهور سعادة الوزير مهتئين له بهذا العيد السياحي السعيد ، وقد سر من حضر من علماء المسلمين وسائر طبقاتهم وانشرحت صدورهم بهذا الاحتفال لانه لم يسبق له نظير في بلادهم ، فذه أول مرة شاهدوا فيها وزيراً ممعاً يفتتح خطاباً رسمياً بكتاب الله ويختتمه بذكر الله وتكبيره . فنهى سعادته ودولة جلالة ملكهم المسلم المصلح بهذه الذكرى الحميدة ، ونسأله تعالى ان يوفقه للمضي في الصراط السوي من اصلاح بلاده وأمتة في أمور دينهم ودنيائهم بما تقتضيه هداية الاسلام ومصالح المسلمين في هذا العصر

﴿ المهادنة العراقية بين المنار ونوري باشا ﴾

نشرنا في الجزء الثاني من المنار مقالا يتنا فيه رأينا في هذه المهادنة ونشرتته جريدة المؤيد الجديدي بمصر وجريدة الجامعة العربية في القدس مع اختصار، واحدي جرائد العراق فظا ذلك نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية فلحق جريدة العراق لسان حاله مقالا في الطعن على شخص صاحب المنار والافراء عليه لم يكن مثله يليق بمنصب الوزير وادبه ولا بما كان له من التردد على صاحب المنار والتودد له والمخالطة ، أما المهادنة فقد زعم انه لم ينطق أحد باستنكارها وبيان مضارها الا الفراب الذي نب بمصر و غراب آخر جرجع صدها في العراق، فان كان لهذا القول مكان من الصدق فالشرف فيه لصاحب المنار أنه كان الاول المقدم لهذه الحملة الصاعدة التي حملها أعظم زعماء العراق على المهادنة ولكن بعد هود السهم وزعم انه لم يكن له شأن في المسألة العربية... كانه يجهل أنه أحد مؤسسي الحركة العربية وخطباء (المتدعي الادبي) العربي في الآستانة وحزب الاتحاد السوري بمصر و كان من حزب الاستقلال العربي وانه المؤسس الاول لجمعية الجامعة العربية ، وكأنه نسي تردده هو وغيره من الضباط عليه عند ما يجيئون مصر وعند ما يسافرون منها ، وقوله له عند ما ودعه هو يداره آخر مرة في أيام الحرب : يا نوري انني حجة الله عليكم قد أخبركم ان الانكيز يستخدمون شرفاء مكة والثورة العربية في القضاء على الترك والاستيلاء على العرب، فلا تكونوا آلة في يدهم لاستعباد أممكم واضاعة مستقبل بلادكم ، بل اتخذوا فرصة احتياج الانكيز الى العرب لجمع ما تقدرون عليه من المال والسلاح وادخاره ، مع السعي لجمع كلمة أمراء العرب وزعمائهم ائخ وزعم ايضا أن صاحب المنار كان اتحاديا مع الاتحاديين واقتلافا مع الائتلافيين وهاشميا مع الهاشميين يتعلق للحسين وأولاده . ونوري باشا يعلم كغيره أن كل هذا اقراء وهتان ، فصاحب المنار لم ينتظم في حزب من هذه الاحزاب ، وانه كان نصيح للشريف حسين من قبل ما نصح به له ولجعفر باشا من بعد أي بان يبادر الى عقد حلف بينه وبين الامام يحيى والامام عبدالعزيز بن سعود والسيد الادريسي ، فظهر له القبول فوعده بالمساعدة على هذا الاساس لانه أساس الجامعة العربية التي أقسم بحمله الامير عبد الله لصاحب المنار المين على العمل بها نونها ، ولكن الملك حسيننا نكص ونكت فحمل عليه صاحب المنار تلك الحملات المروقة . وأما جلالة الملك فيصل فلا يجهل نوري باشا موقف صاحب المنار معه في دمشق وتلك الكلمات المشهورة له التي سماها مؤرخ الشام الاستاذ محمد كرد علي «الكلمات التاريخية» كما انه لا ينسى انه كان رئيس المؤتمر السوري العام في دمشق الذي جعل فيصلا ملكا - وانه واقف على اخباره هو في الوساطة بين الملك فيصل والجنرال غورو حتى في عهد ذلك الانذار الشائن المين... ولما قاله له عند ما عاد بجملاته ليلا في دمشق بعد احتلال الجنرال غورو اياها؟ وانه أنكر انه هو الذي أشار رجوع الملك الى الشام ، واطخ بذلك غير من حاشيته.

صاحب النار يكتب في المسألة العربية للنصيحة والارشاد واقامة الحجّة على
الجنة على أمتهم كما صرح بذلك لنوري وجعفر وغيرهما في أيام الحرب العامة وقد صدق
رأيه بعدها، وسيظهر للامة العربية كلها صدقه في معاهدة العراق وإن كان لا يود ذلك

﴿ الشيخ ابو بكر خوقير ﴾

تمة ترجمته

وله مصنفات نافعة منها (١) (فصل المقال ، وارشاد الضال ، في توسل الجبال)
طبع في مطبعة النار بمصر ، و (٢) مسامرة الضيف ، في رحلة الشتاء والصيف ،
طبع في بيروت . و (٣) ما لا بد منه في امور الدين طبع في مصر ، و (٤) حسن
الاتصال ، بفصل المقال ، في الرد على باصيل وكآل ، و (٥) السجن والسجون
(٦) ما لا غني عنه ، شرح ما لا بد منه (٧) التحقيق في الطريق في نقد الطرق
المتصوفة . وهذه المصنفات لم تطبع وهي جديرة بالطبع .

وكان يقرأ للطائفة من الطلاب دروسا في العلوم الدينية والتاريخية وغيرها في بيته
بعضها بالنهار وبعضها بالليل ، وهو لم يعرف إلى الملك عبد العزيز آل سعود ايام السلفيين ولم
يطلب منه مساعدة ولا وظيفة على كونه أكبر علماء السلفيين وقها الحنا بلة في الحجاز ،
ولكن دله عليه بعض العارفين بقدره فعمله مدرسا في الحرم الشريف قبل وفاته بسنة .
توفاه الله تعالى في بلدة الطائف مصطاف الحجاز في يوم الجمعة غرة ربيع
الاول من هذا العام بمرض الزحار عن عمر ناهز السبعين رحمه الله تعالى رحمة
واسعة ، وجمعنا به في دار القرار ، مع المقرين والابرار

(استدراك على ما نشر من اترجة في الجزء الثالث)

في عام ١٣٢٤ و ١٣٢٥ كان الشريف علي باشا أمير مكة وهو الآن مقيم بمصروفي
إمارته كان الشيخ أحمد فتية الشافعي مفتياً للحنابلة وكان الذي يكتب له الفتوى ويستشار
فيها الشيخ أبو بكر خوقير

لما صار الشريف حسين أمير مكة في سنة ١٣٢٧ عين الشيخ أبا بكر خوقير
مفتياً للحنابلة ثم عزله ، وعين الشيخ عبد الله بن حميد النجدي مفتياً للحنابلة
بمكة وحفيد الشيخ محمد بن حميد مفتي الحنا بلة بمكة سنة ١٣٩٠ وهو مؤلف
(السحب الوا بلة في تراجم الحنا بلة) ذيل الطبقات للحافظ ابن رجب

ثم عزل عبد الله بن حميد وعين الشيخ عمر باجنيد الشافعي مفتياً للحنابلة
وهو من علماء مكة القنوريين - والآن دخل الوكر - وهو تلميذ بابصيل تلميذ
دحلان . وقد استدركت بهذا على عبارة الترجمة لئلا يقول الناس ليس بين خوقير
وباجنيد اتفاق حتى يكتب له الفتوى (٢٠ ن)

بُذِرَ نُورُ الْفَاحِشَةِ نَسِيًّا
وَمِنْ نُورِ الْفَاحِشَةِ نَقْدٌ
أَوْفَى عَمِلَ كَثِيرًا وَمَا
يَبْذُرُ النَّارَ وَلَا يُولَدُ ابْنُ

الْمَلَأَ حَسْبًا
أَنْشَأَ ١٣١٥

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ عَمَلَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَهُمْ فِيهَا أُولُو الْأَرْحَامِ

قال عليه الصلاة والسلام: إنَّ لاسلام ضَرِي « وَمَا » كُنَّا الطَّرِيقَ

(٢٩ رجب سنة ١٣٤٩ هـ ٢٨ القوس سنة ١٣١٠ هـ ش ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٠)

فتاوى المنار

ليلة النصف من شعبان

(س ٣٦) لدينا أسئلة متعددة عما يشرع في ليلة نصف شعبان وقد سئلنا عنها مراراً في السنين السابقة وأجبت بما حاصله : أن ما جرت به العادة فيها من الاحتفال في المساجد بدعة نهى عنه الفقهاء وانكروا ما يقع فيه من المنكرات. حتى إيقاد المصابيح الكثيرة . وقد ورد في قيام ليلة النصف وصلاتها أخبار وآثار موضوعة وحديث ضعيف رواه ابن ماجه من حديث علي (رض) مرفوعاً « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » وزاد فيه عبد الرزاق في مصنفه « فإن الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء فيقول ألا مستغفر أغفر له ، ألا مسترزق أوزقه ، حتى يطالع الفجر »
وأما دعاء شعبان المشهور فأحيل الساتلين عنه على ما هو أقرب إليهم مما كتبت من قبل وهو ما كتبه الأستاذ الشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالأزهر في كتابه (الابداع في مضار الابتداع) قل : ومن البدع الفاشية هذا الدعاء الذي يجتمعون له ليلة النصف من شعبان في المساجد عقب صلاة المغرب يقرءونه بأصوات

حرر نفعة بتلقين الامام فانه مشكوك فيه ، وكل الاحاديث الواردة في ليلة نصف شعبان دائرة أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة . ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك . وقد قرظ هذا الكتاب بعض كبار علماء الأزهر المعاصرين وقرظناه في هذا الجزء .

(أسئلة من جاوة)

(س ٣٧ - ٤٢) من صاحب الامضاء في سميس (برنيو)

مولاي الاستاذ الصالح العظيم صاحب النار الاسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أرجو أن تنفضوا بالجواب عن أسئلتني الآتية بأسرع ما أمكن فانه قد حيي في جهاتنا - الملاوية الآز - و طيس بالتنازع والتخاصم فيها بين أهل التقليد الجُمُدين ، وبين محبي الإصلاح والمصلحين ، و انني أرى ان عاقبة ذلك غير محمودة فان ضرره أكبر من نفعه ، وهي :

١ - هل يجوز لأحد تلقين الميت بعد الدفن بنحو ماورد من حديث أبي أمامة أم يحرم عليه ؟ وهل هو بدعة ضلالة أم لا ؟ وقد قرأت قولكم في ج ١٧٦ من النار مانصه : - وجملة القول ان التلقين لم يثبت بكتاب الله ولا بسنة رسوله ولا قال أحد من المحققين انه سنة ، بل قال بعض الفقهاء باستحبابه للتسهيل في العمل بالحديث الضعيف والاستئناس له بما يناسبه ، والبرماوي ليس قدوة ، وكم في كتب أمثاله وكتب من هم أعلم منه من البدع ، فلا ينبغي لأحد أن يثق إلا بما يصرح المحققون بثبوت نفعه عن النبي ﷺ وجمهور السلف دون مايدكر غفلا ان أفلا يجوز لأحد اتباع بعض هؤلاء الفقهاء الذين قالوا باستحبابه للتسهيل في العمل بالحديث الضعيف في ذلك ؟

٢ - هل يجوز التلغظ بنية نحو الصلاة تباً لما قال الامام النووي في النهاج : ويندب النطق قبل التكبير اه أم لا لعدم وجود ذلك لا في الكتاب ولا في السنة ؟

٣ - هل يجوز لأحد أن يصلي صلاة الحاجة عملاً بحديث عبد الله بن أبي أوفى ؟ قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليثن على الله تعالى »

الحديث رواه الترمذي وقيل حديث غريب اه الجزء الاول من المغني للامام ابن قدامة وميدان هذا التنازع والتخاصم جريدة «سو دارا» الملاوية التي تصدر في فلان

(٤) هل المدارس العالية بمصر تضاهي المدارس العالية في اوربا كانكلترا وفرنسة والمانية وسويسرة وهولاندة في جميع العلوم والفنون واللغات التي تعلم فيها ماعدا اللغة العربية والعلوم الدينية الاسلاميه أم لا ؟

(٥) هل موظفو حكومة مصر الذين ترقوا الى مناصب الوزارة تعلموا في مدارسها فقط ام تعلموا ايضا في إحدى مدارس اوربا العالية ونخرجوا بها ام لا ؟

(٦) هل يصح قول قائل : لا عبرة بمعلوم من تخرج بأعلى مدارس مصر اي العلوم الاوربية المصرية ولغاتها بالنسبة الى علوم من نخرج با-دى المدارس الاوربية العالية فان مدارس مصر العالية تنقصها لغات أوربية وغيرها من العلوم التي تعلم في المدارس الاوربية

هذا وتفضلوا بقبول تحياتي الزاكية وتسلمياتي الطيبة . محمد بسيوني عمران

أ مقدمة لجواب النار في ضرر التفرق والاختلاف في الدين]

اعلموا أيها الاخوان المختلفون في هذه المسائل وليعلم كل المختلفين في أمثالها من المسائل الاجتهادية ، أي غير المجمع عليها ، أن التفرق والاختلاف في الدين من أكبر المفسد وأضر المآثم ، وإن كلا من فعل هذه الاشياء وتركها ، أهون من التفرق والتعادي لاجلها ، فإن من فعلها ثقة يعلم من قال بها حسن النية ، ومن تركها لعدم الثقة بدليها حسن النية ، ولكن من يشاق طائفة من اخوانه المسلمين لئلا هذا لا يكون إلا متبعاً لهوى ، وإن أصاب فيما احتج وادعى ، فإذا ترك كل فريق الشقاق والقدح في مخالفته ، وابتغى ببيان ماعنده من الدليل ونشره ، فلا بد أن ينتهي الامر بانتصار الدليل الصحيح القوي على ماله شبهة الدليل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم - فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم

نؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) اتفق العلماء على ان المراد
برد المسائل المتنازع فيها الى الله الرد الى كتابه - والمراد بالرد الى الرسول بعد
وفاته الرد الى سنته . وشبهة المقلدين الذين تقوم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة
رسوله ان المشايخ الذين يقلدونهم أعلم بالكتاب والسنة من مورد الدليل عليهم
عنهما ، وهذه شبهة واهية ، لان الله تعالى يحاسب الناس على العمل بما علموا من
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا بما قال هؤلاء المشايخ ، ولان مورد الدليل مهم من
العلماء إلا خذين به من هم أعلم من اولئك العلماء الذين قلدوهم بدون دليل أو مثابهم ، ومعه
زيادة الدليل الذي يجب الرد اليه فيما تنازع فيه العلماء . وانما يعذر من يتبع من يتبع
بعمله اذا كلن اتباعه في شيء لم يعلم حكم الله وحكم رسوله فيه . وهاك أجوبة هذه
المسائل ، مع الاختصار في الدلائل

(٣٧) تلقين الميت

بيننا الحق في هذه المسألة بما نشرناه في المجلد السابع عشر ونقل السائل
خلاصته . وقد طبع في هذه السنين الاخيرة تسع مجلدات من كتاب (المجموع -
شرح المنهذب) للامام النووي محرر فقه الشافعية وهو أدق كتب الخلاف المطولة في
بسط الأدلة على المسائل الخلافية ، قرأناه يميزو استحباب تلقين الميت إلى « جماعات »
من أصحابهم أي الشافعية ولا يذكر لهم مستنداً إلا حديث أبي أمامة الذي ذكرناه
في المجلد السابع ، وينقل عن ابن الصلاح انه قال « اسناد ليس بالقائم لكن
اعتضد بشواهد وبمثل اهل الشام » ثم يقول (اي النووي) رواه ابو القاسم
الطبري في مجمع به اسناد ضعيف ثم يقول بعد إيراده : قلت فهذا الحديث
وإن كان ضعيفاً فيستأنس به ، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في
أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب

واقول : ان الحديث الضعيف لا يثبت به حكم شرعي ، والمراد بتسامح بعض
العلماء في احاديث الفضائل والترغيب والترهيب - ما فيه تقوية لأمر مشروع ودون
ما كان تشريعاً جديداً لما لم يشرع الله ورسوله ، فمن الاول الحث على صلاة الرحم
وكثرة ذكر الله والترهيب من المعاصي ، ومن الثاني صلاة الرغائب وليلة نصف

شعبان الثتان قال فيهما النووي في المنهاج « وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان » ذلك بأنهما وردتا في عدد معين وصفة معينة فكأننا تشريهما جديداً ، وقد شرحنا هذه المسألة مراراً وذكرنا ما قاله الحافظ ابن حجر عن المحققين في شروط العمل بالحديث الضعيف عندهم ، وكم دخل على الأمة من البدع بهذا التساهل ، وأما الاعتضاد الذي ذكره ابن الصلاح فقد بين النووي مراده منه وهو حديث « واسألوا له التثبيت » أي للميت ولكن هذا دعاء يصلح معضداً للدعاء للميت بغير التثبيت مما هو بمعناه ولكنه لا يصلح معضداً للتلقين وذكرنا أيضاً وصية عمرو بن العاص ، ولا حجة في مثلها على هذا ولا غيره

وإذا كان هذا كل ما عندهم في أوسع كتبهم فلا عبر لمن علمه إذا أمر على تقليد في التلقين بشبهة أنهم أعلم ممن ينكره ، والمنكرون له هم جمهور أئمة الأمة وعلمائهم المجتهدين والمقلدين لسائر المذاهب ومنهم بعض علماء الشافعية كما علم من عبارة النووي إذ لم ينقل اتفاقهم في المسألة ، فالتلقين بدعة ، وكل بدعة في الدين ضلالة .

(٣٨) التلغظ بنية العبادة

هذه المسألة بيناها في النار من قبل غير مرة ، ونمود الآن فتقول : ان علماء المسلمين أجمعوا على ان النية محلها القلب ، ولكن قل بعض المؤلفين المقلدين من الشافعية انه يندب او يستحب التلغظ بها من باب الاحتياط للتذكر ، وقولهم ليس بشرع ، ولم يذكروا عليه دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا من الاجماع او عمل بعض علماء السلف . وقد غلط بعضهم في فهم عبارة الامام الشافعي ظن انها تدل على ذلك فصرحوا بأنه خطأ

وعبارة الشيخ أبي إسحاق في المذهب هكذا : والنية من فروض الصلاة لقوله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ولانها قرينة محضة فلم تصح من غير نية كالصوم . ومحل النية القلب ، فان نوى بقلبه دون لسانه أجزأه . ومن أصحابنا من قال ينوي بالقلب ويتلغظ باللسان ، وليس بشي . لأن النية هي التقصد بالقلب اه وقال النووي في شرحها : فان نوى بقلبه ولم يتلغظ بلسانه أجزأه على المذهب وبه قطاع الجمهور ، وفيه الوجه الذي ذكره المصنف وذكره غيره ، وقال صاحب

الحاوي هو قول أبي عبد الله الزيري أنه لا يجزئه حتى يجمع بين نية القلب وتلفظ اللسان، لأن الشافعي رحمه الله قال في الحج: إذا نوى حجاً أو عمرة أجزأه وإن لم يتلفظ وليس كالصلاة لا تصح إلا بالنطق. قال أصحابنا غلط هذا القائل وليس مراد الشافعي بالنطق في الصلاة هذا بل مراده التكبير. ولو تلفظ بلسانه ولم ينو بقلبه لم تنعقد صلاته بالاجماع فيه، كذا نقل أصحابنا الاجماع فيه. ولو نوى بقلبه صلاة الظهر وجري على لسانه صلاة العصر انعدمت صلاة الظهر اه كلام النووي وانت ترى أنهم لم يسموا النطق باللسان نية ولا جعلوا له حكماً

وما ذكره الشافعي من انتفاء في مسألة الحج والعمرة ليس مراداً به إلا التلبية بهما أو بأحدهما عند النية، والتلبية مشروعة قهراً بالنص فليس المراد بها التصريح عن نية القلب. وجملة القول أن تلقين الناس أن التلفظ بالنية مندوب شرعاً لا ابتداء وشرع لم يأذنه الله، قالندوب عند علماء الأصول: خطاب الله المقتضي للفعل اقتضاء غير جازم.

(٣٨) صلاة الحاجة

حديث ابن أوفى في صلاة الحاجة وأمر جداً رواه الترمذي من طريق فائدة ابن عبد الرحمن الكوفي أبي الورقاء وقال أنه ي ضعف في الحديث، وهذا أهون ما قيل فيه، وما قاله الإمام أحمد فيه: لو أن رجلاً حلف أن عامة حديثه كذب لم يبحث. وقال الحاكم روى عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة. فمذا الحديث لا يعمل به حتى على قول من قال أن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في الفضائل المشروعة مثلها فقد اشترط في ذلك أن لا يشتد ضعف الحديث فكيف إذا كان من زواية الكذابين والوضاعين؟ ولكن التوسل بالصلاة لقضاء الحاجة ولغير ذلك مشروع ويدخل في عموم قوله تعالى (واستمينوا بالصبر والصلاة) وإنما المنوع أن يستند إلى النبي (ص) ما لم يثبت عنه ويبدل به على أنه ثابت

(٤٠) مدارس مصر ومدارس أوربة:

لو كانت مدارس مصر العالية تضاهي المدارس العالية في أوربة لاستغنى بها أهل مصر وحكومة مصر عن إرسال أولادهم إلى أوربة، ولكن بعض الذين تعلموا في مصر أرق علماء من بعض الذين تعلموا في أوربة

(٤١) في أي المدارس تخرج وزراء مصر

ان بعض الذين ارتقوا الى منصب الوزارة في مصر قد تعلموا وتخرجوا في مدارس مصر وبعضهم قد تخرجوا في مدارس أوربة، ويقال فيهم ما قيل في جواب السؤال السابق، وان سعد باشا زغلول الذي ارتقى الى رئاسة الوزارة ورئاسة مجلس النواب وكان أكبر زعماء السياسة في مصر حتى دانت له رقاب المتعلمين في أوربة وفي مصر جميعا لم يتخرج في مدارس مصر ولا مدارس أوربة، وقد جاور في الازهر ولكنه لم يأخذ منه شهادة العالمية، وانما تخرج بالاستاذ الامام شلما وقرية، وأكبر ما استفاده منه استقلال العقل، وعلو الهمة، وقوة الارادة، والعناية بمصلحة الامة، وقد تعلم اللغة الفرنسية ودرس بها علم الحقوق دراسة مستقلة في أكبر ثم أدى امتحانها في فرنسا فتل الشهادة العالمية (ليسانس)

(٤٢) النسبة بين المتعلمين في مصر والمتعلمين في أوربة

قد علم من الجواب عن السؤالين السابقين جواب هذا السؤال من حيث العلوم، وأما اللغات الاجنبية فان الذين تعلمونها في بلاد أهلها يكون اكترهم أحقق لها وأفصح فيها ممن تعلمها في مصر، إلا بعض من تمرن على مزاولتها مع أهلها في بلادهم وغير بلادهم، فلاستاذ الامام كان أفصح نطقا باللغة الفرنسية وأدق فهما عن أكثر من تعلموها في فرنسة وسويسرة الفرنسية، وهو قد تعلمها في الكبر على معلم مصري، ولكنه كان يحضر دروس آدابها العالية في كاية جنيف عدة سنين، ومن الغريب انه ترجم كتاب الترية للفيلسوف سبنسر ترجمة حرفية بقصد التمرن والتعلم، وقد اطلع عليه صديقه قاسم بك أمين الذي كان يعد من أرقى من أتقن اللغة الفرنسية في بلادها من المصريين ليصحح له الترجمة، وقد علمنا أخيراً ان ماصححه قاسم بك من مسودة الترجمة كان أبعد عن الصواب مما كتبه الاستاذ كتابة تعلم وتمرن، ولكن سبب هذا ضعف قاسم أمين بك في اللغة العربية لا الفرنسية، وكان الاستاذ هو الذي صحح له كتاب تحرير المرأة، دون كتاب المرأة الجديدة، ولا يخفى على من قرأ الكتابين ان عبارة الاول أفصح وأبلغ من عبارة الثاني، وكان القياس المعكس

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ذلك بأن الله لم يك منيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * أنا لننصر رسولنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (سورة المؤمن ٤٠ : ٥١) إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

كتب إلي تلميذي المرشد الشيخ محمد بسيوني عمران امام مہراجا جزيرة سمبس برنيوكتا باقتراح فيه على أخينا المجاهد أمير البيان أن يكتب للمنار مقالاً بقلبه السيل في أسباب ضعف المسلمين في هذا العصر وأسباب قوة الأفرنج واليابان وعزيمتهم بالملك والسيادة والقوة والثروة. وقال في كتاب آخر أنه قرأ ما كتبناه في المنار وتفسيره من بيان الأسباب في الأمرين وما كتبه الأستاذ الامام في مقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) في الموضوع ، وانما غرضه أن يكتب في ذلك أمير البيان بقلبه المؤثر المعبر عن معارفه الواسعة ، وآرائه الناضجة، لصعيد التأثير في أفس المسلمين بما يناسب حالهم الآن، لتنبه غافلهم ، وتعلم جاهلهم ، وكبت خافلهم ، وتشتيت طاملمهم ، وبني الاقتراح على الاسئلة الآتية التي صارت مثار شبهة على الدين عند غير علماءه ، فهو يعلم بما سمع من دروسنا في مدرسة الدعوة والارشاد وما كتبناه مراراً في أن كتاب الله تعالى حجة على أدياء الاسلام والايمان ، وليسوا هم حجة عليه ،

افترضنا هذا الاقتراح لجل أخي وولي الامر شكيب على كتابة شيء مثل هذا للمنار ، وأنا الذي أنصح له دائماً بصحيفة أحمال الكتابة عن مآثره لكثرة ما يكتب لصحف الشرق والغرب وللأصدقاء وغيرهم ، فأرسلت اليه كتاب الشيخ محمد بسيوني عقب وصوله إلي ، فأرجأ الجواب عنه لكثرة الشواغل إلي أن حاد من رحلته الأخيرة إلى أسبانية وقد أثرت في نفسه مشاهد حضارة قومنا العرب في الاندلس والمغرب الأقصى ، وشاهد تأثير محاولة فرنسا تنصير شعب البربر في المغرب مبدءاً لتنصير عرب افريقية المرزوقين باستعبادهم كما فعلت أسبانية في سلفهم في الاندلس - فكتب الجواب متفعلاً بهذه المؤثرات ، فكان آية من آيات بلاغته ، وحجة من حجج حكيمته ، لعلها أغنى ما تنجز من يلبوع غمته ، وانجس من جمعين خيرته ، فبال من الجنوب براعته ، جزاء الله خير ما جزى المجاهدين الصادقين

كتاب الشيخ محمد بسيوني عمراه

حضرة مولاي الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب النار
نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فإن من قرأ ما كتبه في المنار وفي
الجزائد العربية العلامة السيامي الكبير أمير البيان ، الامير شكيب أرسلان، من
مقالاته الرائنة المختلفة المواضيع، عرف انه من أكبر كتاب المسلمين المدافعين عن
الاسلام ، وانه أقوى ضلع للنار وصاحبه في خدمة الاسلام والمسلمين، واني أرجو
من الله تعالى أن يطيل بقاءهما الشريف في خير وعافية - كما أرجو من مولاي
الاستاذ صاحب المنار أن يطلب من هذا الامير الكاتب الكبير أن يتفضل علي
بالجواب عن أسئلتني الآتية وهي :

(١) ما أسباب مآصار اليه المسلمون (ولاسيما نحن مسلمو جاوة وملايو)
من الضعف والانحطاط في الامور الدنيوية والدينية معا، وصرنا أذلاء لاحول
لنا ولا قوة ، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
فأين عزة المؤمنين الآن ؟ وهل يصح لمؤمن ان يدعي أنه عزيز وإن كان ذليلا
مهاناً ليس عنده شيء من أسباب العزة إلا لأن الله تعالى قال (ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين)

(٢) ما الأسباب التي ارتقى بها الاوربيون والامريكيون واليابانيون ارتقاء
هائلا ؟ وهل يمكن أن يصير المسلمون أمثالهم في هذا الارتقاء اذا اتبعوا في
أسبابه مع المحافظة على دينهم (الاسلام) أم لا ؟

هذا والمرجو من فضل الامير أن يبسط الجواب في المنار عن هذه الاسئلة
وله وللستاذ صاحب المنار من الله الاجر الجزيل .

محمد بسيوني عمران

سنس بورنيو الغربية في ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٨

جواب الامير تكيب أرسون

ان الانحطاط والضعف اللذين عليهما المسلمون شيء عام لم في المشارق والمغرب لم ينحصر في جلاوة وملابو ، ولا في مكان آخر ، وانما هو متفاوت في دركاته ، فمنه ما هو شديد العمق ، ومنه ما هو قريب الفور ، ومنه ما هو عظيم الخطر ، ومنه ما هو أقل خطراً

وبالاجمال حالة المسلمين الحاضرة ولا سيما في القرن الرابع عشر للهجرة أو العشرين للمسيح ، لا ترضي أشد الناس تحمساً بالاسلام وفرحاً بحزبه ، فضلاً عن غير الأحسن من أهله

ان حالتهم الحاضرة لا ترضي لا من جهة الدين ولا من جهة الدنيا ، ولا من جهة المادة ولا من المعنى . وإنك لتجد المسلمين في البلاد التي يسكنهم فيها غيرهم متأخرين عن هؤلاء الاغيار لا يسامونهم في شيء إلا مائندره ، ولم أعلم من المسلمين من ساكنهم أم أخرى في هذا العصر ولم يكونوا متأخرين عنهم إلا بعض أقوام منهم ، وذلك كسلي بوسنه مثلاً فانهم ليسوا في سوي رمادي ولا منوي أدنى من سوي النصرى الكاثوليكيين ، أو النصرى الارثوذكسيين الذين يجمعون بهم ، بل هم أعلا مستوى من الفريقين ، وكثير من مسلمي الروسية الذين ليس المسيحيون الذين يجاورونهم أرقى منهم . وقد كان المسلمون في أذربيجان قبل الحرب أرقى من العوائف المسيحية التي تسكنهم ، ولا خلاف في أن مسلمي الصين إجمالاً على تأخرهم هم أرقى من الصينيين البوذيين ، هذا إذا كانت النسبة بين الفريقين باقية كما كانت قبل الحرب العامة ، وفيما عدا هذه الاماكن نجد تأخر المسلمين عن مسامته جيرانهم عاماً مع تفاوت في دركات التأخر ويقال ان العرب في جزيرة سنغافورة هم أعظم ثروة من جميع الاجناس التي تسكنهم حتى من الانكليز أنفسهم بالنسبة إلى المدد ، ولا أعلم مبلغ هذا

الخبر من الصحة ، ولكنه على فرض صحته ليس بشيء يقدم أو يؤخر في ميزانية المسلمين العامة

ولا انكار أن في العالم الاسلامي حركة شديدة ، ومخاضاً عظيماً شاملاً للامور المادية والمعنوية ، وبقطة جديدة بالاعجاب ، قد انتبه لها الاوروبيون وقدروها قدرها ، ومنهم من هو متوجس خيفة مقبتها ، لا يخفى هذا الخوف من تضاعيف كتاباتهم ، الا أن هذه الحركة الى الامام لم تصل بالمسلمين حتى اليوم الى درجة يساؤون بها أمة من الامم الاوروبية او الاميركية او اليابان

فبعد أن تقرر هذا وجب أن نبحث في الاسباب التي أوجدت هذا التقهقر في العالم الاسلامي بعد أن كان منذ ألف سنة هو المصدر المتقدم ، وهو السيد المرهوب المطاع بين الامم شرقاً وغرباً ، قبل أن نبحث في أسباب الانحطاط يجب أن نبحث في أسباب الارتقاء فنقول:

أسباب ارتقاء المسلمين الماضي

ان أسباب الارتقاء كانت عائدة في مجملها الى الديانة الاسلامية التي كانت ظهرت جديداً في الجزيرة العربية فدان بها قبائل العرب ، وتحولوا بهديتها من الفرقة الى الوحدة ، ومن الجاهلية الى المدنية ، ومن القسوة الى الرحمة ، ومن عبادة الاصنام الى عبادة الواحد الاحد ، وتبدلوا بأرواحهم الاولى أرواحاً جديدة ، صيرتهم الى حاصروا اليه من عز ومنعة ، ومجد وعرفان وثروة ، وفتحوا نصف كرة الارض في نصف قرن ، ولولا اختلاف الذي عاينهم منذ اواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي (رض) لكانوا أكلوا فتح العالم ولم يقف في وجههم واقف

على أن تلك الفتوحات التي فتحوها في نصف قرن أو ثلثي قرن برغم الحروب التي تسببت بها مشاققة معاوية لعلي والحروب التي وقعت بين بني أمية وابن الزبير قد أذهت عقول العقلاء والمؤرخين والمفكرين ، وحيرت الفاتحين الكبار ، وأذهلت نابليون بوناپرت أعظمهم ، وله تصريح في ذلك

فألقوا أن أنشأ اذاً العرب نشأة مستانفة وأخرجهم من جزيرتهم والسيوف في احدى اليدين والكتاب في الاخرى يفتحون ويسودون ويتمكنون في الارض

البنار: ج ٥ م ٣١ فقد المسلمين الصفات والاعمال التي ساد بها سلفهم ٣٥٧

ولا عبرة بما يقال في شأن العرب قبل الاسلام، وما روى من فتوحاتهم، وما ينويه به من أخلاق عظام في الجاهلية، فهذه قد كانت ولا تزال آثارها ظاهرة، ولا شك في مدينة العرب القديمة ولها من أقدم مدنات العالم، وما يرجح أن الكتابة قد بدأت عندهم، ولكن دائرة تلك المدينة كانت محدودة مقصورة على الجزيرة وما جاورها. وقد أتى على العرب حين من الدهر سادهم الزباني في أرضهم، وأذلهم الأسيان في عقارهم، كالفرس في اليمن وعمان وفي الحيرة، وكل الحبشة في اليمن، وكالروم في أطراف الحجاز ومشارف الشام. والحقيقة أنهم لم يستقلوا استقلالاً حقيقياً إلا بالإسلام، ولم تعرفهم الأمم البعيدة ونجح لهم وتحدث بصوتهم، ولم يقبلوا من التاريخ المقعد الذي أحلهم في الصف الأول من الأمم الفاتحة إلا بمحمد ﷺ.

فالسبب الذي به نهضوا وفتحوا، وسادوا وشادوا، وبلغوا هذه المبالغ كلها من المجد والرفق يجب علينا أن نبحث عنه وننشده، ونحكي المسئلة ونمعن في التشديد: هل هو باق في العرب وهم قد تأخروا برغم وجوده وتأخر معهم تلاميذهم الذين هم سائر المسلمين؟ أم قد ارتفع هذا السبب من بينهم، ولم يبق من الأيمان إلا اسمه، ومن الاسلام إلا رسمه، ومن القرآن إلا التزم به، دون العمل بأوامره ونواهيه، إلى غير ذلك مما كان في صدر الأمة؟

فقد المسلمين السبب الذي ساد به سلفهم

إذا خصنا عن ذلك وجدنا أن السبب الذي به استقام هذا الامر قد أصبح مقتوداً بلا نزاع وإن كان بقي منه شيء فكباقي الوشم في ظاهر اليد. فلو كان الله تعالى وعد المؤمنين بالعزة بمجرد الاسم دون الفعل لكان يحق لنا أن نقول: أين عزة المؤمنين؟ من قوله تعالى (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) ولو كان الله قد قال (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) بمعنى أنه ينصرهم بدون أدنى مزية فيهم سوى أنهم يعلمون كونهم مسلمين، لكان ثمة محل لتعجب من هذا الخذلان بعد ذلك الوعد الصريح بالنصر. ولكن النصوص التي في القرآن هي غير هذا، فالله غير مخلف وعده، والقرآن لم يتغير، وإنما المسلمون هم الذين تغيروا، والله تعالى أنذر بهذا فقال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فلما كان المسلمون قد

غيروا ما بأنفسهم كل من العجب أن لا يغير الله ما بهم ، وأن لا يبدلهم الذل والضعفة ، من ذلك العز وتلك الرقة ، بل كان ذلك منافياً للعدل الالهي . والله عز وجل هو العدل الحز .

كيف ترى في أمة ينصرها الله بدون عمل وبفيض عليها الخيرات التي كان يفيضها على آباءها ، وهي قد قدمت عن جميع العزائم التي قد كان يقوم بها آباؤها ؟ وذلك يكون مخالفاً للحكمة الالهية ، والله هو العزيز الحكيم . ما قولك في عزة بدون استحقاق ، وفي غلة بدون حرث ولا زرع ، وفي فوز بدون سعي ولا كسب ، وفي تأييد بدون أدنى سبب يوجب التأييد ؟ لا جرم ان هذا مما يعري الناس بالكسل ، وبحول بينهم وبين العمل ، بل مما يخالف النواميس التي أقام الله الكون عليها ، ومما يستوي به الحق والباطل ، والضار والنافع ، وحاشا لله أن يفعل ذلك . ولو أبد الله مخلوقا بدون عمل لأيد من دون عمل محمداً رسوله ولم يحوجه الى القتال والنزال والنضال ، واتباع سنن الكون الطبيعية للوصول الى الغاية . وتصور أمة الله عندها مائة وهي تؤدي من المائة خمسة فقط ، أتمد نفسها قد أدت ما عليها وتطمع في أن يكافئها الله كما كان يكافي أجدادها الذين كانوا يؤدون المائة مائة ، وان قصروا عن المائة أدوا بالاقل تسعين أو ثمانين ؟ كلا . هذا مخالف لما وعد الله على رسوله ومخالف للعقل والمنطق ، وليس هذا هو الشرط الذي شرطه الله على المؤمنين ، وليس هذا هو البيع الذي يستبشر به المؤمنون . قل الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بهذه من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم) فأين حالة المسلمين اليوم من هذا الوصف الذي في كتاب الله ؟ وأين حالتهم من سلفهم الذين كانوا يتهافون على الموت لآحراز الشهادة وكثيراً ما كانوا ينشدون الموت ولا يجدونه ؟ وكان فارسهم يكر وهو يقول : اني لأشم ريح الجنة ، ثم لا يزال يكر ويخوض غمرات الحرب حتى اذا استشهد قال هذا يوم الفرح ، واذا فاتته الشهادة برغم حرصه عليها عاد الى قومه حزينا

النار: ج ٣١٥ ما خسرت الامم الاوربية من الرجال والاموال وكذا الترك ٣٥٩

المقابلة بين حالي المسلمين والافرنج اليوم

اليوم فقد المسلمون أو أكثرهم هذه الحامية التي كانت عند آبائهم ، وقد تخلى بها أعداء الاسلام الذين لم يوصهم كتابهم بها ، فتجد أجنادهم تتوارد على حياض الناياباقا ، وتتلقى الاسنة والحراب عنقا ، ولقد كان مبلغ مفاداتهم بالنفائس وتضحياتهم للنفوس في الحرب العامة فوق تصور عقول البشر ، كما يعلم ذلك كل أحد ، فالالمان فقدوا نحو مليوني قتيل ، والفرنسيون فقدوا مليوناً وأربعمائة ألف قتيل ، والانكليز فقدوا ستمائة ألف قتيل ، والاطليان فقدوا أربعمائة وستين ألف قتيل ، والروس هلك منهم ما يفوق الاحصاء ، وهلم جرا . هذا من جهة النفوس ، وانكلترا بذلت سبعة مليارات من الذهب (أي سبعة آلاف مليون جنيه) وفرنسة بذلت نحو مليارين ، وألمانية أنفقت ثلاثة ، وإيطالية أنفقت خمسمائة مليون ، والروسية أنفقت ما وقع فيها المجاعة التي آلت الى الثورة ثم الى البلشفة وهلم جرا .

فليقل لي قائل : أية أمة مسلمة اليوم تقدم على ما أقدم عليه هؤلاء النصارى من بيع النفوس وانفاق الاموال بدون حساب في سبيل أوطانهم ودولهم حتى نعب لماذا آتاهم الله هذه النعمة والعظمة والثروة وحرمة المسلمين اليوم أقل جزء منها ؟ وقد يقال : ان المسلمين فقراء ليس عندهم هذه الاموال لينفقوا هذا الانفاق كله . فنجيب بأننا نوزع هذه النققات على الاوربيين بنسبة رأس المال ولا تكلف المسلمين إلا الانفاق مثل الاوربيين على هذه النسبة . فهل تسخو الامم الاسلامية الحاضرة بما تسخو الامم الاوربية التي منها من قد أنفقت في الحرب الملمة أكثر من نصف ثروتها ؟

الجواب : لا . ليس في المسلمين اليوم من يفعل ذلك لافراداً ولا اقواماً وقد يقال : ان الاممة التركية وهي أمة مسنفة قد أنفقت كل ماتقدر عليه في حرب اليونان ولم تقصر عن شأو الاوربيين في المفاداة بالانفس والنفائس والجواب : نعم . قد كان ذلك . ومن اترك من بذل ثلث ثروته ومنهم من يذل نصف ثروته في هذه الحرب ، ولكنهم لما فعلوا ذلك اقبلوا بنعمة من الله

٣٦٠ نصر الله من ينصره ونيل الآمال بالأعمال لا بمجرد ذكر اللسان الخارج ٣١٥

وفازوا، وحرروا أنفسهم واستقلوا، وارتفعوا بعد أن كانوا هروا وعوزوا بعد أن كانوا ذلوا. إذاً الأمم الإسلامية إذا ائتمرت في المفاداة بما أمرها به كتابها كما كان يفضل آباؤها، أو اقتنبت على الأقل بما هو دأب الأوربيين اليوم من بذل النفوس والنفائس في سبيل حفظ بيضتها، وذود المستدين عنها، لم تقطف من غمرات التضحية إلا مثل ما قطفه غيرها. وانقلبت بنعمة من الله وفضل لم يحسبها سوء.

ولكن الأمم الإسلامية تريد حفظ استقلالها بدون مفاداة ولا تضحية، ولا بيع أنفس ولا مسابقة إلى الموت، ولا مجاهدة بالمال، وتطالب الله بالنصر على غير الشرط الذي اشترطه في النصر^(١) فإن الله سبحانه يقول (ولينصرن الله من ينصره) ويقول (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ومن المعلوم أن الله تعالى غير محتاج إلى نصرة أحد، وإنما يريد بنصرته تعالى اطاعة أوامره واجتتاب نواهيه. ولكن المسلمين أهملوا جميع ما أمرهم به كتابهم أو أكثره، واعتمدوا في استحقاق النصر على كونهم مسلمين موحدين، وظنوا أن هذا يفيهم عن الجهاد بالأنفس والأموال. ومنهم من اعتمد على الدعاء والابتهاال لرب العزة لأنه يجده أيسر عليه من القتل والبذل. ولو كان بمجرد الدعاء يفي عن الجهاد لاستغنى به النبي ﷺ وصحابته وسلف هذه الأمة قانهم الطبقة التي هي أولى بأن يسمع الله دعاءها. ولو كانت الآمال تباغ بالأدعية والأذكار، دون الأعمال والآثار، لانتقضت سنن السكون، وبطل التشريع، ولم يقل الله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ولم يقل (وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ولم يقل المستنيرين عن القتال (لا تعتدوا إن تؤمن لكم قد بنا أنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله) الآية ولم يقل (إني لأضيع عمل عامل منكم) لقد ظن كثير من المسلمين أنهم مسلمون بمجرد الصلاة والصيام، وكل مالا يكلفهم بذل دم ولا مال، وانتظروا على ذلك النصر من الله. وليس الأمر

(١) التار: يراجع تفصيل هذه المسألة في أجزاء تفسير التار نجد في مواضع من أكثرها، منها ١٣ موضعا في الجزء الرابع منه و ٧ مواضع في الجزء الثاني وآخرها في آخر الجزء التاسع ولها مزيد في الجزء الماشر الذي سيصدر قريبا

كذلك فإن عزائم الاسلام لا تنحصر في الصلاة والصيام ، ولا في الدعاء والاستغفار ، وكيف يقبل الله الدعاء من قعدوا وتخلفوا ، وقد كان في وسعهم أن ينهضوا وينفوا ^(١)

اعتذار المسلمين عن أنفسهم ورده

يقولون: ليس عند المسلمين ما عند الأفرنج من الثروة والسعة لينفقوا في أعمال الخير وفي مساعدة بعضهم بعضا . فنقول إن يوجب هذه الحجة: أننا نرضى منهم أن ينفقوا على نسبة رءوس أموالهم كاتقدم الكلام عند ذكر الجهاد بالمال. فهل المسلمون فاعلون ؟
 أننا نراهم قد عهوا رسوم الاوقاف والمؤسسات الخيرية التي تركها آباؤهم ، فضلا عن كونهم لا يتبرعون بأموالهم الخاصة ولا يخرجون مع الاوربيين في ميدان من جهة التبرع لاجل الثروات العامة ، فكيف يطمع المسلمون أن تكون لهم منزلة الاوربيين في البسطة والقوة والسطاان وهم مقعدون عنهم بمراحل في الايتار والتضحية ؟ فنأمل لاجل السلطان في الارض ، أشبه بالحرث في الارض ، فبقدر ما تشغل فيها هي تعاليك . وإن فقرت في العمل قصرت هي في الثمر . والمسلمون يريدون سلطانا يشبه سلطان الاوربيين بدون إظهار ولا بذل ، ولا فقد شيء من لذائذهم ، وينسون أن الله تعالى يقول (ولنبأونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين)

وقد يقولون : أننا جربنا البذل والتضحية ، واجتلينا بالنقص من الاموال والانفس والثمرات وصبرنا ولم يفدنا ذلك شيئا ، ونرى الاوربيون مسلطين علينا اتي أنقل هذا القول عن بعضهم لاني قد سمعته كثيرا .

(١) يظهر أن الامير لم يقرن الزكاة بالصلاة والصيام لعله بان أكثرهم تركها وهي ركن الاسلام الديني المادي ، والصلاة ركنها الروحي ، وهم يطلبون الدنيا ويتركون من الاسلام أهم أركانها - الزكاة والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله . وقد وصف الله المؤمنين الصادقين ، بالجهاد بأموالهم وأنفسهم فقدم ذكر المال وقال في سياق آيات القتال (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي بعدم الاتفاق ، وقد قاتل الصحابة (رض) من منع الزكاة ولم يتدوا بإسلامهم بدونها

والجواب : هل يقدرّون أن يقولوا لنا إن ما يدعون من البذل والتضحية يشبه شيئاً مما يقوم به النصراني واليهود من هذا القبيل ؟ أو إنه إذا نسب إليه يكون نسبته نسبة الواحد إلى المائة ؟

عندنا مثال حديث العهد هو مشكلة فلسطين : حدثت وقائع دموية بين العرب واليهود في فلسطين فأصيب بها أناس من الفريقين . فأخذ اليهود في جميع أقطار الدنيا يساعدون المصايين من يهود فلسطين . وأراد العالم الإسلامي أن يساعد عرب فلسطين كما هو طبيعي ، فبلت تبرعات اليهود لآبناء ملتهم من فلسطين مليون جنيه ، وبلت تبرعات المسلمين كلها ١٣ ألف جنيه أي نحو جزء من مائة فيقولون : إن المسلمين لا يملكون مثل ثروة اليهود . ونمود فنجيهم . رضى منهم بأن ينفقوا في مساعدة ملتهم على قدر اليهود والافرنج بالنسبة إلى رؤوس أموالهم ، ولا يطالب منهم الفقراء الذين لا يملكون ما يزيد على كفاية عائلاتهم قال الله تعالى (ليس على الضمفاء ولا على الرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل)

ثم قال تعالى (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوائف) . ونجيب أيضا : أنه وإن كان اليهود أغنى بالأموال من المسلمين فالمسلمون أكثر جداً بالعدد ، لأن اليهود عشرون مليوناً ، والمسلمين نحو من ثلاثمائة وخمسين مليوناً . فلو أن كلا من المسلمين تبرع لفلسطين بقرش واحد — وهو الذي لا يهجز عنه أحد في العالم — ما اشتد فقره — لاجتماع من ذلك ثلاثة ملايين جنيه ونصف

فلنترك تسعة أعشار المسلمين ونفرض هذه الإعانة لفلسطين على عشر واحد منهم أي على ٣٥ مليون نسمة لا غير . وهؤلاء الخمسة والثلاثون مليون نسمة يجدم حول فلسطين في لحظة بصر . فإن مسلمي مصر وسورية وفلسطين والعراق ونجد والحجاز واليمن وعمان هم ٣٥ مليوناً . ولنتقاض من هؤلاء أداء قرش واحد عن كل جمجمة ، فإذا اجتمع لنا من ذلك ؟ الجواب : يجتمع ثلاثة وأربعون ألف جنيه فالمسلمون قد تبرعوا عن هذه الأعداد كلها بثلاثة عشر ألف جنيه أي بما

يساوي نحو ثلثي عشر القرش عن كل نسمة من عشر عددهم

أهذا ما تريدون أن تسموه « تضحية » ؟

أو يمثل هذا تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ؟

: وهذه درجة نجاتكم لآخوانكم في الدين وجيرانكم في الوطن والقائمين

عنكم بالدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين وأول القبليين ؟ أفلم يقل

الله تعالى (إنما المؤمنون أخوة) أفهذه نجدة الاخ لاخيه ؟

يقولون لماذا سادت الامة الانكليزية هذه السيادة كلها في العالم ؟ نجيبهم :

انها سادت بالاخلاق وبالمبادي . حدثني رجل ثقة انه يعرف انكليزياذا مناصب

في الشرق كان يأمر خادمه أن يشتري له الحوائج اللازمة لبيته يوميا من دكان

رجل انكليزي في البلدة التي هم فيها . فجاء الخادم مرة بمجدول حساب وفرعيه

به ٢٠ جنيا في مدة شهر . فسأله الانكليزي كيف أمكنت هذا التوفير ؟ فقال

الخادم : تركنا دكان الانكليزي الذي كنا نشترى منه وصرنا نشترى من

دكان أحد الاهالي العرب . فقال له الانكليزي : ارجع الى دكان الانكليزي

الذي كنا نشترى منه . فقال الخادم : اولو كان ذلك يستلزم اتفاق ٢٠ جنيا

زيادة ؟ قال الانكليزي : ولو كان يستلزم اتفاق ٣٠ جنيا زيادة . وسمعت ان

كثيرين من الانكليز الذين في الاقطار لا يشترون شيئا ذا قيمة الا من بلادهم

ويرسلون الى لندرة فيوصون على كل ما يحتاجون اليه حتى لا يذهب ما لهم الى

الخارج . أفنتقس هذا بأعمال المسلمين الذين مهما أوصيتهم بالشراء من أبناء

جلدتهم أو أوطانهم وعلموا انهم يقدرون أن يوفروا في السلعة الواحدة نصف

قرش اذا أخذوها من الافرنجى تركوا ابن جلدتهم أو ملتهم ورجعوا الافرنجى ؟

أفلم يكن سبب حبوط مقاطعة العرب لليهود في فلسطين أشياء كهذه ؟ حرموا

أنفسهم أمضى سلاح في يدهم وهو المقاطعة في الاخذ والعطاء مع اليهود من أجل

غروق تافهة مؤقتة ونسوا ان الضرر الذي يصيبهم من الاخذ والعطاء مع اليهود هو أعظم الف مرة من ضرر هاتيك الفروق الزهيدة

٣٦٤ نتائج مساعدة مصر لطرابلس على قتال ايطالية المتار: ج ٣١٥

وكنت مرة أشكو الى أحد كبار المصريين اجمال اخواننا المصريين لمجاهدي طرابلس وبرقة الذين ان لم نجب عليهم نجدتهم قياما بواجب الاخوة الاسلامية والحوار ، وجبت عليهم احتياطا من وراء استقلال مصر واستقبال مصر ، لانه كما أن وجود الانكليز في السودان هو تهديد دائم لمصر ، فوجود الطليان في برقة هو تهديد دائم لها أيضا . فكان جواب ذلك السيدلي : لقد بذل المصريون مبالغ وفيرة يوم شنت ايطالية الغارة على طرابلس ولم يستفيدوا شيئا فان ايطالية لم تلبث ان أخذتها

فقلت له : ان المصريين قد نهضوا في الحرب الطرابلسية نهضة هي بدون شك ترضي كل مسلم ، بل ترضي كل انسان يقدر قدر الحرية . ولكن المبالغ الذي تبرعوا به يومئذ معلوم وهو ١٥٠ الف جنيه . فهل يطمع المسلمون في أنحاء المعمور أن ينقذوا طرابلس من براثن ايطالية بمائة وخمسين الف جنيه ؟ وهل هذه التضحية تقاس في كثير او قليل الى التضحيات التي قامت بها ايطالية بالمال والرجال ؟ كانت اعانة مصر في الحرب الطرابلسية ١٥٠ الف جنيه ، وأنفقت الدولة العثمانية على تلك الحرب نحو مليون جنيه

فانظر الى ما كان لذلك من النتائج :

(النتيجة الاولى) وهي أهم شيء : حفظ شرف الاسلام ، وإفهام الاوربيين ان الاسلام لم يمت ، وان المسلمين لا يسلون بلدانهم بدون حرب ، وفي ذلك من الفائدة المادية والفنوية للاسلام مالا ينكره إلا كل مكابر (النتيجة الثانية) ان هذا المبلغ الضئيل بالنسبة الى نفقات الدول الحربية قد كان السبب في توطئن الطرابلسيين أنفسهم على المقاومة والمجاهدة بما رأوا من نجدة اخوانهم لم . فكانت هذه المقاومة سببا لتجشم ايطالية العتية من المشاق وانحسائر ما هو فوق الوصف الى أن صار كثير من ساسة الطليان يصرحون بتندمهم على هذه الغارة الطرابلسية

(النتيجة الثالثة) مهما يكن من عدد القتلى الذين قددهم العرب في هذه الحرب

المنار ج ٣١٥ غرائب حرب العرب والطيالان والنشيد الطلياني في حربهم ٣٦٥

خُن مجموع قتلى الطليان الى اليوم يفوق مجموع قتلى العرب أضغافا مضاعفة . فلقد لقي الطليان في هذه الحرب من الالهوال مالا يتسع لوصفه مقالة أو رسالة . وفي واقعة واحدة هي واقعة « الفويهات » على باب بنغازي ثبت فيها ١٥٠ مجاهداً عربياً ثلاثة آلاف جندي طلياني من الفجر الى غروب الشمس الى أن اقرضوا جميعاً ، إلا أفذاذاً أتى عليهم الليل ، ورجع العدو ولما يموتوا . وبينما كان العرب في حزن عظيم على من قدوهم في تلك المعركة إذ جاءهم الخبر البرقي من الاسنانة عن برقية وردت اليها سرّاً من برلين عن برقية رقية جاءت من سفارة الالمان في رومية بأنه سقط في هذه المعركة ألف وخمسمائة جندي من الطليان ، وأصاب الجنون سبعة من ضباطهم . وهذه وقعة من خسين وقعة بالافل تضاهيها ، فالملعون قد قاتلوا في هذه المعركة جيشاً يفوقهم في العدد عشرين ضعفاً وقتلوا نصفه أي قتلوا عشرة أضغافهم - والله تعالى قد قدر لهم في حال القوة أن يغلبوا عشرة أضغافهم وفي حال الضعف أن يغلبوا ضعفهم فقط كما قال في سورة الانفال (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين)

(النتيجة الرابعة) انه قد كانت نفقات ايطالية في الحرب العرابلسية في السنة الاولى منها أي من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٢ نحو مائة مليون جنيه ، ويظن انها من عشرين سنة الى اليوم - اذ المقاومة لم تنقطع حتى هذه الساعة - قد بلغت ثلاثمائة مليون جنيه

فهذا كان كانه نتيجة تلك الاعانة القليلة والنفقات الضئيلة التي قام بها المسلمون في تلك الحرب ، ولكن المسلمين ينتظرون أن تهزم ايطالية الدولة الكبيرة التي أهلها ٤١ مليون نسمة ودخلها السنوي ٢٠٠ مليون جنيه في ضمة واحدة أو في

٣٦٦ النشيد الايطالي في التحريض على محاربة الاسلام ومحو القرآن المذبح ٣١٥

السنة الاولى من الحرب (١) وان لم يتحقق أملهم هذا انقطع منهم كل رجاء وبطلت كل حركة ، وأصاب بعضهم اليأس الذي هو مرادف للكفر بصريح الذكر الحكيم (انه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولنضرب مثلاً ثلثاً ونمسك بملءه عن ضرب الامثال لانها لا تملد ولا تصفى :-

(١) أي وهذا عددها ، وهذا دخلها ، وهذا اتفاقها على الحرب . وأما عصيتها وضرورتها في سفك دماء المسلمين فحسب المسلم الذي لم يغدغه التفريغ والاحادان يقرأ النشيد الطلياني الذي تنقل ترجمته عن جريدة الشرق عدد ٥٤٣ وهو :
ان من أعظم الآلام لشباب في العشرين من عمره ان لا يجد اباً في سبيل وطنه مع دوام القتال في طرابلس ، والراية المثلثة الالوان والموسيقى الحربية تنبهان النفس المقدماة . يا أماء أمتي هل انتك ولا تبكي ، بل اضحكي وتأنلي ، ألا تهابين ان إيطاليا تدعوني وانا ذاهب الى (طرابلس) فرأى مسروراً لا يذل دمي في سبيل سحق الامة المملونة (كذا) ولا حارب الديانة الاسلامية التي تعجز البنات الابكار للسلطان (*)

سأقاتل بكل قوتي لحو القرآن (كذا)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقاً

تحمي أيتها الوالدة ، تذكري (كروني) التي جادت باولادها في سبيل وطنها ...
يا أماء انا مسافر ، الا تعلمين ان على الامواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقي سفائننا المراسي ؟ انا ذاهب الى طرابلس مسروراً لان رايتنا المثلثة الالوان تدعوني ، وذلك القطر تحت نظها

لا تخوتي لاتا في طريق الحياة ، وان لم اوجع فلا تبكي على ولدي ، ولكن اذهبي في كل مساء وزوري المقبرة ولسائم الاصيل تحمل الى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبديك ، وان سألت أحد عن عدم حداثك علي فاجيبه : انه مات في محاربة الاسلام

الطبل يقرع يا أماء انا ذاهب أيضاً . ألا تسمعين هزج الحرب ، دعيني أحاطك وأذهب !

(*) الديانة الاسلامية لا تحيز للسلطان الا ما تحيزه لغيره من المسلمين وهو تزوج البكر والثيب ، ولكن الافرنج تبيح لهم لصرايتهم الاقتراء على الاسلام

قام أهل الريف في وجه الدولة الاسبانية مدة بضع سنين الى أن تقابوا عليه وطرّدوا جيوشها بعد أن أبادوا منهم في واقعة واحدة ٢٦ ألف جندي وغنموا ١٧٠ مدفا وجميع أهل الريف بقضهم وقضيضهم ثمانمائة ألف نسمة. وعدد أهالي اسبانية ٢٢ مليون نسمة ، وأراضي الريف أكثرها قاحل والاهالي فيه فقراء يعيشون من كسب أيديهم، ولقد قاموا بعمل أدهش أهل الارض بالطول والعرض فلو كان أهل الريف نصارى لاثلت عليهم الملايين من الجنيئات من كل الجهات إما بطريقة خفية وإما بواسطة جمعية الصليب الاحمر في سبيل مداواة جرحاهم فليلق لنا المسلمون كم جنبها قدموا للريف في ذلك الوقت ؟

ثم تألب الفرنسيين مع الاسبانيول وحشدوا للحرب الريفين ٣٠٠ ألف مقاتل وحصروا الريف من كل جانب من البر والبحر، وكانت طياراتهم القاذفة بالديناميت على قرى الريفين تحصى بالآلاف بالبعشرات ، ولم تكف طيارات الفرنسيين والاسبانيول حتى جاء سرب طيارات أميركية من نيويورك بمجدة لفرنسة واسبانية (النصرانيتين على المسلمين لانهم مسلمون)

هذا كله والمسلمون ينظرون الى حرب الريف مكتوفي الايدي ، ولبشوا مكتوفي الايدي مدة سنة. وأخير أنقض منهم أفراء لجمع شيء من أجل جرحى الريف، ولأجل بصث الحمية في الناس لم يكتب محمد رهنه السطور بالكتابة بل تبرعت باربعة جنيمات لأجل القدوة، فإذا كان مجموع تلك الاعانات من كل العالم الاسلامي؟ الجواب ١٥٠٠ جنيه خيانة بعض المسلمين لدينهم ووطنهم واعتذارهم الباطل

وباليت المسلمين وقفوا عندهذا الحد في خذلان الريفين بل قُتلت منهم فتام يقاتلون الريفين بأشد مما يقاتلون به الاجانب، وتألبت على محمد بن عبد الكرم قبائل وافرة الممدد شديدة البأس ومالوا الفرنسيين والاسبانيول على ابناء ملتهم ووطنهم تزلفا الى الفرنسيين والاسبانيول وابتغاء الحظوة لديهم . وقد جرى مثل ذلك عندنا في سورية يوم الثورة على فرنسة، وجرى في بلاد اسلامية كثيرة

أفبمثل هذه الاعمال يطالب أخونا الشيخ بسوي عمران ربه بما وعد ته الى به من جعل العزة للمؤمنين ؟ واذا سألت هؤلاء المسلمين المائتين للمدو على اخوانهم:

٣٦٨. موت الاوربي ليحيى قومهم وموت المسلم لموت قومهم وبجاء عدوه النار: ج ٣١

كيف تفعلون مثل هذا وأنتم تعلمون انه مخالف للدين وللشرف والفتوة والبروءة وللصلحة والسياسة؟ أجاوبك : كيف نصنع فان الاجانب اتدبونا ولولم نفعل لبشوا بناء ، فاضطرتنا الى القتال في صفوفهم خوفا منهم؟ ونسوا قوله تعالى (أنخشونهم قال الله احق أن نخشوه ان كنتم مؤمنين) وقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وكلام مثل هؤلاء في الاعتذار غير صحيح فان الاجانب قد ندبوا كثيرا من

المسلمين الى خيانات كذبه فلم يجيبوهم ولم تنقض عليهم العدا من فوقهم ، ولا خسفت بهم الارض من تحتهم ، ثم انه ان كان الاجانب المحتلون لبلاد المسلمين قد أصبحوا يصبون على المسلمين الذين لا يلبون دعوتهم الى خيانة قومهم ، إنما كان ذلك من أجل ان كثيرين من المسلمين كانوا يرضون عليهم خدمتهم في مقاومة اخوانهم ، ويقومون بها بكل نشاط ومناصفة ، ويبدون كل أمانة لهم في ثناء تلك الخيانة . ولولا هذا التبرع بالخيانة ، والتسرع الى مظاهرة الاجنبي على ابن الملة ، لما استأسد الاجنبي وصار يتحكم في المسلمين هذا التحكم الفاحش ، ويتقاضاهم أن يخالفوا قواعد دينهم ومقتضى مصلحة دنياهم من اجل مصلحته ، بل قام بحملهم على الموت لاجل الموت

فان الموت موتان : أحدهما الموت لاجل الحياة وهو الموت الذي حث عليه القرآن المؤمنين اذا مد العدو يده اليهم ، وهو الموت الذي قال عنه الشاعر العربي :

تاخرت أستبقي الحياة فلم أجد نفسي حياة مثل ان اتقدما

وهو الموت الذي يموت به الافرنسي لاجل حياة فرنسة ، والالمانى لاجل حياة ألمانيا ، والانكليزي في سبيل بريطانيا العظمى - وهلم جرا - ويحده على نفسه واجبا لا يتاخر عن أدائه طرفه عين

وأما الموت الثاني فهو الموت لاجل استمرار الموت ، وهو الموت الذي يموت به المسلمون في خدمة الدول التي استولت على بلادهم . وذلك انهم يموتون حتى ينصروها على اعدائها كما يموت المغربي مثلاً حتى تنتصر فرنسة على ألمانية مثلاً . ويموت الهندي حتى تغلب انكلترة على اي عدو لها . ويموت التتري في سبيل ظفر الروسية . والحال انه بانتصار فرنسة على اعدائها تزداد في المغرب غطرسة وظلما وابتزازاً لأُملاك المسلمين وهضم الحقوقهم . وذلك كما حصل بعد الحرب العامة اذ ازداد طمع الفرنسيين في اهل المغرب وحدثوا انفسهم بتنصير البربر

المنار : ج ٣١٥ خيانة كبراء مجرمي المسلمين دينهم وأمتهم خدمة للأجانب ٢٦٩

وبالاختصار يموت المغربي على ضفاف الرين او في سورية حتى يزداد موتا في المغرب، لأن كل طائفة تفوز بها فرنسا في الخارج هي زيادة في قهر المغربي وإعناته واذلاله مما لا سبيل للمناكرة فيه، وبما قد ثبت بالتجربة. وكذلك موت الهندي في سبيل نصرة انكلترة هو تعاويل في اجل عبودية الهند. وكذلك موت التتري في خدمة الروسية لعاقبة له سوى ازدياد قهر الروس للتتر. وهلم جرا

وهذا الموت لاجل الموت هو ما كان يخطط منحن كما يقال، اي باعتبار النتيجة، ولكنه هناك موت لاجل الموت مباشرة بدون واسطة، وهو عند ما يموت المغربي في قتل أخيه المغربي الذي قام يحاول أن يرحل شيئا من التير الافرنسي الذي كاد يذوق عنقه، وان لم يذوق عنقه بناتا استحياء حياة هي اشبه بالموت

ولو انحصرت هذه الامور في العوام والجهلاء لمذرتناهم بجهلهم، وقلنا انهم لا يدرون الكتاب ولا السنة ولا السياسة الدنيوية، ولا الاحوال العصرية، وانهم انما يساقون كما تساق بهيمة الانعام الى الذبح

ولكن الانكى هو خيانة الخواص. مثال ذلك الوزير المغربي الذي هو أشد تعصبا لقضية رفع الشريعة الاسلامية من بين البربر من الفرنسيين أنفسهم. ومثله البغدادي باشا فاس الذي طرح نحو مائة شخص من شبان فاس وجلداهم بالسياط لكونهم اجتمعوا في جامع القرويين وأخذوا يرددون دعاء « يا لطيف العلف بما جرت به المقادر، ولا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر » ومفتي فاس الذي أفتى بان إلغاء الشرع الاسلامي من بين البربر ليس باخراج للبربر من الاسلام، وهلم جرا وكل من هؤلاء الخونة المارقين أخزاهم الله قد بلغ من الكبر عنيا، وانتهى من أموال الامة شيئا وريا، وهو لا يزال حريصا على الزلني الى فرنسا، واثبات صداقته لها ولو بصنيع دينه ودنياه، حتى تبقى عليه منصبه وحظوظه في هذه البقية الباقية من حياته التابعة (١)

(١) الغريب في هذا أن أمثال هؤلاء الخونة يبيعون بلادهم كلها للاجنبي بضع خديس هو جزء منها لا من مال الاجنبي، ولو اخاصوا في صده عنها لكان لهم منها أكثر مما يعطيهم الاجنبي منها ثم يكون باقيها لاولادهم واهليهم واخوانهم في الدين مع العز والشرف

وليس واحد من هؤلاء ولا من في ضربهم في المغرب الا وهو مطاع على نيات فرنسة وعلى مراميها من جهة هذا النظام الجديد لامة البربر، وليس فيهم الا من هو عارف بوجود جيش من القسوس والرهبان والراهبات يحجوس خلال بلاد البربر ويبني الكنائس ويتصيد اللقطاء والايتام والفقراء وضغفاء الايمان، وليس فيهم الا من هو عالم بمنع فرنسة فقهاء الاسلام والوعاظ من التجوال بين البربر حتى ترتفع الحواجز امام دعوة للبشرين الى النصرانية. وقد يكون المقرري والبغدادى هذان هما في مقدمة الموقعين على الاوامر بمنع علماء الاسلام وحملة القرآن من الدخول الى قرى البربر. وقد يكون المقرري هذا هو الذي خصص المبلغ من مال الخزن الجريدة « مرا كش الكاثوليكية » التي تطنن في الاسلام، وتقذف محمداً عليه الصلاة والسلام، ولدينا كثير من أعدادها التي تتضمن هذه الطاعن وبعد هذا فن يدري، فقد يكون المقرري مصلياً وصائماً ويبدء سبحة يقرأ عليها أوراداً. ومن يدري، فمقد يكون البغدادى السيء الذكر ممن يتمسحون بالقبور ويستشيثون بالاولياء ويتظاهرون بهذا الورع الكاذب. وأما المفتي فهو المفتي فلا حاجة الى تثبيت كونه يصلي الخمس ويصوم ويتعبد ويوتر ويتنفل الخ وقد مضى علينا نحن في سورية شيء من هذا لاوائل عهد الاحتلال، لكن لم تكن خيانة هؤلاء المغممين في قضية دينية مباشرة... فقد اقترحت عليهم فرنسة أن يمضوا برقية الى جمعية الامم ينكرون بها عمل المؤتمر السوري الفلسطيني المطالب باستقلال سورية وفلسطين، فأمضاه منهم عاهات مكورة، وطيا لس محررة مجررة، ورقاب غليظة، وباعون عظيمة، وان لم أقل الآن: أخزاهم الله، أخشى عتاب اخواننا المغاربة الذين يروني خصصت بهذا الدعاء صدرهم الاعظام، ومفتيهم الاكبر، وأعفيت معمي سورية، فلذلك يقضي العدل بأن نقول أخزاهم الله أجمعين، أخزى الله الذين منهم في المشرق والمغرب ممن يوقعون على اقتراعات الاجانب المضرة بالدين والوطن

(للكلام بقية)

للحقيقة والتاريخ

﴿ جاءتنا المقالة التالية من فضيلة رئيس تحرير مجلة نور الاسلام وجمعية الهداية تحت هذا العنوان فنشرناها على قاعدتنا في نشر ما ينتقد علينا، وحقى عليها بالرد الذي تمليه علينا معرفة الحقيقة ويتقاضاه التاريخ والمصلحة ﴾

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب « مجلة المنار » الغراء السلام عليكم ورحمة الله « أما بعد » قد قرأت ما كتبتموه في مجلتكم الزاهرة تقريرا ونقداً لمجلة « نور الاسلام » فأشركم على النقد بمقدار ما أشرككم على التقرير واننا لنعلم أن مجلة كجلة « نور الاسلام » يرقبها طوائف تختلف مذاهبهم وتتفاوت أقطارهم وتتباعد أغراضهم ، ليس في استطاعة القاعين بها أن يخرجوها على ما يوافق رغبة الطوائف بأجمعها حتى لا تلاقي الارضا عنها وتريظا

فنحن على اعتقاد يشبه اليقين أن المجلة ستواجه ضروبا من النقد مختلفة ، هذا في اشفاق ورفق ، وذلك في قسوة وعنف ، وربما كان كل من الفريقين حسن النية سليم القصد ، وما علينا إلا أن ننظر إلى وجه النقد فتقبله ان كان في نظر الدين والعلم وجيها ، فان رأينا الصواب في جانبنا قررنا وجهة نظرنا بالتي هي أحسن ، حرصا على أن يكون العلم صلة تعارف وائتلاف ،^(١) فلا عتب علينا إذا كننا قد قرأنا في تقريركم كلمات ممدودة أقيمتوها بقصد خدمة الحقيقة والتاريخ فلم تقع الموقع الذي قصدتم اليه ، فكانت وجهة نظرنا فيها غير وجهة نظركم ، وشعرنا بأن الحقيقة والتاريخ لا يسمحان لنا بالسكوت عنها ، وفضيلتكم من أول الداعين إلى إثارهما على كل ما يقضي الادب الجليل برعايته

قلتم في التقرير « ان الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق قد جعلني مدرسا في قسم التخصص من الازهر بعناية خاصة استثنائية » والواقع ان مجلس الازهر الاعلى قد ندبني للتدريس بقسم التخصص قبل ولاية فضيلة

(١) ذكرنا يفعلون إذا رأوا الصواب في جانبهم ولم يذكروا يفعلون إذا ظهر لهم الخطا في جانبهم ، فدل هذا على انهم لا يعترفون بانهم مخطئون وان كان ما قال ان عليهم أن يتقبلوه

الشيخ الزاغي مشيخة الازهر بنحو سنة وكان الذي يرأس المجلس الاعلى وقتئذ
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراءة مفتي الديار المصرية
سابقاً وكان لذلك الحين رئيساً لقسم التخصص أيضاً

قلتم « قد عجبتم لي حيث لم أذكر الشيخ محمد مصطفى الراغي في الخلاصة
التاريخية التي كتبتمها في فاتحة العدد الاول من مجلة « نور الاسلام » مع أن له
الفضل علي وان لم أكن من أعضاء جمعيته أو حزبه

إذا لم أذكر اسم فضيلة الاستاذ الشيخ الراغي فقد ذكرت أن المجلس الاعلى
حينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغاً للمجلة ، ومعلوم من ذكر
التاريخ أن المجلس الذي قرر هذا المبلغ كان تحت رئاسة الاستاذ الشيخ الراغي ،
فلاستاذ الراغي نصيبه من فضل هذا المشروع ولا يلزم الندوب لرئاسة تحرير
المجلة أن يكون على علم من مقدار هذا النصيب حتى إذا لم يتعرض له في فاتحة المجلة
عد متهاونا بحق التاريخ او غير مترف بالفضل

وما بال فضيلتكم تعجبون لعدم ذكر رئيس المجلس الاعلى الذي قرر المبلغ
الذي ينفق على المجلة وتمدونه استخفافاً مني بحق التاريخ ونكرانا لفضل ذلك
الرئيس علي ، ولم يعجب أحد من مريدي صاحب الفضيلة المرحوم الاستاذ الشيخ
محمد أبي الفضل والاستاذ الجليل الشيخ عبدالرحمن قراءة لعدم ذكر اسمهما في
تلك الخلاصة ، وقد كان الشيخ ابو الفضل يرأس المجلس الاعلى الذي قبل اقتراح
مشروع المجلة سنة ١٩٢٦ وكان فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرحمن قراءة يرأس
المجلس الذي ألف لجنة لوضع تقرير في هذا الاقتراح سنة ١٩٢٧ وهذا العمل
بالنظر الى كونه الاساس الذي قام عليه المشروع عمل لا يستهان به

ولا أرى إلا أن مريدي الاستاذين الشيخ أبي الفضل والشيخ قراءة قرأوا
فاتحة المجلة وقد حضرهم أن الندوب لرئاسة التحرير إذا نسب العمل الى المجلس
الاعلى مع ذكر تاريخ انعقاده فتدقضى واجب التاريخ عليه ، وليس من واجب
التاريخ عليه أن يسمى رئيس المجلس الاعلى أو أعضاؤه في خلاصة قصد بها
الاشارة الى تاريخ نشأة المشروع والاطوار التي مر عليها حتى صار عملاً ظاهراً

وعلى فرض أن أكون قد أجملت القول في مواضع تملعون منها أكثر مما أعلم كان لفضيلتكم أن تكتبوها للتاريخ في صفاء خاطر متحامين الكليات التي يسبق الى أذهان بعض الناس أنها مصنوعة لتثير غبار فتنة ، ومثل هذه الفتنة لو أيقظها غيركم لكان واجب الدين وساحة الاخلاق قبل كل داعية

وأنا لأسئلكم أن يكون للاستاذ المراغي عندي يد ، ولكن التدريس الذي تعنونه بقولكم « كما أن له الفضل عليه نفسه » قد عرف الناس أني تدبت له من قبل أن يتولى فضيلته منصب الشيخة ، على أني أربأ بكم أن تزنوا العلم بهذا اللزبان وتعملوه انقص قدرآ من متاع هذه الحياة إذ سميت ندبي للتدريس فضلا من النادب علي بدل أن تجعلوه اخلاصاً منه للمعهد الذي تولى امره ليدبر شؤوننا بنصح وامانة .

واذا لم أكن من جمعية الشيخ المراغي فلأني لا اذكر ان احداً من الناس عرض علي قانون حزب او جمعية تدعى بهذا الاسم فأعرف مبادئها والغاية التي تألفت من اجلها ، ولست ممن يحب ان يحشر نفسه في كل جمعية او حزب وإن لم يعرف مبادئه ويطمئن الى الغاية التي يرمي اليها

تقدمت ماجاء في فاتحة المجلة من انها لأتمس السياسة في شأن وقتهم : ان هذا حرمان لمحرريها من خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن امور كثيرة يجب بيانها . وجواب هذا ان المجلة اذا تجنبت التدخل في النزعات السياسية فان اقلام محرريها لا تقف دون الكتابة فيما يصيب الشعوب الاسلامية من مكاره ، او فيما تراه مخالفا للدين ولو كان من اعمال الادارة الداخلية ، غير انها تكتب في مثل هذا على وجه الوعظ والارشاد ، فلا يخرج عن دائرة مجلة « نور الاسلام » ان تكتب في انكار بعض تصرفات يتسلي بها على حق ديني لأحد الشعوب الاسلامية ، ولا يخرج عن دائرتها ان تطالب بنحو إلغاء البغاء الرسمي واحترام المحاكم الشرعية فيما اذا خطر لأحد رجال الادارة ان ينقص مما هو داخل في اختصاصها ، او الاحتفاظ باللغة العربية فيما اذا رأى ذو سلطة اهتمام جانبها ، الى غير هذا من الشؤون التي تحفظ على الامة دينها ولقنها ، ويرغب اولو السياسة الرشيدة انفسهم ان يعلموا حكم الدين في امثالها .

وتقدم ماجاء في فاتحة المجلة من « انها لاتنوي ان تهاجم ديننا بالظن ولا ان تعرض لرجال الاديان بمكروه من القول » وحلم هذه العبارة على معنى انها لاترد على المخالفين اذا هاجموا الاسلام، وقلم : ان العلماء لا يستطيعون القتال بالسلاح فهم يستطيعون الجهاد بالقلم واللسان ومجادلتهم بالتي هي احسن وان كرهوها ولو صدر هذا النقد من غير فضيلتكم اقلنا : انما يريد ان يكثر سواد وجوه النقد، ولكن مكانكم ارفع من ان يقصد الى هذه الغاية ، وذلك لانا نقول في فاتحة المجلة « تناقش المجلة الاشخاص او الجماعات الذين يقولون في الدين غير الحق مقتدية في مناقشتها بأدب قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) واذا قالت: انها لاتنوي ان تهاجم ديننا بالظن، او قالت لاتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول، فانما تريد الترفع عن بذاء القول والخروج عن دائرة البحث العلمي الى ما يهيج البغضاء دون ان يكون له في تقرير الحقائق او إزهاق الباطل اثر كثير او قليل .

واظن حضرات قراء مجلة « نور الاسلام » انما يذهبون في فهم هذه الجمل الى اننا نظرنا عند صوغها الى قوله تعالى (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقد اصبح حكماء الكتاب يصوغون دفاعهم على قدر بيان الحق او كشف شبه الباطل، ولا يحسون من اقلامهم نزوعا الى السوء من القول ، ومن كان في ثروة من الحجج لا يرى نفسه في حاجة الى ان يستعين في دفاعه او هجومه بشيء من اللمز والبذاء.

هذا : وظننا في الاستاذ انه ينتقد في اخلاص، ويتلقى الجواب في سكينة وانصاف ، وسلام عليك يوم تقرظ ويوم تنقد ويوم تكون للحق وليا

محمد انطضر حسين

رد المنار

الذي تمجلى به الحقيقة وينصف التاريخ

أرسل الينا الاستاذ رئيس تحرير مجلة الازهر هذا الرد على ما كتبناه في تقريرها والنصيحة الاسلامية لها، ونشره هو في مجلة جمعيته (الهداية) ولم ينشره فيها، خلافاً للاصول المتبعة وللمعقول، بل عوقبنا على تقريرنا ونصيحتنا بقطع تلك المجلة عن مبادلة أختها المنار، وأخبرنا غرضه بذلك فلم يتفضل بالامر بإعادة إرسال المجلة اليها بالمبادلة كما هي سنة الصحف على اختلاف موضوعاتها ومذاهبها، وتلك جفوة وقطيعة بل عقوبة صحفية تنافي ما ذكره من الشكر للمنار على التقرير والتقد جميعاً، إلا أن تكون العقوبة من إدارة مجلة نور الاسلام وكانت بحيث لا يقبل فيها شفاعت رئيس التحرير، على أن الإدارة لم ترسل المجلة اليها أولاً إلا بعد أن رأينا تقريرها في جرائد مصر وسورية وتونس، والذي جاءنا منها ٣ أجزاء فقط، وكنا ندولوعاتها الاستاذ فيما خالف وجهة نظره مشافهة وسمع جواباً، واختار بعد ذلك أن يكتب وينشر، وأن يرضى ويصمت، ولكنه قد طرّق بالذشر هذا الباب، فوجب أن يسمع منه الجواب

مقدمة ومهيد للرد

ان الحقيقة والتاريخ يتضيان قول الحق بغير محاباة لأحد ولا همض لحق أحد، لا لأسباب حزبية، ولا لعل سياسية، ولا لشؤون شخصية، والصراحة في الحق بغير تأويل، ولا ميل عن سواء السبيل، ومن لم يستطع ذلك فليصمت، ذلك خير وأحسن تأويلاً، وانني ألزم هذا الشرط فيما أنتقب به رد الاستاذ مع المحافظة على سابق مودته إن شاء، فأقول :

إنني قصدت بما كتبت في شأن هذه المجلة التثريظ والتنويه بما احب أن يكون لها من المكانة في العالم الاسلامي وما يرجى من نعمها للمسلمين، فقلت في ذلك ما لم يقله أحد من مقرّظيها الذين اطّعت على تقاريرهم، ولم أقصد أن أنتقدها كما صرحت بذلك

ولو شئت ذلك لكان مجاله عندي أوسع مما يعتقدون إذ قال : انهم يمتقدون اعتقاداً يشبه اليقين ان المجلة ستواجه ضروباً من النقد مختلفة الخ ، وانما وجدت من الواجب عليّ أن ذكر أصحاب الشأن فيها بأهم ماتجب مراعاته لاجل أن تتبوأ تلك المكانة وتحقق ذلك الرجاء ، مما ظهر لي من قانتها وما نشر في الجزئين الاولين منها انهم لم يراعوه ولا ينتظر أن يراعوه من تلقاء انفسهم ، لم أنتقدم انتقاد تخطئة وتجهيل ، بل ذكرتهم التذكير الذي ينفع المؤمنين ، مع اعتناء نقد المقالات الذي لا يرضي الكاتبين ، ففكرت أمرين (أحدهما) الدفاع عن الاسلام وعن المسلمين بصد كل ما يهاجمان به في هذا العصر بالحجة ، والارشاد الى العمل الذي يكشف الغمة ، ويجمع الكلمة ، (والثاني) الدقة في تخرج كل ما ينشر في المجلة من الأحاديث والآثار ، إذ اعتادا كثر علماء الأزهر وأمثالهم نقل الأحاديث في كتبهم وخطبهم من الكتب المتداولة ، دون الرجوع في تخرجها الى دواوين السنة الممتدة ، وبيان ما يصح وما لا يصح منها ، حتى اشتهروا باهمال علم السنة ، وقد راوغ رئيس التحرير في الاول ولم يستطع المراوغة في الثاني بل سكت على قاعدتهم التي قررها في مقاله هذا .

وأما النقد الذي قصده بحسن النية ، وتوخي اللين والرونة ، والمحافظة على سابق المودة ، فهو ما نكرته على فضيلة رئيس التحرير خاصة ، لانه جاء على غير ما تقتضيه الحقيقة والتاريخ ، وعلى خلاف ما نهى من أخلاقه الفاضلة وأدبه النفسي ، وهما أكبر في أنفسنا من علمه وأدبه اللغوي ، فرد علينا رد الجدلين ، وكأبر الحقيقة ككأبر السياسيين ، فوجب أن أبحث معه في جوابه عنه بما تعلم به الحقيقة ويرضاه الله والتاريخ (والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين)

هذا ما كنت قصده وعبارتي صريحة فيه ، وناطقة بالحجة المثبتة له ، ورئيس التحرير يقول في مقدمة رده المنتقدة من عدة وجوه لانضيق الوقت في بيانها : « فلا عتب علينا إذا كنا قد قرأنا في تزيظكم كلمات معدودة أقيمتوها بقصد خدمة الحقيقة والتاريخ فلم تقع الوقع الذي قصدتم اليه » الخ ثم بين وجهة نظري في الرد فقال — والمناوين من المنار —

(١) مسألة التدريس في الازهر

[قلم في التعريف « ان الشيخ محمد مصطفى الراغي شيخ الازهر السابق قد جعلني مدرسا في قسم التخصص من الازهر بعناية خاصة استثنائية » والواقع ان مجلس الازهر الأعلى قد ندبني للتدريس بقسم التخصص قبل ولاية فضيلة الشيخ الراغي بنحو سنة وكان يرأس المجلس الأعلى وقتئذ صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية سابقا] اهـ بحروفه ورقه. ثم ذكر هذا الرد مرة أخرى واطال فيه

أقول في جوابه (أولا وقبل كل شيء) انه حكى قولي هذا بمعناه لا بلفظه كله فلماذا وضعه بين علامات الرق الدالة على نقله إياه بحروفه هكذا « ؟ ان أمثاله من الكتاب المعربين والمحرفين للصنفين لا يفعلون هذه الفعلة بدون قصد ، واني لا غضي عن مناقشته فيه وهو ضرب من التحريف حتى لا أكثر في الرد عليه ، ولكنني انبه القراء لعادته كثيره في التزام الالفاظ الرسمية والعرفية لكبار العلماء وغيرهم عند ذكر أسماءهم ، وعدم التزام هذه العادة اتباعاً لعلماؤنا وكتابنا المتقدمين كما صرحت بذلك من قبل ، وأوجه نظرهم الى مافي مقاليته من تناقضات في التعبير والالفاظ عند ذكر الراغي وذكر غيره من أقرانه. على أن كلمة (الراغي) وحدها صارت في هذا العهد غنية في نظرنا ونظر الذين يعرفون أقدار الرجال عن تحليلها بالالفاظ ككلمة الغزالي والنووي في عهدهما ومن بعدهما

وقول (ثانيا) ان ندبه للتدريس في قسم التخصص قبل مشيخة الراغي غير جمل هذا إياه ، مدرسا فيه ، وجمع من في مصر يعلم الفرق بين النذب في الحكومة لعمل من الاعمال وبين الوظيفة الثابتة وان تساوى الراتب فكيف اذا تضاعف ، وان مجافاة ما كتبه الاستاذ الخضر للحقيقة والتاريخ في المسألة يحملنا على انصافهما ببيان هذه الحقيقة التاريخية:

ندب الاستاذ الشيخ محمد الخضر انتوندي الفرنسي التبعة للتدريس في قسم التخصص سنة ١٩٢٧ بكفاة شهرية قدرها ثمانية جنيهات معمرية في كل شهر من شهور الدراسة فحسب

هذا ما كان قبل مشيخة المراغي وأما ما كان فيها فهو انه قد عرض على مجلس اللازهر الأعلى مذكرة بطلب تعيين الشيخ الحضرة مدرساً بالازهر براتب قدره خمسة عشر جنيناً في كل شهر بعقد من ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨ فوافق المجلس عليها - فصار بهذا مدرساً ثابتاً ، وارتقى ما يأخذ من مكافأة في مدة العمل قدرها ٧٢ جنيناً الى راتب يبلغ في السنة ١٨٠ جنيناً !!

فليست هذه عناية خاصة بصفة استثنائية لان الاستاذ اجنبي غير مصري؟ أولست منة للمراغي تستحق الشكر من الاستاذ الحضرة الذي رأينا من مبالغته في شكر من يحسن اليه انه رفع صوته في حفلة تأييد المرحوم أحمد باشا تيمور الخافلة فذكر من عنيته به انه أخبره بأنه يريد الذهاب الى الاسكندرية لحاجة له فكان من بره به أن سافر معه وعاد به ، فكان سفره لأجله ؟ بلى ، وان بر الاستاذ المراغي به كن أفضل وأكمل وأشرف وأحق بالشكر ، أفيعقل أن يقابله هذا الشكور بالكنود ، فيسند الفضل فيه الى غيره ولا يعترف له بشيء منه ، بل ينكر على من يذكر ذلك ويعد مقتصاً لقدرا العلم والملاءم ، يقول انه يكتب هذا الحقبة والتاريخ ؟

(٢) مسألة ترك ذكره للمراغي في تاريخ المجلة

قل | قلتم « قد عجبتم لي حيث لم أذكر الشيخ محمد مصطفى المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبتم في فاتحة العدد الاول من مجلة « نور الاسلام » مع ان له الفضل علي وإن لم أكن من اعضاء جمعيته أو حزبه [اه بحروفه ورقه أي علاماته ويقال في هذا الرقم ما يشير اليه في الانكار على سابقه من انه تحريف وفيه تحريف آخر وهو انه جعل الضمير في قولي جمعيته وحزبه عائداً الى الاستاذ المراغي وانما هو عائداً اليه نفسه ، فبإتقني في تعليل فضله عليه » وان لم يكن من اعضاء جمعيته « الخ اي وان لم يكن المراغي - فحرفها بقوله « وان لم أكن » الخ ومن المعلوم ان الحضرة له جمعية والمراغي ليست له جمعية كما صرح هو بذلك في قوله بعد : واذا لم أكن من جمعية الشيخ للمراغي فلائي لأذكر أن أحداً من الناس عرض علي قانون حزب أو جمعية تدعى بهذا الاسم فاعرف مبادئها الخ

ويعتقد كثير من الناس ان لجمعية الخضر مقاصد حزبية وقد أضفتها اليه لانه رئيسها ، ولو كان للاستاذ الراغي جمعية كجمعية ، لعرفت واشتهر أمرها ، ولكن هو اجدر من كثير من الناس بمعرفتها ، لما كان من كثرة تردده على الاستاذ في عهد مشيخته ، ولان الاستاذ كان يحسن الظن به ، ولما له من التدخل والتغلغل في شؤون الازهر والازهرين والحرس على تعرف ماهالك ،

ثم ذكر انه اذا لم يذكر اسم فضيلة الاستاذ الشيخ الراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبها في فاتحة المجلة فقد ذكر | ان المجلس الأعلى حينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغا للمجلة ، ومعلوم من ذكر تاريخ ان المجلس الذي قرر هذا المبلغ كان تحت رئاسة الاستاذ الشيخ الراغي ، فلابد ان الراغي نصيبه من فضل هذا المشروع ، ولا يلزم للندوب لرئاسة تحرير المجلة أن يكون على علم من مقدار هذا النصيب حتى اذا لم يتعرض له في فاتحة المجلة عد متهاونا بحق التاريخ أو غير معترف بالفضل]

وأقول هذ الكلام مفاظة لا يحتاج بقياسها منطقي على من يعرف النطق مثله ، فاما كان ينبغي لمثله أن يكتبه ، وبيان هذا من وجوه

(أولها) انه يلزم للندوب لرئاسة تحرير مجلة كهذه أن يكون على علم تفصيلي من التاريخ الذي يتصدى لوضعه لها ولو مجعلا ، فان لم يقدر على معرفة نصيب كل فرد من افراد من لهم عمل ما أو اقتراح ما في هذا التاريخ — وهو مالا يطلبه منه أحد — فلا يصح أن يجهل نصيب الرئيس الاكبر للمصلحة التي قررت هذا الامر ووضعت ميزانيته ، ثم افرد هو بالجهد في سبيل القانون الجديد للازهر التي جعلت المجلة من فروعه ، ومنه مناقشة الوزراء ورجال البلاط الملكي فيعدة اشهر

(ثانيها) قوله ان ذكر تاريخ الميزانية يلزم منه العلم بأن رئيس المجلس الذي وضعها هو فلان فيعلم منه نصيبه من فضل المشروع — غير مسلم على اطلاقه ، وغير مجد في دفع اللام عنه ، فان أكثر قراء خلاصته التاريخية لا يعلمون من ذكر ذلك التاريخ ان الاستاذ الراغي كان رئيس ذلك المجلس ، ومن يعلم هذا من الازهرين وغيرهم لا يعد هذا اللزوم غير البين اعترافا بما لهذا الرئيس من الفضل فيه

(ثالثا) ان هذه قاعدة غريبة من قواعد التاريخ وتراجم الرجال العالمين ، وهي ان ذكر التاريخ السنوي لعمل من الاعمال العظيمة يعني عن ذكر من قامو بذلك العمل وعن التنويه بفضلهم ، بل يعد تعريفا به وبهم !!

(رابعا) ان هذا الامر الذي قال انه لا يلزم المندوب لتحرير المجلة أن يكون على علم منه - اى على ادنى علم منه - يعلم أمثالنا كما يعلم هو انه على علم تام به ، فان كان لا يلزم كل مندوب لتحرير مجلة فهو لازم لبعض المندوبين لمثل ما ذكر ومنهم الاستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، ففقيض السالبة الكلية موجبة جزئية

(خامسا) اننا رأينا قد ذكر اسماء أعضاء اللجنة التي ألفت في سنة ١٩٢٧ للبحث في التقرير الذي وضعه عبد العزيز بك محمد للمشروع ولم يكتف بذلك التاريخ عن ذكر الاسماء ، وذكر بعدها ان المجلس أدرج في ميزانية سنة ١٩٢٩ مبلغا للاتفاق على هذه المجلة ، ولم يزد على هذا كلمة واحدة مما عمله المجلس ولا رئيسه في هذه السنة التي كانت كلها جهادا في سبيل الازهر قانونه وميزانيته ومجلته . ثم قفى على ذلك بقوله :

« ولما أسندت مشيخة الازهر الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الاحمدى الظواهري كان من أول ما توجهت اليه عنايته مشروع هذه المجلة فأخذ يديره بمجد وحكمة حتى لانت صغابه ، وتهيأت بتأييد الله أسبابه » اه فسكوته عن ذكر اسم الشيخ المارياخي وموضعه بين ذكر اسماء أعضاء اللجنة المذكورة وذكر الشيخ الاحمدى يدل على التعمد

والذي تعلمه ويعلمه جماهير المطلعين على سير الامور العامة في مصر ان الذي ألان الصعاب لهذا المشروع في ضمن قانون الازهر الجديد وميزانيته وجاهد في سبيله حتى ضحى منصب المشيخة برواتبه الضخمة وجاهه العريض ، هو الشيخ محمد مصطفى المارياخي ، فكان موضع اعجاب جميع الناس الذين يعرفون قيمة الانفس الكبيرة بالعزة والشرف والاباء ، وما شئت الفضائل من عاوى الاخلاق ، وقدأ كبر الذين يتهمون الازهر وشيوخه من ابناء الدنيا ان يتحلى شيخ أزهرى قبح جهنا الشم وعلم الهمة وعزة النفس

وأما فضل الشيخ محمد الاحمدى الذي انفرد به في هذا الموضوع فهو في رأينا ما ذكرناه في تقریظنا للمجلة ، وهو نوط أعمالها الرئيسية من ادارة ونحوير بنیر علماء الأزهر المصریین - على ما فيه من الاشعار او الايام بأنه ليس فیه من مآهل لذلك في نظر الشيخ - وأهمها جعل رئيس التحرير أحد القرباء المشمولين بالحماية الفرنسية مع عدم الحاجة الى الانتفاع بهذه الحماية من جانب السياسة . واني لأعد هذا مزية للشيخ جاداً غير هازل ، ولا عادياً جادة الحقيقة ، الى شيء من نواشط التعريض والكتاتبة ، فان الشعوب تلوذ في طور الضعف بالاثرة والحب ، فتضم حق القريب عن بلدها أو معيها ، وأما في طور اليقظة والارتقاء فانها تعرف لكل ذي فضل فضله ، وأجدر الشعوب بذلك من يدبون بقول ربهم (انما المؤمنون اخوة) وقد كاتب من اعجاب اهل الأزهر بعلمهم وصيته أنهم لم يدعوا مثل السيد جمال الدين الافغانى الى التدريس فيه ، وهم لم يروا له مثلاً ، بل قلما تجود الاعصار له بمثل ، فكان يدرس في بيته وكان أكبر شيوخ الازهر الجامدين يصدون عنه صدوداً . وقد كان استاذ الامام مهد السبيل لايجاد درس في الانشاء وآداب اللغة بالأزهر يناط بأديب معمم غير أزهرى ولا مصرى فلم يتم له ذلك على ما كان له من النفوذ

ولكن تعيين الشيخ الخضر رئيساً لتحرير الأزهر لم تكن الفضيلة فيه خالصة للاحمدى ، بل كان المراغى قد مهد السبيل لها بتعيينه مدرساً في الأزهر وبهذا اللقب حلي رئيس التحرير في ديوانها إذ كان هو المحلل له ، ولو شاء ان يكتب بجانب اسمه « التونسى » او خريج جامع الزيتونة لما سمحوا له ، ولو سمحوا به وفعله لم يمدى فضل الانصاف والاخوة الاسلامية وامل النذب الاول له ما كان يسوغ هذا ، وانما كان ذاك بوصية او إيعاز لا يرد كامتحن العالمية ودرجتها ، وكان واسطته - كما قيل - احمد باشا تيمور رحمه الله تعالى ، فالفضل الاول في تدريج الخضر الى الأزهر خارج عن محيط الأزهر ، وانما أشرح هذا لانه من قبيل ما يسمى في هذا العصر بالنقد التحليلي لتاريخ الأزهر الذي خربت اطوار الانقلاب المصري فيه من أولها ، ولذلك أنكرت على صديقي شكره لكل من أحسن اليه إلا المراغى فانه غمطه حق

وأما ما أورده علينا من أنه لم يجب أحدا من مريدي الشيخين الجزاوي وقراة من مثل ما عجبنا منه فهو مفسدة ظاهرة إذ لا يمكنه إثبات هذه السالبة الكلية، ولو أثبتها لا تقوم بها حجة

(٣) كيوته في وزن العلم ونفسه بغير ميزانها

انتقل من هذا البيان إلى الجواب عن قوله [وأنا لا أستكشف أن يكون للاستاذ المراغي عندي يد . ولكن التدريس الذي تعنونه بقولكم « كما أن له الفضل عليه نفسه » قد عرف الناس أنني نديت له قبل أن يتولى فضيلته منصب المشيخة . على أنني أرى بكم أن تزونا العلم بهذا الميزان ، وتجملوه أنقص قدراً من متاع هذه الحياة ، إذ سيمت نديي للتدريس فضلاً من النادب علي بدلاً من أن يجعلوه إخلاصاً منه للمعهد الذي تولى أمره ليدير شؤونه بنصح ومانة] وأقول في الجواب (أولاً) لاشبهة عندي في أنه لا يستكشف أن يكون للاستاذ المراغي يد عنده ، لما أعلم من أدبه وتواضعه ، ولأنه نوه بما كان لآحمد باشا تيمور عليه من يد ، والمراغي أعلى من أحمد تيمور مقاماً في العلم وفي الهيئة الاجتماعية ، والتدريس في الأزهر الذي نفي به يد المراغي أعلى وأشرف من يد تيمور في حجة الاستاذ إلى الاسكندرية ذهباً وإياباً التي شاد بذكرها وأطرائه بها على مسامع حاضري لجنة اثنين كما تقدم

(ثانياً) أنني بينت آخراً أن للمراغي من الفضل في مسألة التدريس ما ليس من قبله ، وإن أنكره ذلك جسد للحقيقة الواقعة

(ثالثاً) وهو المقصود بالذات أن منصب التدريس في الأزهر عندي ليس من متاع هذه الحياة الدنيا وإنما هو عمل علمي ديني من أفضل الأعمال التي تنال بها مساعدة الآخرة بالإخلاص فيه لله تعالى ، وشرفه في الدنيا من الحكمة الحقيقية الشرعي بشرطه لا الوهمي ، ولم أذكر في تلك العبارة التي انتقدها لاستاذ الخضر قدر الراتب الذي جعله المراغي للتدريس وكونه أكثر من ضعف الراتب الأول ، إذ ليس هو موضوع الفضل عندي ، وإنما ذكرته في هذا الرد الحقيقة التاريخية التي طمسها في مقاله الذي جعل عنوانه (للحقيقة والتاريخ)

فتبين بهذا انه هو الذي هضم حق العلم اذ لم يخاطر بباله من ذكر هذه المسأله إلا ما يقتصر بالتدريس من الراتب الذي هو متاع هذه الحياه ، فنحن أحق بأن نربأ به أن يزن العلم وأن يزن نفسه بهذا اليزان ، ولعله لا يدري ان أهل المعرفة بهذه الاحوال يقولون ان الرجل معذور فيما ينتقد عليه في هذا المقام باضطرابه الى مراعاة ما ينتد به من الراتب الذي هو قوام معيشته

(رابعاً) انني أعتقد أن الاستاذ للراعي جمل الاستاذ الخضر مدرسا في الازهر يباعث الاخلاص للمعهد وحسن الظن فيه هو ، إذ علمت انه اختار ذلك من تلقاء نفسه ولم يفعل بتوصيه ولا إيعاز من خارج الازهر كما قيل في غيره ، وهذا كان أجدر بالشكر من غيره .

(٤) الكبرية الكبرى له ايقاظ الفتنة

قال [وعلى فرض أن أكون قد أجملت في مواضع تملون منها أكثر مما أعلم كان لفصليتك أن تكتبوها للتاريخ في صفاء خاطر متحامين الكلمات التي يسبق الى أذهان بعض الناس أنها مصنوعة لتثير غبار فتنة ، ومثل هذه فتنة لو ايقظها غيركم لكان واجب الدين وسماحة الاخلاق قبل كل داعية [اه بنصبه وصفه وحروفه وقطعه أقول ان هذه الكلمة هي التي حملتني قبل كل شيء على كتابة هذا الرد بمد نشر الاستاذ لفقائه في مجلة الهداية ، وانني كتبت كلتي الأولى بصفاء خاطر وود محفوظ مكثفا بالاشارة الطليقة التي تفني اليب الذي اردت تذكيره بها الى ما كنت أربأ به أن ينمز به ، ولا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إنني لم يخطر ببالي ان فيها كلمة تثير غبار فتنة ، بل عجبت لذكره كلمة الفتنة في مقاله ولم أفهم بادى ذي يد ما يريد منها ، فذكرتها لبعض اخوانه اخواني الذين هم أعرف مني بشؤونه الأخيرة في جميته وفي الازهر ، لعلمهم يفهمون من مراده بالفتنة ما لم أفهم ، فقالوا : أولم تقرأ ما كتبه في مجلة الهداية من الاشارة الى آماله في تعيين الاستاذ الظواهري شيخا للازهر ؟ قلت انني لأجد وقتاً لقراءة هذه المجلة وهي تيجيتي بالمبادلة . قالوا ارجع الى الجزء الاول من السنة الثانية لهذه المجلة تجد فيه مالطك تفهم منه مراده بالفتنة التي يريد بها هو وانت لا تعلم من أمرها شيئا ، فرجعت اليه قف شعري من قرأته وهذا نصه :

نص ما كتبه الأستاذ الخضر في الجزء الأول من السنة الثانية لمجلة الهداية الإسلامية بصحيفة ٥٦ تحت عنوان شيخ الأزهر الجديد

« تولى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكرم الشيخ محمد الأحمد الطواهي مشيخة الأزهر الشريف ، فكان لولايته هذا المنصب الكبير أثر ارتباح وابتهاج في الأمة لما يعرفونه لفضيلته من غزارة العلم والغيرة على الدين ونحن نهنيء فضيلته بهذا المقام السامي ونرجو له المعونة من الله والتوفيق والمؤمل في فضيلته العناية بإصلاح التعليم في الأزهر ، وحمايته من عدوى أمراض عقلية أو خلقية أخذت تدب فيه منذ عهد قريب المراد منه

قالوا : وقد سئل الشيخ الخضر عن مقصده من قوله « وحمايته » الخوكانف أن يبين مراده من هذه الأمراض العقلية والخلقية التي زعم أنها تدب في الأزهر من عهد قريب قولا وكتابة في المجلة (الهداية) فأبى أن يقول أو يكتب شيئاً واستقال من أجل ذلك بعض العلماء من جمعية الهداية وكانوا أعضاء فيها وأقول إذاً ولا يجوز لي أن أسكت :

إن كلمة الأستاذ الخضر في ديب الأمراض العقلية والخلقية في الأزهر لكلمة كبيرة لا يمكنني تحديد مراده منها ، وهو قد أبى بيانها على من سأله عنها ، ولم يبال باستقالة من استقال من جمعيته لأجلها ، لأنه يعلم أن أكبر أعضائها لا يدققون النظر في مثل هذا فيحاسبوه على كتابته بامم جمعيتهم : وإن هذه الكلمة لا جدور بآثاره غبار الفتنة من أشارني إلى ما كان يجب من انصاف التاريخ ، أو هي إنذار بفتنة تراد إثارتها في الأزهر ، بالهمة التي صبها على الأزهر ، وأندرنى بإهاه أظن أنني أعلم بتاريخ الأزهر الحديث من الأستاذ الخضر لأنني كنت أمين سر الأستاذ الامام وظهيره فيما كان يحاول من إصلاحه العقلي والخلقي ، وما هو نتيجة لما من الإصلاح العلمي والعمل ، ولعله لا يوجد أحديثكر أن الأستاذ الامام كان أوسع الناس علماً بتاريخ الأزهر الحديث — وكذا القديم — لأنه نشأ فيه وعني بمعرفة تاريخه بالتبع لتاريخ الاسلام ومصر وتصدى لإصلاحه منذ كان طالباً بمجاوراً فيه ، واختبر كبار شيوخه بالمعاشرة ، وبما كان له من النفوذ في إدارة الأزهر الذي

كان هو الواضع لقانونها صاحب التأثير الاكبر فيما نفذ منه ، وبما كلله من النفوذ أيضاً في تعيين القضاة الشرعيين والمدرسين ، على ما آتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب ، وقد كتبت في أطوار الازهر في حياته وبعد وفاته مقالات كثيرة لو جمعت لكانت سفرأ كبيراً ، وكتبت في الجزء الاول من تاريخ الامام مافيه العبرة من أطوار الازهر ، وطبعت قبل ذلك كتاب أعمال مجاس ادارة الازهر في عشر سنين ، وهو تاريخ شبه رسمي كتبه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان باقتراح الاستاذ الامام وكان زميله وساعده وعضده في تلك الاعمال ، وفيه من بيان امراض الازهر العقلية والخلقية الثابتة بالدلة الرسمية العجب العجيب ، فما الذي يريده انخضر بالامراض العقلية أو الخلقية الجديدة التي تدب عدواها التي

الازهر من عهد قريب بزعمه او حسب فهمه ويطلب من الاستاذ الظواهري حمايته منها؟
الامراض العقلية قسمان : امراض عصبية موضوعها الطب وهي غير مرادة هنا قطعاً ، وامراض معنوية تتعلق بوظائف العقل في العلم والتعليم ، وأقلها بناء التعليم على اساس التقاليد لمؤلفي الكتب التداولية في التدريس والمطالعة وحرمان العقل من الاستقلال في العلم بالاستدلال الصحيح في كل علم بحسبه ، وهذا المرض قديم في الازهر وغيره من المدارس الاسلامية ، وهو علة عقم التعليم فيها منذ قرون ويمتاز هذا العهد الاخير بأنه كان من أثر الارشاد المعنوي الذي يثبته الاستاذ الامام فيه بعد السيد جمال الدين ، وجرى عليه بعض تلاميذه ومريديه ، أن دب ديب الشفاء من ذلك الداء العضال في بعض تلك المقول العظام من الازهرين ، ولكن هؤلاء الاسماء كانوا مضطهدين من التقليدين الجامدين ، ومعضلين من قبل رؤساء الرضى المعضلين ، حتى اذا ما سارت ريادة الازهر الى أكبر مربيدي الامام من خريجي الازهر قدراً ، وأقوام عزموا على الاستاذ المراغي - وجدوا حرية وانتاشاً ، جددوا بها المحبي الاصلاح لهذا العهد التليد آمالاً ولا نعرف شيئاً جديداً يتعلق بصحة العقل ومرضه قد طرأ على الازهر من عهد قريب غير هذا ، فيا ليت شعري أهذا ما يعنيه الاستاذ انخضر من

للمرض العقلي ؟ أما أنا فكلن ظني فيه منذ عرفته وذاكرته في مسائل العلم الى أن قرأت هذه العبارة في مجلة هدايته انه يمد استقلال العقل في تحصيل العلم هو الصحة ، وأن فقد هذا الاستقلال هو المرض المضال ، والداء القاتل ، فهل كذبت فيه الظنون وخابت الآمال ؟ أم ماذا يعني بهذه العبارة ؟

وأما المرض الخلقي القديم في الازهر الذي كلن يشكو منه الاستاذ الامام ويحاول معالجته - وفي كتاب اعمال مجلس ادارة الازهر كثير من الشواهد عليه - فشره وأضره وأقذه الجبن . وذلة النفس وما يتبعها من التعلق والخنوع لكبراء رجل الدنيا من الامراء والوزراء ، والطمع في الحطام للزري بشرف العلم وكرامة العلماء ، ولم ير الازهر بعد الاستاذ الامام أعز نفساً وأعلاماً وأكل قناعة من الشيخ محمد مصطفى الراعي ، تجلى هذا بأبهى مجاليه وأشرف مظاهره في استقالته من مشيخة الجامع الازهر ورياسة المعاهد الدينية على ما نوهنا به في هذا الرد ، فكان هذا خير قوة ومثال للفتنة الملهبة الكريمة الاخلاق في الازهر ، ولا نعرف شيئاً جديداً خلقياً دب في الازهر . من عهد قريب غير هذا ، فمهل هو الذي يسميه الاستاذ الخضر مرضاً خلقياً أم ماذا يعني ؟

يجب على الاستاذ الخضر رئيس جمعية الهداية ورئيس تحرير مجلة (نور الاسلام) لسان حال الازهر والمعاهد الدينية ان يبين لنا مراده من الامراض العقلية والخلقية ، ونحن نعهد الله تعالى على ان نكون من اعوانه وأعوان الاستاذ الاكبر الذي علق آماله بجهات الازهر منها ان ظهرت لنا جهة الدعوى وصدق المقال ، والاوجب علينا ان ندفع عن الازهر هذه التهمة ، كما هو الواجب على كل من يثار على الحق والفضيلة ، من غير ادنى مبالاة بالتهديد والوعيد باثارة الفتنة ، فقد هددنا من قبل بمثل هذا وبما هو اشد منه فلم نخف ولم نجبن .

ماذا يخشى من يطلب حياة اعظم المعاهد الإسلامية العلمية من الامراض العقلية والخلقية من طائفة التصريح بها ؟ وبيان اليقظة التي دبت منها عداواها ، وهو طالب حق ومصلحة ، ومؤيد من جانب السلطة والقوة ، وهو رئيس للمستشفى الروحي الذي

يصف الادوية لهذه الامراض والأوبئة (اعني مجلة الازهر) وظهر رئيس
الاطباء له (أعني شيخ الازهر)

لوم يسئل الاستاذ بيان مراده ويتتبع من بيانه أكان اول ما يخطر بالبال انه
يعني بتلك الكلمة الموهمة سريان عدوى الافكار المادية والتزعات السياسية الى
الازهر ، ولوعنى هذا لصرح لسائليه من اخوانه به دفعا للفتنة ، وبراءة من سوء النية
فتنة السعاية بالاستاذ للراغي

بقيت علينا كلمة ذكرتنا بها كفته في اثاره الفتنة وهي ما بلغنا في هذه الاثناء
من ان بعض السعاة المحايين النمامين القناتين المتذبحين المتجرمين قد سمى بالاستاذ
الراغي ، فاهمه بما يعبر عنه بدم الاخلاص المقام للكي ، وكذلك كان أمثالهم
يسمون بالاستاذ الامام الى المقام الخديوي ، فكانوا مسيئين الى أنفسهم والى ولي
أمرهم باقامة خصوم له من خيار رجال ملكه ، وأجدرهم وأقدرهم على تسيير فلكه ،
وهم كاذبون في وشايتهم ، ملمونون على كذبهم وعلى نيمتهم ؟

أما الاستاذ الامام فأقول ولا أخشى أن أهم الآن بانني اريد الدفاع عنه او
التزاف الى الخديو : انه كان أخلص له من جميع رجال خاصته وموظفي قصره ،
ومن حاشيته وبعاطته ، وأما الاستاذ للراغي فأقول فيه ولا مجال للظن بانني ابغني
أدنى انتفاع منه : انني لم أسمع منه كلمة واحدة يصح أن تعد دليلا أو شبهة على حمة
تلك السعاية فيه ، بل أقسم بالله وآياته انني لم أسمع من أحد ولم أقرأ لاحد كلمة
ثناء على جلالة الملك فؤاد - على كثرة ما نشرت الجرائد في الثناء عليه - كانت
أكبر في نفسي مما سمعته من الشيخ للراغي من رأي لجلالته في علماء المسلمين ،
وما يتعمناه للازهر ورجاله في خدمة الدين

ذلك اننا كنا نتحدث فيما يجب من إصلاح الازهر فذكرت للاستاذ
ما اقترحت على الشيخ أبي الفضل الجيزاوي رحمه الله تعالى ومنه أنه يجب أن يؤلف
لجنة للنظر في المقترحات بعد تحريرها وانه ينبغي للجنة التي يناط بها تقرير الإصلاح
له أن تطالع على تاريخ الفاتيكان وقوانينه وفظله ... وتاريخ الكنيسة والإصلاح
الديني في النصرانية ، لتعلم كيف كانت الكنيسة تقاوم العلوم الكونية وتكفر

العلماء وتنتم منهم بأقصى ضروب الانتقام ، ثم كيف صار بعض رهبانها من أعلم العلماء المدرسين والمؤلفين في تلك العلوم ، وكيف أمكنهم المحافظة على الدين ونفوذ الكنيسة بذلك ، وما كان من تأثير ذلك في أوربة وفي سائر العالم ... فقال لي الاستاذ ان جلالة الملك فؤاد قد درس تاريخ الفاتيكان ونظمه وقد علمت من حديث جلالاته انه يتمنى أن يكون للعلماء الاسلام من مثل تلك النظم ما يكون خير الوسائل لحفظ الدين وارتفاع شأنه في هذا العصر .

فيا ليت شعري من يقدر على تحقيق ما يتمناه جلالاته مما ذكر ؟ ألمستقلون ؟ أم الجامدون المقلدون ؟ ولا أقول الآن أكثر من هذا

رب مدح في لفظه كان ضما في معناه ، ورب نصر في صورته ، هو خذل في حقيقته ، ورب صديق جاهل ، شر من عدو عاقل ، وان ما نقله لي الاستاذ المرافعي من حديث جلالة الملك في هذه المسألة هو أعظم شأنا عند كل من يفار على الاسلام يعلم وعقل من سبعين قصيده وسبعين مقالة مما قرأه في مدحه المرة بعد المرة ، مما يستحق بعض كائنيه الصنع على اقصيتهم ، كقول بعضهم في مقالة نشرت في الاهرام يوم عيد الجلوس ما معناه : اننا معشر المصريين غلبنا أو تغلب جميع الامم ونقول : بعزة فؤاد إنا لنحن العالميون * اي كما قال سحرة فرعون (بعزة فرعون إنا لنحن العالميون) والكاتب يعلم ان الله تعالى قال فيهم (فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) ! ! وربما لم يكن أصحاب الاهرام يعلمون هذا ، إذ لو علموه لما نشروا تلك المقالة السوءى في صدر جريدتهم

تقد كان الشيخ محمد عبده وحده خيرا للتحديو من جميع علماء الازهر ، وكان أقدر على حلهم على الخدمة النافعة التي لم يكونوا يقدرون عليها من دونه ، لانهم كانوا كلجند غير المتحرر على الحرب فلا يصاح للجهاد ، الابتدر بجمهرة القواد ، وانما يصلح لقيادة الجيوش من بلغ رتبة القيادة العليا في الفنون العسكرية ، ولكل جيش قائد من جنسه ؛ ولقد جرب التحديو قيادة العلماء في دفع ماحلته عليه سلطة الاحتلال من عزل قاضي مصر التركي المولى من قبل السلطان فما أغنوا عنه شيئا ، حتى اذا

ما بلغ الامر غايته ، وجاء الامر القطعي من وزير الخارجية البريطانية الى لورد كرومر بوجوب اجتماع مجلس النظار تحت رئاسة الخديو لتعيين قاض لمصر من علماء الازهر بدلا من قاضي الاستانة والخليفة ، عظم الامر على الخديو ولم ير عند أحد من رجاله الرسميين ولا غير الرسميين مخرجا من هذا المأزق الذي يقطع آخر صلة دينية له ولمصر بالدولة ، فأمر حسن باشا عاصم أن يطلب له الشيخ محمد عبده بلسان البرق ايلا ، ليقابله في قصر رأس النين بالاسكندرية صباحا ، فسافر الاستاذ في قطار الصعيد منتصف الليل ، فوجد الاوير ينتظره بكرة ، فاستشاره فوهم له المخرج بدهاءة ، وبينما هو في حضرته وصل لورد كرومر حسب الموعد ليبلغه الامر البرقي الاخير ، فخرج الشيخ من باب ، ودخل اللورد من باب ، فذكر له الخديو ما لقته الشيخ من الجواب ، فكان فصل الخطاب ، واستغفر اللورد وأتاب .

ولو شئت لذكرت هنا ما حاول كبار العلماء نصر الحكومة الحاضرة به في هذه الايام ، وما كان من سوء تأثيره في الخواص والعوام ، وما قالت الجرائد والخطباء فيه ، وما حاول بعض العلماء المستقيمين من إصدار نداء آخر يرجي أن يكون أحسن تأثيرا ، وأحفظ لكرامة الازهر ، وما حال دون ذلك ، ولكن من خطة المنار اجتناب الدخول في ما زق الحكومة ببرجيح أو تجريح ، ولم احب التصدي لانتقاد الازهر قبل ان تظهر خطته في هذا العاود الجديد ، ولكن يظهر من كلام رئيس تحرير مجلة الازهر ومما بلفني من منهاج التعليم الجديد فيه انه عين القديم الذي كنا نجاهده ، وانهم قرروا قراءة المواقف والطوائع وأمثالها لطلبة الازهر ، وسنوفي هذا حقه في مقالات أخرى .

وحسبي هذا ردأ على ما كتبه الاستاذ الخضر فيما يتعلق بشخصه للحقيقة والتاريخ ، وسأرد في الجزم التالي على ما كتبه في شأن نصيحتي لمجلة الازهر ان شاء الله تعالى .
واني لا أود لو أكون مخطئا فيما فهمت من مقالته ومن مجلة جمعيته ، وما يمينه من إثارة الفتنة ومن الامراض العقلية والخلقية ، وأن يكون كما كنت أظن من حزب الصالحين المعتدلين ، بين الجامدين والمتفرجين ، فعود بعد هذا التنازع متعاونين ، وبعد هذا الاختلاف متفقين ، وتلك عفي الخالصين

﴿زيارة وزير الحفانية لقسم التخصص التابع للازهر﴾

وما اعجب به من حياة العلم فيه

(بعد جمع ما تقدم في المطبعة وقبل طبعه كله جاءتنا الرسالة التالية
ففسرناها بنصها لما فيها من تأيد رأينا في الرد على الاستاذ المحضروهي)

زار صاحب المعالي علي ماهر باشا وزير الحفانية قسم تخصص الازهر يوم
الاربعاء ١٩ رجب الحالي (١٠ ديسمبر) ومعه سادة طاهر باشا نور وكيل
الحفانية ، وفر على كثير من مدرسي القسم ولم يعجب بأحد كما اعجب بالشيخ
علي الزنكلوني عند ما كان يشرح قوله تعالى (الله الذي احسن كل شيء خلقه
وبدأ خلق الانسان من طين) اذ شرح كيفية خلق الانسان من العين اولا وآخراً
ماراً معه في سائر اطواره على احدث النظريات العلمية التي تشهد لها مجاري استعمال
القرآن الحكيم . وكذا اعجبه درس الاستاذ الشيخ محمود شلتوت وكان يقرأ
مبحث (الشهادة) في فقه الاحناف فشرح رأي الفقهاء القائلين بعدم قبول شهادة
غير المسلم ، ثم فند هذا الرأي وفصل مواطن الشهادة وبين ان منها مواطن يجوز
فيها شهادة غير المسلم ، ثم فسر آية (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت) الآية . ووجه رأيه بما تعطيه الآية ونظائرها وما يري اليها سر
تسريع الشهادة ، وكون الاسلام ديناً عاماً لا يخص طائفة دون طائفة ولا زماناً دون زمان
فسر الوزير من ذلك جداً وأعجبه تلك الحرية التي لم يكن يهداها في الازهر
ولم يستطع إخفاء سروره من ذلك حتى كاشف به فضيلة شيخ القسم (المفتي)

ومما كان له وقع جميل عند محبي الحياة للازهر — البشر الذي ظهر على وجه الوزير
عند ما قال له الشيخ الزنكلوني — وهو في الادارة يشرب القهوة — الجلسة الآتية :
يا معالي الباشا انا مسرور منك جداً لا لأنك وزير بل لانك عالم فطن ، ومن
شأن العالم الذكي ان يحب العلم الصحيح والافكار الحية ، فيجب عليك ان تكثر
من زيارة الاقسام العالية في الازهر لتنشط الاذكاء لواباب الافكار السليمة

من الامراض ، فيتكون من الازهر كتلة علمية حية قوية ، ويكون جيش جلاله الملك العلي الديني جيشاً مسلحاً بسلح العصر الجديد يقوم في وجه أعداء الدين الذين يهاجمونه من كل ناحية ، وإلا كان وراء جلالته حثالة من الخلق مبشرة ميتة ، لاتصلح لمقاومة بموضة اه

[المنار] سبحان الله ، ان هذه الرسالة جاءت مؤيدة لما قلناه في ردنا هذا ولا سيما كلمة الاستاذ الزنكلوني للوزير . وأما مسألة شهادة غير المسلم فاذا ذكره الكاتب فيها بمثل موجز لا يفهم منه ما فهم من خطأ وصواب . ولا شك ان الجامدين يعتنقونها مهاجمة لفقهاء المذاهب المتبعة ، ونحن قد حققنا هذا الموضوع في تفسير آية الوصية في السفر من سورة المائدة في فصل خاص عقدناه لها (فيراجع في ص ٢٢٩ — ٢٣٧ ج ٧ تفسير) فان كان الاستاذ محمد الخضر يمد هذا وذاك من آثار الامراض العقلية فليرد عليهما في إحدى المجلتين (نور الاسلام والمداية) أو كليهما لتبحث معه بعد ذلك فيما كتبه من موافقة شريعة الاسلام لكل زمان ومكان

مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيتته في سورية

ان هؤلاء المسيحيين الاسلاميين قد جمعوا من الهند أموالاً كثيرة بثوا بها دعايتهم في البلاد، وقد طبع دعائهم في سورية رسائل متعددة في الدعوة الى فتحهم فانخدع بها شاب دمشق عنده هوس في الافكار الدينية بغير علم باصول الاسلام الصحيحة ولا فروعه، اسمه (منير الحصري) جاء مصر في العام الماضي فتمني ان يلقانا لتتكملم معه فلم يكن ذلك . وأخيراً جاءنا منه رسالة يرد فيها على بعض ما كنا نشرناه في المنار من تفنيد هذه المسيحية وتكذيب دجالها القادياني في حل حياته، واننا لكثرة الشواغل لم نفرغ للاطلاع على شيء من تلك الرسائل التي طبعوها أخيراً. وأما هذه الرسالة الخطية فقد كنت أراجع في آخر هذا الشهر (رجب) اضبارة الرسائل المحفوظة للمراجعة فوقمت عيني عليها وكن تحرير الجزء الخامس من المنار لم يتم

- فأحببت أن أخلصها وأبين أهم ما فيها من حجج القوم الداحضة، والرد عليها بالبدنة الناهضة
يرد هذا الداعية للمسيحية الإسلامية التي يسمونها الاحدية على المنار في ثلاث مسائل
(١) ما ننذر مسيحيهم به صاحب المنار فكان انذاره كاذبا
(٢) نسخ مسيحيهم لمشروعية الجهاد
(٣) كونهم أعداء للاسلام كافرين ببعض القطعيات من أصوله مضللين لاهله

١ - انذار القادياني لصاحب المنار ﴿

ذكر الكاتب في مقدمة رسالته ان مسيحيهم بلغني دعوته فانكرتها عليه « بلا
دليل بين ولا حاجة دامغة » لجهله ما اتفق عليه علماء الشرع وانتقل من ان البينة على
المدعي ، ثم قال « وقد جئت بأسطري هذه ردا على ما يمس الاحدية التي هي عندي
الاسلام الصحيح من تهكم المنشورة عنها في المنار ، وأملأ أن تدعن الحق ولو على
نفسك كما انني أفعل ذلك إذا أظهرت لي بعض الخطأ ، والله على ما أقول شهيد »
ثم قال « - ١ - ذكرت في مجلتك كما كتبت الى أحد قرائها في بيروت ما مفاده
بان احمد المسيح الموعود عليه السلام كان أنبا في كتابه - الهدى والتبصرة لمن
يرى - بوحى من الله عن موتك في حياته ولكن نبوته لم تصدق إذ مات في حياتك
وهذا ما أدرجته في منارك بنصه :

« وقد رددنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته فانه كان رد علينا
في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى فزعم انه قد جاءه الوحي بان صاحب المنار
(سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني ان الله تعالى وعدمه
بأن ينتقم له منه ، ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني »
فقبل أن أبين لك خطأك الفادح في فهم هذا النبأ الذي تم صدقه بكل وضوح
أقول ان نفس مماته عليه السلام كان دليلا على صدقه لا على بهتانه كما تزعم لان الله
أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله « ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك »
وقد توفي عن ٧٥ سنة توالى عليه الوحي في السنوات الاخيرة منها بشأن الوفاة
اذ أخبره الله في ديسمبر سنة ١٩٠٥ بقوله « قرب أجلك القدر » وقال له في

٧ نوفمبر سنة ١٩٠٧ « موت قريبه » أي ان الموت قريب . وكذلك أوحى اليه بهذا المعنى مرتين في ٧ مارس سنة ١٩٠٨ و ٣ نيسان سنة ١٩٠٨ ونشرت هذه الانباء في حينها في الجرائد والمجلات وان وفاته عليه السلام في مايو سنة ١٩٠٨ طبق الانباء المذكورة بدليل ساطع على صدقه »

بعد هذا حصر الرد على عبارتي في الشق الاول مما فسرت به انذار مسيحه وهو موتي ، وترك الشق الثاني وهو وقوع مصيبة بي يفسر بها وحيه الشيطاني ، وقد أطال في تخطئي واستعال في التثريب علي والتأنيب لي والتحقيق والتهديد بما يدل على هوسه العقلي ، في هذا الدجل الشيطاني ، فأقول :

زعم القادياني ان الله أخبره بعمره

أقول في تفنيده هذا الهوس (أولا) من كان واسع الاطلاع على التواريخ او الاختبار لاحول الامم وأخبار الدجائين فيها يعلم أن الاغرار ينخدعون بامثال هذه الاخبار التي يسميها الدجالون كشافا وكرامات ، او وحيا ونبوات ، وان كان مثامها معتادا ، والمضادق منها كثير الوقوع من غير من يعتقدون هذا الاعتقاد فيهم ، ولكن اغرار الحوام قلما يميزون بين الصادق والكاذب ، فهذا الذي ذكره الحاصني من وحي ، سيحتم القادياني ادل على كذبه منه على صدقه

فهو يقول ان الله تعالى أخبر مسيحه عن عمره بقوله « ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك » أي هذا نص الوحي الذي خاطبه الله به ، ووجه دلالة هذا القول على كذبه في دعوى أنه وحي : تردده في تحديد العمر ، فلو كان هذا خبراً من الله تعالى وهو علام الغيوب لكان جزءاً بالتحديد ، وتعييناً لعدد الخمسة والسبعين ، وقد يزاد على هذا ان عدد ٧٥ لا يمد قريباً من عدد الثمانين في مثل هذا المقام لان الخطأ في العدد التقريبي هو ما كان في كسر السنة لا في عدة سنين

ثم ما فائدة هذا الوحي للاتباع من أواخر سنة ١٩٠٥ إلى ما يقرب من نصف سنة ١٩٠٨ وهي بعد استكمال سن السبعين بتلك العبارات السخيفة ؟ وما الدليل على أن تلك الخطوط وحي من الله تعالى بتلك الالفاظ العامة ؟ ولماذا جاء الوحي بتاريخ مسيح اليهود والنصارى ولم يحته بتاريخ الهجرة المحمدية أو بتاريخ مسيحيته

هو؟ ومن المعلوم ان مسألة قرب الاجل كما يكثر خطوره في أذهان أكثر الناس في هذه السن ويكثر تمييزهم عنه، وقد اشتهر عن كثير من الناس ذكر قرب آجالهم في حال الصحة وذكر مواضع موتهم، ووقوع الحوادث على وفق الخواطر في هذه المسألة كثير (ثانياً) ان انذاره لي كان كانذاره لأناس غيري في إيهامه واحماله للتأويل وكذلك ذنب الدجالين في نذرهم وما يدعونه من الانباء بالغيب، فان اتفق صدقه خلوا وكبروا، أو طلبوا وزمروا، وزعموا انه يدل على صدقهم فيما زعموا، وان لم يتفق صدقه كما هو التمسوا له تأويلاً ولو سلباً كما فعل الحصري في رسالته هذه

ادعى انني جزمت بان انذار مسيحه لي نص بانني أموت قبله وأطال في ذلك بما أشرت اليه آنفاً، وهذا كذب صريح وبهتان جلي علي فاني انما فسرته أننا بانه يعني به انتقام الله تعالى له مني، وانني لومت قبله لفسر هذا الانتقام بموتي، وكذلك لو أصابني مصيبة لفسره بها أيضاً. فهذا الحصر الذي حمل عليه الحصري كلامي إما ان يكون عن جهل منه بدلول الالفاظ العربية وحينئذ لا يكون أهلاً للمناظرة في شيء قط لانه لا يفهم ما يكتب وما يقال، وإما أن يكون تحريفاً متمماد فيكون منافقاً في مسيحيتة الاحدية هذه، ولا يخفيه ازراؤه بنا في رسالته وتحدينا بنقل الالفاظ الوحي المتزلة باننا نموت قبله وتوبيخنا عليها، ولولا ان قلبها سفه وإضاعة لوقتنا ووقت القراء لتقلناها لاضحاك الناس على كاتبها، وانما نذكر منها ما يتعلق بالاحتجاج.

(ثالثاً) قال ان مسيحه الدجال صرح في جريدته (الحكم) «انه ليس بضروري أن يموت أعداء الانبياء في حياتهم» واستثنى المباهل ثم قال مكرراً للكلام: «هذا وان كل من دعا عليه المسيح الموعود وأخبره الله عن استجابته ذلك الدعاء بالوحي وكذلك من باهله على شرط أن يموت الكاذب في حياة الصادق أهلكه الله في حياته مثل «كسندردوتي من أهالي أمريكا» (١) وفريق من النصاري في الهند» وذكر أسماء أخرى. ثم توعدني بآيات القرآن فيمن يمدح الله في طغيانهم يعمهون ويملئ لهم ليزدادوا إنما الخ

وهذا عين ما قلته في ضلالهم وإضلالهم وهو ان من يموت من المكذبين له نوصيه

«هذا الرجل كان دجالاً في النصارى كدجل غلام أحمد القادياني في المسلمين

مصابة يقولون انه مات معجزة له، وتصديق للوحي الذي زعمه، ومن يبق حياً يقولون انه ما دعا عليه، وانه ما عاش الا ليزداد طغيانا وإثماً، ونحمد الله انه تعالى أحياناً حاجة طيبة نقيم دينه بالقول والعمل، وتدافع عنه بالحجة، لاندع ملحداً ولا داعية كفر وضلالة، ولا أصحاب بدعة ولا أولي منكر إلا ونرد عليهم، ونفسر كتابه العزيز بما فضله العلماء المستقلون على جميع تفاسير الإلانة، لا كتحرير القادياني وأتباعه له بما يتبرأ منه الدين واللغة كزعمه ان البشارة به من معاني البسلة،
زعم الحصني صدق مسيحه فيها أوعدنا به

ثم انه رد علي بما زعمه ان ما قاله مسيحه في قد صدق ووقع وهو الهزيمة من مناظرته قال :

« وفهمك منه انه أراد موتك في حياته فان هذه الجملة لاتدل على ما ذهبت اليه بتاتا، وليس فيها سوى ذكر الهزيمة، والهزيمة هي الفرار ابقاء على الحياة، فكيف يسوغ لك أن تفهم منها الموت، نعم ان انبأ واضح على فرارك من الميدان الذي دعاك إلى المبارزة فيه بصورة لا ترى فيه أبداً، وان ما دعاك اليه هو كتابة كتاب مثل كتابه الذي محمدك به وجمعه معياراً لصدقه كما قال في ص ٢٠ مافيه (ووقت لتأليف ذلك الكتاب، فأسرله اليه بعد الطبع وتكامل الابواب علقن آتى بالجواب الحسن وأحسن الرد عليه، فأحرق كتيبي وأقبل قدميه، وأعلق بذيله، وأكيل للناس بكيله، وها أنا أقسم برب البرية، وأؤكد العهد بهذه الالية » اه (اقول) (اولا) بوجه الاجمال ان المسيح الدجال القادياني قد كذب وأخلف وعده بارسال الكتاب المذكور فليس لي علم بهذا الكتاب، وكذب الحصني في زعمه انه دعاني المبارزة في هذا الميدان ففرت منه بصورة لا أرى فيها أبداً !! فانا ظلمت أرد عليه حتى هلك، وانما ميداني الواسع هو النار، ولا أزال اجول فيه واصول، بسيف الله المسلول، وصنة الرسول ﷺ على اني ظهرت ورؤيت بفضل الله في ميادين اخرى لسانية لا كتابية كثيرة، منها ميدان بلاده الهندية، فقد زرت الهند وقيمت حفاوة وحفلات عظيمة بينت دجل القادياني وكذبه على الله في بعضها كما سأبينه بعد (للسألة بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ تنبيه ﴾ لقد ثقل علينا حمل ما علينا من الحق الادياني يهدون الينامؤ لغاتهم
فنسوف في تقريظها انتظاراً لفرصة نطالع فيها على ما يمكننا من معرفة مزاياها ،
وهذه الفرص نقر منا أو تحول بيننا وبينها المسائل الضرورية ، وكل ما نكتبه
في ابواب النار لا يتوقف على بذل وقت طويل لاعطائه حقاً ، فكثيراً ما نكتب
باب الفتوى كله من غير مراجعة شيء من الكتب ، بل كتابة التفسير لا يتوقف
إتقانها على مراجعة طويلة كباب التقريظ إذا أريد كتابته على علم ، لهذا عزمنا على الاختصار
في تقريظ لم نقرأ منها والاعلام بها بالاجمال كايه مل غيرنا من اصحاب المجلات (١)

(تفسير القرآن ، بكلام الرحمن)

تفسير وجيز لأحد علماء الهند المعاصرين المشهورين الاستاذ الشيخ
ابو الوفاء ثناء الله الأمرتري . وطريقته فيه تعلم من اسمه ، ويأيد انه يفسر الآية
او الجملة ويستشهد على تفسيرها بآية او أكثر مما ورد بلغظها ومعناها او احدهما
بحسب اجتهاده كقوله في تفسير الفاتحة بعد ذكر البسملة : ﴿ الحمد لله ﴾ اي قولوا
ايها العباد نقرأ باسم الله الرحمن الرحيم لقوله تعالى [اقرأ باسم ربك الذي خلق]
وقوله تعالى [الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى] ﴿ رب العالمين ﴾ الذي
خلقهم وخلق اسباب رزقهم لقوله تعالى (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجمعون له انداداً ذلك رب العالمين) [وذكر الآية التي
بعدها] ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ هو المعطوف على العباد بالابحاد والهداية الى الايمان
واسباب السعادة والاسعاد في الآخرة لقوله تعالى (الرحمن علم القرآن * خلق
الانسان علمه البيان) وقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً) لعلها مترادفات فافهم الخ
وله في هذه الشواهد افهام دقيقة وأخرى غريبة . وقد طبع الكتاب في

(١) هذا التنبيه وما بعده من التقاريف كتب منذ أشهر

المطبع البرقي انتاب في بلدة امرتسر سنة ١٣٢٧ طبعاً حسناً بلغت صفحاته زهاء اربعمائة صفحة وثمن النسخة منه ٣٠ قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بشارع الانشاء بمصر

كتاب المساكين للرافعي

الاستاذ مصطفى صادق الرافعي صاحب هذا الكتاب أشهر من نار على علم، يراها كل أحد ولا يصل اليها أحد، فهو معروف والمعروف لا يعرف، ومجهول لا يوصف، أو نكرة لا تتعرف، أو في عقله نصيباً كبيراً من فلسفة النفس والاجتماع فهو يغوص في أعماقها، وأو في خياله حفظاً عظيماً من المعاني الشعرية فهو يطير في اجوائها، وادوع ذهنه مادة واسعة من اللغة العربية مفرداتها وأسااليبها، فهو يبرز النظريات الفلسفية، في صور من التخيلات الشعرية، تتجلى في طرز طريفة (مودات) من الخلي والحلل اللغوية، جمع فيها بين الاجادة في المنظوم والنثر، وقلماً تتفق الاجادة فيهما مما الا للاقين كما قال الحكيم ابن خلدون، وبهذه الزايا كان أمة وحده في الكتاب والشعراء والمصنفين، وكان جمهور قراء العربية يشكون شيئاً من القموض في كلامه، والحاجة الى التامل الكثير في بعضه لاستبانة مراده، ولكن لا ينكر أحد من أولي الفهم ان كل قارئ له يرى فيه من فرائد اللغة ودقائق التعبير البليغ عن المعاني ما لم يكن يعلمه، فهو كثير الابتكار والابداع، بغير مكابرة ولا نزاع، ولو كان جمهور القراء يفهمون لغته حق الفهم لم انتشارها، وأقبل الالوف على قراءتها له عدة مصنفات أجلها موضوعاً وأوضحها بياناً (اعجاز القرآن) وقد أعطيناه حقه من التقريظ فشره معه. وطبع ثلاث مرات، كانت الثالثة منها على نفقة جلالة الملك فؤاد، وبلية (تاريخ آداب العرب تحت راية القرآن) ومنها (حديث القمر) ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر، وأوراق الورد، وهذه الاربعة كتب فلسفة وشعر، وله شعر كثير، ليس له فيه ضريب ولا نظير.

وأما كتاب المساكين الذي جعلناه ذريعة لتقريظها كلها فقد عرفه مصنفه بكلمة بين بها ما أراد منه وكتبها تحت اسمه وهي « أردت به بيان شيء من

حكمة الله في شيء من أغلاط الناس « وقد صدق في قوله ووفى بمراده ، ولقد كنت أعجز كما إخال ان كل أحد غيره يمجز عن تعريفه هذا .

ثم وصفه بكلمة أخرى قل انها من « قلم الغيب » وذكر انها أوحيت اليه في النوم ، وهي « هذا كتاب للمساكين . فن لم يكن مسكيناً لا يقرؤه ، لانه لا يفهمه ، ومن كان مسكيناً فحسي به قارئاً ، والسلام »

فان كان صدق في ان هذه الكلمة من قلم الغيب ، كما صدق في أن من لم يكن مسكيناً لا يفهمه ، فانا أظن انه لا يوجد مسكين يفهمه ، ذلك بانني أظن انني مسكين ولم أفهمه ، إلا أن مسكنتي مسكنة أخلاق ، لا مسكنة إملاق ، ولا أدري أية مسكنة يتحمل مذني . كتاب للمساكين ، الذي لا يفهمه من ليس بمسكين ، قرأت صفحات منه ففهمت بعض جملة ، وأعجبت ببعض حكمة ، واستعذبت بعض استعاراته التمثيلية والتخييلية ، ولكنني أقر بانني لا أفهمه كله فهما اجمالاً يمكنني تلخيصه به ، ولا أفهم فصلاً منه فهما تفصيلاً يمكنني من تفسيره ان لم يفهمه ، ولا تفسير كل جملة من جملة ، فالكتاب في جملة من قلم الغيب ، هبط على عالم الشهادة ، وفي الاطلاع على عالم الغيب من الآلة الروحية والانس مالميس في الاطلاع على عالم الشهادة ، وان حارت فيه الافهام ، وكان حلماً من الاحلام . وقد طبع في مطبعة المصور ، وضبط الكثير من كلمة بالشكل وصفحاته ٢٨٧ وعمن النسخة منه عشرة قروش

الابداع ، في مضار الابداع

كتاب جديد صنفه أخونا الاستاذ الشيخ علي محفوظ من تلاميذ الاستاذ الامام المدرس بقسم التخصص في الازهر الشريف « طاب مقارره المجلس الأعلى من مناهج التعليم في السنة الثالثة لقسم الوعظ والخطابة في الازهر الشريف » فرغ من تأليفه سنة ١٣٤١ وطبع عقب ذلك ، ثم أعيد طبعه في آخر سنة ١٣٤٨ ، وقد ذكر المصنف في آخر الطبعة الثانية سبب إعادة طبعه فقال :

« لما ولي صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المارغي

مشيخة الجامع الازهر الشريف ورياسة مجلسه الاعلى كلن من باكورة أعماله الحكيمه
 أن وجه (حفظه الله) عنايته إلى إصلاح نظام قسم الوعظ والخطابة ومناهجه إصلاحا
 يكفل للطلاب النبوغ في هذا الفن ، ويتناسب مع روح العصر الحاضر ، فأدخل
 تمديلا رشيدا في مواد الدراسة ، وأضاف إلى مادة البدع والعادات زيادات ذات
 شأن . وقد عرض على مجلس الازهر الأعلى مذكرة بشأن هذا الإصلاح فوافق
 عليه في جلسة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ . وقد طبع هذا الكتاب
 المرة الثانية في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي تمتاز عن الطبعة الاولى بتقديحات
 مفيدة . مع تلك الزيادات التي أقرها المجلس الأعلى في الجلسة المذكورة - أقرأ بالدليل ،
 ويعني بالدليل فهرس الكتاب وهو مؤلف من مقدمة وابين وخاتمة . وفي
 المقدمة مبثحان : الاول إخبار النبي ﷺ بقرية الدين ، والثاني الحث على
 التمسك بالدين وحياء السنة النبوية . والباب الاول في النظر في البدع من جهة
 الاصول والقواعد وفيه سبعة فصول ووجه مستمد من كتاب الاعتصام للشاطبي ،
 والباب الثاني في النظر في البدع من جهة فروعها وفيه اثني عشر فصلا (١) في
 بدع الساجد (٢) في بدع المقابر والاضرحة وزيارة القبور وما فيها من الفاسد
 (٣) بدع الجنائز والمآتم (٤) في بدع الموالد (٥) منكرات الافراح (٦) بدع
 الاعياد والمواسم (٧) في البدع التي تقع في العبادات (٨) في بدع الطرق (أي
 طرق المتصوفة) (٩) في بدع الاعتقادات (١٠) في بدع الضيافة والولائم (١١)
 في بدع المعاشرة والعادات (١٢) في خرافات العامة وأوهامهم
 وفي كل فصل من هذه الفصول مسائل كثيرة لخص فيها كتاب المدخل
 لابن الحاج وزاد عليه بعض ما حدث بعده من منكرات العادات ، وبدع الضلالات
 ومسائل متفرقة في كتب كثيرة جمعها في زهاء ٣٠٠ صفحة بقطع النار
 ولم تكن كتابته لهذه المباحث كثافة أ كثر المتأخرين من علماء الازهر
 وأمثالهم التي لاتبدو اختصار أحدهم لكتاب غيره وشرح آخر لبعض المختصرات
 بما ينقله من المطولات ، هو تصنيف جديد حملته عليه حاجة العصر اليه ، وكان
 له فهم ورأي فيما ينقله عن غيره

وجلة القول أن هذا الكتاب من الكتب النافعة الجديدة بالانتشار ، ولعل ما ينتقد من مسأله قليل ، فهو خير من كثير من الكتب التي يتقسل عنها ويقول قال الامام فلان والعلامة فلان ، واذا كان لا يسلم من الخطأ في مسأله ، فهو أولى بالأيسم من الغلط في طبعه ، وان قل في آخر فهرسه انه « قد استغنى عن بيان الخطأ والصواب فيه لسلامته من الخطأ !! » وسنعود إلى بيان الشواهد على هذا إن وجدنا فرصة . ونحن النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من مكتبة المنار

مطبوعات دار الكتب المصرية

﴿ كتاب الاغانى ﴾ أصدرت الجزء الثالث من هذا الكتاب المشهور على نسق ما قبله في الجودة وإتقان الطبع وقد قرطنا الكتاب في الجزء الاخير من المجلد ٢٩ . ونحن هذا الجزء بغيره ٢٥ قرشاً

﴿ نهاية الارب في فنون الادب ﴾ أصدرت الجزء السابع منه وهو في فنون الكتابة ومنها أنواع البديع وصفحاته ٣١٢ وثمنه ١٥ قرشاً

﴿ عيون الاخبار ﴾ أصدرت الجزء الرابع منه ، وموضوعه (كتاب النساء في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره) وهو زهاء ثلاثمائة صفحة . وفيه مقدمة حافلة في ترجمة المؤلف تزيد صفحاتها على الحسين وفيها كلام على هذا الكتاب وصور شمسية لبعض صحائفه الخطية . وثمنه ١٥ قرشاً

﴿ ديوان مهيार الديلمي ﴾ أصدرت الجزء الثالث منه ولم تم به قافية الميم وثمنه ١٥ قرشاً ، وكل هذه الكتب تطلب منها من مكتبة المنار بمصر (الجزء الخامس من فهرس الكتب العربية) ويشتمل على فهرس التاريخ وملحق بالكتب العربية الواردة على المنار في سنة ١٩٢٩ م)

﴿ جريدة الشورى ﴾ أتم هذا الجزء بتهنئة زميلنا الاستاذ محمد علي الطاهر بدخول جريدته الشورى في عامها السابع بمحودة الخدمة للامة العربية عامه ولوطن فلسطيني خاصة . وقد جاءته السها في تبرام من الافطار العربية الشرقية والغربية وهو أهل لها أدام الله النفع بها والترقي لها



قال عليه الصلاة والسلام: « إن الإسلام يجري » ونارا « كذا الطريق »

(٣٠ شعبان سنة ١٣٤٩ هـ ٢٨ أيلول سنة ١٣١٠ هـ ١٩ يناير سنة ١٩٣١)

فتاوى المنتار

أسئلة من بيروت وردت في كتابين من نسخة ونصف جمعناها وتركتنا مقدمة الخطاب
(س ٢٣ — ٥٢) من صاحب الامضاء في بيروت

(١) ما قول السادة العلماء الاعلام في رجل معلم بأحدى المدارس الالمانية افقى التلاميذ بظهاره الاسبرتو ويجوز السح على الجورب ولو كان رقيقاً والصلاة بالتملين (الحذاء) وحسر رأس (كشفه) متمداً على ما افقى به بعض العلماء بجواز ذلك، فما كان من رئيس المدارس الا انه عاقبه بالعزل من وظيفته مدعياً بأن المعلم المذكور خالف علماء الساميين في هذه الفتوى، فهل هذا المعلم اخطأ ويستحق هذا العقاب ام لا؟
(٢) هل يجوز للمعلمين والمعلمين وغيرهم من الرجال والنساء قراءة القرآن الكريم ومس الصحف وكتب الاحاديث وقراءتها وكتب التوحيد والفقو وقرائنها على غير طهر اي بلا وضوء وغسل من الجنابة والحيض وغيره ام لا؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

(٣) ما قولكم دام فضلكم فيمن يقول ان قراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة للتبرك ولثواب فقط واما العمل فيجب أن يكون حسب اقوال مذاهب الائمة الاربعة لا غيرها، لانه لا يوجد أحد مطلقاً في هذا الزمان يقدر على استنباط حكم من الاحكام الشرعية كالعبادات والمعاملات وغيرها من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة لعدم توفر شروط الاجتهاد فيه، فهل هذا القول صحيح متمد عليه ومن الذي قال به من العلماء الذين يمتد بقولهم؟

(٤) هل رفع الصوت بالاستغفار عقب صلاة الفرض خلف الإمام الراتب وغيره في المسجد سنة ام بدعة، وما حكم الكلام الديني وغيره في المسجد

(٥) ما قول فضيلتكم في مدح النبي ﷺ ببنتين من الشرقيين صمود الخطيب النبر او عند صموده؟

(٦) هل يجوز قراءة مولد النبي ﷺ على المآذن ام لا؟

- (٧) هل وضع العمامة أثناء الصلاة يثاب عليها المصلي أكثر مما لو صلى بدون عمامة وهل ورد عن النبي ﷺ شيء بهذا الشأن أم لا
- (٨) هل يجوز للرجل أن يخلق شاربيه ولحيته وهل يمد ذلك فسوقاً وضللاً ولا تقبل شهادته ولا امامته في الصلاة وغيرها أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي بيروت

﴿ أجوبة المنار على ترتيب عدد الفتاوى السابقة ﴾

للعلم المذكور في السؤال الاول أصاب فيما قاله للتلاميذ ، وأخفاً من عزله يزعمه انه خالف العلماء فانه إن خالف بعضهم فقد وافق آخرين لقوة دليلهم وانما يؤخذ من خالف الاجماع الصحيح ولا اجماع فيما ذكر ، ونختصر في بيان ذلك لانه تكرر في المنار فنقول :

(٤٣) طهارة الاسيرتو أو الكحول

الاسيرتو طاهر بل مطهر يزيل النجاسات والافذار التي لا يزيلها الماء وحده إلا بمسحة كما هو ثابت بالتجربة، ولا يتوضأ به لان الوضوء قد شرع بالماء وهو عبادة، وعلى من يدعي نجاسته أن يأتي بالدليل لا على من ينكرها لانها خلاف الاصل ، فان الاصل في الاشياء الطهارة ، وقد كنت أفتيت بطهارته في جواب سؤال عن الاعطار الافرنجية، وبأن الخمر التي يملأ بعضهم نجاسته بأخذ منها أو بدمه منها لا يقوم دليل على نجاستها الحسية التي تزال بالماء ، وانما هي رجس معنوي شرعي كاليسر والانصاب والازلام التي قرنت بها في الحكم ، ونشر ذلك في (ص ٥٠٠-٥٠٣) من مجلد المنار الرابع . وقد رد علينا رجل من وجهاء الشام ففتننا رأيه في مقالة عنوانها (طهارة الكحول ، والرد على ذي فضول) نشرت في (ص ٨٢١ و٨٢٦) من المجلد الرابع أيضاً

ثم أراد بعض علماء الازهر أن يرد على هذه المقالة وكاشفنا برأيه في مجلس فيه جماعة من كبار علماء الازهر منهم مفتي الديار المصرية المرحوم الشيخ أبو بكر

الصدفي، فناظرناه في ذلك مناظرة صرفته عن الرد الذي كان ينوي كتابته ونشره، وذكرنا خبر هذه المناظرة في النار

ثم ان بعض علماء المتقدمين الحنفية أفتى بتحريم استعمال الكحول (اسبيرتو) في الاصباغ والادهان والعمود مطلقاً ذلك يكونه خيراً نجسه، وعرض فتواه على العلماء فقرضها له بمضمونهم وأرسلها إلينا فنشرناها بنصها ونصوص من وافقوه عليها، ورددنا عليها رداً طويلاً نشرناه في النار (راجع ٦٥٧-٦٧٩ من المجلد ٢٣) ونشرنا لها ملحقاً طيباً صيدلياً في الجزء الاول من المجلد ٢٤

(٤٤) المسح على الجورب

المسح على الجورب جائز، وقد بينا دليله في مواضع من النار، ولعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى رسالة في ذلك فيحسن أن تراجعوها وقد اشترط بعض الشافعية في جواز المسح على الجورب أن يكون صفيقاً لا يشف وأن يكون منملاً كاذكره الشيخ أبو اسحاق في المذهب. ولكن قال النووي في شرحه مانعه: والصحيح بل الصواب ما ذكره القاضي أبو الطيب والفتاوى وجماعات من المحققين انه إن أمكن متابعة الشيء عليه جاز كيف كان والإفلا، وهكذا نقله الفوراني في الابانة عن الاصحاب أجمعين.

ثم قال في بيان مذاهب العلماء في المسألة: وحكى أصحابنا عن عمر وعلي (رض) جواز المسح على الجورب وإن كان رقيقاً، وحكوه عن أبي يوسف ومحمد وإسحاق وداود. وعن أبي حنيفة للنزع مطلقاً. وعنه انه رجع الى الاباحة اه للراد منه. فهذا كلام المحققين. فلماذا لا يأخذ ناظر تلك المدرسة الا يقول المضيقيين على الامة بنير دليل؟ في هذا المصير الذي نحن أحوج فيه الى اليسر ورفع الحرج من الدين كما رضى الله عنا؟ ان كثيراً من المسلمين لا يجدون شيئاً من الضيق في الصلاة إلا غسل الرجلين في الوضوء وانني عندما أفتيت أول مرة في المنار بجواز مسح الجورب كالحف أخبرني كثير من الوجهاء المترفين انهم صاروا يواظبون على الصلاة (٤٥) الصلاة بالتعليم وحسر الرأس

الصلاة بالتعليم جائزة بل كانت هي الاصل الذي عليه العمل الغالب في

التاريخ: ٣١٦ ج ٣ ح ٤٤٥ حسر الرأس في الصلاة ومس المصحف وقراءته للمحدث ٤٤٥

عهد النبي ﷺ ولمل خلع النملين لاجل الصلاة لم يصير عادة غالبية ثم عامة الا بعد ان صاروا يفرشون المساجد ، وكان النبي ﷺ يصلي بإصمائه على التراب وقد وقع المطر في المسجد فيسجدون في الماء والطين كما ترى في حديث لبلة القدر في البخاري وغيره والاحاديث في الصلاة بالنملين معروفة كحديث انس في الصحيحين وغيرهما **مسألة** كان يصلي في تلبية ويدكر مضماني التفسير المأثور لآية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فراجع الدر المنثور للسيوطي - وفي كتب الفقه أيضا وأما حسر الرأس في الصلاة فهو خلاف الأصل ولكنه جائز إذا لم يضرط في صحة الصلاة من اللباس الا ما يستر العورة ، ويحتمل الاكثار منه ويحظر اذا كان فيه تشبه بغير المسلمين في صلابهم ، كما انه يجب في حال الاحرام بالخط أو العزرة .

(٤٦) قراءة القرآن ومس المصحف وكتب الدين للمحدث والحائض

قراءة القرآن لغير التوضي* جائزة لا خلاف فيها ، ومس للمصحف فيه خلاف فقد منعه الجمهور ، والجنب أولى بالمنع . وذكر النووي في المجموع ان الحكم بن عتبة وحامدا يعني ابن أبي سليمان شيخ الامام أبي حنيفة وداود جوزوا منه وحمله ، وفي رواية عن الاولين جواز مسه بظهر الكف لا بباطنه .

وأما قراءة الجنب والحائض للقرآن فجمهور الفقهاء ومنهم الاربعة على تحريمه على تفصيل لبعضهم في القليل منه كعض آية وفيها لا يقصد به التلاوة . قال النووي في المجموع : وقال داود يجوز للجنب والحائض قراءة كل القرآن ويروى هذا عن ابن عباس وابن المسيب ، قال القاضي وابن الصباغ وغيرهما اختاره ابن المنذر . وقال مالك يقرأ الجنب الآيات اليسيرة للتعوذ ، وفي الحائض روايتان عنه (احدهما) تقرأ (والثانية) لا تقرأ . وقال أبو حنيفة يقرأ الجنب بعض آية ولا يقرأ آية ، وله رواية كذهبتا اه محمد ذكر أدلة المانعين والمجوزين بالتفصيل ومنه يعلم انه ليس بالمعزومين دليل قوي . وقد قال الاذري في حاشية المجموع المطبوع (ص ١٥٩ ج ٢) بانصه : منذهب داود قوي فانه لم يثبت في المسألة شيء يحتاج به لنا كما أوضحه وقد قل البيهقي في حكمة السنن والآثار عن الشافعي انه قال لا أحب للجنب أن يقرأ القرآن لحديث لا يثبت أهل الحديث . وهذا المذهب هو اختيار ابن المنذر والأصل عدم التحريم اه

وأقول : هذا الذي أعتقده ولكنني أعمل بقول الجمهور احتياطاً وأدابع القرآن لا أخرجاً وتأمناً ، على أنني لا أحمل الجناية زمناً طويلاً لأستغنى فيه عن التلاوة . والتحقيق ان التحريم لا يثبت الا بدليل قطعي ، وهذه المسألة لم يثبت فيها دليل قطعي كما قال الاذري وهو من كبار فقهاء الشافعية المشددين في المسألة . ومن أدلة المجوزين الآيات القرآنية في ذكر الله على كل حل ، والقرآن كله ذكر الله ، وأفضل ما فيه توحيد الله وتسبيحه وتكبيره وحمده ، وكل هذه الاذكار جائزة للجانب والحائض بالاجماع ، كما ان صلاة الجنب جائزة لفاقد العاقلين ، ومن هذا يعلم ان كون تلاوة الجنب للقرآن ينافي تعظيمه . وم من الاوهام ، لانه لو صح لكان كل ذكر لله من الجنب والحائض منافياً لتعظيمه .

(٤٧) جعل الكتاب والسنة للتبرك دون الهداية

من يقول انه لم تبق للكتاب والسنة فائدة ولا حاجة للمسلمين إلا التبرك بهما ، وان العمل يجب أن يكون باقوال علماء مذاهب الاربعة دونهما ، فهو من أكبر المجرمين المحادين لله ولرسوله والصادين عن الاسلام ، وما ضاعت هداية الاسلام وتبعض ضياع ملك للمسلمين وعزم إلا بهذه الضلالة التي ابتدعها بعض المقلدين الجاهلين لدين الله تعالى ، والدلة على هذا كثيرة بسطناها في مواضع كثيرة من المنار ولا سيما التفسير

فعلماء المذاهب الاربعة المجتهدون وامثالهم ادلاء للمسلمين على معاني الكتاب والسنة ومعلمون لها ، لاحاثون دونهما ، ولا صادون عن دوام الاهتداء بهما ، ولم يقل أحد منهم للامة انني بينت اسكم كل ما جاءكم به رسول الله ﷺ عن الله تعالى بما يقينكم عن كتابه وسنة رسوله في بيانه ، بل كانوا يقولون لها هذا مظهر لنا فان رأيتم في الكتاب أو السنة ما يخالفه فخذوا به واضربوه بكل ما نعرض الحائط . واما ما اشترطه الاصوليون والفقهاء في الاجتهاد فليس مما يتعذر على من يريد من الناس ، وهم يشترطونه في المجتهد المطلق المستند لاستنباط الاحكام في جميع المسائل غير للنصوص الشرعية ، لاني كل من يهتدي بالكتاب والسنة ويمثل بنصوصهما في عقيدته وعبادته وآدابه واخلاقه مستعيناً على ذلك باقوال المفسرين وحفاظ

السنة ، ولم يقل أحد منهم « انه لا يوجد أحد مطلقاً في هذا الزمان يقدر على استنباط حكم من الاحكام » الى آخر ما ذكر في السؤال ، بل قالوا ان الاجتهاد يتجزأ ، وانا نرى جميع المتقبة يكتب هذه المذاهب يقتون الناس في المسائل الحادثة بعد أزمنة أنهم ويسمون فتاويهم شرعية. وترى مثل الامام القزالي يصرح في احياء العلوم بأن أهم أمور الدين لا توجد في كتب الفقهاء وانظروا ما كتبناه في تفسير هذا الجزء من المقاتلة بين المؤمنين والمناقين وقد فصلنا هذه المسألة مراراً وحسبكم منها ما حمناه في كتاب (يسر الاسلام) وكتاب الوحدة الاسلامية ومحاورات المصلح والمقلد

(٤٨) الاستغفار عقب الصلاة رفع الصوت

الاستغفار عقب الصلاة مشروع ومأثور عن النبي ﷺ ولكن رفع الصوت به بدعة ولا سيما التزام من جماعة المصلين لان مثل هذا من قبيل الشائز، لا يثبت إلا بنص من الشارع أو عمل الجماعة في العصر الاول لانهم لا يلتزمون مثله إلا بتوقيف

(٤٩) الكلام الديني في المسجد

الكلام الاباح في غير المسجد يباح في المسجد إذا لم يكن فيه ما يشغل المصلين عن صلاتهم أو يحل بحرمته كاللفظ ورفع الاصوات والنخاصم ونشد الضالة ، وتجدون في الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية والمنح للرعية فصولاً في أحكام المساجد وآدابها وما تصان منه يحسن أن تطلعوا منها ما ينكر فيها من ليالي المواسم والموالد وهي من صفحة ٢٩٣ — ٢٩٩

(٥٠) مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر عند صعود الخطيب المنبر

إنشاد الشعر في مدح النبي ﷺ عند صعود الخطيب المنبر أو قبيله بدعة ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل السلف الصالح، وصلاة الجمعة من شعائر الاسلام التي يجب فيها الاتباع بغير زيادة ولا نقصان . وأما مدح النبي ﷺ بالشعر الذي لا غلو فيه في المسجد فهو حسن كأنشاده في غير المسجد ، عالم يكن بهيئة مخصوصة دائمة تشبه المشروع بحيث يظن غير العالم بالسنة أنه مشروع

(٥١) قراءة المولد في المنارة

قراءة هذه القصص التي الفت في المولد النبوي بدعة في المنارة وغير المنارة ولكن قراءتها في المنارة المبنية لأجل الاذان الشرعي توهم العوام انها مشروعة ديناً فهذا تكون بدعة دينية محضة ، ولما قراءة قصة المولد بمجد ذاتها كما تقرأ كتب العلم والحديث من غير أن تشتمل على منكر في موضوعها ولا في الاجتماع لها فهي مستحبة ، وقد بينا اقوال العلماء في احتفال المولد النبوي وتحقيق الحق فيها في مقدمة كتابنا (ذكرى المولد النبوي) فراجعوه إن شئتم .

(٥٢) الصلاة بالعمامة

كان النبي (ص) يتم ويصلي بالعمامة وكذلك اصحابه ، فالصلاة في العمامة افضل للاتباع ، ولانه في عرف المسلمين اكمل الاحوال في زينة المؤمن للمسجد التي امرنا بها في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد)

(٥٣) حلق اللحية والشارب

حلق اللحية مكروه للآخر باعنائها في الحديث الصحيح واما حلق الشاربين فذكره بعض العلماء والافضل قصهما . والاصل في ذلك حديث « اخفوا الشارب واخفوا اللحية » رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً وهذا من خصال الفطرة المتعلقة بالزينة وحسن الهيئة لا التعمد ، والاعفاء الترك ، والاحفاء المبالغة في التقص ، وأوسطه أن يقص منها ما يغطي الشفتين وهو المشهور عن السلف ، ومنهم من بالغ في ذلك ومن حلقه ، ولكن قال الامام مالك حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس . والظاهر من اعفاء اللحية تركها على حالها ، وقال بعضهم بل يستحب قص ما زاد منها على قبضة اليد ، ونقلوه عن بعض السلف ، وصرحوا بان حلقها مكروه ، وقال الامام احمد لا بأس بحلق ما نمت حلقه من لحيته . فترى كثيراً من الحنابلة في هذا العصر يحلقون أسفل الذقن كله عملاً بهذه الرواية ، ولكن الحلق من الخارج محل الذبح ومن الداخل مناع الطعام ومخرج النفس . حلق ما فوق الحلق وهو أسفل الذقن كله لا يدخل في معنى هذه الرواية ، وهو يتقص من جمال اللحية

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟

(٢)

(بقية الكلام في خيانة بعض المسلمين لدينهم وأمتهم)
 ولعل الاخ الشيخ بسيوني عمران يقول : ان هؤلاء أفراد قلائل فلا يجوز
 أن نجعل الامة الاسلامية مسؤولة عن مخازيهم ومواقفهم
 والجواب على ذلك : أن الظلم بنص والبلاء يمس كما لا يخفى ، ولكني لأسلم أن
 هؤلاء أفراد قلائل ، وأن الامة غير مسؤولة ؛ إذ لو كان وراء هؤلاء أمة يفتشونها
 ما تجاسروا على الاتجار بدينها بعد الاتجار بدينها ، بل كانوا لو اقترح عليهم
 الفرنسيس اقتراحا مضرا بملتهم وأمتهم ولم يقدروا على رده اعتزلوا مناصبهم ، ولزموا
 بيوتهم ، وكان الفرنسيس كلّفوا بالعمل غيرهم ، فإذا أبى الخلف ما أباه السلف مرة بعد
 مرة علم الفرنسيس أن لا قائد في الاصرار ، فعدلوا عن دسيستهم البربرية وما أشبهها ،
 ولكنهم مصرون عليها بسبب استظهارهم بالناس ممن يزعمون أنهم « مسلمون » فهم
 يهدمون الاسلام بمحاول في أيدي أبنائه ، ويقولون لسنا من هذا الامر في قبيل ولا دير
 أفلا ترى كيف قالوا عن الظهير البربري إنه قد أصدره السلطان حكومة الهزن
 أفهنا هو الاسلام الذي يناشد الله الشيخ بسيوني عمران بتأييد أهله ؛

قال الله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)
 ولا شك أن « المسلمين » الذين يبالغون هذه الدركات من الانحطاط وتركهم
 الامة الاسلامية وشأنهم يلبون بحقوقها يستحقون للاسلام التمهيص الذي هو
 فيه ^(١) فانما سمح الله بان يستولي الاجانب على ديار المسلمين ويحسولم خولا ،

(١) هكذا في الاصل ومعنى يستحقون هنا يستوجبون على قول الفارابي واللام في
 للاسلام للتقوية والازاد به المسلمون . والمعنى يستوجبون مجراءهم تمهيص المسلمين
 في جهتهم ليميز الله الخبيث من الطيب ، ونفسه ما يهدده وهو مستبطن من قوله تعالى في سياق
 غزوة أحد (ولتحص الله الذين آمنوا وبحقق الكافرين) فايراجع البياقي من سورة
 آل عمران ونفسه المؤثر في الجزء الرابع من تفسير المنار

٤٥٠ كلمة ابن السعدي في كون المسلمين أعدى لانفسهم من الاجانب النار: ج ٣١٦

ويقتصبوا جميع حقوقهم ، نعلما لهم وتهديبا ، وتصفية وتطهيراً كما يصفى الذهب الابريز بالنار

قال الله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)

لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون . وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه قد يخشى أن ييوس بالسر من ذلك لآخيه ، إذ يحتمل أن يذهب هذا إلى الاجانب المحتلين فيقدم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى ، وقد يكون أمله بها فارغا

والله در الملك ابن سعود حيث يقول : ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين ، ما أخشى من الاجانب كما أخشى من المسلمين ^(١)

وهو كلام أصاب كبدا الصواب ، فانه ما من فتح فتحه الاجانب من بلاد المسلمين إلا كان نصفه أو قسم منه على أيدي أناس من المسلمين ، منهم من تجسس للاجانب على قومه ، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه ، ومنهم من سار لهم السيف في وجه قومه ، وأسأل في خدمتهم دم قومه

فأين اسلامهم وإيمانهم من قوله (انما المؤمنون أخوة) وقوله (ومن يتولم منكم فانه منهم) وقوله (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولم فأولئك هم الظالمون) وقوله : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

أقبل هذا تكون طاعة الله ورسوله ؟ أم بمثله تكون اخوة الايمان وولايته وولاية أهله ؟

(١) وقال في محفل حافل بمحاج الافطار — وقد طالب مصري أزهري بمحاربة الانكليز والفرنسيين المتدينين على المسلمين ذاكر أعدائهم لهم : الانكليز والفرنسيين معذرون إذا طادونا لانه لا يجنبناهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة ، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها ان المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم ، وأننا والله لا أخاف الاجانب وإنما أخاف من المسلمين ، فلوحارب الانكليز لما حاربوني لا يجيش من المسلمين

المنار: ج ٣١ م ٦ تمتع خوة المسلمين بنعمة العيش ووجودهم في غير الافغان ونجد ٤٥١

أو مثل هؤلاء يعد لله المزم والنصر والتمكين في الارض ، وهم سعاة بين أيدي الاجانب على ملتهم ووطنهم وقومهم ، كلا عاتبهم الانسان على خيانة اعتدروا بعدم امكان المقاومة ، أو باتقاء ظلم الاجنبي ، أو بارتكاب أخف الضررين ؟ وجميع اعذارهم لا تنكيء على شيء من الحق . ولقد كانوا قادرين أن يخدموا ملتهم بسيوفهم فإن لم يستطيعوا فبأقلامهم ، فإن لم يستطيعوا فبالسنتهم ، فإن لم يستطيعوا فبقلوبهم (١) فأبوا الا أن يكونوا بعلامة للاجانب على قومهم ، وأبوا إلا أن يكونوا رواداً لهم على بلادهم ، وأبوا إلا أن يكونوا مطايا للاجانب على أوطانهم ، وتراهم مع ذلك وافر بن ناعمي الببال ، متمتعين بالهناء وصفاء العيش ، وهم يأكلون مما باعوا من تراث المسلمين ، ومما غفروا من دماء المسلمين ، وينامون مستريحين . مثل هؤلاء ليس لهم وجدان يميزهم من الداخل ، ولا نجد من المسلمين من يجرأ أن يعذبهم من الخارج

لم نكن لنطابق الكلام اطلاقاً على العالم الاسلامي في هذا الموضوع ، فإن الامة الافغانية مثلاً لا يمكن أحداً أن يحطب فيها في جبل الاجانب علناً ويقي حياً ، والنجديون لا يوجد فيهم من يجرأ أن يمالئ الاجانب على قومه ، والمصريون قد ارتقت تربيته السياسية كثيراً عن ذي قبل فأصبحت مجاهرة أحدهم بالميل للاجنبي أو تفضيل حكم الاجنبي خطراً عليه . فأما في سائر بلاد الاسلام فمن شاء من المسلمين أن يخلع الرسن ويجاهر بالمصوبة لعدو دينه وبلده فلا يخشى شرّاً ولا يحاذر قلقاً ولا أرقاً .

أفمثل هؤلاء يقول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يصدوني لا يشركون بي شيئاً) ؟ حس الله أن يكون تعالى عن هؤلاء « المسلمين » الذين يخونون ملتهم

(١) إشارة إلى حديث « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده » ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أخف الايمان » رواء أحمد ومسلم وأصحاب السنن كلهم وهذا في وجوب تغيير المنكرات يفعلها المسلم فإذا يقال في مقاومة هدم الاسلام من أساسه ؟

ويسمون بين يدي أعدائها ويناصبون اخوانهم العداوة ابتغاء مرضاة الاجانب والحصول على دنيا زائلة وحطام فان ، كيف وقد قرن الايمان بلازمه وهو عمل الصالحات ؟ بل ساء شروا به أنفسهم . وكذلك لا يعني الله بهؤلاء المسلمين الذين ان لم يكونوا خامروا على قومهم ، وسعوا بين أيدي الاجانب في خراب أمتهم ، وأوطأوا مناكبهم لركوب الغريب الطامع ، فانهم اكتفوا من الاسلام بالركوع والسجود ، والأوراد والأذكار ، وإطالة السبحة ، والتلوم في السجدة ، وظنوا أن هذا هو الاسلام ، ولو كان هذا كافيا في اسلام المرء وفوزه في الدنيا والأخرى لما كان القرآن ملأ بالتحريض على الجهاد ، والايثار على النفس ، والصدق والصبر ، ونجدة المؤمن لأخيه ، والمعدل والاحسان ، وجميع مكارم الاخلاق . ولو كان هذا كافيا لاجل التحقق بالاسلام لما قال الله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)^(١)

أفقد أخونا الشيخ بسيوني عمران أو غيره ان يقول ان المسلمين اليوم إلا النادر الاندر ، والكبريت الاحمر ، يفضلون الله ورسوله على آبائهم وأبنائهم وأخوانهم وأزواجهم وتجارتهم وأموالهم ومساكنهم ؟ أو يؤثرون حب الله ورسوله . وأما حب الله ورسوله إقامة الاسلام — على الجزء اليسير من أموال اقترفوها . وتجارة يخشون كسادها ؟

لتصل هذه التجربة .. قبضها تبين الاشياء

نفرض أن مشكلة تنصير البربر دخلت في طور النجاح ، وانتدب البابا الكاثوليك الذين في العالم لبذل الاموال اللازمة لهذا التعويل الذي تتوخاه فرنسا في البربر من دين الاسلام إلى دين النصرانية ، فكم مليوناً تظن من الجنيئات يدر على المبشرين والرهبان والراهبات لبناء الكنائس والمدارس والملاجئ والمستشفيات ومراكز الاسعافات وما أشبه ذلك لانجام هذا العمل

(١) راجع تفسير الآية وما قبلها في ص ٢٢٤-٢٢٥ من الجزء العاشر من تفسير المنار

الذي تضم به الكشلكة ثمانية ملايين من البرابر إلى الأربعمائة مليون كاثوليكي
الذين في العالم ؟

لاشك أن الجواب يكون : عدة ملايين تجمع في بضعة أشهر
فإن قيل للبروتستانت : تناولوا قد أذناكم بتنصير البرابرة فابذلوا في هذه
السييل ما أمكنكم ، فنها تدر حينئذ الملايين بقدر ضعفي ما يدر من الكاثوليك
وفي مدة أقصر من المدة التي يجتمع فيها المال الذي يوجد به الكاثوليك
فلنقل للمسلمين : ان البرابرة صاروا على شفا الخروج من الاسلام ، وإن
الاس في هذا الصبوء عن دين الاسلام هو الجهل . فطينا أن نرسل اليهم علماء
ووعاظا ليتقنوا في الدين ، وأن نبني لهم المساجد والمدارس والكتاتيب والملاجيء
إلى غير ذلك من الوسائل التي تمسك بحجزاتهم عن مفارقة الاسلام والمسلمين
فكم تقطن المبلغ الذي يوجد به المسلمون بعد التبا والتي لهذا العمل ؟ لأظن
انهم يهودون بما يتجاوز جزءاً من مائة مما ينفله الكاثوليك أو البروتستانت
فهذه هي حمية المسيحيين على دينهم ، وهذه هي حمية المسلمين ، ومن الناس
من يسأل عن أسباب انحطاط المسلمين وقصورهم عن مباراة سوام ، ولو تأمل في
هذه الفروق في النهضة والحمية لوجد عندها الجواب الكافي

ومن أغرب الامور أن نرى الاوربيين ودعاتهم وتلاميذهم من الشرقيين بعد
هذا كله يتهمون المسلمين بالتمصب الديني ، وينبذونهم بلقبه ، ويتحلون لأنفسهم
التساهل في الدين ؛ ان هذا والله لسجب عجاب

وها أنا ذا الآن في كتابتي هذه التي معناها الدفاع لا التجاوز ، والاستاذ
الا كبر صاحب المنار ، وعبد الحميد بك سميد رئيس جمعية الشبان المسلمين ،
والاستاذ صاحب مجلة الفتح - وغيرنا من الرجال الذين ينفون منع الاعتداء على
الاسلام وينادون المسلمين ليتنبهوا للخطر الملقق بهم - متهمون بالتمصب الديني
ومنبوزون بهذه الكلمة ، لاين غير المسلمين قط ، بل بين المسلمين الجفرافين
أيضاً - أعني الذين يتباهون بأن سياستهم « لادينية » وطالما صرحوا بأنهم

لا يقيمون للدين وزنا ، و طالما قزلنوا إلى المسيحيين بكونهم هم لا يدافعون عن الدين الاسلامي كما يدافع زيد وعمر ...

فالمسلم اذاً لا يخلص من لقب « متصّب » إلا اذا سمع أن الفرنسيين يحاولون تنصير البربر فربذلك كأن لم يسمع شيئاً ، وإلا إذا سمع أن الهولانديين فصرّوا مائة ألف — وقد زعم أحد نواب البرلمان الهولاندي أنهم فازوا بتنصير مليون مسلم من مسلمي الجاوي وهزكتفه قائلاً : أنا لا يهمني أن كان الجاوي مسلماً أم مسيحياً ... — هناك « المسلم » يصير « راقياً » ويمد « عصرياً » ويقال فيه : كل خير وأما الاوربي فله أن يبدل القناطر المتقطعة على بث الدعاية المسيحية بين المسلمين ، وله أن يحميها بالمدافع والعايات والدبابات ، وله أن يحول بين المسلمين ودينهم بالذات وبواسطة ، وله أن يدمس كل دسيمة ممكنة لهدم الاسلام في بلاد الاسلام ، وليس عليه حرج في ذلك ، ولا يسلبه هذا الصلح صفة « راق » و « متمدن » و « عصري » وأغرب من هذا أنه لا يسلبه نعت « مدني » و « لاديني » و « متساهل »

وهؤلاء « المسلمون الجغرافيون » يرغب هذه الشواهد الباهرة للأعين ، ويرغم ماحلته جمهورية فرنسة « اللادينية » في قضية البربر لما رّب دينية كاثوليكية ، ويرغم حماية هولاندة لمبشري الانجيل في الجاوي ، ويرغم قرار الحكومة البلجيكية رسمياً اكمال تنصير أهل الكونغو ، ويرغم منع الانكليز في الاوغاندة وفي دار السلام — وكندا السودان — بث الدعاية الاسلامية بين الزوج ، ويرغم أمور كثيرة لا يسمنها الآن شرحها ، لا يزالون يخدعون المسلمين قائلين لهم : ان أوزبة قد زفت الدين برجلها وسارت على خطة لادينية ، وبذلك قد نجت ونحن لن نفلح مادنا سائرين على خطة اسلامية (١)

قد قام بيت هذه السفطة أناس في تركيا ووجدوا بمن تلقاها بالقبول عدداً

(١) وقد صدقوا لكن بمعنى أننا لن نفلح ما دنا على هذه الحطة التي نكذب بتسميتها اسلامية وأنا انما نفلح اذا قنا بحقوق اسلامنا كما يقومون بحقوق دينهم وأشد

النار : ج ٣١ م ٦ أم أسباب تأخر المسلمين . الجبل للركب وفساد الاخلاق ٤٥٥

كبيراً . وترى أناساً في مصر والشام والعراق وفارس يقولون بها ويكابرون في
المحسوس ولا يبالون ، لأنهم يجدون على كل الاحوال من الاغرار من يصدقهم

أهم اسباب تأخر المسلمين

فن أعظم أسباب تأخر المسلمين الجبل ، الذي يجعل فيهم من لا يميز بين
الحق والخل ، فيقبل السفسة قضية مسلمة ولا يعرف أن يرد عليها
ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين العلم الناقص ، الذي هو أشد خطراً من
الجبل البسيط ، لان الجاهل اذا قبض الله له مرشداً عالماً أطاعه ولم يتفلسف عليه
فاما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بانه لا يدري ، وكما قيل : اجلاؤكم
بمجنون خير من ابتلائكم بنصف مجنون ، أقول : اجلاؤكم بجاهل ، خير من
اجلائكم بشبه عالم

ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين فساد الاخلاق ، بقصد الفضائل التي
حث عليها القرآن ، والعزائم التي حمل عليها سلف هذه الامة وبها أدركوا ما أدركوه
من الفلاح ، والاخلاق في تكوين الامم فوق المعارف ، والله در شوقي إذ قال :
وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ومن أكبر عوامل تهتر المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص ، ووطن
هؤلاء — إلا من رحم ربك — أن الامة خلقت لم ، وان لم أن يضلوا بها ما يضلون
وقد رسخ فيهم هذا الفكر حتى اذا حاول محاول أن يقيهم على الجادة بطشوا به
عبرة لغيره . وجاء العلماء المتزلفون لاولئك الامراء المتظلمون في نعمائهم ،
الضاربون بالملاعق في حلوائهم ، وأفتوا لهم بجواز قتل ذلك الناصح بحجة اناشق
عصا الطاعة ، وخرج عن الجماعة

وقد هد الاسلام الى الملاء بتقويم اود الامراء . وكانوا في الدول الاسلامية
الفاصلة بمثابة المجالس النيابية في هذا العصر ، يسيطرون على الامة ، ويسددون
خطوات الملك ، ويرفون أصواتهم عند طغيان الدولة ، ويهيون بالخليفة فن
عده الى العوالب . وهكذا كانت تستقيم الامور لان أكثر أولئك العلماء كانوا

متحققين بالزهد ، متخلين بالورع ، متخلين عن حظوظ الدنيا ، لا يهتمهم أغضب الملك الظالم الجبار أم رضي . فكان الحلائف واللوكرهيونهم ويغشون مغالفتهم لما يعلمون من انقياد العامة لهم ، واعتقاد الامة بهم ، الا انه بمرور الايام خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتميش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوغوا للفاسقين من الامراء أشنع موبقاتهم ، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين ، وهذا العامة الساكنين غخدوعون بعظمة عما هم هؤلاء العلماء ، وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة ، وآراءهم موافقة للشريعة ، والفساد بذلك يعظم ، ومصالح الامة تذهب ، والاسلام يتقهتر ، والمدوي يعلو ويتنمر . وكل هذا انمه في رقاب هؤلاء العلماء (١)

ومن أعظم عوامل تهتير المسلمين الجبن والهلل ، بعد أن كانوا أشهر الامم في الشجاعة واحتقار الموت ، يقوم واحد من العشرة وربما المائة من غيرهم . قالان أصبحوا الا بعض قبائل منهم يهابون الموت الذي لا يجتمع خوفه مع الاسلام في قارب واحد . ومن التريب ان الافرنج المعتدين لا يهابون الموت في اعتدائهم ، هيبة المسلمين إياه في دفاعهم . وان المسلمين يرون الغايات البعيدة التي يبلغها الافرنج في استحقاق الحياة والتهافت على الملكة في سبيل قوميتهم ووطنهم ، ولا تأخذهم من ذلك الشهرة ، ولا يقولون نحن أولى من هؤلاء باستحقاق الحياة ، وقد قل الله تعالى (ولا تنهوا في ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون)

وقد انغمض الى الجبن والهلل الذين أصابا المسلمين اليأس والقنوط من رحمة الله ، فمنهم فئات قد وقر في أنفسهم ان الافرنج هم الاعلون على كل حال ، وانه لا سبيل لمقابلتهم بوجه من الوجوه ، وان كل مقاومة عبث ، وان كل مناهضة

(١) وفيما هذا المسألة حقها في المنار واهم مقالة في المجلد التاسع (ص ٣٥٧)

عنوانها (حال المسلمين في العالمين . ودعوة العلماء الى نصيحة الامراء والساطين)

انحينا فيها بالامة على علماء هذا العصر لتقصيرهم في نصيحة الملوك والامراء ، ويليها آثار عن السلف في ذلك نشرت في عدة أجزاء من هذا المجلد

خرق في الرأي . ولم يزل هذا التهييب يزداد ويتخمر في صدور المسلمين امام
الاوربيين الى أن صار هؤلاء ينصرون بالرعب ، وصار الاقل منهم يقومون
للاكثر من المسلمين . وهذا بمكس ما كُن في العصر الاول

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
نسي للمسلمون الايام السالفة التي كان فيها العشرون مسلما لاغير يأتون من
(برشلونة) الى (فراكسيه) من سواحل فرانسة ويستولون على جبل هناك وبينون
به حصنا ويتزايد عددهم حتى يصيروا مائة رجل فيؤسسون هناك امارة تصف
ربما بمجنوبي فرانسة وشمالى ايطالية ، وتهاذنها ملوك تلك النواحي وتخطب ولاءه
وتستولي على رؤس جبال الالب ، وعلى المابر التي عليها الطرق الشيرة بين
فرانسة وايطالية ، ، وتضطر جميع قوافل الافرنج أن تؤدي للعرب المكوس لاجل
المرور ، ثم تتقدم هذه الدولة المريية الصغيرة في بلاد (اليامون) مسافات بعيدة
الى ان تبلغ سويسرة وبحيرة (كونستانزة) في قلب أوربة ، وتضم القسم العالي
من سويسرة الى أملاكها ، وتبقى خمسا وتسعين سنة مستولية على هذه الديار
الى أن تتألب الامم الافرنجية عليها ، ولا تزال تناجزها الى أن استأصلتها ، وكانت
تلك المعصاة المريية يدم انقضت لانتزيد على الف وخمسة رجل (وقد نشرنا
تفصيل خبرها في المجلد ٢٤ من المنار)

شبهات الجهلاء الجبناء وردها

من السخفاء من يقول : نعم قد كان ذلك لكن قبل أن يخترع الافرنج آلات
القتال الحديثة ، وقبل المدافع والدبابات والطائرات ، وقبل أن صار الافرنج الى
ما صاروا اليه من القوة المبنية على العلم . وهذا القول هو بمنتهى السخف والسفه
والخفاقة ، فان لكل عصر علما وصناعة ومدنية تشاكله ، وهي فيه كاهي العلوم
والاصناعات والمدنية الحاضرة في هذا العصر . وأمور الخلق كلها نسبية . ولقد
كانت في العصر الذي تتكلم عنه آلات قتال ومنجنيقات ودبابات ونيران مركبة
تركيبا بجهولا اليوم ، وكانت في ذلك الوقت كاهي المدافع والرشاشات وقنابر
الديناميت وما أشبه ذلك في هذه الايام . على أنه ليست الدبابات والطائرات

والرشاشات هي التي تبتث المزامم ، وتوقد نيران الحمية في صدور البشر ، بل الحمية والمريضة والتجدة هي التي تأتي بالطيارات والدبابات والقنابر . وما هذه إلا مواد صماء لا فرق بينها وبين أي حجر ، فالمادة لا تقدر أن تفعل شيئاً من نفسها ، وإنما الذي يعمل هو الروح فإذا حبت أرواح البشر وتحركت عزائمهم فعند ذلك تجد الدبابات والطيارات والرشاشات والقنابلات ، وكل أداة قتل ونزال على طرف النمام يقولون : إلا أن هذا ينبغي له العلم الحديث ، وهذا العلم المقنود عند المسلمين ، فلذلك أمكن الافرنج ما لم يمكنهم

(والجواب) ان العلم الحديث أيضا يتوقف على الفكرة والمريضة ، ومتى وجدت هاتان وجد العلم الحديث ووجدت الصناعة الحديثة . أفلا ترى أن اليابانيين إلى حد سنة ١٨٦٨ كانوا أمة كسائر الأمم الشرقية الباقية على حالها القديمة ، فلما أرادوا اللحاق بالأمم المريضة تعلموا علوم الأوروبيين ، وصنعوا صناعاتهم ، واتسق لهم ذلك في خمسين سنة . وكل أمة من أمم الاسلام تريد أن تنهض وتلتحق بالأمم المريضة يمكنها ذلك وتبقى مسلمة ومتمسكة بدينها ، كما أن اليابانيين تعلموا علوم الأوروبيين كلها وضارعوهم ولم يقصروا في شيء عنهم ، ولبثوا يابانيين ولبثوا متمسكين بدينهم وأوضاعهم . وأيضا فتى أرادت أمة مسلمة أدوات أو أسلحة حديثة ولم تجدها إلا أن ملأه الأمر هو الارادة فتى وجدت الارادة وجد الشيء المراد

فلو أن أمة من أمم الاسلام أرادت أن تتسلح لوجدت السلاح الحديث اللازم بأنواعه وأشكاله من ثاني يوم . ولكن اقتناء السلاح ينبغي له سخاء بالاموال ، وهم لا يريدون أن يبذلوا ، ولا أن يقتدوا بالافرنج واليابانيين بالبذل ، بل يريدون النصر بدون سلاح وعناد ، أو السلاح والعناد بدون بذل اموال ، وإذا تغلب العدو عليهم من بعد ذلك صاحوا قائلين : اين المواعيد التي وعدنا إياها القرآن في قوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كأن القرآن ضمن للمؤمنين النصر بدون عمل وبدون كسب وبدون جهاد بالاموال والانفس ، بل بمجرد قولنا اننا مسلمون ، أو بمجرد الدعاء والتسبيح ، وأغرب من ذلك بمجرد الاستغاثة بالاولياء ، فأصبح الكثير من المسلمين وهم عزل من السلاح الحديث وغير مجهزين

بالعلم اللازم لاستعماله لا يقومون لقليل من الافرنج المسلحين المهزئين ، وصاروا إذا التقى الجمعان تدور الدائرة في اغلب الاحيان على المسلمين . فتوالى هذا الامر عليهم مدة طويلة إلى أن فقدوا كل ثقة بنفوسهم ، واستولى عليهم القنوط ، ودب فيهم الرعب ، وألقوا بأنفسهم إلى العدو ، وبصد أن كانوا مسلمين ، صاروا حستسلمين ، وقد ذهبا عن قوله تعالى (ولا تنهوا ولا تمنعوا أنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين * ان يحبسكم قرح قد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداو لها بين الناس) ونسوا أنه لا يجوز أن يتطرق اليأس الى قلب أحد لاعتقلا ولا شرعا ، ولا سيما المسلم الذي يخبره دينه بأن اليأس هو الكفر بعينه . وغفلوا عن قوله تعالى في سلفهم (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فاتقوا الله فانه من الله فضل لم يحسبهم سوء) الآيات فتجدهم اذا استنهضتهم لمعاودة قوم منهم يقاتلون دولة أجنبية تريد لتمحوم كان أول جواب لهم : أية فائدة من بذل أموالنا في هذا السبيل وتلك الدولة غالبية لا محالة . ولو تأملوا لوجدوا ان الاستسلام لا يزيدهم إلا وبلاء ، ولا يزيد العدو إلا استبداداً وجبروتا ، سنة الله في خلقه . ولو فكروا قليلا لرأوا ان هذا الشح بالمال على اخوانهم الذين في مواطن الجهاد لم يكن توفيراً وإنما كان هو الفقر بعينه . لان الامة المستضعفة لا تمود حرة في تجارتها واقتصادياتها ، بل يمتص العدو القلب عليها كل ما فيه علالة رطوبة في أرضها ، ولا يترك اللامة للمستضعفة إلا عظاما يتمششونها ، من قبيل « قوت لا يموت » وكثيراً ما تحصل مساعب ويموتون جوعاً كما يقع كثيراً في جزائر الغرب والهند وغيرها ، ترى المجاعات واقعة في الهند ولا يموت منها ولا انكليزي ، وتراها تشتد في الجزائر ولا يموت بها إلا المسلم . وما السبب في ذلك إلا أن الأجانب قد استاثروا بخيرات البلاد ولم يتركوا للمسلمين إلا الفقر . فقام المسلمون اليوم يتذرون عن عدم بذل الاموال لمساعدة اخوانهم بمدد وجودها ، وهذا صحيح الى حد محدود ، وذلك انهم يخلوا بها في الاول فغنوا من يخلهم على الجهاد القل والخنوع أولا ، والفقر والجوع ثانيا . فان من سنن الله في أرضه ان القل يردفه الفقر ، وان العز يردفه الثراء ،

والمثل العربي يقول : من عز بز . والشاعر العربي الايادي يقول :
 لاتنخروا المال للاعداء انهم إن يظهروا يأخذوكم والتلاد معا
 هيات لا خير في مال وفي نعم قد احتفظتم بها إن أنفكم جُدها
 والمتنبي يقول :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 فالمسلمون عز عليهم المال فقده ، وعزت عليهم الحياة فقدها ، وأبى الله
 إلا تصديق كلام النبي الموحى اليه حيث يقول « يوشك أن تداعى عليكم الأمم
 كما تداعى الأكلة على قصاص » قالوا : أو من قلة فينا يومئذ يا رسول الله ؟ قال
 « لا ولكنكم غناه كغناء السيل يجعل الوهل في قلوبكم وينزع من قلوب أعدائكم
 من حكم الدنيا وكرهيتكم الموت »

هذا الحديث كان رواه لي الشيخ الكتاني القاسمي رحمه الله يوم لقيته في المدينة
 للنورة منذ ثمانين سنة ، ثم قرأته في الكتب واستشهدت به في مقدمة
 حاضر العالم الاسلامي ، وأفاضله مختلف من رواية عن رواية . فلاستاذ صاحب
 النار أمتع الله بطول حياته هو الادري بأصح رواياته ^(١) ومعناه ظاهر وهو :
 ان المسلمين يأتي عليهم يوم يصيرون فيه مأكلة وتمتد اليهم الايدي من كل جهة ،

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه والبيهقي في دلائل النبوة عن ثوبان مرفوعاً
 بلفظ « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصتها » فقال قائل
 ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال (ص) « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غناه كغناء السيل »
 وسيزن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » - قال
 قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال « خب الدنيا وكرهية الموت »

قوله ﷺ « تداعى » أصله تداعى أي تجتمع ويدعو بعضها بعضاً لسلب ملككم
 كما تداعى الأكلة وهي جمع أكل كالقملة جمع قملة إلى قصعة الطعام ، وانشاء بالغم ما يحمله
 السيل ويقبضه من الزبد والعيان ونحوها ويغرب مثلاً لا لاقية له ولا فائدة ، والوهن
 باتون الضعف ، وإتمامه السائل عن سببه فأجاب به (ص) بأن سببه حب الحياة الدنيا
 ولذاتها الخسيسة وإثارة على الجهاد في الدفاع عن الحقيقة وإعلاء كلمة الله ، وكرهية
 الموت ولو في سبيل الحق حرصاً على هذه الحياة الخسيسة =

المنازل : ج ٣١٦ (ص) بشارته (ص) بسعة ملك أمته ويزواله بمدواتهم لانفسهم ٤٦٩

فهذا العصر الذي نحن فيه هو ذلك اليوم ، وان المسلمين لا يكون عيهم يومئذ من قلة العدد ، بل يكون عددهم كثيراً وانما لاتغنيهم كثرتهم شيئاً ، لان الكثرة بنفسها لاتفيد ان لم تقترن بمجودة النوع ، والكمية لاتغني عن الكيفية ، وعلة العلل في ضعف المسلمين ذلك اليوم هو الجبن والبخل ، صريح ذلك في قوله **وَيُنَادِي** « من حاكم الدنيا وكرهيتكم الموت »

ومن المعلوم ان الافراط في حب الدنيا يحرم الانسان التمتع بها ، وان الغلو في المحافظة على الحياة تكون عاقبته زيادة التعرض للهلاك ، هذه من سنن الله في خلقه أو من النواميس الطبيعية كما يقال في هذا العصر
فالقرآن يأمر المسلم بأن يحتقر الحياة والمال وكل عزيز في سبيل الله ويأمر المسلم أن يثبت ولا ييأس ، وأن يصبر ولا يتزلزل مهما أصيب
وتراه يقول : (وكأني من نبي قاتل معه ربيون كثير فإِذَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابِهِمْ

= وقد أوردت هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (٦:٦٥) قل هو الله فاعلم ان يعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم سيباً وينزلي بكم بأساً) الآية وأوردت قبله حديث ثوبان الآخر الذي رواه مسلم في صحيحه قال قال رسول الله (ص) « إن الله زوى لي الارض فرأيت مشاوقها ومفارها ، وإن أمتي سيلغ ملكها مازوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، وإني مآلت ربي لآتي ان لا يهلكها سنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بضئهم (أي ملكهم وسلطانهم ومستقر قوتهم) وان ربي قال لي : يا محمد إذا قضيت قضاءه فانه لا يرد ، وإني أعطيتك لامتك أن لا أهللكم سنة عامة (أي قحط) وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بضئهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم هلاك بضئاً وبسي بعضهم بضئاً » ورواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي بزيادة على رواية مسلم هذه ، وكلا الحديثين من أعلام النبوة التي ظهر بها صدقه (ص) بعد قرون من وفاته ورفع روحه إلى الرفيق الاعلا ، فما ذهب شي من ملك المسلمين إلى أيدي الاجانب إلا بخذلان بعضهم لبعض ومساعدتهم للاجانب على أنفسهم ، وفي هذه الرسالة للايرشكيب بعض الشواهد من مسلمي هذا العصر على ذلك وراجع الموضوع بتفصيله في تفسير الآية المشار اليها من ص ٤٩٠ - ٥٠١ ج ٧ تفسير .

في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)
 هكذا يريد الله ليكون المسلمون ، فان لم يكونوا هكذا بصريح نص القرآن
 فكيف يستنجزون الله عداته بالنصر والتمكين ، والسادة والتامين ؟

ضياع الاسلام بين الجامدين والجاحدين

ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجود على القديم ، فكما ان آفة الاسلام
 هي الفتنة التي تريد أن تلغي كل شيء قديم ، بدون نظر فيما هو ضار منه أو نافع .
 كذلك آفة الاسلام هي الفتنة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً ، ولا ترضى بادخال
 أقل تعديل على أصول التعاليم الاسلامي ظناً منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر ،
 وإن نظام التعاليم الحديث من وضع الكفار
 فقد أضرع الاسلام جاحد وجامد

أما الجاحد فهو الذي يأبى إلا أن يفرج المسلمين وسائر الشرقيين ، ويخرجهم
 عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ، ويحملهم على انكار ماضيهم ، ويحملهم أشبه
 بالجزء الكيماوي الذي يدخل في تركيب جسم آخر كان بعيداً فيذوب فيه ويفقد
 هويته . وهذا الليل في النفس الى انكار الانسان لماضيه واعترافه بأن آباءه كانوا
 ساقطين ، وأنه هو يريد أن يبرأ منهم ، لا يصدر إلا عن الفصل الخسيس ، والضيع النفس .
 أو عن الذي يشمر انه في وسط قوم ذي الأصل ، فيسعى هو في انكار أصل أمته بأسرها .
 لأنه يعلم نفسه منها يمكن خسيس ليس له نصيب من تلك الاصلة ، وهو مخالفه
 لسنن الكون الطبيعية التي جعلت في كل أمة ميلاً طبعياً للاحتفاظ بمقوماتها .
 ومشخصاتها من لغة وعقيدة وعادة وموسيقى وطعام وشراب وسكنى وغير ذلك .
محافظة الشعوب الافرنجية على قومياتها

فلننظر الى أوربة - لانها هي اليوم للتل الأمل في ذلك - فنجد كل أمة فيها
 تأبى أن تندمج في أمة أخرى . فلا انكليز يريدون أن يبقوا انكليزاً ، والافرنسيس
 يريدون أن يبقوا إفرنسيسا ، والالمان لا يريدون أن يكونوا إلا ألمانا ، والاطليان

المنار : ج ٣١ ٣٦٦ محافظة شومب أوربة على قومياتهم أن تبقى في أكبر منها ٤٦٣

لا يرضون أن يكونوا إلا طلياناً ، والروس قصارى مهم أن يكونوا روساً ، وهم جراً
وما يزيد هذا اللثال تأثيراً في النفس ان الايرلنديين مثلاً أمة صغيرة
مجاورة للانكليز وقد بذل هؤلاء جميع مايتصوره العقل من الجهود ليدمجهم في
سوادهم مدة تزيد على سبعمائة سنة ، فأبوا أن يصيروا انكليزاً ولبثوا ايرلنديين
بلسانهم وعقيدتهم وأذواقهم وعاداتهم

وفي فرانسة نفسها تأتي أمة « البريتون » الا أن تحافظ على أصلها . وفي
جنوبي فرانسة جيل يقال لهم « الباشكنس » احتفظوا بقوميتهم تجاه القوط ، ثم
تجاه العرب ، ثم تجاه الاسبان ، ثم تجاه الفرنسيين . وجميعهم مليون نسمة . وهم
لا يزالون على لغتهم وزيمهم وعاداتهم وجميع أوضاعهم

والفلمنكيون أن يمحوا اللغة الافرنسية لغتهم ، والثقافة الافرنسية لغاتهم ، ولم
يزالوا يصيحون في بلجيكا حتى اضطرت دولة بلجيكا الى الاعتراف بلغتهم لغة رسمية .

وفي سويسرة ثلاثة أقسام : القسم الالمانى وهو مليونان وثمانمائة ألف ، والقسم
المتكلم بالافرنسية وهو ثمانمائة ألف ، والقسم المتكلم بالاطليانية وهو أكثر قليلا
من مائتي ألف ، وكل قسم منها يحافظ على لغته وقوانينه ومنازعه مع انهم كلهم
متحدون في مصالحهم السياسية ويعيشون في مملكة واحدة

وان الدانمرك وبلاد الاسكندينايف وهولانده فروع من الشجرة الالمانية
لامراء في ذلك ، لكنهم لا يريدون الاندماج في الالمان ولا المدلول عن قومياتهم .
وبقى « التشيك » مثنين من السنين تحت حكم الالمان ويقوا تشيكيا ، واستأنفوا
بعد الحرب العامة استقلالهم السيامي ، بعد أن حفظوا لسانهم واستقلالهم
الجنسي مدة خمسة قرون

وقد هذب الالمان أمة المجر وعلومهم وورقهم ولكنهم لم يتمكنوا من ادماجهم
في الالمانية ، فتجدهم أحرص الامم على لغتهم اللغوية الاصل وعلى قوميتهم المجرية
ولبثت الروسية العظيمة من مائتين الى ثلاثمائة سنة تحاول ادخال بولونية .
في المجلس الروسي وحمل البولونيون على نسيان قوميتهم الخاصة بحجة أن العرق
السلافي يجمع بين البولونيون والروس ، ففشلت جميع مساعيها في ادماج البولونيون

فيها، وعاد هؤلاء بعد الحرب العامة أمة مستقلة في كل شيء. وذلك لأنهم لم يتخلوا
طرفة عين عن قوميتهم

وليس من العجب أن لا تريد أمة عددها ٣٠ مليوناً الاندماج في غيرها .
ولكن الاستونيين وهم مليونان فقط انفصلوا عن الروسية ولم يقبلوا الاندماج
فيها وأحبوا استقلالهم ولسانهم المنولي الأصل وجعلوا له حروفاً هجائية . ومثلهم
أهالي فنلاند المنفصلون عن الروسية أيضاً . وقد خابت مساعي الروس في ادماج
اللتوانيين من هذه الامم البلطيقية في الجنس الروسي ، وانتقضوا بعد الحرب العامة
أمة مستقلة كما كانوا مستقلين قومياً ، وجميعهم أربعة ملايين . وأقل منهم جيرانهم
اللتوانيون الذين هم مليونان لا غير ، ومع هذا قد انفصلوا بعد الحرب وأسسوا جمهورية
كسائر الجمهوريات البلطيقية لأنهم من الأصل لبثوا محافظين على لغتهم وجنسهم
وقد عجز الروس من جهة كما عجز الالمان من جهة أخرى عن ادخال هذه
الاقوام في تراكيبهم القومية المظيمة لأن كل شعب مهما كان صغيراً لا يرضى
بانكار أصله ولا بالتزول عن استقلاله الجنسي

وقد حفظ الكرواتيون استقلالهم الجنسي مع احاطة أمتين كبيرتين بهم
هما اللاتين والجرمان

وحفظ الصربون استقلالهم الجنسي مع سيادة الترك عليهم مدة قرون
ولم يزل الارناووطا وارانووطا منذ عهد لا يعرف بدؤه وهم بين أمتين كبيرتين
اليونان والصقالية أي السلاف

وكذلك البلغار أبوا إلا أن يبقوا بلغاراً فيما بين الروم والسلاف واللاتين .
ثم جاءهم الترك فتملعوا التركية لكنهم بقوا بلغاراً

ولا أريد أن أخرج في الاستشهاد عن أوربة لاني إن خرجت عن أوربة
قالت تلك الفئة الجاحدة : نحن لا نريد أن نجعل قدوة لنا أمماً متأخرة مثلاً

فالام التي استشهدنا الآن بها كلها أوربية ، وكلها متعلمة راقية ، وكلها ذوات
بلدان مدنة منظمة ، وكلها عندها الجامعات والاكاديميات والجمعيات العلمية
والجيوش والاساطيل الخ
(للكلام بقية)

مناظرة في الجامعة المصرية

في المدينتين الفرعونية والعربية

﴿ وأينما نختار مصر في هذا العصر ؟ ﴾

(مقدمة وتمهيد) كنت كتبت في سنة ١٣٢٩ بضع مقالات عنونها (للمسلمون والقبط) نشرتها في جريدة المؤيد وفي مجلة المنار ، كان الداعي إلى كتابتها الخلاف والتنازع الذي اهاب القبط وبعضهم على عقد « مؤتمر قبطي » عام لتقرير ما يرونه من حقوقهم في هذه البلاد وحكومتها وما يدعون منه من هضم المسلمين لها ، واضطرار المسلمين الى عقد مؤتمر آخر سموه « المؤتمر المصري » معارضة لذلك المؤتمر ونخططة له في اسمه وموضوعه ، بناء على رأيهم في وجوب وحدة الشعب المصري وعدم جواز تفرقه وجعله طوائف دينية

بحث في تلك المقالات في حال الشعب المصري بحثاً اجتماعياً أخلاقياً أثبت فيه أن القبط ارقى من المسلمين بدرجات في جامعتهم الدينية ، ورأبطنهم المالية ، وتعاونهم على مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية ، وانهم ثم كانت ثروتهم النفسية أوفر ، وعندهم في مصالح الحكومة أكثر ، وكانوا معذورين أو جديرين بارتقاء همهم الى تحويل حكومة هذه البلاد عن الصيغة الإسلامية ، الى الصيغة القبطية ، باسم الجنسية والوطنية ، وقلت يومئذ انهم قد غلطوا أو اخطؤا في المظهر الذي ظهروا به في مؤتمر القبطي ومطالبهم القبطية فيه ، لانهم قد يوقظون به في المسلمين (وهم إلا كثرية الساحقة التي تمثل السيادة في البلاد) فكرة الجامعة المالية التي ضيعت فيهم حتى تكاد تزول ، وحينئذ تتحول ثوابت مدم إلى جزر ، وريحهم في غساعينهم إلى جسر ، ... وقد اعتبروا بذلك وضاروا يدارون عواطف المسلمين بقدر معلوم ، وتحولت دعايتهم عن اسم الجنسية القبطية ، الى المدنية الفرعونية ، ويريدون في ذلك ناساة الاستعمار ودعاة النصرانية من الإفريقية عامة ، ولذلك راجت (المناظر ج ٦) (٥٩) (المجلد الحادي والثلاثون)

هذه الدعاية لدى ملاحدة المسلمين المتفرجين ، وأفراد غيرهم من السذج القافلين ، فثشروها في الجرائد والمجلات المختلفة ، وعقدوا لها مناظرة في كاتبة الحقوق من الجامعة المصرية من عهد قريب باللغة الانكليزية موضوعها : أي اللدنيين ينبغي أن تختار مصر : المدينة الفرعونية ، أم المدينة العربية ؟ وكان الفلج فيها على ما قيل لنا للمدينة الفرعونية ، قرأت لجنة المناظرات والمحاضرات في تلك المدرسة أن تقدم مناظرة أخرى في هذا الموضوع باللغة العربية ، واختارت صاحب مجلة المنار لتأييد الجامعة العربية ، فلما منها — على ما نقل البنا — انه إذا فشل وحبست حبته ، لا يرجي لأصار المدينة العربية ان تنهض لم حجة على لسان غيره . وطلقوا اميرضون تأييد المدينة الفرعونية على أصحاب اللسن والخلابة فيأبونها ، حتي أجاب دعوتهم اليها الاستاذ لطفي جمعة المحامي الخطيب الكاتب المشهور

عقدت المناظرة بعد المغرب من يوم الجمعة ٢١ رجب الماضي الموافق ليوم ٩٢

من شهر ديسمبر الماضي وكان الرئيس المنظم للاجتماع الاستاذ وحيد رقت من استاذي الجامعة ، وكان المضد للاستاذ لطفي جمعة محمد أفندي أبو شقة من طلبة الجامعة المصرية والمضد لصاحب المنار أحمد أفندي حسين من طلبة الجامعة أيضا كانت الكلمة الاولى لمناظرنا الاستاذ لطفي جمعة فبدأ كلامه بتخطئة لجنة المناظرة في قولها « المدينة الفرعونية » وقرر أن هذا التعبير لا يصح لان كلمة فرعون لقب لبعض ملوك مصر الاولين ، وقد تولى حكم مصر بمدم ملوك البطالسة وأمراء العرب ، وآخرون لقبوا بالسلطين ، وآخرون لقبوا بالخدويين ، ثم عادت حكومة البلاد الآن ملكية ، فإذا صح أن تسمى مدينة هذه البلاد فرعونية في عصر جاز أن تسمى في عصور أخرى سلطانية وخدوية وملكية ، وهذا ما لا يقول به احد ثم قال : ان لهذه البلاد مدينة خاصة يجب ان تسمى المدينة المصرية ، ولا يجوز أن تسمى فرعونية ولا عربية لاني الأزمنة الماضية ولا في هذا الزمن ، واحتج على ذلك بأن المصري إذا ذهب الى بلاد العرب كالحجاز او غيرها من الاقطار يقال فلان المصري لا العربي . وذكر أن المدينة المصرية تمتاز على جميع مدنات الشوب بمزاها خاصة بالمصريين لا يساويهم فيها أحد . وذكر منها سمرة اللون وخفة الروح

وحسن الفكاهة والظرف في النكت الملبحة . وأطال في وجوب محافظة المصريين على تسمية مدينتهم مصرية وعدم نسبتها إلى العربية ، وذكر أن تدينهم بالإسلام لا يقتضي أن يكونوا عرباً في مدينتهم وجنسيتهم فإن الإسلام دين عام يشمل جميع شعوب البشر ، وذكر أنه هو يرى « كسلم مصري أو مصري مسلم » الأخذ بالمدينة المصرية وقد أطال في هذا بفصاحته وبداعته ، بما لا يستطيع كل أحد أن يطيل به اضيق الموضوع وإعوازه الحقائق التي تمده ، وفقده الدلائل التي تثبت له ولما أنهى الوقت الموقوت له في الكلام وما زاد عليه قوت فشكرت له إنكاره نسبة المدينة إلى لقب فرعون وقلت انني كنت طامعاً على هذا الإنكار فكفاني مؤتمته . وأثبتت على فصاحته واستقلال فكره إذ لم يرض لنفسه أن يكابر الحق في المسألة ، وذكر أن جل سمرة اللون من آيات الجنسية أو المدينة المصرية تخرجه هو ورئيس اللجنة منها قانها أشقران لا أسمران ، ثم إفضت في الموضوع وملخص ماقلته مع اختصار لبعض المسائل وإيضاح قليل لبعض مع التزام الموضوع : أن مسألة النسبة إلى مصر نسبة إلى بلد أو قطر وليست نسبة إلى دولة أو إلى جيل من أجيال البشر الذين سكنوا هذا القطر . وكان المروفس عند علمائنا أن العرب الأقدمين كانوا ينسبون الأشخاص إلى أجناسهم النسيية . وقبائلهم فيقولون مثلاً قرشي أو عيمي الخ وينسبون الأماجم إلى شعوبهم كرومي وهندي وفارسي ، والأشياء إلى بلادها كالحرير اليمانية والقباطي المصرية . وكان الأماجم ينسبون الأشخاص إلى بلادهم فيقولون مصري ومصري . ودمشقي وخراساني مثلاً ، لأن الأنساب قلما تحفظ في الأمصار

وبعد الحاضرة الإسلامية قلبت النسبة إلى البلاد على النسبة إلى القبائل لأن من شأن الحاضرة أن تخرج القبائل الكثيرة والأجناس الكثيرة في مصر واحد ، وإنما تحفظ الأنساب في أطوار البدوة

والنسبة إلى مصر الآن عندما نقول فلان مصري يراد بها الجنسية السياسية التي تنال بالإقامة وقبول الحكومة ، لا النسبة إلى جيل من سكان هذا القطر كما تخطئ والعرب فكل من له حق الجنسية المصرية الآن يقال له مصري (وإن كان غير

المسلم والقبطي منهم قد ينسب أيضا إلى أهل ملته كاليهودي أو جيله كالرومي)
أما المصريون القدماء فقد اختلف علماء الآثار العادية في أصلهم فمن علماء
الآثار من يقول ان أصلهم من العرب كما بينه الاستاذ جبر ضومط من أسانذة
الجامعة الاميركية ببירות في محاضرة له ألقاها في تلك المدرسة الشهيرة نقل فيها
عن بعض علماء الاجناس واللغات من الانجليز وغيرهم قول من يقول ان أصل
المصريين من العرب ، ونشرناها في المنار . وكذلك الاستاذ نوم بك شقيرين
هذا في كتابه (تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها) وبعد ما أورد بعض
التقول عن علماء اوروبا قال ما خلاصته : ان أكثر الذين يسكنون الآن مصر
وسورية والعراق هم من أصل واحد كما كانوا من قديم الزمان

ويرجع العلم التفصيلي او الكلام في هذا إلى العالم المصري الاثري الشهير
الرحوم احمد كمال باشا المصري فهو قد ألف معجما كبيرا للغة الهيروغليفية
بين فيه ان كثيرا من ألفاظها القديمة موافقة للغة العربية (المصرية) وقد نشرنا
في المجلد الثامن عشر من المنار فصولا له في الشواهد على ذلك ويصح ان نقول
ان هذا العالم المصري أوسع علما بهذا الامر من علماء أوربة المشهورين لجمعه بين
اللغتين الهيروغليفية والعربية ، وفيما ذكرناه من معجمه : ان اسماء الحب الذي تتخذ منه
خبزنا في اللغتين واحد مع تحريف لبعض الالفاظ . فتها كذا (بر) وهي لغة الحباز
(وقحر) وهو تحريف قح (وحت) وهو تحريف حنطة لان الطاء تاء مفتحة
وقد ترجم نجله الدكتور حسن بك كمال الحبر الوحيد الذي فيه ذكر بني
إسرائيل من الآثار المصرية وبين والده ما فيه من الالفاظ العربية (المصرية)
وهي لا تقل عن نصف ألفاظه وقد نشرناه في المنار أيضا

وبما قلناه عن الرحوم أحمد كمال باشا أنه يوجد في الدير البحري بقرب
الاقصر أثر قديم من زمن الدولة المصرية الثامنة عشرة فيه كلمة عن أصل المصريين
القدماء ملخصها أنه كان هناك قوم يسمون الأبناء هم أول من بنى المدن في الوجه
القبلي وفيه انه ذهب بعض هؤلاء الأبناء إلى بلاد العرب وبعضهم إلى الصومال
وافريقية وبلاد أخرى ولا يعلم من اين جاؤا . والاعناء جمع (عنو) وهو لفظ

معناه بالعربية والهيز وغليفية الاقوام المختلطون من قبائل شتى. وما ذكر من ان بعضهم ذهب الى بلاد العرب يدل على ان بلاد العرب كلن فيها سكان غيرهم ، ولكن خبرهم واسمهم المشترك أقدم أثارة تاريخية في علاقة بلاد العرب ببلاد مصر وامتزاج شعوبها من قبل استيلاء دولة الرعاة (الهيكسوس) العربية عليها عدة قرون ، فهذا ملخص ما يتسع له المقام من الاشارة الى التناول التاريخي في أصل المصريين القدماء وأما المصريون في هذا العصر فمن المعلوم أنهم أيضا كأكثر بلاد الحضارة مؤلفون من أمم مختلفة من القبط والعرب والترك والشركس والمغاربة واليونان والرومان وغيرهم حتى إن فيهم أيضا كثيرا من الشعوب الافرنجية الحديث تخمنسوا بالجنسية المصرية قوام المدنية ومقوماتها

بعد هذا نرجع إلى الكلام في المدنية فنقول إن المدنية قوامها اللغة والفنون والصناعات والثقافة المعنوية من المفائد والتشريع والآداب

فنحن إذا نفارنا إلى أن المصريين القدماء يمتزجون بالعرب وان بعض العلماء يقول إنهم كلهم أو أصلهم من العرب ولم نستطع ترجيح هذا القول على ما قبله فانتنا نجزم قطعا بان المصريين بعد الفتح الاسلامي قد امتزجوا بالعرب المسلمين وغلبيت عليهم الحضارة العربية بجميع مقوماتها ومشخصاتها ، فلفتهم كلهم عربية ، ودين السواد الاعظم منهم هو الاسلام الذي هو ينبوع ثقافة الآداب والتشريع واذا أردنا المقارنة بين المدنية العربية الاسلامية وما يسنى المدنية الفرعونية — والمراد بها القبطية — وأردنا أن نرجح بين المدينتين فانتنا نقول إن مدنية الفنون والصناعات تختلف باختلاف الازمنة وحاجات البشر فيها فالفنون والصناعات التي رقاها الاوروبيون من وسائل المعاش والتنقلات كالسكك الحديدية وغيرها لا يصلح للبشر في ارتقائهم للذني في هذا العصر غيرها (على ان المباني العربية أجل من الافرنجية والفرعونية ، ولا يوجد امة ولا دولة في هذا العصر تسفه نفسها ببناء أهرام كأهرام الجيزة)

فيبقى النظر في اللغة والثقافة المعنوية فاما اللغة فلا يمكن أن يقال انا تؤثر الامة

المير وغليفية على العربية لانها لغة قديمة ذهبت حينها وبقيت آثارها ، وليس فيها
 مزية توجب احياؤها واستبدالها بالعربية لو كان ممكنا
 وأما الدين فدين الفراعنة كان وثنيا ودين السواد الاعظم من المصريين
 الاسلام وتليه النصرانية فاليهودية ، ولا يرضى أحد من المصريين أن يرجع الى
 دين الفراعنة الوثنيين فيسجد المعجل (ايس) وغيره من آلهتهم
 فاساس العقائد الاسلامية التوحيد ومن مقتضاء أن لا يجمع البشر ولا يذلوا
 الا الله تعالى خالقهم ورازقهم ولا يخافوا سواه

واما الفرعونية فاساسها عبادة البشر والبقر والتماين وغيرها
 وكفناكم ما قصه الله تعالى من قول فرعون موسى عليه السلام قومه (ما علمت
 لكم من إله غيري) وقوله (أنا ربكم الاعلى) وقوله (فاستخف قومه فاطاعوه)
 أي حلقهم على الخفة والجلل أي السفه ، وأي قوم يسفون انفسهم في هذا العصر
 فيعبدوا ملكهم ويقبلوا استبداده فيهم باختيارهم ؟)

وأما التشريع وهو الذي بهم اخواننا طلبة الحقوق بوجه خاص فاساس التشريع
 الاسلامي السياسي والمدني والعسكري فيه مبني على أن السلطة للامة بنص قوله تعالى
 (وأمرهم شورى بينهم) وقوله لرسوله (وشاورهم في الامر) فأنتم ترون ان الله أمر
 بيه المصوم أن يشاور الناس في المصالح العامة ، فكأن يشاورهم ويصل رأيهم ولو
 بالفرايه كما فعل في غزوة بدر وغزوة أحد (وقد ذكرت بعض الشواهد على ذلك)
 وحسبكم من التصريح بسلطة الامة في الاسلام الخطبة الاولى للخليفة الاول
 بي بكر الصديق (رض) فانه بعد مبايعته بالخلافة صعد منبر الرسول ﷺ فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإذا استقمت
 فأعينوني ، وإذا زغت (أي اعوججت) فقوموني

فهو قد صرح بأن الامة لها الحق أن تقوم حاكمها العام إذا اعوج وخالف
 مصالحها وشرعتها ، وتبعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في هذا التصريح الرسمي
 فقد اشتهر قوله على المنبر : من رأى فيكم عوجا فليقومه وما أجابه به الاعرابي من
 تقومهم إياه بميوقهم (فسلطة الامة إنما جاء بها الاسلام وعنه أصلها الاوربيون)

ومنهم ومن المسلمين من يجهل هذا ، ومنهم من يعرفونه وهم له جاحدون ان مدنية العرب الحديثة أي الاسلامية قد اعترف بها كثير من علماء الافرنج على اختلاف اجناسهم ، وألف بعضهم فيها كتباً مشهورة ، منها كتاب (سيدري) خلاصة تاريخ العرب وهو مترجم بالعربية ومطبوع ، ومنها كتاب حضارة العرب لفوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي الشهير . وهو كتاب ضخم ترجمه محمد بك حسعود المشهور ، وربما ينشر قريباً

وان كان بعض الشعوبية المبغضين للعرب يدعون ان مدنية الباسيين في الشرق قد اشترك فيها العجم مع العرب ، والحق ان العرب هم الذين اوجدوها ، وبلغت بهم انتشرت علومها وفنونها - فهذه آثار هذه المدنية في الاندلس ولاسيا قصر الحمراء وبقية جامع قرطبة آثار ماثلة مشاهدة تفقأ عيني كل مكابر منكر لمدنية العرب من الغربيين وغيرهم ، فالذين احدثوا تلك المدنية الباذخة كاهم من العرب الاقحاج اخلص المعروفة أصولهم وقبائلهم في كتب التاريخ

وقد قال الدكتور جوستاف لوبون في كتابه تطور الامم ما معناه : ان ملكة الفنون لم تستحكم لامة من الامم المتحضرة في اقل من ثلاثة اجيال ؛ جيل التقليد ، وجيل الحضرة وجيل الاستقلال - وشذ العرب وحدهم فاستحكمت لهم ملكة الفنون في جيل واحد وأخبرني صديقي محمود بك سالم الشهير من عهد بعيد ان لديه كتاباً باللغة الافرنسية ألفه بعض علماء اوربية وسماه (فسيولوجيا الامم) يبحث فيه عن البنية البشرية في الشعوب المختلفة وقد أثبت فيه ان بنية الشعب العربي اكمل البنى . وقد فسيت اسم هذا الكتاب ولعلنا نسأله عنه وهو في باريس الآن

وأما مدنية العرب من حيث الثقافة الدينية فهي مبنية على إصلاح النفس البشرية عقلاً وأخلاقاً ، لان النفس البشرية متى صلحت فهي تصلح كل شيء ، وإصلاح النفس البشرية له أساسان (احدهما) استقلال الفكر وحرية الوجدان . والثاني) عزة النفس وقوة الارادة

وكانت العرب قبل الاسلام أعظم ام الارض استعداداً لهذا الإصلاح فان من العلوم عند جميع المطلعين على تواريخ الامم انها كانت قبل ظهور الاسلام مستبعدة

للكوك ولرؤساء الاديان ، فلا حرية لفرد منها في دينه ووجدانه ، ولا في ارادته ، وقد فصلت هذا في مجلة المنار واجلته في خلاصة السيرة المحمدية
وأما العرب ولا سيما عرب الحجاز فلم يكن لهم ملوك مستبدون يستبدونهم ، ولا رؤساء أديان يحملونهم على ما يقررونه في الدين وان لم يقلوه ، فضلا عن كون عقولهم تنكروا تأباه ، وبهذا كانوا اشد استعدادا للإصلاح الاسلامي على بداوتهم ، من شعوب المدنية المعاصرة لهم ، فجاء الاسلام في عقائده وفي تشريعه مكرما للنفوس البشرية ، ومعلما لثانها ، فهو لا يحكم على البشر بان يدلوا ويخضعوا لاحد الا غلاتهم ، حتى إن الرسول المصوم قد خاطبه الله في نصوص القرآن بمثل قوله (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وقوله (وما أنت عليهم بجبار) . وقوله (أن عليك الا البلاغ *) وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا (اي انما أرسلناك معلما صريحا ، لا مسيطرا ولا قهارا

(وأما المدنية الفرعونية فقد كانت تستبد البشر وتذلهم ، كما فعلت ببني إسرائيل وغيرهم ، وهذه الاهرام التي هي أظهر آثارهم ، حجة عليها وعليهم ، فقد كانوا يسخرون في بنائها مئات الألوف من الخاضعين لهم)

وقال تعالى في حرية العقيدة والدين (لا اكرام في الدين قد تبين أرشد من الفى)
فبهذه العقائد والآداب والحكم خرج عرب الجاهلية من بداوتهم وجهلهم ، وتفتحوا بالمالك بالعدل والفضيلة والآداب ، لا بالقهر والغلبة والاذلال ، فان ملكهم قد امتد في قرن واحد من شواطئ القاموس المحيط الغربي (الاطللنطيق) الى حدود الصين ، إذ فتحوا كشفر من تركستان الصينية قبل انقضاء القرن الاول ، نوأوجدوا مدنية جديدة جمعت بين الدين والدنيا كما أرشدهم القرآن في آياته الكثيرة ومن المعلوم انه لم يكن في بلاد العرب قواعد حرية تخرج الجنود ، وتمدها بالذخائر والمؤن من الشرق الى الغرب ، وانما كانت قوتها العدل والفضائل الاسلامية فهذا مجمل رجز من مدنية الثقافة الاسلامية التي ينكرها بعض الجاهلين والكافرين ، وبعاري فيها بعض الملاحدة المتفرنجين

وكانت آخر كلمة لي ان قلت في آخر المناظرة إن البلاد التي تنطق باللغة

العربية الآن وهي نصف أفريقية الشمالي من مملكة مراكش إلى مصر والشرق الغربي من سواحل البحر الأحمر إلى العراق وعُمان ومسطح كل قطر منها ينتسب أهله إليه لا إلى العرب كما ينتسب المصري إلى قطره (إذا كان كل منهم في خارجه، و ينتسب كل فرد إلى بلده، إذا كان في بلد آخر من قطره، كما يقال الاسكندري والاسيوطي والمنفلوطي) ويسدون الرابطة الجامعة بينهم هي اللغة العربية والثقافة العربية، على اختلاف مشاربهم وعقائدهم، ويمدون مصر رأساً لهذه الشعوب ويتمنون لو تكون كل هذه البلاد ملكاً متحدة مركزها مصر، فبقاء انتساب مصر إلى العربية يحفظ لها هذه الرياسة على هذه الشعوب الكثيرة، ولما من ذلك فوائد سياسية وأدبية واقتصادية كبيرة، وتبرؤ هامن العربية وانتسابها إلى الفرعونية ليس فيه أدنى فائدة لمصر لامادية ولا معنوية،

وقد قام بعدي مؤيد الفرعونية فألقى كلاماً شرياً مبهماً في المدينة الفرعونية يظهر أنه كان مكتوباً محفوظاً فلم يستطع الخروج عنه، وقد أراد هذا الخروج فلم يكن إلا خروجاً عن آداب نازلة، حتى صاح به السامعون: اسكت، اسكت، إنزل، إنزل، تكلم في الموضوع، وما هو إلا أن حام حول العاطفة الدينية الإسلامية، ذاهباً إلى أنه لا يصح أن تحول مسلمي مصر عن مدينة بلادهم الفرعونية (وما هي؟) وتلاه مؤيدي فكان أفصح لساناً، وأجراً جناحاً، وأقوى برهاناً، فزاد مقلته بياناً، أورد فوائد تاريخية وأدبية أحسن فيها إحساناً، وانتصر لكل منا واحد من المستمعين، فكانت نحن المنصورين، فأخذت الحدة الاستاذ لطفي جمعة بعد أن قررنا ما قررنا، فقام من بعدنا وألقى كلمات كلها مكبرة وتهكم ببعض الأقوال التاريخية وتمجير لآحمد كال باشا والاستاذ جبر ضومط ونوم بك شقير المؤرخ لو لم يقل شيئاً منها لكان خيراً له. وانا نمسك قلنا عن ذكرها كما أمسكنا لساننا عن ردها.

وقد عجز الرئيس عن حفظ النظام وفي الختام أخذت الاصوات فكانت الاكثرية الساحقة مؤيدة لنا في تفضيل المدينة العربية واختيارها وظهور من المتنافس لنا والتصديق ان السواد الاعظم معنا يرجح المدينة العربية من كل وجه،

ثم طلب الرئيس من المستمعين أن يخرج المرجحون للعربية من باب النادي الذي عن عيئنا ، ويخرج المرجحون للمدينة الفرعونية من الباب الذي عن شمالنا ، ختاً كد بذلك أن الاكثرية الساحقة من أصحاب اليمين ، والظاهر ان أكثر أصحاب الشمال من القبط وأقلهم من المسلمين الة قليلين وأما الذين أخذوا منهم بطايق التصويت وكتبوا عليها رأيهم فكانت نسبة الترجيح لنا منهم أقل من الواقع ، ذلك بأن الهيئة الادارية التي تولت الاحصاء لها أعلنت ان المؤيدين للعربية منهم ١٨٧ صوتاً تجاه ١٠٣ في جانب الفرعونية . قالت جريدة الشورى وكن صاحبها من حاضري المناظرة بعد ذكر الرقين : انه وان كانت الاكثرية الرقمية كذا « فان الحقيقة انه كان يجب أن تكون ٦٠٠ في الجانب الاول وأقل مما كان لثانية بكثير »

ولما فرغنا من المناظرة أقبل الناس فرادى وثبات بهنثوني بالفلج والظفر ، ويدعون الله لي بما يناسب المقام ، والله الحمد على توفيقه

بقية رد المنار

على مقالة رئيس تحرير مجلة نور الاسلام في الدفاع عن نفسه وعنها

خطأ المجلة في انتقاء مس السياسة في شأنها

جاء في مقدمة المجلة مانصه :

« خرجت هذه المجلة بعد ان رسمت لنفسها خطة لاتمس السياسة في شأن »
 فهذا تصريح بان الخطة المرسومة للمجلة الازهر والمعاهد الدينية أن لا ينشر فيها شيء « ما يمس السياسة العامة ، ولا السياسة الخاصة بالاسلام ولا بمصر ولا بغيرها بوجه من الوجوه ولا برأي من الآراء ، لادفاعا ولا هجوما ، لان كلمة « شأن » نكرة في سياق النفي تفيد العموم الاستغراقي
 كبير علي أن تكون هذه المجلة الفنية لهذا المهد الاسلامي الكبير هي التي تختار

لنفسها هذا الحرج الشديد والتضييق على محرريها ، فتجعل الحرمان من جميع شؤون السياسة خطة مرسومة لها لاتعدها ، وتجاري ما كاد يكون عرفا عاما لدى الحكماء من تحريم الاشتغال بالسياسة على علماء الدين ، وابعادهم عن أهم شؤون المسلمين ، وهي مصالح امتهم العامة مع انهم في عرف الاسلام أحق المسلمين بسياساتهم ، فقد كرتهم برأيي في هذه الخطة بلطف ، فأجاب رئيس التحرير عن ذلك بالمغالطة الآتية . قال : « تقدم ماجاء في فاتحة المجلة من انها لاتمس السياسة في شأن ، وقلم ان هذا حرمان لمحرريها من خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن أمور كثيرة يجب بيانها

» وجواب هذا ان المجلة اذا تجنبت التدخل في النزعات السياسية فإن أقلام محرريها لاتقف دون الكتابة فيما يصيب الشعوب الاسلامية من مكاره ، او فيما تراه مخالفا للدين ولو كان من أعمال الادارة الداخلية ، غير انها تكتب في هذا على وجه الوعظ والارشاد ، فلا يخرج من دائرة مجلة نور الاسلام ان تكتب في انكار تصرفات يعتدى بها على حق ديني لأحد الشعوب الاسلامية وذكر مما يدخل في دائرتها المطالبة بالغاء البقاء الرسمي واحترام المحاكم الشرعية والاحتفاظ باللغة العربية !!! (راجع ص ٣٧٣ من الجزء الخامس الماضي)

أقول : خلاصة هذه المغالطة ان المجلة تتجنب التدخل في النزعات السياسية ، ولكنها لاتتجنب غير ذلك من الشؤون الاسلامية ، كالمكاره التي تصيب المسلمين والبقاء الرسمي والمحاكم الشرعية واللغة العربية . فيالله العجب كيف كتب رئيس التحرير هذا وسماه جوابا عن قولنا ان المجلة ضيقت مجال خدمة الاسلام على محرريها بجرمانهم من الكتابة في السياسة الاسلامية ، فان كان ما ذكر انه أبيع لهم من السياسة ، فما معنى ذلك النفي العام ؟ وإذن لم يكن منها فما معنى ذكره وتسميته جوابا عما انتقد على المجلة من هذه الجهة ؟

دع تعبيره في الجواب عن عدم مس أي شأن من شؤون السياسة « باجتنب التدخل في النزعات السياسية » والفرق بينهما بعيد ، وهو الذي كتب المبارتين !! على أن ما ادعى اباحته لأقلام محرري المجلة من بيان ما تراه مخالفا للدين

من أعمال الادارة الداخلية لا نرى له مصداقا في المجلة ، فلادارة الداخلية أعمال كثيرة مخالفة للدين غير إباحة البغاء ، كإباحة الحانات ، وتجارة المسكرات ، وأكل الربا ، والاسراف الفاحش في أموال الدولة وأموال الاوقاف وصرفها في غير مصارفها الشرعية ، وغير ذلك من الظلم الذي تذكره الجرائد من أعمال الادارة . ولا نرى في المجلة انكاراً لشيء مما ذكر على الحكومة على سبيل الوعظ والارشاد الذي يقتضي بيان سلب ما ذكر للمدالة ، وما تشترط فيه المدالة لصحة الولاية ، زد على هذا إهمال الدين في مدارس الحكومة وأهم ما يجب عليها إلزام تلاميذها بإقامة الصلاة وسد ذرائع الانحاد ، وبإلتي شعري لما ذا يسكت علماء المعاهد الدينية في مجلّتهم الرسمية عن إنكار إنشاء مدرسة لتعليم البنات التمثيل المسرحي الذي يشتمل على ما يملون من المنكرات ، وهو من أقوى الذرائع لفساد الاعراض ، وارنكلب كثير من الموقبات ؟

سكوت المجلّتين عن المؤتمر الاثخارسي وتنصير البربر

ولا ادري ماذا يريد الاستاذ رئيس التحرير من المسكوه التي تمس الشعوب الاسلامية ، ولا ماذا يعني بالتصرفات التي يعتدى بها على حق ديني لاحدها ، واما جماهير المسلمين فيعلمون أن شر هذه المسكوه وتصرفات الاعتداء وأفظها ما أصاب شعوب المغرب الاسلاميه في دينهم ودينام ولا سيما مؤتمر دعاة النصرانية الملقب بالاثخاريسي في تونس وطن الاستاذ ذي الرياستين ، واثقلم الجوال في المجلّتين الاسلاميتين ، الذي اسس انتصير المسلمين بالدعاية والطقن في الاسلام ، وشر منه محاولة تنصير شعب البربر الاسلامي الكبير بالفعل ، فاذا كانت رئاسة المعاهد الدينية تمنعه من بيان هذه المسكوه والتوازل التي أصابت قومه ووطنه في مجلة (نور الاسلام) فما الذي منعه عن بيانها في (مجلة الهداية) وهو يرى جميع المجلات والجرائد والجمعيات الاسلامية تقيم النكير على دولة فرنسة وتثير عليها العالم الاسلامي ، واحرار العالم المدني ، ولم يبق الا مجلة نور الاسلام ، ومجلة الهداية لم ينبض لاصحابها عرق ، ولم يهيج لها شعور ولا حس ؟

لولا اننا نريد التلطف والايجاز في هذا الرد على مقالة (للعقيقة والتاريخ)

بلسطنا القول في هذا المقام بما يسوء الكاتب وغيره ممن يتكلم بأنسنتهم ، ومبر
عن جماعتهم ، ويتمنون لو لم يكن كتب هذه المقالة ، ويعلمون قدر تلخفنا وإخلاصنا
في الإشارة الى كراهتنا لتضييق هذه المجلة على نفسها - ان كانت مختارة كما يقول
رئيس التحرير في رسمها الخطة لنفسها - لاننا نتمنى لها كل ما يمكن من الحرية في
خدمتها للاسلام ، والمسلمين وهي تعدنا بهذا من الذين

فان قال احد أعضاء جمعية الهداية أو غيرهم : اننا رأينا في احد اجزائها
ورقة منفصلة فيها ذكر انكار هذه الجمعية أو كراهتها لمحاولة فرنسة تنصير مسلمي
البربر (قلنا) نعم قد كان ذلك ، ونحن لما وقع في يدنا ذلك الجزء من المجلة وفتحناه
ووقعت تلك الورقة منه على الارض فرأيناها ، عجبنا من وضع ذلك الانكار الضعيف
والنحيف السخيف الضليل النحيل المزيل في ورقة صغيرة منفصلة ، وفكرنا في
سببه ، فلم نقبل له سببا الا ان يكون القصد منه جل الورقة في الاجزاء التي توزع
في مصر ، دون الاجزاء التي ترسل الى بلاد تونس والجزائر ومراكش ، لئلا
تقضب الحكومة الفرنسية على رئيس الجمعية التونسي ونعم المجلة من دخول
تلك البلاد ، فان لم يكن هذا هو السبب فلتخبرنا ادارة هذه الجمعية إن لم يخبرنا
رئيسها عن السبب الصحيح ، ونمها يكن فلن يكون مما يرضي المسلمين ويعارضونها به ،
كما أنه لم يرضهم ما نقلته مجلة نور الاسلام عن المقطع في مسألة البربر كما يننا
ذلك في الجزء الماضي

مسألة الرد على دعاة النصرانية بما يكرهون من الحق

وكتب الرئيس في مقدمة المجلة أيضا « خرجت هذه المجلة وهي تحمل سريرة
حلية لانتوي أن تهاجم ديننا بالظلم ، ولا أن تعرض لرجال الاديان بمكره من القول »
وقد نقلت عنها هذا القول ووصلته بقولي : أنا لا أرضى مجلة علنا أن تطعن
في الاديان بالبذاء والسفاهة ، كضمن المبشرين في بعض مجلاتهم وكتبهم على الاسلام ،
ولكنها لن تستطيع أن تقوم بالواجب من الرد على دعاة النصرانية المهاجرين
للاسلام في مصر وغيرهامع تجنب ما يكرهونه من قول »

فهذا رأي لي علمته بالاختبار الطويل في عشرات السنين كالرأي الذي قبله ليس نقداً للمجلة ولا لمخطئة لها، وكان يجب أن تقابله بالشكر أو بالسكوت، ولكن الاستاذ رئيس التحرير ما علم أن أجب عنه بذلك الجواب الطويل كما رأى القراء في (ص ٣٧٤) من أولها إلى آخرها. وما قاله أنني حات العبارة على معنى أن المجلة «لا ترد على المخالفين إذا هاجموا دين الاسلام» وهذا غير صحيح فأنني ما حملتها على هذا المعنى، وكنتي لا تنبل عليه، فمن أين جاء به؟ ثم قال أن المجلة إنما تريد بذلك القول الترفع عن بذاء القول والخروج عن دائرة البحث العلمي إلى ما بهيج البغضاء الخ ثم ذكر عن حكماء الكتاب نحامي السوء من القول وعدم الحاجة إلى المز والبذاء!!

فأني حاجة إلى هذا القول بعد تصريحي بأنني لأرضى للمجلة علمائنا البذاء وسفه القول؟ ولماذا لم يشر عبارتي بنصها؟ أليس لايهام قارئيه هدايته الذين يظن أنهم لا يرون النار أنني أحت مجلة نور الاسلام على السفاهة والبذاء؟ وكيف يكون هو إذا من حكماء الكتاب، الذين هم في ثروة من الحجج لا يرون أنفسهم في حاجة إلى الاستعانة في هجومهم أو دفاعهم بشيء من اللز أو البذاء؟

وقد بلغني بهذا نشر جزء النار الماضي أن الاستاذ الأكبر منعه من نشر رده على النار في مجلة نور الاسلام لأنه علم من ضعفه ومن سمة المجال لتفنيد النار له ما لم يعلم، فنشره في مجلة الهداية لأنه لا سيطرة عليه فيها ولا رقيب

الادب في المناظرة والجدال قوة تزيد صاحبها علماً وروحاً وحججه فلجأ ونوراء وقد تذكرت الآن ما كان من أدب شيخنا الاستاذ الامام في رده على فرح أفندي أنطون صاحب مجلة الجامعة العثمانية، وما كان من تسرع فرح أفندي وعدم توقفه في رده، حتى إن بعض أهل العلم ذكر للاستاذ أنه لا يستحق هذا التلطف فقال رحمه الله: لا خسارة في حسن الادب

وكان يكتب مقالات (الاسلام والتصرانية) في أثناء سفره لجمع الاعانة لمنكري الحريق في (ميت غمر) وتوزعها عليهم ويرسلها إلي فأنتشرها في النار، فكتب إلي مرة يسألني: ما رأي أدباء النصاري في المقال؟ فكتبت اليه: أنهم

معجبون بأدبه ونزاهته ، ولكمهم يتألمون من موضوعه ، فكتب إلي : انه انما يسأل عن رأيهم في أدب العبارة ، ويخشى أن يكون سبق قلبي إلى كلمة تنتقد ، ثم قال من جهة الموضوع : واذا كان الباطل لا يتألم من رؤية الحق فم يتألم ؟ فهذا المعنى هو الذي اشترت اليه في قولي ان المجلة لا تستطيع ان تدافع عن الاسلام بالرد على المبشرين بما لا يكرهون من قول مها تكن درجة توحيها للنزاهة والادب فيه . وجملة القول أنني عنيت أشد العناية الممكنة ، في تفریط مجلة نور الاسلام ، وتلطفت جهد الطاقة ، في النصيح لها بما اراه حافظا لكرامة اهلها ، ومزيد كمال في انتقان خدمتها ، (وقد يستفيد القننة للتصحيح) ولم أقصد بشيء منه الانتقاد على سعة مجاله عندي ، الا ما هو خاص بفضيلة رئيس التحرير من حيث هضمه لحق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، واشهد الله انني سررت بمجملته رئيساً لتحرير المجلة ، فكان حفي وحظه ما رأى القراء من رده وجوابي . ولم الحكم العدل فيهما ان شاء الله تعالى وهو خير الحاكمين

مسيح الهند القادياني الدجال

(٢)

ان جمعية ندوة العلماء قد دعيت في سنة ١٣٣٠ (١٩١٢ م) الى الهند لتولي رئاسة والصدارة لمؤتمرها الاسلامي الذي تريد عقده في مدرستها الجديدة التي أنشأتها في مدينة (لكهنؤ) فأجبت الدعوة ، وحقق الله تعالى لي رجاء الجمعية في اقبال مسلمي الهند عليها فلم تر مثل اقبالهم في تلك السنة . وكان من جملة الوفود الذين حضروا من اقطار الهند للسلام عليّ وفد قاديان من اتباع غلام أحمد منتحل المسيحية في الاسلام ، وقد دعوني الى زيارة بلادهم ، فلم أجيبهم لانهم يستغلون هذه الزيارة فيوهمون المسلمين ان ضيف الهند الذي احتفلت بهواكرمت مشواه يحترم هذه الطائفة الضالة المضلة ، ويحترم دعيا للمسيح الكذاب ، وقد بلغني ان رئيس جمعية الندوة شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله تعالى قد منع الوفد من

البحث في بدعتهم معي في دار ضيافة الندوة ، فلما أزدت السفر وخرجت الجموع الى محطة السكة الحديدية لتوديعي خرج معهم الوفد القادياني ولم يملك رئيسه نفسه أن جهر بدعاية مسيحيتهم في المحطة - ومن يدري ماذا كان يقول لو سكنت عنه أو تكلمت بما لم يسمعه غير وقدم ومن يقرب مني وأكثرهم لا يفهمون العربية - فوقفت في نافذة القطار ورددت عليهم بضوت جهوري يسمعه الجمل «خفير مفندآ تحلتهم ، داهما بدعتهم ، ومما أذكره من ذلك ان مسيحهم زعم ان الحرب قد بطلت من الارض بظهوره ونسخت فرضية القتال الذي فرضه الله على المسلمين فلم يبق من حاجة الى الجهاد ، وقد كذبه الله تعالى بمدوان دولة إيطالية هنالك على طرابلس الغرب وبرقة وقتالها المسلمين هنالك بغياً وعدواناً ، ومن المجمع عليه عند المسلمين ان السخار اذا اعتدوا على بلاد المسلمين يكون القتال لدفعهم عنها فرضاً عينياً على كل من قدر عليه

ومسألة الجهاد هذه كمسألة ادعاء النبوة قد خالف فيها هؤلاء السخيون القاديانيون إجماع المسلمين فيما هو قطعي معلوم من دين الاسلام بالضرورة فخرجوا بذلك من الملة الإسلامية ، وقد بينا من قبل ضلالهم فيها ، وإبطال تأويلهم لها ولما رددت علي مسيحهم في زمنه أجاب عنها في الكتاب الذي ألفه في الرد علي والانتقام مني وفي كتب أخرى من كتبه الضحكة المبكية ، وقد نقل الحصري الدمشقي بعض كلامه مترجماً عن كتاب له بغير العربية ، وسأبين ذلك في النبعة التالية بما يدل على جهل مسيحهم وجهلهم ، ومما قاله داعيتهم في محطة الكهنوت إن المسيح عيسى بن مريم قد توفاه الله اليه وثبت وجود قبره في كشمير فوجب ان يكون المسيح الذي ينزل في آخر الزمان غيره ، فاكتميت من الرد عليه في ذلك الوقت القصير بان قولهم هذا لا يقتضي ان يكون ميديا غلام. أحمد القادياني هو المسيح الموعود به . . .

والمراد من ذكر هذه المسألة ان ما زعمه الحصري من صدق قولهم بمسيحهم عني « سيهزم فلا يرى » كذب فأنني ظهرت عليه في تفنيد دجله في غضون ، وظهرت على خلفاته من بعده حتى في بلاده ، ولا أزال ظاهراً مبتطلاً لدعوتهم ، هادماً لضلالتهم ، والله الحمد والمنة .

يُزَيِّدُ الْفَارِسَ نَدَى نَيْشَا
وَمَنْ يُزَيِّدُ الْفَارِسَ نَقْدُ
أَوْفَى قَبْرِ الْكَلْبِ أَوْفَى
بَنِي إِزِيدٍ أَوْفَى الْوَلَدِ الْوَلَدِ

الْمَلِكِ الْحَسَنِ

١٣١٥

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَ
الْقَوْلِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ
أَوْفَى الْقَوْلِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ
وَأَوْفَى الْقَوْلِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام مني « ومنار » كتاب الطبرية

(٣٠ رمضان سنة ١٣٤٩ هـ ٢٩ أيلول سنة ١٣١٠ هـ ١٨ فبراير سنة ١٩٣١)

فتاوى المنار

(س ٥٢ - ٥٦) من صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على آلائه . وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه
حضرة صاحب الفضيلة والفضل الاستاذ الامام مرشد الانام . السيد محمد
برشيد رضا صاحب المنار الاغر حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فأرفع إلى فضيلتكم ما يأتي راجيا التكرم بالإجابة عليه

(١) هل يجوز العلماء كالقضاة والمفتين ومدرسي التفسير وثلاثة العرية ببعض
الكليات الاسلامية أن يذهبوا ويجلسوا في محلات اللهو كالمقاهي العمومية ،
والحفلات وغيرها ، وهناك يرون ويسمعون المنكر كصوت البيانو والعود والغناء
من النساء الاجنبيات ام لا ؟ وهل توجد أقوال عند أحد أئمة المسلمين تبيح لهم
ذلك ؟ لأن كثيراً من العوام حيناً تنكر عليهم جلوسهم في تلك الاماكن التي
يسمعون بها الغناء والضرب على البيانو والعود وغيره من النساء الاجنبيات ،
لا يسمعون لنا قولاً ، وحجتهم في ذلك جلوس بعض العلماء في تلك الاماكن

(٢) هل يجوز لمن وشتم وسب العلماء الغير على الدين وأهله ، المتمسكين
بالكتاب والسنة وأقوال الائمة ، الذين لا يحكون إلا بما أنزل الله ، والذين
يهمهم شأن المسلمين وأمرهم . وقد عرف فضلهم كل ذي فضل ؟ هل يجوز شتم
أمثال هؤلاء العلماء الافاضل على مسمع من الناس ام لا ؟ وهل الواجب على
المستمعين الانكار على هذا الساب ونهيه وزجره أم لا ؟ وهل يأثم هؤلاء المستمعون
في سكوتهم وعدم انكارهم أم لا ؟

(٣) زعم بعض من يدعي العلم والعرفه والمدنية (وما أكثرهم في هذه الايام)
« المنار: ج ٧ » « ٦٥ » (المجلد الحادى والثلاثون)

« أن الدين الاسلامي لا يتمشى مع المدنية والحضارة » فهل هذا صحيح أم لا ؟ وهل تقولون زعمه ؟ أم تردونه وتدحضونه ؟ ترجوكم الجواب الشافي في ذلك ، كما ترجو فضيلتكم أن تقدموا هذا الجواب على غيره ، لأن هذا السؤال أخذ يجمع من حوله أنصاراً ، يقوموا بهذه الدعوى الكاذبة الباطلة ، وقد شافها بعض الطاعنين على زعمه فقال : ان هذا وأمثاله لا يردعهم عن غيهم بالبراهين القطعية ، والحجج الناصعة القوية ، الا فضيلة العلامة الفضال الأستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر ، ولذلك نحن بادرنا بكتابة ما تقدم لتسرعوا بالجواب . ولكم جزيل الاجر والثواب

السائل

عبد القادر البعلبكي بيروت

[اجوبة المنار معدودة بحسب ترتيب ارقام الفتاوى السابقة]

(٥٤) جلوس العلماء في مجالس اللهو والفسق

إن أقل ما يقال في محافل اللهو العامة المهودة ان حضورها مخل بالروعة والحشمة التي يطلب من علماء الدين وقضاة الشرع شدة العناية بالمحافظة عليها وهذا ينافي القول بإباحتها المطلقة حتى على القول بإباحة سماع المازف كاليانوس والعود فان شرط إباحة هذا السماع عند القائل به ألا يكون معه منكر آخر ولا يكون ذريعة لمنكر آخر او قدوة سيئة ، ومن المنكرات المألوفة في هذه المحافل وجود النساء الموصوفات في حديث صحيح بوصف « الكاسيات الماريات المائلات الميلات » وكذا شرب الخمر او وجود السكرى وسماع رفثهم ، والاختلاف إليها يستلزم هجر الرجال ليوهمهم في اوقات الفراغ من اعمالهم الماشية . وهجرهم لها قد يكون مفسدة لمن فيها من النساء والاولاد . وفي حضور من ذكر من العلماء فيها تجربة لفساق على ما وراء هذا السماع والناظر من الفواحش والمنكرات او اعتقادهم أن هذه المفاصد مباحة في الشرع ، فهذا وما قبله يكون للعلماء حكم لا يشاركون فيه غيرهم مع أن احكام الله - ع عامة . وكان علماء السلف يتركون بعض المندوبات احياناً لئلا يفهم السوام من مواظبتهم عليها وجوبها كما ترك ابن عباس (الاضحية) وترك بعضهم للمواظبة على قراءة سورة : ألم السجدة في فجر

يوم الجمعة وهي من السنن المؤكدة . فينبغي ان يكون رجال العلم والتهديب قدوة صالحة الامة باجتنا هذه الملاهي في القاهي والاستغناء عنها باللهو المباح في يوسهم الذي يشاركهم فيه نساؤم واولادهم

(٥٥) لمن العلماء المتصمين بالكتاب والسنة وسبهم

ان لمن العلماء المتسكين بالكتاب والسنة وسبهم بهذا الوصف لا يمكن ان يعم من مسلم يؤمن بالله وكتابه ورسوله فهو يدل على الارتداد عن الاسلام . وقد صرح بعض الفقهاء بأن اهانة علماء الدين بما دون ما ذكر كفر . وأما شتم أشخاص معينين من هؤلاء العلماء المامين بالكتاب والسنة ولعنهم بعداوة أو صفة أخرى غير علمهم واعتصامهم بالكتاب والسنة الذي لا يكون للمسلم مسلماً حقاً بدونه فهو معصية بدليل النص والاجماع . وحسبك قوله ﷺ « سباب المسلم فسق وقتاله كفر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وقوله من حديث رواه الشيخان أيضاً « ولعن المؤمن كقتله » وفي بعض الآثار التصريح بكون ذلك من الكبائر وقد علله ابن حجر وغيره منها

بل حقق بعض العلماء جواز عدم لعن الكافر الممين والفاسق الممين مع قولهم بجواز لعن جنس الكافرين والفاسقين عامة، وقد قيل للإمام أحمد (رح) ان أقواما يقولون انا نحب يزيد فقال: وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقال له السائل وهو ولده عبد الله : أولا تلغته ؟ فقال متى رأيت أبلك يلعن أحداً ؟ (راجع هذا في ص ٣٠٣ من الجزء الاول من الآداب الشرعية، واصل المسألة في آفت اللسان من الجزء الثالث من الاحياء والجزء الثاني من الزواجر) واذا كان الامر كذلك فلا شك في وجوب الانكار على هؤلاء السبابين اللعائين الفاسقين عن امر الله التاكين عن سبيل المؤمنين وفي إثم من يستمع لهم او يسمعهم ولا ينكر عليهم

(٥٦) الاسلام والمدنية الصحيحة

الاسلام هو دين الحضارة والمدنية الصحيحة وقد بينا هذا في النار مراراً كثيرة بقلنا وقلم غيرنا وحسبك فيه كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية)

للاستاذ الامام ، ورسالة الامير شبيب التي ننشرها في هذه الايام ، وقد طبعناها في رسالة مستقلة . بعنوان (لماذا تأخر المسلمين وتقدم غيرهم) وذكرنا في الجزء الماضي خلاصة مناظرة دارت بيننا وبين احد المحامين ومصافح الخطباء المشهورين في كلية الحقوق من الجامعة المصرية موضوعها المفاضلة بين المدينة العربية الاسلامية والمدينة الفرعونية كان لنا فيها الفلج والظفر رأي السود الاعظم من حضر المناظرة . ولكن هذا السؤال ورد علينا قبل نشر خلاصة المناظرة وقبل الشروع في نشر رسالة امير البيان ، وفيهما الحجة البالغة على ذلك الجاهل المغربي عن الاسلام

أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت متصل بها أجوبتها (س ٥٧ - ٦٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة النار القراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني ارفع باياتي راجيا التكرم بالاجابة عليه (س ١) هل يجوز للمرأة أن تظهر صوتها ووجهها ويديها وغيرها أمام الرجال الاجانب والاطباء وغيرهم أم لا ؟

(ج ٥٧) أصل الشرع جواز ذلك اذا اريد باليدين الكفين للحاجة اليه في المعيشة والتماثل وانما يكره او يحرم اذا كان بحيث يترتب عليه مفسدة منكروهة او محرمه ، ويباح كشف غير الوجه واليدين من البدن للطبيب بقدر ما يحتاج اليه في معرفة المرض ولكن مع وجود الزوج او محرم آخر

(س ٢) هل يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن محارمه من النساء وما تقطن وضمنه وتقبيلهن ولمسهن بلا حائل أم لا ؟

(ج ٥٨) هذا لا يجوز قطعا بل الضم والعناق مع الشهوة لا يجوز ولو مع الحائل ولا يفعل هذا الا أشد الناس فسقا وفجورا وفساده أشد من فعل مثله مع الاجنبية وفي الجزء الثاني من كتاب الآداب الشرعية فصل مستقل فيما يباح من المصافحة والماتقة ويليه فصل في تقبيل المحارم ، وفيه ان الامام احد اباح التقبيل على الجبهة

والرأس ابن قدم من سفر ولم يخف على نفسه قال «ولكن لا يفعله على الغم ابدا»
(س٣) هل يجوز للرجال والنساء تحسين الثياب والهندام وغيره وليس جميع
الالوان والازياء كالبر نيطة والعربوش والمطف والسفرة والبنطلون وغيرها والحريز
والساعات والسلاسل والخواتم وغيرها أم لا ؟

(ج ٥٩) يجوز تحسين الثياب والهندام والاصل فيها كاهل الخلل الا مانهى
عنه الشرع . ومنه لبس الحرير الخالص للرجال فهو حرام للوعيد عليه ومنه لبس
الاحرام لمر والمصفر والمزعر فهو مكروه لانه كان خاصا بالنساء ولم يرد عليه وعيد
كالحرير وفيه خلاف وتفصيل ، ومنه النهي عن لبس الذهب الامقطاء وعن خام الذهب
للرجال ومنه تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وتشبه المسلمين بالكفار ، فهذا يكره
شرعا اذا كان في غير الامور الدينية ، ويحرم فيها حتى قد يكون ردة عن الاسلام
كما صرح به الفقهاء في مسائل متعددة من شأنها أن لاتصدر عن مسلم ، وتفصيلها
يطلب من كتب الفقه وقد سبق لنا بيان هذه المسائل في المنار مرارا فلا نطيل فيها
(س٤) هل تقبل توبة التائب اذا تاب من جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة
كالقتل والزنا والواط وشرب الخمر والديون والسرقة والخيانة والكذب والغش
والظلم وغيره ولا يعذب في القبر ولا في الآخرة أم لا ؟

(ج ٦٠) الاصل في التوبة الصحيحة الشرعية أن تكون مقبولة وسببا للمغفرة
ومن شروط طهارد حقوق المباد اليهم أو استحلالم منها ، وقد سبق لنا كلام مفصل
في التوبة وفي التفسير المنشور في هذا الجزء ، خلاصة في بيان حقيقتها والاعتداء
بالصحابة فيها وسياقي في تفسير الاجزاء الاخرى تمة لذلك

(٥) هل يجوز التشاؤم والرم وغيره من الاعداد والسنين والشهور والايام
والاوقات وغيرها وليس توب او دخول بيت او قراءة سورة او آية او ورد
او فائدة او غيرها بأن فاعل ذلك يصاب بضرر كمرض او موت او غيره أم لا ؟
(ج ٦١) التشاؤم منهي عنه لانه من الاوهام الخرافية التي لاتستند الى حقيقة

وينبغي لمن عرض له بلون اختباره أن يجاهد نفسه حتى يزول ذلك التأثير
(س ٦) أرجو أن تبيينوا لنا أسما الكتب الدينية الاسلامية الصحيحة

٥٦٨ الكتب الدينية السهلة الصحيحة، نبوة آدم وعدد الانبياء، والرسائل المتارة: ج ٣١٧

المستعدة السهلة اللفظ والمعنى التي يجوز العمل بها في العقائد والعبادات والمعاملات وغير هاتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب .

(ج ٦٢) من أوضح هذه الكتب رسالة التوحيد للاستاذ الامام وخلاصة السيرة المحمدية لنا ومجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ومجموعة الحديث النجدي ، وهي لعدة من كبار العلماء كالامام احمد والنووي والحافظ المقدسي وابن القيم ، وسبل السلام للعلامة محمد بن اسماعيل الامير ، وهو شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر ، والدراري المضيئة على الدرر البهية ، للقاضي الشوكاني وزاد المعاد في هدي خير العباد ، للمحقق ابن القيم ، والآداب الشرعية للعلامة ابن مفلح (حاشية للسان) أرجوكم ملاحظة ضرر السفور [أي رفع الحجاب] وعدم أمن الفتنة مطلقا خصوصا في هذا الزمان الذي عم وكثر فيه الفساد والفسق والفجور والضلال وعدم الادب والحياء من الرجال والنساء جميعا السائل

عثمان سعد الدين بدران بيروت

(المنار) ان ماتركن الفتنة فيه معلومة بالقطع لا يستل عن حكمه لانه معلوم بانصرورة وما شدد العلماء في حظر ما هو مباح في الاصل من اظهار الكفين والوجه الا لسد ذريعة الفتنة في مفاصلها فكيف اذا صار قطع في بعض البلاد . وطلاب السفور من الفساق والفتنة يتوسلون به الى الاباحة المذمومة والعباد بالله تعالى

(نبوة آدم وعدد النبيين والمرسلين)

(من ٦٣) من صاحب الامضاء في سماس - جاوه

حضرة العلامة الكبير مولاي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار اطال الله تعالى عمره ، ونفع بعلمه المسلمين .

انني رايت في شرح عقيدة السفاري في مائته : ففي صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر الفاري رضي الله عنه قال : دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس وحده فذكر حديثا طويلا وفيه قلت يا رسول الله كم الانبياء ؟ قال « مائة الف وعشرون ألفا » قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال « ثلاثمائة وثلاثة

عشر جمًّا غفيراً» قلت يا رسول الله من كان أولهم؟ قال «آدم عليه السلام» قلت يا رسول الله أنبي مرسل؟ قال «نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكله قبلاه الخ. وقال فيه قبل هذا: اعلم ان الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله بما اتفقت على وجوبه جميع الانبياء والمرسلين من لدن صفي الله أبي البشر آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام اهـ

فهل يصح الاحتجاج بحديث أبي ذر هذا على نبوة آدم عليه السلام أم لا؟ وهل يوجد ما هو أقوى منه دليلا من الكتاب أو السنة للتوارة على نبوته عليه السلام أم لا؟ وما قولكم في قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته «وأولهم نوح عليه السلام وآخهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين. والدليل على ان أولهم نوح قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) وهل هذا القول صحيح أم لا؟ وهل مقتضى قوله هذا انه أنكر نبوته عليه السلام أم لا؟ وهل يجوز لأحد إنكارها؟ وهل كان نبيا رسولا أم نبيا فقط؟

وقال الاستاذ الشيخ حسين والي في كتابه (كلمة التوحيد) مانصه: والسبعة الباقية (من الانبياء) آدم، ادريس، صالح، شعيب، هود، ذو الكفل، محمد عليهم الصلاة والسلام. فاذا عرض أحدهم على المكلف وجب الاعتراف به ولا يجب حفظ أسمائهم فن أنكر نبوة أحد من المتفق على نبوته أو رسالته كفر إلا اذا كان عاميا ومن اختلف في نبوته ذوالقرنين والعزير ولقمان. اهـ واني لم أر ان الاستاذ في عبارته أدخل آدم فيمن اختلف في نبوته. فتفضلوا بالجواب عن هذه الاسئلة فانه يكون (إن شاء الله) شفاء لما في الصدور.

محمد بسيوني عمران

(ج) يجيب السائل تحقيق الحق في استئلته مفصلا تفصيلا تاما في تفسير الآيات (٨٥ - ٩١) من سورة الأنعام التي ذكر فيها اسماء ١٨ من الرسل عليهم السلام، إذ عقدنا لها فصلا استطراديا عنوانه (تحقيق مسألة الايمان بالرسول اجمالا وتفصيلا وعدد الرسل المذكورين في القرآن) وهو في الجزء السابع من التفسير والجزء التاسع من المجلد العشرين من المنار. وكل منهما يوجد عند السائل ولعله قرأه ونسيه ولولا ذلك لم يحتج إلى هذه الاسئلة كلها ولا بعضها، فليراجعها

يوجد فيها ان حديث ابي ذر في عدد النبيين والمرسلين قد جزم ابن الجوزي بانه موضوع والسيوطي بانه ضعيف فلا يمتد به على كل حال في الاستدلال ولا سيما في مثل هذه المسئلة الاعتقادية - وأن ما قاله الشيخ محمد عبد الوهاب موافق لنص حديث الشفاعة المتفق عليه إذ حكي النبي ﷺ فيه ان أهل الموقف يقولون لنوح عليه السلام «يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الارض» فهو فيه متبع لامبتدع ومهتد لأصال . وان ما قاله كل من السفاريني والشيخ حسين والي هو المشهور في كتب العقائد المتداولة، ويجد هناك تحقيق الحق في كل ذلك وأمثل الأدلة على نبوة آدم وما اجاب به العلماء عن الآية التي استدلت بها الشيخ محمد عبد الوهاب وعن حديث الصحيحين وغيرها في الشفاعة وما جمعنا بين نص الآية والحديث وما قرره المتكلمون وهو مبني على التفرقة بين عرفهم في معنى الرسول وعرف القرآن

رسالة في حقيقة الصيام

وما يفطر الصائم بالنص والاجماع وما ألحق به من الرأي والادعاء
(شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً .

فصل

﴿ فيما يفطر الصائم وما لا يفطره ﴾

وهذا نوعان : منه ما يفطر بالنص والاجماع ، وهو الأكل والشرب والجماع ، قال تعالى (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أنموا الصيام إلى الليل)

فأذن في المباشرة ، فعقل من ذلك أن المراد الصيام من المباشرة والاكل والشرب .
ولما قال أولا (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) كان معقولا
عندهم أن الصيام هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع ، ولفظ الصيام كانوا
يعرفونه قبل الاسلام ، يستعملونه ، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها « ان
يوم عاشوراء كان يوماً تصومه قريش في الجاهلية »

وقد ثبت من غير واحد انه قبل ان يفرض شهر رمضان امر بصوم يوم عاشوراء
وأرسل منادياً ينادي بصومه . فعلم أن مسمى هذا الاسم كان معروفاً عندهم
وكذلك ثبت بالسنة واتفاق المسلمين ان دم الحيض ينافي الصوم ، فلا تصوم
الطائفة ، لكن تقضي الصيام

وثبت بالسنة أيضاً من حديث لقيط بن صبرة ان النبي ﷺ قال له « وبالغ
في الاستنشاق إلا ان تكون صائماً » فدل على انزل الماء من الانف يفطر الصائم
وهو قول جماهير العلماء

وفي السنن حديثان (أحدهما) حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ذرعه قيء . وهو
صائم فليس عليه قضاء ، وان استقاء فليقض » وهذا الحديث لم يثبت عند طائفة من
أهل العلم ، بل قالوا هو من قول أبي هريرة ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل قال
ليس من ذائبي . قال الخطابي : يريد ان الحديث غير محفوظ ، وقال الترمذي سألت محمد
ابن اسماعيل البخاري عنه فلم يعرفه إلا عن عيسى بن يونس ، قال وما أراه محفوظاً .
قال : وروى يحيى بن كثير عن عمر بن الحكم ان أبا هريرة كان لا يرى القيء يفطر الصائم
قال الخطابي : وذكر أبو داود ان حفص بن غياث رواه عن هشام كإرواء غير
ابن يونس . قال ولا أعلم خلافاً بين أهل العلم في أن من ذرعه القيء فإنه لا قضاء
عليه ، ولا في أن من استقاء عامداً فمليه القضاء ، ولكن اختلفوا في الكفارة

فقال عامة أهل العلم: ليس عليه غير القضاء ، وقال عطاء : عليه القضاء والكفارة ، وحكي عن الاوزاعي وهو قول أبي ثور

(قلت) وهو مقتضى إحدى الروايتين عن أحمد في إيجابه الكفارة على المحتجم فإنه إذا أوجبها على المحتجم فعلى المستقيء أولى ، لكن ظاهر مذهبه أن الكفارة لا تجب بغير الجماع كقول الشافعي

والذين لم يثبتوا هذا الحديث لم يبلغهم من وجه يتمدونه ، وقد أشاروا إلى علته ، وهو انفراد عيسى بن يونس ، وقد ثبت أنه لم ينفرد به ، بل وافقه عليه حفص بن غياث ، والحديث الأخير يشهد له ، وهو ما رواه أحمد وأهل السنن كالترمذي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : فأنفطر ، فذكرت ذلك لثوبان فقال : صدق ، أنا صبيت له وضوءاً ، لكن لفظ أحمد أن رسول الله ﷺ قال : فتوضأ . رواه أحمد عن حسين المعلم

قال الأثرم : قلت لأحمد : قد اضطررت في هذا الحديث ، فقال : حسين المعلم يجمده ، وقال الترمذي : حديث حسين أرجح شيء في هذا الباب ، وهذا قد استدل به على وجوب الوضوء من التقيء ، ولا يدل على ذلك ، فإنه إذا أراد بالوضوء الوضوء الشرعي فليس فيه إلا أنه توضأ ، والفعل المجرد لا يدل على الوجوب ، بل يدل على أن الوضوء من ذلك مشروع . فإذا قيل إنه مستحب كان فيه عمل بالحديث . وكذلك ما روي عن بعض الصحابة من الوضوء من الدم الخارج ليس في شيء منه دليل على الوجوب ، بل يدل على الاستحباب . وليس في الأدلة الشرعية ما يدل على وجوب ذلك ، كما قد بسط في موضعه ، بل قد روى الدارقطني وغيره عن حميد عن أنس قال : احتجم رسول الله ﷺ ولم يتوضأ ، ولم يزد على غسل محامجه . ورواه ابن الجوزي في حجة الخائف ولم يضعفه ، وعادته الجرح بما يمكن

وأما الحديث الذي يروى « ثلاث لا تنفطر : التقيء ، والحجامة ، والاحتلام » وفي

بفظ « لا يفطر منه لامن احتجم ولا من احتلم » فهذا إسناده الثابت مارواه الثوري وغيره عن زيد بن أسلم عن رجل من أصحابه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال قل رسول الله ﷺ. هكذا رواه أبو داود ، وهذا الرجل لا يعرف . وقد رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء عن أبي سعيد عن النبي ﷺ لكن عبد الرحمن ضعيف عند أهل العلم بالرجال .

(قات) روايته عن زيد من وجهين مرفوعا لا يخالف روايته للرسلة بل تقويها ، والحديث ثابت عن زيد بن أسلم لكن هذا فيه « إذا ذرعه القي . » وأما حديث الحجامة فاما ان يكون منسوخا وإما ان يكون ناسخا للحديث ابن عباس « انه احتجم وهو محرم صائم » أيضا ولعل فيه القيء إن كان متناولا للاستقاء هو أيضا منسوخ . وهذا يؤيد ان النهي عن الحجامة هو التأخر ، فانه اذا تعارض نصان ناقل وبقا على الاستصحاب ، فلناقل هو الراجح في انه الناسخ ونسخ أحدهما يقوى نسخ قريبه ، ورواه غير واحد عن زيد بن أسلم مرسلًا . وقال يحيى بن معين : حديث زيد بن أسلم ليس بشيء ، ولو قدر صحته لكان المراد من ذرعه القيء فانه قرنه بالاحتلام ، ومن احتلم بغير اختياره كالتائم لم يفطر باتفاق الناس . وأما من استمنى فأنزل فانه يفطر ، ولفظ الاحتلام انما يطلق على من احتلم في منامه .

وقد ظن طائفة أن القياس أن لا يفطر شيء من الخارج وأن المستقيم انما أفطر لانه مظنة رجوع بعض العمام ، وقالوا إن فطر الحائض على خلاف القياس وقد بسطنا في الاصول انه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس الصحيح فان قيل : فقد ذكرت ان من أفطر عامداً بغير عذر كان تقويته لهامن الكبائر وكذلك من فوت صلاة النهار إلى الليل عامداً من غير عذر كان تقويته لها من الكبائر ، وانها ما بقيت تقبل منه على أظهر قولي العلماء ، كمن فوت الجمعة ورمى الجار وغير ذلك من العبادات المؤقتة وهذا قد أمره بالقضاء

وقد روي في حديث الجامع في رمضان أنه أمره بالقضاء ؟ قيل هذا إنما أمره بالقضاء لأن الإنسان إنما يتقياً لعذر كلريض يتداوى بالقيء، أو يتقياً لأنه أكل ما فيه شبهة كما تقياً أبو بكر من كسب التكن (١)

وإذا كان التقيء ممتدوراً كان ما فعله جائزاً أو صار من جملة المرضى الذين يقضون، ولم يكن من أهل الكبائر الذين أفطروا بغير عذر. وأما أمره للجامع بالقضاء فضعيف ضعيف غير واحد من الحفاظ . وقد ثبت هذا الحديث من غير وجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث عائشة ولم يذكر أحد أمره بالقضاء، ولو كان أمره بذلك لما أهمله هؤلاء كلهم وهو حكم شرعي يجب بيانه ، ولما لم يأمر به دل على أن القضاء لم ينبق مقبولاً منه . وهذا يدل على أنه كان متمسكاً للفطر لم يكن ناسياً ولا جاهلاً والجامع النامي فيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره، ويذكر ثلاث روايات عنه (أحداها) لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة والأكثرين (والثانية) عليه القضاء بلا كفارة وهو قول مالك (والثالثة) عليه الأمر وهو المشهور عن أحمد ،

والاول أظهر كما قد بسط في موضعه ، فانه قد ثبت بدلالة الكتاب والسنة أن من فعل محظوراً مخطئاً أو ناسياً لم يؤاخذ الله بذلك وحينئذ يكون بمنزلة من لم يفعله، فلا يكون عليه إثم، ومن لا إثم عليه لم يكن عاصياً ولا مرتكباً لما نهى عنه ، وحينئذ فيكون قد فعل ما أمر به ولم يفعل ما نهى عنه. ومثل هذا لا يبطل عبادته ، إنما يبطل العبادات إذا لم يفعل ما أمر به أو فعل ما حظر عليه ،

(١) روى البخاري من حديث عائشة «كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج . وكان ابوبكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابوبكر ، فقال له اللام : أتدري ما هذا ؟ فقال وما هو : قال : كنت تكلمت لانساني الجاهلية ، فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء »

وطرد هذا أن الحج لا يبطل بفعل شيء من المحظورات لا ناسياً ولا مخطئاً
لا الجماع ولا غيره وهو أظهر قول الشافعي

وأما الكفارة والفدية فذلك وجبت لأنها بدل التلف من جنس ما يجب
ضمان التلف بمثله كما لو أتلفه صبي أو مجنون أو نائم ضمنه بذلك ، وجزاء الصيد
إذا وجب على الناسي والمخطيء فهو من هذا الباب بمنزلة ذية المقتول خطأ والكفارة
الواجبة بقتله خطأ بنص القرآن واجماع المسلمين

وأما سائر المحظورات فليست من هذا الباب ، وتقضي لا غناز وقص الشارب
والترفة المنافي لتفت كالطيب واللباس . ولو فدى كانت فديتها من جنس فدية
المحظورات ليست بمنزلة الصيد المضمون بالبدل . فأظهر الأقوال في الناسي
والمخطيء إذا فعل محظوراً أن لا يضمن من ذلك إلا الصيد .

وللناس في أقوال (هذا أحدها) وهو قول أهل الظاهر (والثاني) يضمن الجميع
مع النسيان كقول أبي حنيفة وإحدى الروايات عن أحمد ، واختاره القاضي وأصحابه
(والثالث) يفرق بين ما فيه التلف كقتل الصيد والحلق والتقليم وما ليس فيه
كالطيب واللباس وهذا قول الشافعي وأحمد في الرواية الثانية ، واختارها طائفة
من أصحابه وهذا القول أجود من غيره ، لكن إزالة الشعر والظفر ملحق باللباس
والطيب لا بقتل الصيد هذا أجود (والرابع) أن قتل الصيد خطأ لا يضمنه وهو
رواية عن أحمد فخرجوا عليه الشعر والظفر بطريق الأولى .

وكذلك طرد هذا أن الصائم إذا أكل أو شرب أو جامع ناسياً أو مخطئاً
فلا قضاء عليه وهو قول طائفة من السلف والخلف ، ومنهم من يفطر الناسي
والمخطيء كمالك ، وقال أبو حنيفة : هذا هو القياس لكن خالفه لحديث أبي هريرة
في الناسي ، ومنهم من قال لا يفطر الناسي ويفطر المخطيء ، وهو قول أبي حنيفة
والشافعي وأحمد ، فأبو حنيفة جعل الناسي موضع استحسان ، وأما أصحاب

الشافعي واحمد فقالوا النسيان لا يضر لانه لا يمكن الاحتراز منه بخلاف الخطأ فإنه يمكنه أن لا يفطر حتى يتيقن غروب الشمس وأن يمسيك اذا شك في طلوع الفجر وهذا التفريق ضيف والامر بالعكس. فان السنة للصائم أن يجعل الفطر ويؤخر السجود، ومع النعيم المطبق لا يمكن اليقين الذي لا يقبل الشك إلا بعد أن يذهب وقت طويل جداً يفوت المغرب ويفوت تمجيل الفطور، والمصلي مأمور بصلاة المغرب وتمجيلها، فاذا غلب على ظنه غروب الشمس امر بتأخير المغرب الى حد اليقين قرباً يؤخرها حتى ينيب الشفق وهو لا يستيقن غروب الشمس وقد جاء عن ابراهيم النخعي وغيره من السلف وهو مذهب ابي حنيفة: أنهم كانوا يستحبون في النعيم تأخير المغرب وتمجيل العشاء وتأخير الظهر بتقديم العصر، وقد نص على ذلك احمد وغيره وقد علل ذلك بعض اصحابه لاحتياط لدخول الوقت وليس كذلك فان هذا خلاف الاحتياط في وقت لعصر والعشاء، وانما سن ذلك لان هاتين الصلاتين يجمع بينهما للعذر، وحال نعيم حال عذر، فأخرت الاولى من صلاتي الجمع وقدمت الثانية لمصلحتين احدهما التخفيف عن الناس حتى يصلوها مرة واحدة لاجل خوف. لطر، كالجمع بينهما مع الطلوع (والثانية) ان يتيقن دخول وقت المغرب، وكذلك مع بين الظهر والعصر على أظهر القولين وهو احدى الروايتين عن احمد، وهو مع بينهما للوحد الشديد والريح الشديدة الباردة ونحو ذلك في أظهر قولي العلماء. هو قول مالك وأظهر القولين في مذهب احمد (الثاني) ان انطأ في تقديم العصر لعشاء أولى من انطأ في تقديم الظهر والمغرب، فان فعل هاتين قبل الوقت لا يجوز ل بخلاف تينك، فانه يجوز فعلهما في وقت الظهر والمغرب، لان ذلك وقت حال العذر، وحال الاشتباه حال عذر، فكان بين الصلاتين مع الاشتباه أولى الصلاة مع الشك

المناج ٣١٧ جواز الفطر بظن غروب الشمس مع النيم ولا قضاء في الخطأ فيه ٥٢٧.

وهذا فيه مذكروه أصحاب المأخذ الأول من الاحتياط لكنه احتياط مع تيقن الصلاة في الوقت المشترك ، ألا ترى ان الفجر لم يذكرها فيها هذا الاستحباب ولا في العشاء والعصر ، ولو كان الم خوف الصلاة قبل الوقت لطرد هذا في الفجر ثم يطرد في العصر والعشاء

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ باتبكير بالمصر في يوم النيم ، فقال « بكمروا بالصلاة في يوم النيم فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »

فان قيل : فاذا كان يستحب أن يؤخر المغرب مع النيم فكذلك يؤخر الفطور ، قيل : إنما يستحب له تأخيرها مع تقديم العشاء بحيث يصليها قبل مغيب الشفق ، فأما تأخيرها إلى ان يخاف مغيب الشفق فلا يستحب ، ولا يستحب تأخير الفطور إلى هذه الغاية

ولهذا كان الجمع المشروع مع الطر هو جمع التقديم في وقت المغرب ولا يستحب أن يؤخر بالناس المغرب إلى مغيب الشفق ، بل هذا حرج عظيم على الناس وإنما شرع الجمع لئلا يخرج المسلمون

وأيضاً فليس التأخير والتقديم المستحب أن يفعلهما مقترنين بل أن يؤخر الظهر ويقدم العصر ، ولو كان بينهما فصل في الزمان ، وكذلك في المغرب والعشاء بحيث يصلون الواحدة وينتظرون الاخرى لاحتاجون الى الذهاب الى البيوت ، وكذلك جواز الجمع لا يشترط له الموالاة في أصح القولين ، كما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وأيضاً فقد ثبت في صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أفطرتنا يوماً من رمضان في غيم على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس . وهذا يدل على شيئين : على انه لا يستحب مع النيم التأخير الى ان يتيقن الغروب . فانهم لم يفعلوا ذلك ولم يأمرهم به النبي ﷺ والصحابة مع نبينهم أعلم وأطوع لله ولرسوله ممن جاء بعدهم (والثاني) لا يجب القضاء . فان النبي ﷺ لو أمرهم بالقضاء لشاع ذلك كما قل فطرهم ، فلما لم ينقل ذلك دل على انه لم يأمرهم به

فان قيل: فقد قيل لهشام بن عروة: أمروا بالقضاء؟ قال: أو بدُّ من القضاء؟
 قيل: هشام قال ذلك برأيه، لم يرو ذلك في الحديث، وبدل على أنه لم يكن عنده
 بذلك علم ان معمراً روى عنه قال: سمعت هشاماً قال: لا أدري أقضوا ام لا؟
 ذكر هذا وهذا عنه البخاري، والحديث رواه عن أمه فاطمة بنت المنذر عن أسماء
 وقد نقل هشام عن أبيه عروة أنهم لم يؤمروا بالقضاء وعروة أعلم من ابنه،
 وهذا قول اسحاق بن راهويه - وهو قرين احمد بن حنبل ويوافقه في المذهب:
 أصوله وفروعه، وقولها كثيراً ما يجمع بينه. والكوسج سأل مسائله لاهد واسحاق،
 وكذلك حرب الكرماني سأل مسائله لاهد واسحاق وكذلك غيرهما. ولهذا
 يجمع الترمذي قول احمد واسحاق، فنه روى قولها من مسائل الكوسج
 وكذلك ابو زرعة وابو حاتم وابن قتيبة وغير هؤلاء من أئمة السلف والسنة
 والحديث وكانوا يتفقهون على مذهب احمد واسحاق يقدمون قولها على أقوال
 غيرهما، وأئمة الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم هم أيضاً من
 أتباعهما ومن يأخذ العلم والفقه عنهما، وداود من أصحاب اسحاق
 وقد كان احمد بن حنبل اذا سئل عن اسحاق يقول: أنا أسئل عن اسحاق؟
 اسحاق يسئل عني،

والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق وابو عبيد وابو ثور ومحمد بن نصر
 اللوزي وداود بن علي ونحو هؤلاء كلهم فقهاء الحديث رضي الله عنهم أجمعين
 وأيضاً فان الله قال في كتابه (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
 من الخيط الأسود من الفجر) وهذه الآية مع الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ
 تبين أنه مأمور بالأكل إلى ان يظهر الفجر فهو مع الشك في طلوعه مأمور بالأكل
 كما قد بسط في موضعه

(لرسالة بقية)

لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟

(بقلم أمير البيان)

(٣)

العبرة للعرب وسائر المسلمين برقي اليابانيين

والتي أخرج من أوربة الى اليابان فقط لان رقي اليابان يضارع الرقي الاوربي وقد تم لليابانيين كما تم رقي أوربة للاوربيين أي في ضمن دائرة قوميتهم ولسانهم وآدابهم وحرثهم ودينهم وشعائهم ومشاعرهم وكل شيء لهم فأنقل الى القراء العرب قرة من رسالة طويلة جاءت من مراسل أوربي سائح في اليابان وظهرت في جريدة «جورنال دوجنيف» بتاريخ ٢٠ أكتوبر فانه يقول: « ان الياباني يحب الفن قبل كل شيء ، وان رأيته ساعياً في كسب المال فلاجل أن يلذذ بالمال أهواه النصرقة إلى الحسن والجمال . وقد انتقش في صفحة نفسه الشعور القومي الشديد عدا الميل الى الجمال ، لانه يفتخر بكون اليابان في مدة ستين سنة فقط صارت من طور أمة من القرون الوسطى اقطاعية الحكم الى أمة عظيمة من أعظم الامم ، ومما لا ريب فيه ان الديانة اليابانية هي ذات دور عظيم في سياسة اليابان (ليتأمل القاري) وهي في الحقيقة فلسفة مبنية على الاعتراف بكل ما تركه القدماء لسلطانهم . فالياباني المصري قد ائتمل مع جميع احتياجات الحياة العصرية ، لكن مع حفظ الميل الدائم الى الرجوع إلى ماضيه ، ومع التمسك الشديد بقوميته ، غير مجيب نداء التفرنج (وفي الاصل التعرب Accidentalisme) الذي لا يريد الياباني أن يأخذ منه إلا ما هو ضروري له لاجل مصارعة سائر الامم بنجاح ، ولا شك ان هذا مثل فريد في تاريخ أمة الشرق الاقصى »

نم يقول :

« كان اليابانيون يكرهون الاسفار الى البلدان البعيدة ، ويحظرون دخول الاجانب في بلادهم ، ولكن هذا المنع قد ارتفع بعد النهضة المصرية ، وتلافت اليابان ما فات بشكل مدهش . والتناجح هي أماننا ، إلا أن الماضي لا يزال عند اليابانيين مقدساً معظماً في جميع طبقاتهم لانه في هذا الماضي للقدس يجد اليابانيون جميع شعورهم بقيمتهم الحاضرة ، قرام يكلفون بوسائل المدينة الحديثة التامة التي لا سبيل الى الحياة بدونها في أيامنا هذه ، لكن ينبذون كل «تغرب» بمجرد ما يجدون أنفسهم في غنى عنه ، ويعودون مع اللفة الى شعورهم القومي الخالص الذي به يعتقدون انهم الأعلون

« وهناك هياكل « شنتو » ومعابد « زن » والهياكل البوذية وهي مكرمة معظمة مخدومة بأشد ما يمكن من الحاسة الدينية والايان الثابت كما كانت منذ قرون . والحق ان هذا الاحترام الشديد الذي يشعر به اليابانيون لتقديم ولعבודاتهم هو الذي قام عندهم حصناً منيعاً دون اللباديـة الشموية ، والافكار الشيوعية المضرة »

ومنذ بضع سنوات ظهر في فرنسا تاليف جديد عن اليابان للركيز «لامازليير» La Mazelière قد أطنبت الجرائد في وصفه ونشرت عنه جريدة «الديبا» مقالاً وناثا ، فنحن نوصي القراء الذين يهمهم أن يعرفوا كيفية ارتقاء اليابان - وهو موضوع في غاية الجلالة لما فيه من الاستنتاج لمسائر بلاد الشرق - بمطالعة هذا الكتاب الذي لا يمكن أن ينسب الى مؤلفه التعصب لليابان ، على انني وايتة في المجلة مطابقتا لتواريخ ألفها علماء يابانيون متخصصون في التاريخ . وهذه التواريخ مترجمة من اليابانية الى الافرنسية . ولا بد لي في هذه المجلة من نقل بعض فقر من تاريخ لامازليير المذكور ، قال في اثناء الكلام على تمدن اليابان المصري وخروج هذه الامة من عزلتها القديمة مالملي :

« فبدأت اليابان تستعير من أوربة وأمريكا قسما من مدينتهما المادية ، ومن نظامهما العسكري ، ومن مباحث تعليمهما العام ، ومن سياستهما المالية ، فكان المجددون

يجهلون في أن يتبسوا من كل شعب ما يرونه الاحسن عنده ، فكان ذلك مشروع تجديد وهدم واعادة بناء ، وظهرت آثار ذلك في جميع مناحي الحياة اليابانية «
 ثم تكلم عن الحرب اليابانية الصينية ، وانهى إلى قوله الذي نترجمه ترجمة حرفية :
 « إن ظفر اليابان بالصين لم يثبت علو الافكار والمبادئ العلمية التي أخذتها.
 اليابان عن الغرب وكفى ، بل أثبت أمراً آخر وهو أن شعباً آسيوياً بمجرد ارادته.
 وعزيمته عرف أن يختار مارآه الاصلح له من مدينة الغرب (تأمل جيداً) مع الاحتفاظ باستقلاله وقوميته وعقليته وآدابه وثقافته » اه

وقبلا كنت نشرت في الجرائد — وما نشرته لم يكن إلا نقطة من غدير —
 خلاصة الحفلات التي أقامها اليابانيون لتتويج عاهلهم منذ سنتين وكيف استمرت
 مراسم هذا الاحتفال مدة شهر ، وكانت باجمعها دينية ، وكيف ان الميكادو هو
 كاهن الامة الاعظم ، وكيف انه من سلالة الالهة « الشمس » وكيف اغتسل
 في الحمام المقدس المحفوظ من ألفي سنة ، وكيف أكل مع الآلهة ! الارز المقدس
 الذي زرعه الدولة تحت اشراف الكهنة حتى يكون تام القدسية لاشبهه فيه ،
 وكيف كان ثمة في الحفل ستانة ألف ياباني وكلهم يهتفون : ليحي الميكادو عشرة
 آلاف سنة إلى غير ذلك

لماذا اتسمى اليابان وأوربة رجعية بتدنيهما

فلماذا ياليت شعري تتقدم اليابان هذا التقدم السريع المدهش وتصير هذه
 الامة المصرية يضرب برقبها المثل وهي تضرب باعراقها إلى عقائد وعادات
 ومنازع مضى عليها أنفاسنا ، ويكون امبراطورها هو كاهنها الاعظم ، ولا يقال عنها
 « رجعية » و « مرتجعة » و « ارتجاعية » ؟ (فان كانت اليابان رجعية فرحى بالرجعية)
 ولماذا كل ملك انكلترة وامبراطور الهند السيد على ٤٠٠ مليون آدمي في
 الارض من البيض والسمر والصفرة والحمرة والسود هورئيس الكنيسة الانكليكانية
 ومجالسه النيابية تبحث في جلسات عديدة في قضية الخنزير والخنزير هل يستحيلان
 بمجرد تقديس القسيس الى جسد المسيح ودمه فلا بدون أدنى شك أم ذلك من

قبيل الرمز والتشثيل ؟ ولا يقال عنه أنه « رجعي » ولا يقال عن دولته المظلمة أنها « متأخرة » أو « متقهرة » ؟ فإن كانت انكسرة بعد هذا متقهرة فياجب أن « التقهرة » ولماذا كانت القارة الأوروبية كلها مسيحية مفتخرة بمسيحياتها تنبأى بذلك في كل فرصة متحدة في هذا الأمر على ما بينها من عداوات ومناقشات ، ولا ننبرها بقولنا « رجمية » و « ارتجاعية » والحال أن الديانة التي تدبى بها أوربة عمرها ١٩ قرناً . وهذا عهد يصح أن يقال عنه قديم « وقديم جداً » وهؤلاء اليهود ، هما ننكر عليهم فلا تقدر أن ننكر عليهم المقدرة والذكاء . والحس العمل والجداها نال - لا يزالون يفخرون بتوراة وجدت منذ آلاف السنين ويشاركون فيها المسيحيون ؟ ولماذا زى أعظم شباب اليهود رقىا عصرنا بمجاهدون في إحياء اللغة العبرية التي لا يعرف تاريخها لتوغلها في القدم . ولا يقال عنهم أنهم « رجعيون » و « متأخرون » و « قهريون » ؟

« وقد نشر وازمان رئيس الجمعية الصهيونية حديثاً في جريدة « الماتن » كان من أهم ماخر به وأدلى به كأثرة ينبغي أن تذكرها لهم الانسانية هو « إن فلسطين الحديثة تتكلم اليوم باجمها بالغة الانبياء » يريد بفلسطين الحديثة اليهودية التي قد نشر الصهيونيون فيها اللغة العبرانية القديمة وأجبروا نشتمهم الجديد على أن يتحدثوا بها لتكون اللغة الجامعة لليهود . ومن الذي فعل هذا ؟ الجواب : هم اليهود العصريون الأشد أخذاً بمبادي العلم الحديث والحضارة المصرية . (وما يذكر إلا أولو الاباب) وماذا عساني أحصي من هذه الامائيل والعبر في رسالة وجيزة كهذه ؟ كل قوم يعتصمون بدينهم ومقومات ملتهم ومشخصات قومهم الموروثين ولا ينزبون بهذه الاتقاب !! الا للسلمين

فانه اذا دعاهم داع الى الاستمساك بقرآتهم وعقيدتهم ومقوماتهم ومشخصاتهم وباللسان العربي وآدابه والحياة الشرقية ومناحيها قامت قيامة الذين في قلوبهم مرض .. وصاحوا : لنسقط الرجمية . وقالوا : كيف تريدون الرقي وأنتم متمسكون باوضاع بالية باقية من القرون الوسطى ونحن في عصر جديد ؟ جميع هؤلاء الخلائق تملوا وتقدموا وترقوا وعلموا وطروا في السماء والسبحي

منهم باق على انجيله وتقاليد الكنسية ، واليهودي باق على توراته وتلوهده ، والياباني باق على وثنه وارزه المقدس ، وكل حزب منهم فرح بما لديه . وهذا المسلم المسكين يستحيل أن يترقى إلا إذا رمى قرآنه وعقيدته وما آخذه ومثاركه ومنازعه ومشاربه ولباسه وفراشه وطعامه وشرابه وأدبه وطربه وغير ذلك وانفصل من كل تاريخه ، فان لم يفعل ذلك فلا حظ له من الرقي :

فهذا ما كان من ضرر الجاحد الذي يقصد السوء بالاسلام وبالشرق أجمع ويخدع السذج بأقواله

غوائل الجامدين في الاسلام والمسلمين

وبقى علينا المسلم الجامد ، الذي ليس باخف ضرراً من الجاحد ، وان كان لا يشركه في الخبث وسوء النية ، وانما يعمل ما يعمل عن جهل وتقصص فالجامد هو الذي مهد لاعداء المدينة الاسلامية الطريق لمحاربة هذه المدينة محتجين بان التأخر الذي عليه العالم الاسلامي انما هو ثمرة تعاليمه والجامد هو سبب الفقر الذي ابتلي به المسلمون لانه جعل الاسلام دين آخره فقط . والحل ان الاسلام هو دين دنيا وآخره . وان هذه مزية له على سائر الاديان . فلا حصر كسب الانسان فيما يعود للحياة التي وراء هذه كاهي ديانات أهل الهند والصين ، ولا زهده في مال الدنيا ومنكها ومجدها كتماليم الانجيل ، ولا حصر سمية في أمور هذه الدنيوية كاهي مدينة أوربة الحاضرة

والجامد هو الذي شهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعاتها بحجة انها من علوم الكفار . فحرم الاسلام ثمرات هذه العلوم ، وأورث أبناءه الفقر الذي هم فيه وقص أجنتهم . فان العلوم الطبيعية هي العلوم الباحثة في الارض . والارض لا تخرج أفلاذها الا لمن يبحث فيها^(١) فان كنا طول العمر لا نتكلم الا فيما هو عائد للآخرة قالت لنسا الارض : اذهبوا تروا إلى الآخرة

« ١ » كان جدي الادي رحمة الله تعالى يقول: ان جار عليك الزمان فعليك ان تجور على الارض . أي تلح وتجتهد في استخراج خيراتها

فليس لكم نصيب مني . ثم اننا بحصر كل مجهوداتنا في هذه العلوم والمحاضرات الاخرية جعلنا أنفسنا بمرکز ضعيف بازاء سائر الامم التي توجهت الى الارض ، وهؤلاء لم يزالوا يعملون في الارض ونحن ننحط في الارض ، إلى أن صار الامر كله في يدهم ، وصاروا يقدرون أن يأفكونا عن نفس ديننا ، فضلا عن أن يملكوا علينا ديانا . وليس هذا هو الذي يريد الله بنا وهو الذي قال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) الآية وقال (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقال (قل من حرم زينة الله التي أخرج لمبادءه والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وقال فيما حكاه وأقره (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وعلما أن ندعوه بقوله (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) الخ

والسلم الجامد لا يدري انه بهذا المشرب يسمى في بوار ملته وحطها عن درجة الامم الاخرى ، ولا يتنبه لشيء من المصائب التي جررها على قومه اهلهم للعلوم الكونية حتى أصبحوا بهذا الفقر الذي هم فيه ، وصاروا عيال على أعدائهم الذين لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة ، فهو اذا نظر الى هذه الحالة عليها بالقضاء والتقدير بادي الرأي ، وهذا شأن جميع الكسالى في الدنيا يحيلون على الاقدار .

هذا الخلق هو الذي حجب الكسل الى كثير من المسلمين فنجمت فيهم فئة يلقبون « بالدرأيش » ليس لهم شغل ولا عمل ، وليسوا في الواقع إلا أعضاء شلاء في جسم المجتمع الاسلامي .

وهذا الخلق بعينه هو الذي جعل الافرنج يقولون ان الاسلام جبري لا يأمر بالعمل ، لان ما هو كائن هو كائن ، عمل المخلوق أم لم يعمل .

آيات العمل المبطله لتفسير القرء بالجبر والكسل

ولا أدل على فساد هذا الزعم الا فرنيحي من القرآن الملائن بالحث على العمل وباستنهاض الهمم ، وابتعاث المزائم ، ونوط الثواب والعقاب والفوز والفشل بالعمل الذي يعمله المكلف . قال الله تعالى (وقل باعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)

وقال تعالى (وإن جادلوك قل: لي عملي ولكم عملكم) وقال تعالى (وسيري الله عملكم)
 وقال تعالى (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال تعالى (والله معكم ولن يتركم أعمالكم)
 أي لا ينقصكم أعمالكم ، وقال تعالى (وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس من أعمالكم
 شيئاً) لا يلتمس من لاته يليتة أو ولته يليتة بمعنى نقصه ، أي لا يبغضكم من أعمالكم
 شيئاً ، وقال تعالى (نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبغضون) وقال عز وجل
 (وإن كلالنا ليوفيهم ركب أعمالهم) وقال عز وجل (ولو فيهم أعمالهم وهم
 لا يظلمون) وقال عز وجل (اني لأضيق عمل عامل منكم) وقال عز وجل (فنعلم
 أجر العاملين) وقال عز وجل (لمثل هذا فليعمل العاملون) وقال عز وجل (اليه
 يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال عز وجل (وتوفى كل نفس ما عملت)
 وقال عز وجل (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة
 ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وقال عز وجل (يوم تجد كل نفس
 ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً)
 وقال عز وجل (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) وقال عز وجل
 (فأصابهم سيئات ما عملوا) وقال تبارك وتعالى (ووجدوا ما عملوا حاضراً) وقال
 تبارك وتعالى (لينذيقهم بعض الذي عملوا) وقال تبارك وتعالى (إلا من آمن
 وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) وقال تعالى (ولكل درجات
 مما عملوا ولو فيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) وقال تعالى (فن يعمل مثقال ذرة خيراً
 يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال تعالى (سيجزون ما كانوا يعملون)
 وقال تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) وقال تعالى (ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون)
 الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من الآيات التي امتلأ بها القرآن ، ومنها ما هو
 نص في مسألتنا كقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقوله
 (لو لا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم)
 ان صاحب السؤال يعلموا كثر المسلمين لا يعلمون ان هذه الآية خاطب الله
 تعالى بها أكل هذه الأمة إيماناً وإسلاماً وهم أصحاب رسول الله ﷺ إذ تمجبا

من ظهور المشركين عليهم في غزوة أحد فرد الله عليهم ببيان السبب وهو مخالفتهم أمره ﷺ للرماة الذين يحمون ظهور المقاتلة ألا يرحوا أما كنهم سواء كان الغلب للمسلمين أو عليهم ، فلما انهزم المشركون خالفوا الامر لمشاركة المقاتلين في الغنيمة فكر عليهم المشركون حتى شج رأس النبي ﷺ الخ

وكلها ناطقة بأن الاسلام هو دين العمل لا دين الكسل ، ولا هو دين الاتكال . على القدر المجهول للبشر ، كما يقول الدراويش البطالون : يرزقنا على الله عملنا أم لم نفعل ، او كما يزين الناس بعض مؤلفي الافرنج من ان دين الاسلام دين جود وتفويض وتسليم ، وان تأخر المسلمين انما نشأ عن ذلك .

ولو كان في هذه الدعوى ذرة ما من الصلحة لما نهض الصحابة أخبر الناس بالاسلام وفتحوا نصف كرة الارض في خمسين سنة ، ولكن التسليم الذي يتكلمون عنه ويهرفون فيه بما لا يعرفون انما هو مقرون بالعمل وبالكسح وبالسعي . والا فلا يسمى تسليماً بل يسمى جوداً ، وبعد بطالة وهو مخالف للقرآن والسنة وأما اذا كان التسليم لله مقروناً بالعمل فانه أنفع في الدنيا والاخرى ، لان افراط المرء في الاعتماد على نفسه يورطه في البطر إذا نجح ، وفي الجزع إذا فشل . والذي يريد به الاسلام انما هو أن يعقل الانسان ويتوكل (١) وأن يدبر لنفسه مهدة عقله الذي جعله الله مرشداً ، ويعلم مع ذلك ان ليس كل الامر بيده ، وان من الاقدار ما لا تدركه الافكار . وهذا صحيح ، ولما ذكر النبي ﷺ القدر سأل بعض أصحابه ألا تتكل ؟ فقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » رواه البخاري ومسلم

ومن أغرب الترائب أن هؤلاء الافرنج الذين لا يفتنون ينعنون الاسلام بالجبرية وينسبون تأخر المسلمين إلى هذه العقيدة — التي كان يقول بها فئة قليلة من المسلمين — يذهلون عما هو وارد في الانجيل من آيات القضاء والقدر التي

« ١ » في قوله يعقل هنا تورية لاحتماله معنيين: احدهما تحكيم ادراك العقل في الامور مع التوكل على الله ، والثاني عقل النافذة للراد الاخذ بالاسباب مع التوكل . اذ فيه اشارة الى حديث الاعرابي المشهور بين الناس حتى صار مثلاً « اعقلها وتوكل » وفي رواية « قيدها وتوكل » يعني ناقته فلم يأذن له (ص) ان يتركها توكلًا

تمائل مافي القرآن وقد تزيد عليه مثل قوله : لاتسقط شعرة من رؤوسكم إلا باذن أيبكم السماوي . ومثل آي كثيرة لو أردت استقصاءها لطال المقال . ولا نجد في الافرنج الذين هم مغرمون بالعمل وهائمون وراء الكسب ومنكرون للقضاء والقدر في الجملة ، إلا من يقرأ الانجيل الشريف ويقدسه ويحجب بمبادئه السامية كما نوجب بها نحن . فإياهم نسوا مافيه من آيات القضاء والقدر ؟ وما بهم لم يصفوا أقوال المسيح صلوات الله عليه بالجبرية ؟ (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) حقيقة الامر ان كل ما هو وارد في الانجيل وكل ما هو وارد في القرآن من آيات القضاء والقدر انما كان مقصوداً به سبق علم الله بكل ما يقع (١) . ولم يكن مقصوداً به نفي الاختيار والتزهد في الكسب . وفي حديث الوزنتين والوزنات وغير ذلك من مواضع الانجيل الشريف ما يدل على ما عناه القرآن الى صحف ابراهيم وموسى أي وغيرهما من رسل الله (أن لاتزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ماسى * وأن سمية سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى)

كون المسلمين الجامدين فتنة لاعداء الاسلام وحجة عليه

ونعود الى المسلم الجامد فنقول : انه هو الذي طرق لاعداء الاسلام على الاسلام ، وأوجد لهم السبيل الى القالة بحقه ، حتى قلوا انه دين لا يتألف مع الرقي المصري ، وانه دين حائل دون المدنية . والحقيقة أن هؤلاء الجامدين هم الذين لاتألف عقائدهم مع المدنية ، وهم الذين يحاولون دون الرقي المصري . والاسلام براء من مجادلتهم هذه :

(١) هذا التفسير قول لبعض المتكلمين وهو ان تماق علم الله بوجود الخلق في الازل هو القضاء ووجودها على وفق العلم هو القدر ، وقول بعضهم أنه تماق الارادة الخ والتعقيق ان القدر والمقدار هو النظام الذي جرث به سنن الله تعالى في التكوين والتدوير والاسباب والمسببات كما يفهم من نصوص الآيات كقوله تعالى « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » وقوله « وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية - وقوله في نظام جمل النطفة في الرحم « الى قدر معلوم » وقوله « ثم جثت على قدر يابوسى » وقد حققنا المسألة في المنار والتفسير مرارا

ان الاسلام هو من أصله ثورة على القديم الفاسد ، وجب للماضي القبيح ، وقطع مع كل العلائق غير الحقائق ، فكيف يكون الاسلام ملّة الجود ؟ والقرآن هو الذي جاء فيه من قصة ابراهيم عليه السلام (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قل لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) وجاء فيه (قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين * قال هل نسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) وجاء فيه : (أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثامهم مقتدون * قال أو لو جئكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) وجاء فيه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يفعلون شيئاً ولا يهتدون) وجاء فيه : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلاتهم التي كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) وغير ذلك من الآيات الداعية إلى الثورة على القديم إذا لم يكن صحيحاً ولم يكن صالحاً . على أن الذين يفهمون الاسلام حق الفهم يرجون بكل جديد لا يمارض العتيقة ، ولا تخشى منه مفسدة . ولا أظن شيئاً يفيد المجتمع الإسلامي يكون مخالفاً للدين المبني على إسماعيل المباد . أفلا ترى علماء نجد وهم أبعد المسلمين عن الافرنج والتفرنج ، وأنهم عن مرا كز الاختراعات المصرية ، كيف كان جوابهم عند ما استقام الملك عبدالعزيز بن سعود أيده الله في قضية الاسلحة والتليفون والسيارة الكهربائية ؟ أجابوه أنها محدثات نافعة مفيدة ، وأنه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله لا بالمنطوق ولا بالمفهوم ما يمنها .

أفليس الأدنى لمصلحة الأمة أن تقدر الدولة على معرفة أي حادث يحدث بمجرد وقوعه حتى تتلافى أمره ؟ أفليس الانفع للمسلمين أن يتمكن الحاج يضع ساعات من اجتياز المسافات التي كانت تأخذ أياماً وليالي ؟ لقد سألت الشيخ محمد بن علي بن ركي من العلماء النجديين الذين بمكة عن رأيه في التليفون والاسلحة فقال لي : هذه مسئلة مفروغ منها ، وأمر جوازها شرعاً هو من الواضح بحيث لا يستحق الاخذ والرد

ولم تكن مقاومة الجديد خاصة بمجامدي الاسلام ، فقد قاومت الكنيسة في النصرانية كل جديد تقريبا من قول أو عمل ، ثم عادت فيما بعد فأجازته . ولما قال « غاليله » بدوران الارض كفرته ، ولا يزال يوجد الى اليوم من أحبار النصراني من يكفر كل مخالف لما جاء في التوراة من كيفية التكوين ، ومن سنتين حوكم أحد المعلمين في محاكم إحدى الولايات المتحدة لقوله بنظرية داروين ومنع من التدريس ، ولكن هذا لم يمنع سير العلم في طريقه (١)

فالنصارى عندهم جامدون كما عندنا جامدون ، والمسلم الجامد يحارب كل علم غير العلم الديني التقليدي الذي ألفه ، حتى أنه ليحارب من لا يمتد في دينه إلا بالكتاب والسنة ، وينسى ان العلوم الطبيعية والرياضية والهندسة وجر الاثقال والفلك والطب والكيمياء وطبقات الأرض وكل علم يفيد الاجتماع البشري هي علوم دينية ان لم تكن مباشرة فن حيث النتيجة (٢) وكم جرى تدريس هذه العلوم في الازهر والاموي والزيوتنة والقرويين وقرطبة وبعداد وسمرقند وغيرها عند ما كان للاسلام دول كبار وأعظم رجال . وكم نبغ في الاسلام من عظماء جمعوا بين الحكمة والشريعة ، ونظموا بين الحديث والرياضة ، وإن أكبر فيلسوف عربي اشتهر اسمه في أوربة هو إصافي ابن رشد وقد كان من أكابر الفقهاء

« ١ » وقد تألف في انكلترة وامريكة حزب ديني جديد او جمعية للدعوة الى الايمان بظواهر التوراة في الخلق والتكوين وكل شيء من غير تأويل راجع من ٣٠٧٢٣ من المنار

« ٢ » أي من باب قول العلماء : ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . وقد بينا في تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ان آلات القتال البرية والبحرية والجوية واجبة بنص هذه الآية لانها من القوة المستطاعة للمسلمين كما هي مستطاعة لغيرهم ، فليس وجوبها بقاعدة ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب بل بنص القرآن ودلالة التطويق منه فراجع تفسيرها في ص ٦١ ج ١٠ تفسير

مدنية الاسلام

أما زعم من زعم أن الاسلام لم يتمكن من تأسيس مدنية خاصة والاستدلال على ذلك بحالته الحاضرة، فهو خرافة يمويه بها بعض أعداء الاسلام من الخارج، وبعض جاحديه من الداخل. أما القسم الاول فلجل أن يصغوا للمسلمين بالصنعة الاوربية، وأما القسم الثاني فلجل أن يزرعوا في العالم الاسلامي بذور الاتحاد، ونحن لا ننكر تأثير الدين في المدنية ولكننا لانسلم بأنه يصح أن يكون لها ميزاناً، وذلك لانه كثيراً ما يضعف تأثير الدين في الامم فتتفلت من قيوده وتفسد أخلاقها وتنهار أوضاعها، فيكون فساد الاخلاق هو علة السقوط، ولا يكون الدين هو المسؤول، وكثيراً ما نطأ على عوامل خارجية غير منتظرة فتتغلب على ما أثبتته الشرائع من حضارة وتزول أركانها، وقد تهدمها من جوانبها، ولا يكون القصور من الشريعة. فتأخر المسلمين في القرون الأخيرة لم يكن من الشريعة بل من الجهل بالشرعية، أو من عدم اجراء احكامها كما ينبغي. والاكات الشريعة جارية على حقها كان الاسلام عظيماً عزيزاً،

ومدنية الاسلام قضية لا تقبل المباحكة إذ ليس من أمة في اورية سواء الألمان أو الفرنسيين أو الانكليز أو الطليان إلخ إلا وعندهم تأليف لا تنحصى في «مدنية الاسلام» فلو لم تكن للاسلام مدنية حقيقية سامية راقية مطبوعة بطابعه، مبنية على كتابه وسنته، ما كان علماء اورية حتى الذين عرفوا منهم بالتعامل على الاسلام يكتفون من ذكر المدنية الاسلامية ومن سرد تواريخها، ومن المقابلة بينها وبين غيرها من المدنيات، ومن تبين الخصائص التي انفردت هي بها.

فالمدنية الاسلامية هي من المدنيات الشهيرة التي يزدان بها التاريخ العام، والتي تغص سجلاته انجلالة بآثارها الباهرة. وقد بلغت بغداد في دور النصور والرشد والمأمون من احتفال العمارة، واستبحار الحضارة، وتناهي العرف والثروة، ما لم تبلغه مدينة قبلها ولا بعدها الى هذا العصر، حتى كان أهلها يملكون مليونين

المنار: ج ٣١٧ م عمران الامصار العربية أيام دول العرب ولاسيما الاندلس ٥٤١

ونصف مليون من السكان . وكانت البصرة في الدرجة الثانية عنها ، وكان أهلها نحو نصف مليون .

وكانت دمشق والقاهرة وحلب وسمرقند واصفهان وحواضر أخرى كثيرة من بلاد الاسلام أمثلة تامة ، واقيسة بسيدة في استبحار العمران ، وتطاول البنيان ، ورفاعة السكان ، وانتشار العلم والعرفان ، وتأثّل الفنون للتهذبة الافنان ، وكانت القيروان وفاس وتلمسان ومرّا كاش في المغرب أعظم وأعلى من ان يطاولها مطاول ، أو يناظرها مناظر ، أو ان يكاثرها مكاثّر في ممالك أوربة حتى هذه القرون الاخيرة .

وكانت قرطبة مدينة فذة في أوربة لا يدانيها مدان ، وكان عدد سكانها نحو مليون ونصف نسمة ، وكان فيها نحو سبعمائة جامع عدا المسجد الاعظم الذي لما زرت في هذا الصيف قال لي المهندس الذي كان معي من قبل الحكومة الاسبانيونية : إنه يسع بحسب مساحته خمسين الف مصل في الداخل و ٣٠ الف مصل في الصحن ، فجلمة من يسعهم هذا المسجد "عجيب ثمانون ألفاً من المصلين .

ولما ذهبنا إلى آثار قصر الزهراء رأيناها آثار مدينة لا آثار قصر واحد ، وعلمنا أنها تمتد على مسافة تسعمائة متر طولاً في ثمانمائة متر عرضاً ، والاسبانيول يقولون : مدينة الزهراء . وقال لي المهندسون الموكلون بالحفر على آثارها : إنهم يرجون الاتيان على كشفها كلها من الآن إلى خمسين سنة . وحسبك ان غرناطة التي كانت حاضرة مملكة صغيرة في آخر أمر المسلمين بالاندلس لم يكن في اوربة في القرن الخامس عشر المسيحي بلدة تضاهيها ولا تدانيها ، وكان فيها عندما سقطت في ايدي الاسبانيول نصف مليون نسمة . ولم يكن وقتئذ حاصمة من عواصم اوربة تحتوي نصف هذا العدد ، وجرنا غرناطة لا تزال بقيمة الدهر إلى اليوم هذه لمحة دالة من مآثر حضارة الاسلام وغرر أيامه ، وإلا فلو استقصينا كل ما أثر المسلمون في الارض من رائع وبديع لم تسع ذلك الاجلاد الكثيرة ، المرصوفة طبقة فوق طبقة

وكم حرر المؤرخون الاوربيون تحت عنوان « مدينة الاسلام » كتباً قيمة

وبجاميع صور تأخذ بالابصار . وإن أشد مؤرخي الافرنجة تحاملا على الاسلام لا يتعدى أن يحاول التضييق من شأن مدنيته ، وان ينكر كونه ابا عذرتها . فقصارى هذه الفئة ان ينكروا كون المسلمين قد ابتكروا علوما وسبقوا إلى نظريات صارت خاصة بهم ، وغايتهم ان يقولوا ان المسلمين لم يزيديا على ان فعلوا واذاعوا وكانوا واسطة بين المشرق والمغرب . وهذا القول مردود عند المحققين الذين يعرفون للمسلمين علوما ابتكروها ، وحقائق كشفوها ، وأراء سبقوا اليها ، فضلا عما زادوا عليه وأكملوه ، وما نشروه ونقلوه ، ومن استرق شيئا وقد استرقوه ، فقد استحقه .

وبعد فلم نعلم مدينة واحدة من مدنات الارض إلا وهي رشح مدنات سابقة ، وآثار آراء اشتركت بها سلائل البشرية ، ومجموع نتائج عقول مختلفة الاصول ، ومحصول ثمرات ألباب متباينة الاجناس ،

الرد على حساد المدينة الإسلامية المكابرين

أينسى حساد الاسلام والمكابرون في عظمة فضله ، الزاعمون انه انما نقل وتعلم وقلد واقتدى وانه انما على وراء غيره : ان المدينة الشرقية يوم ظهر الاسلام كان أخنى عليها الذي أخنى على لبد ، وانه هو الذي جددها وأحيا آثارها ، وأقال عثارها ، وأنها بعد ان كانت قد امحيت ولحقت بالغابرين ، أبرزها من اصدافها ، وجلاها من بعد ان كانت ملفوفة بثلافا ، ونشرها في الحافقين ، وبأجها كغلق الصبح لكل ذي عينين ، وأضفى عليها لباس الاسلام الخاص ، ودبجها بديباجة القرآن ، التي لم تقارحها في شرق ولا غرب ، ولا سهل ولا وعر ، حتى حل ذلك كثيرآ من علماء الافرنج ممن لم يعمه الهوى ، ولم يحد في التحقيق عن مبيع الهدى ، على ان اعترفوا بان مدينة الاسلام لم تكن نسجآ ولا نقلا ، وانما هي قد نبعت من القرآن ، وتفجرت من عقيدة التوحيد ؟

فأما ما ترجمته حضارة الاسلام من كتب ، وما أخذته عن غيرها من علوم ، وما أفادته في فتوحاتها من منازع جميلة ، وطرائق سديدة ، فلا يقدح ذلك في

بكرتها الاسلامية ، ومسحتها العربية ، لان هذا شأن الحضارات البشرية باجمعها
أن يأخذ بعضها عن بعض ويكمل بعضها بـبعض ، فالعلم الحقيقي ينحصر في هذا
الحديث الشريف « الحكمة ضالة المؤمن ينشدها ولو في الصين » (١) وهذه من
أقدس قواعد الاسلام

وعلى كل حال لا يقدر مكابر أن يكابر ان الاسلام كان له دور عظيم في
الدنيا سواء في الفتوحات الروحية أو العقلية أو المادية ، وان هذه الفتوحات قد
اتسقت له في دور لا يزيد على ثمانين سنة ، مما أجمع الناس على أنه لم يتسق لأمة
قبله أصلا . وكان نابليون الاول لشدة دهشته من تاريخ الاسلام يقول في جزيرة
سنتيها لانة : ان العرب فتحوا الدنيا في نصف قرن لا غيره
وتأمل أيها القاريء في ان قائل هذا القول هو بونا بريت الذي لم تكن تملأ
عينه الانتوحات مهما كانت عظيمة

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام
فهذا رجل عظيم جداً أسنمته حارث الدرب الذي لم يسبق نظيره في التاريخ ،
وقد بقي دور العرب هو الاول في وقته ، ولبنوا هم المسيطرين في الارض
لا يضارهم مضارع ، ولا يفال بهم مغالب ، مدة ثلاثة او أربعة قرون . ثم
أخذوا بالانحطاط ، وجعلت ظلالهم تنقلص عن البلدان التي كانوا غلبوا عليها شيئاً
فشيئاً ، وذلك بفنور الحمم ، وديب الفساد إلى الاخلاق ، ونبد عزائم الدين ،
واتباع شهوات الانفس ، وأشد ما ابتلوا به التنافس على الامارات والرئاسات ،
ولاسياجين القيسية والجمانية . مما لولاه لدانت لهم القارة الاوربية باجمعها ، وكانت
الآن هربية كما هو المغرب . فالمصائب التي حلت بالمسلمين انما هي مما صنعتها

(١) هذا مضمون حديثين أحدهما « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها
فهو أحق بها » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ، ورواه غيره بمناه مع
اختلاف في اللفظ . والثاني « اطلبوا العلم ولو بالصين » وله تمة رواه ابن عدي
والبيهقي في الشعب والمدخل وابن عبد البر في العلم وغيرهم من حديث أنس ، وله
طرق بقوي بعضها بعضا

أيديهم ، ومما حادوا به عن النهج السوي الذي أوضحه لهم القرآن الذي لما كانوا عاملين بمحكم آية علواً وظهروا وكانت لهم الدول والطوائف ، فلما ضعف علمهم به وصاروا يقرءونه بدون عمل ، وانقادوا إلى أهواء أنفسهم من دونه ، ذهبت ربحهم ، وولى السلطان الأكبر الذي كان لهم ، وانتقصت الأعداء أطراف بلادهم ، ثم قصدوا إلى أوساطها ولنضرب الآن بعض أمثلة عن الأمم الأخرى لأجل المقابلة بيننا وبينهم إذ كانت بضدها تتبين الأشياء

اليونان والرومان قبل النصرانية وبعدها

كان اليونانيون قبل النصرانية أرقى أم الأرض أو من أرق أم الأرض ، وكانوا واضعي أسس الفلسفة ، وحاملي ألوية الآداب والمعارف ، ونبع منهم من لا يزالون مصابيح البشرية في العلم والفلسفة إلى يوم الناس هذا . وكان الاسكندر المقدوني أعظم قاصع عرفه التاريخ أو من أعظم الفاتحين الذين عرفهم التاريخ ، حاملا للادب اليوناني ، ناشراً لثقافة يونان بين الأمم التي غلب عليها . وما كانت دولة البطالسة التي لمعت في الاسكندرية بعلمها وفلسفتها إلا من بقايا فتوح الاسكندر . ثم لم تنزل هذه الحالة إلى أن تنصرت يونان بعد ظهور الدين المسيحي بقليل ، فقد دانت هذه الأمة بالدين الجديد بدأت بالتردي والانحطاط ، وقد مزايهاها القديمة ، ولم تنزل تنحط قرناً من قرون ، وتدهور بطننا عن بطن ، إلى أن صارت بلاد اليونان ولاية من جملة ولايات السلطنة العثمانية . ولم تعد إلى شيء من النهوض والرقى إلا في القرن الماضي ، وأين هي مع ذلك الآن مما كانت قبل النصرانية ؟

أفيجب ان نقول ان النصرانية كانت المسؤولة عن انحطاط يونان هذا ؟ ان القائلين بان الاسلام قد كان سبب انحطاط الأمم الدائنة به لا مفر لهم من القول بأن النصرانية قد أدت أيضاً إلى انحطاط يونان التي كانت من قبلها عنوان الرقي ثم كانت رومة في عصرها الدولة العظمى التي لا يذكر معها دولة ، ولا يؤبه

في جانب صولتها لصولة ، ولم تزل هكذا هي السيطرة على المعمور الى أن تنصرت
لعهد قسطنطين. فنذ ذلك العهد بدأت بالانحطاط مادة ومعنى الى أن انقرضت اولا
من الغرب ، وثانيا من الشرق . ولم تسترجع رومة بعد انقراض الدولة الرومانية
شيئا من مكائنها الاولى، وبقيت على ذلك مدة ١٥ قرنا حتى استأنفت شيئا من
مجدها الغابر . وما هي إلى هذه الساعة ببالغة ذلك الشأو الذي بلغته أيام الوثنية
أفنجعل تنصر الرومان هو العامل في انحطاط رومة وتدهرجها عن قة
تلك العظمة الشاهقة ؟ لقد قال بهذا علماء كثيرون كما قال آخرون مثل هذه المقالة
في الاسلام، وكلا الفريقين جائر حائد عن الصواب

فان لسقوط الرومان بعد فشو الدين المسيحي فيهم ولسقوط اليونان من
قبلهم بعد ان قبلوا دعوة بولس إلى النصرانية اسبابا وعوامل كثيرة من فساد
الاخلاق، وانحطاط المههم، وانتشار الخنى والخلاعة، وشيوع الاحاد والاباحة، ومن
هرم الدول الذي يتكلم عنه ابن خلدون، وغير ذلك من أسباب السقوط الداخلية
منضمة اليها غارات البرابرة من الخارج ، فكانت ثمة أسباب قاسرة مؤدية إلى
السقوط الذي كان لا بد منه ، فلو فرضنا ان النصرانية لم تكن جاءت وتقتلزم يكن
الرومان ولا اليونان نجوا من عواقب تلك الحوادث ولا تخففتهم نتائج تلك الاسباب
فدعوى بعض المؤرخين الاوربيين ان تغلب المسيحية على اليونان والرومان
اخنى على عظمتها، وذهب بمدنيته، ليس فيه من الصحيح الا كون الاوضاع الجديدة
تذهب بالاوضاع القديمة ، سنة الله في خلقه ، وانه في هبة هذا التحول لا بد من
اضطراب الاحوال وانحلال القواعد واستحكام الفوضى ، والا فلا أحد يقدر أن
يقول ان الوثنية أصلح للممران من النصرانية (١)

(١) علماء المسلمين يستعدون ان النصرانية على ما طرأ عليها من الوثنية بالثلث الوثني
القديم أصلح لأنفس البشر من الوثنية الخالصة ولكنها ليست أصلح ولا قبل للممران
المدنى الذي تتنافس فيه اوروبا وغيرهالا نهاديا مبنية على المبالغة في الزهد والخضوع لكل
حكم دينوي، والعمراد لا يتم ولا يسمو الا بالسيادة والملا، والذى، ومن قواعد الانجيل
ان الجمل إذا دخل في ثقب الابرة فالنبي لا يدخل بلكوت السميرات

وهذه الدعوى كانت تكون أشبه بدهوى أعداء الاسلام الذين يزعمون ان الشرق كان راتما في مجامع العمران فجاء الاسلام وطمس المدينيات الشرقية القديمة ! لولا أن الحقيقة هي كما قدمنا ان المدينيات الشرقية كانت كما قد اقترضت او انحطت قبل ظهور الاسلام بكثير ، وان الاسلام وحده لا غيره هو الذي جدد مدينة الشرق الدارسة ، واستأنف صولته الذاهبة الطامسة ، وبعث تلك الحواضر المظلمى الزاخرة بالبشر ك بغداد والبصرة وسمرقند وبخارى ودمشق والقاهرة والقير وان قرطبة وهم جرا ، ولئن كانت قد بقيت للشرق آثار مدينيات قديمة فان الاسلام هو الذي وطد بواتها ، وطرز حواشياها ، وحل السيف بيد والقلم بيد إلى أبعد ما تصورده العقل من حدود الاقطار التي لم يسبق لشرقي أن يظاها بقدمه

فذا كان الافرنج الصليبيون من الغرب ، وكان للمغول اولئك الجراد النشتر من الشرق ، قد تبرؤا ماعلا الاسلام في تلك الممالك ، ونسفوا عمران هاتيك الحواضر ، وكانت منافسات ملوك الاسلام الداخلية واتباعهم للشبهوات ، وأماتهم في الضلالات ، وعييدهم عن جادة القرآن القوية ، وفقدتهم ما يزرعه في الصدور من الاخلاق العظيمة ، قد قضت في الداخل ، على ما عجز عن تعفيته العدو من الخارج ، فليس الذنب في هذا التقلص ذنب الاسلام ، ولا التبعة في هذا الانقلاب مائدة على القرآن ، وانما الذنب هو ذنب المميج من الافرنج ، وجناية ذلك الجراد الزحاف من المغول ، وانما هي تبعة المسلمين الذين رغبوا عن أوامر كتابهم واشتروا بآياته ثمنا قليلا ، إلا النادر منهم

وأيا فقد تنصرت الامم الاوربية في القرن الثالث والرابع والخامس والسادس من ميلاد المسيح ، وبقيت امم في شرقي أوربة إلى القرن العاشر حتى تنصرت . ولم تنهض أوربة نهضتها الحالية التي مكنتها تدريجا من هذه السيادة العظمى بقوة العلم والفن إلا من نحو اربعمائة سنة ، اي من بعد أن دانت بالانجيل بآلف سنة . ومنها بعد أن دانت به بسبعمائة سنة ومنها بثمانمائة سنة الخ وهذه هي القرون المسماة في التاريخ بالقرون الوسطى . ولا نقول ان الاوربيين كانوا في هذه

القرون بأجمعهم هائمين في ظلمات بعضها فوق بعض ، بل نقول ان العرب كانوا أعلى كعبا منهم بكثير في المدنية باقرار مؤرخيهم ، وبرغم انف لويس برتران واضرا به . ومن الكتب المخرجة حديثا الشاهدة بذلك تاريخ العام للكاتب الفيلسوف الانكليزي «ولز» و « تاريخ مدنيات الشرق » لمؤلف فرنسي متخصص في التواريخ الشرقية اسمه « غروسه » . الحقيقة التاريخية المجمع عليها هي واحدة في هذا الموضوع لم يظهر ما ينقضها ولن يظهر ، وهي : ان العرب في القرون الوسطى كانوا أساتذة الاوربيين ، وكان الواحد من هؤلاء إذا تخرج على العرب تباهى بذلك بين قومه

سبب تأخر أوربة الماضي ونهضتها الحاضرة

أفنبجل هذا التأخر الذي كان عليه الاوربيون في القرون الوسطى مدة ألف سنة ناشئا عن النصرانية التي كانت دينهم الذي يعضون عليه بالذواجد ؟
نعم ، ان الامم البروتستانتية منهم نجعل مصدر هذا التأخر الكنيسة البابوية لا النصرانية من حيث هي . وتزعم ان نهضة أوربة لم تبدأ إلا بخروج (لوثير ، وكلفين) على الكنيسة الرومانية .

واما فولثير ومن في حزبه من أقطاب الملاحدة فلا يفرقون كثيرا بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعندهم ان جميع هذه العقائد واحدة وانها عاتقة عن العلم والرفق ، ولهذا قل فولثير تلك الكلمة عندما ذكر لديه لوثير ، وكلفين ، قل : « كلاهما لا يصلح ان يكون حذاء لمحمد » يريد ان ان محمدا (ص) بلغ من الاصلاح ما لم ييلغا أدناه ، مع اعتقاد الكثيرين ان مذهبا كان فجر أنوار أوربة :
والحق الذي لا نرتاب فيه ان النصرانية نفسها لم تكن هي المسؤولة عن

١ « ونحن نقصد هذا وكان شيخنا الاستاذ الامام واذا كياه مردييه كسعد باشا وغلولي : ندونه ولكن بمعنى ساي وهو ان هذا المذهب اضعف حجر الكنيسة على العقول البشرية وتقيدها بتعاليمها وفهمها للدين ورأبها في الدنيا ، وكان سبب هذا المذهب ما سرى الى أوربة عقب الحروب الصليبية بما شجرة المسلمين من استقلال العقل في فهم الدين وعدم سيطرة احد عليهم فيه كايته شيخنا في كتاب الاسلام والنصرانية

جهاة الافرنج المسيحيين مدة الف سنة في القرون الوسطى بل المسيحية النفل في تهذيب برابرة اوربة

وهؤلاء اليابانيون هم وثنيون . ومنهم من هم على مذهب بوذا . ومنهم من يقال لهم طاويون ، وكثيرون منهم يتبعون الحكيم الصيني كنفوشيوس . وقد مضى عليهم نحو الف سنة . ولم تكن لهم هذه المدينة الباهرة ولا هذه القوة والمكانة بين الأمم . ثم نهض اليابان من نحو ستين سنة وترقوا وعزوا وغلظ أمرهم ، وعلا قدرهم ، وصاروا إلى ما صاروا اليه ولم يبرحوا وثنين

فلا كانت الوثنية إذا سبب تأخرهم الماضي ، ولا هي سبب تقدمهم الحاضر ، وقد تفاوت اليابان والروسية وتخابرتا فتغلبت اليابان على الروسية . مع ان اليابانيين في العدد هم نصف الروس ، ولكن مما لا شك فيه ان اليابانيين ارقى من الروس ، والحال ان الروسية عريقة في النصرانية واليابان عريقة في الوثنية

فليترك اذا بعض الناس جعل الأديان هي الميار للتأخر والتقدم (١) أنقول من أجل هذا المثال : ان الانجيل هو الذي أخر الروسية عن درجة اليابان ، وان عبادة الآلهة ابنة الشمس هي التي جذبت بضع اليابان حتى سبقت الروسية ؟ ان لهذه الحوادث أسبابا وعوامل متراكمة ترجع إلى أصول شتى ، فاذا تراكت هذه العوامل في خير أو شر تغلبت على تأثير الأديان والعقائد ، وأصبحت فضائل الخرم الأديان عاجزة بازاء شرها ، كما أصبحت مآيب أسخطها غير مؤثرة في جانب غيرها . ولسنا هنا في صدد أسباب تقدم اليابان السريع حتى نبين ان اعتقاد طبعهم « وجود حصان مقدس يركبه الآلهة فلان » لم يقف حائلا دون تقدمهم للجبي على ماركب في فطرتهم من الحاسة ، وما أوتوا من الذكاء ، وما أودعهم نظام الاقطاع التقدم من التنافس في المجد والقوة

وعندنا أمثلة كثيرة لا تكاد تحصى في هذا الباب اجترأنا منها بما ذكرناه . ولم نكن لنتعرض لهذا القام لولا حملات القسوس والبشرى وكثير من الاوربيين

(١) هذا صحيح في جهة الأديان الا الاسلام فقرأته وتاريخه يثبتان انه هو سبب تقدم أمه حين احتدوا به وسبب تأخرهم حين أعرضوا عنها ، فأظلم الظلم أن يجعل سبب تأخرهم

على الاسلام ، وزعمهم انه هو عنوان التأخر ، وانه رمز الجلود ، وتحدثهم بذلك في الاندية والجامع ، ونشرهم هذه الافتراءات في المجالات والجرائد ، وقولهم ان الشجرة تعرف من ثمارها ، وان حالة العالم الاسلامي الحاضرة هي نتيجة جمود الاسلام ، ونحجر القرآن ! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا) وحسبك أن المسيو « سان اللقيم الافرنسي السامي » في المغرب ينشر في العدد الاخير من « مجلة الاحياء » الافرنسية مقالة يتكلم فيها عن نقطة المغرب بعد « ليل الاسلام » ! هكذا تعبيره

فان كان تأخر إحدى الممالك الاسلامية حقبة من الدهر يجب أن يقال فيه « ليل الاسلام » فكم كان ليل النصرانية طويلا عند ما بقيت أوربة المسيحية زهاء ألف سنة وهي في حالة الهمجية او ما يقرب من الهمجية لماذا أيها الناس تدخلون الاديان فيها هي براءة منه ؟ ولماذا تقحمونها في موضوع يكذبكم فيه التاريخ بأماثيله الجملة . ان ادخال الاديان في هذا الممترك وجعلها هي مقيار الترقى والتردي ليس من النصفة في شيء

حث القرآن على العلم باعث للمسلمين على سبيل العلم في الرقي

والعالم الاسلامي يمكنه النهوض والرقى والحق بالامم العريضة الغالبة اذا اراد ذلك المسلمون ووطنوا أنفسهم عليه . ولا يزيدهم الاسلام إلا بصيرة فيه وعزما . ولن يجدوا لانفسهم حافزا على العلم والفن خيرا من القرآن الذي فيه (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والذي فيه : (وزاده بسطة في العلم) والذي فيه : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) والذي فيه : (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) والذي فيه : (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) والذي فيه : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) والذي فيه : (ويطلعهم الكتاب والحكمة) وفيه : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا

كثيراً) وفيه : (قد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) وغير ذلك من الآيات الكريمة ، وفيه ما هو خاص بالامة العربية : (هو الذي بمت في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وإن كانوا من قبل لي ضلال مبين) .

وقد زعم بعضهم ومن جملتهم (سيكار) هذا الذي بالمقرب الذي ألف في العلم على الاسلام ، والذي يكتب في مجلة « راكش الكاثوليكية » أن المراد بلفظة « العلم » في القرآن هو العلم الديني ولم يكن المقصود به العلم مطلقاً لئلا يظهر به على قضية تعظيم القرآن للعلم وإيجابه للتعليم . وقد أتى سيكار من المغالطة في هذا الباب ما لا يستحق أن يرد عليه لما فيه من المكابرة في المحسوس . وكل من تأمل في مواقع هذه الآيات المتعلقة بالعلم والحكمة وغيرها بما بحث على السير في الارض والنظر والتفكير يعلم أن المراد هنا بالعلم هو العلم على اطلاقه متناولاً كل شيء . وأن المراد بالحكمة هي الحكمة العملية المعروفة عند الناس ، وهي غير الآيات المنزلة والكتاب كما يدل عليه المعاف وهو يقتضي المغيرة . ويمر ذلك الحديث النبوي الشهير : « اطلبوا العلم ولو في الصين » ^١ . فلو كان المراد بالعلم هو العلم الديني كما زعم سيكار ما كان النبي ﷺ يبحث على طلبه ولو في الصين اذ أهل الصين وثنيون لا يجملهم النبي مرجعاً لآلهم الديني ، كما لا يخفى .

وفي بعض الآيات من الترائف اللفظية والمنوبة ما يقتضي أن المراد بالعلم علم الكون لانه في سياق الخلق والتكوين وهي في القرآن أضما في المبادات العملية كالصلاة والصيام كقوله تعالى (٣٩ : ٢٧) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها . ومن الجبال جدد بيض وحمر ألوانها وغرايب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء) أي العلماء بما ذكر في الآية من الماء والنبات والجبال وسائر المواليد المختلفة الالوان وما فيها من أسرار الخلق لا العلماء بالصلاة والصيام والقيام

(١) تمتته « فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه العقيل وابن عدي والبيهقي وابن عبد البر عن أنس وفيه عند الأخير زيادة أخرى في فضل العلم

وقد كنا نلطنا هذا الرجل على شيء من حب الحقيقة، فلما أنكر المدينة الإسلامية رددنا عليه في النار وجادلناه بانتي هي أحسن، وعظما من قدر المدينة المسيحية، ووقرنا منها ورددنا على القائلين من الأوروبيين بأن النصرانية كانت وفقاً لسير المدينة وسبباً لسقوط اليونان والرومان إلى غير ذلك. فكان من سيكار هذا أن نشر سلسلة مقالات تتضمن من الطعن على الإسلام ما لو جئنا نردّه لم نستغن عن إيراد شبه واعتراضات تتعلق بالدين المسيحي مما تأتي أن تعرض له لانه ليس من العدل ولا من الكياسة ولا من حسن الذوق أن نفيظ إخواننا المسيحيين من أجل رجل اسمه سيكار أو غيره من هذه الطبقة من الدعاة والمبشرين. هذا زائداً إلى ما رأيناه في كلامه من الخلط والحبط والمغالطة التي من قبيل قوله: ان العلم المقصود في القرآن ليس هو العلم المعروف عند الناس بمفهومه المطلق وإما هو العلم الديني فقط لأن القرآن لا يهجه شيء من علوم الدنيا! فيكابر كهذا لا يستحق الجواب.

ثم علمنا أن المسيو سيكار هذا هو من مستخدمي فرسة في الرباط بإدارة الامور الإسلامية وأنه هو والسيو لويس برينو مدير التعليم الإسلامي هناك. والقومندان ماركو مدير قلم المراقبة على الجرائد والطبوعات - والقومندان مارفي مستشار العدلية الإسلامية - ورهطاً آخرين هم الذين لعبوا الدور الامم في قضية العمل لتنصير البربر. وما كان استخدام فرسة لهم في مهمات كلها عائدة للإسلام إلا على نية تقص كل ما يقدرون عليه من بناء الإسلام بالمغرب. وستذوق فرسة ولو بعد حين وبال ما عملته وتعمله من التعرض للدين الإسلامي الذي تهمدت في معاداتها باحترامه.

للمعلم المطبوع النهضة القومية دور الريفي

يقول بعض الناس ^(١) ما لنا والرجوع إلى القرآن في إنبات هم المسلمين إلى التعليم فان النهضة لا ينبغي أن تكون دينية بل وطنية قومية كما هي نهضة

١) أي من ملاخدة المصلين الجامعين أو المتجاهلين ظلال أوروبا في عصيتها الدينية

٥٥٢ خلاصة الجواب ان المسلمين ينهضون بمثل ما نهض غيرهم الماراج ٣١٢٧

أهل أوربة ، ونحيبهم ان القصد هو النهضة سواء كانت وطنية أم دينية ^(١) على شرط أن تتوطن بها القفوس على الخب في حلبة العلم . ولكننا نخشى أن جردناها من دعوة القرآن ، أن نقضي بنا إلى الالحاد والاباحة ، وعبادة الابدان ، واتباع الشهوات ، مما ضرره يفوت نفعه . فلا بد لنا من تربية علمية سائرة جنباً إلى جنب مع تربية دينية ، وهل يظن الناس عندنا في المشرق أن نهضة من نهضات أوربة جرت بدون تربية دينية ؟

أفلم يقل رئيس نظار ألمانيا في الاستاخ منذ ثلاث سنوات : ان ثقافتنا مبنيّة على الدين المسيحي . وهذا هو اعلان ألمانيا التي هي المثل الاعلى في العلم والصناعة واتقان الآلات والادوات ، لا ينازع في ذلك أحد ولا أعداؤها
أفتروجد جامعة في ألمانيا أو انكلترة أو غيرها من هذه الممالك الرأقية بدون أن يكون فيها علم اللاهوت المسيحي ؟ ^(٢)

ثم انهم عندما يقولون في أوربة « نهضة وطنية » أو « نهضة قومية » أو جامعة وطنية ، أو « قومية » لا يكون مرادهم بالوطن التراب والماء والشجر والحجر . ولا ياتقوم السلالة التي تتخذ كلها من دم واحد . وانما الوطن والقوم عندهم لفظتان تدلان على وطن وأمة بما فيهما من جغرافية وتاريخ وثقافة وحرث وعقيدة ودين وخلق وعادة مجموعاً ذلك معاً ، وهذا الذي يناضلون عنه ويستبسون كل هذا الاستبسال من أجله

فهذه هي الجواب انه المسلمين بشرهم بمثل ما نهضهم غيرهم
ان الواجب على المسلمين لينهضوا ويتقدموا ويرجعوا في مصادد المجد ويتروا كما ترقى غيرهم من الامم هو الجهاد بالمال والنفس الذي امر به الله في قرآنه مراراً عديدة وهو ما يسمونه اليوم « بالتضحية »

فلن يتم للمسلمين ولا لأمة من الامم نجاح ولا رقي إلا بالتضحية
وربما كان الشيخ محمد بسيوني عمران أو غيره من الساتلين عن رأينا في

« ١ » والمسؤل عنه هو نهضة المسلمين من حيث هم مسلمون « ٢ » وهذا بعد التربية المتولية الدينية المحض والتربية المدرسية الابتدائية وجاهادية

هذا الموضوع قد ظن أني سأجيبه أن مفتاح الرقي هو قراءة نظريات «اينشتين» في النسبية مثلاً أو درس أشعة « رونتجين » أو ميكروبات «باستور» أو التمويل في الإسلكي على التوجات الصغيرة دون الكبيرة أو درس اختراعات « اديسون » وأن سبب حادثة المنطاد الانكليزي الذي سقط أخيراً واحترق هو كونه لم ينفخ بالهليوم وإنما نفخ بالهيدروجين ، والحال أن الهيدروجين - وإن كان أخف في الوزن - قابل للاشتعال ، وأنه لاخوف من اشتعال الهليوم وإن كان أثقل شيئاً من الهيدروجين - وما أشبه ذلك

والحقيقة أن هذه الامور إنما هي فروع لأصول ، وإنها نتائج لامقدمات ، وأن « التضحية » أو الجهاد بالمال والنفس هو العلم الأعلى . فإذا تعلمت الامة هذا العلم وعلمت به دانت لها سائر العلوم ، ودنت جميع القطوف وليس بضروري أن يكون صاحب الحاجة مالاً بعمليها حتى يكون « لما بالاحتياج إليها . قال لي مرة حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني :

« ان الوالد الشفيق يكون من أجل الجلاء ، فإذا مرض ابنه اختار له أحق الاطباء ، وعلم أن هناك شيئاً نافعا هو العلم لا يعلم هو شيئاً منه ، ولكنه يعلم بسائق حرصه على حياة ابنه أنه ضروري »

ولم يكن محمد علي مالاً وربما كان أمياً ، ولكنه بث مصر من العدم إلى الوجود في زمن قصير ، وصيرها في زمانه من الدول العظام بسائق هذا العلم الاعلى الذي هو الارادة ، وهو الذي يبعث صاحبه إلى التنشيط عن العلوم وحل الامة عليها فالمسلمون يمكنهم إذا أرادوا وجرّدوا التزامهم وعملوا بما حرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الاوربيين والامريكيين واليابانيين من العلم والارتقاء ، وإن يبقوا على اسلامهم كما بقى اولئك على آديانهم ، بل هم اولى بذلك وأحرى . فإن اولئك رجال ونحن رجال ، وإنما الذي ينقصنا الاعمال ، وإنما الذي يضرنا هو التشاؤم والاستخذاء وانقطاع الآمال . فلتنفض غبار اليأس ولتقدم إلى الامام ، ولنعلم أننا بالعوكل أمنية بالعمل والدأب والاقدام ، وتحقيق شروط الايمان التي في القرآن (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) شكيب أرسلان

إِنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿مولانا محمد علي الزعيم الهندي : وفاته ودفنه﴾

محمد علي وشقيقه شوكت علي زعيان من زعماء مسلمي الهند السياسيين ، وأولي الشخصيات البارزة وأصحاب السن والبيان الخطابي والكتابي فيهم ، وهما المؤسسان لجمعية الخلافة هنالك ، وشهرتهما الواسعة نفى عن ترينيداد ووصفها وقد سافرا مع وفود من أمراء الهند وزعمائها الى لندن في هذا العام لعقد مؤتمر منهم ومن كبار رجال الحكومة البريطانية للنظر في مشكلة الهند التي تفاقم أمرها ، وتصدر على الدماء الانكليزي حل عقدها ، وعقد هنالك المؤتمر وعبر عنه (بمؤتمر المائدة المستديرة) وكان مما قاله محمد علي لرجال الحكومة البريطانية : إننا خرجنا من وطننا متبوءين من أمتنا بالاتحاد اليك ، فإذا لمنجيونا الى مايرضينا من الاستقلال فاننا لانتطيع أن نمود الى بلادنا ، وأنا أوطن نفسي على الموت هنا — أو ما هذا معنا

وقد كان من قضاء الله وقدره أن اشتد عليه المرض الذي كان عرض له قبل السفر اوفي اثنا مغتوري هنالك في شهر شعبان الماضي رحمه الله تعالى ، وكان معه أهل بيته . فعزم شقيقه (مولانا شوكت علي) على نقله الى الهند ليدفن فيها ، ولكنه ما لبث ان جاءته برقية من السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي فيها يدعوه بها الى دفن شقيقه في حجرة من الحجر التابعة للمسجد الأقصى الذي كان يدافع عنه ، فتلق ذلك هو وأسرته احياء بالقبول والشكر ، وكانوا قد حنطوا الجثة ووضعوها في صندوق محكم — فسافروا بها حتى اذا ما بلغت الباخرة بهم ثغر بور سعيد وجدوا وفوداً كثيرة من مصر وفلسطين تنتظرهم ، ووجدوا الحكومة المصرية قد أعدت جميع وسائل الراحة والضيافة لهم وللوجهاء الذين جاؤا. بور سعيد لاستقبالهم ثم لسفرهم الى القدس الشريف

وقد تفضل صاحب الجلالة ملك مصر فأصدر امره بتعزيتهم، وأوفد صاحب الدولة رئيس حكومته مندوباً من قبله للتعزية، وكذلك صاحب الدولة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري. وكان من حضر بور سعيد لاستقبالهم صديقهم رئيس جمعية الشبان المسلمين ومندوب جمعية الرابطة الشرقية وكثير من الوجهاء تناولوا مع بعض الوجهاء المستقبين طعام الإفطار على مائدة محافظ اشتر بضيافة الحكومة المصرية وباتوا ليلتهم وسافروا في اليوم التالي الى القدس مع كثير من المشيعين، وكانوا يجدون في كل محطة من محطات السكة الحديدية في فلسطين جماهير المسلمين تعزيهم بادية الحزن والكدر، حتى اذا ما بلغوا محطة القدس وجدوا فيها ألوفاً من أهلها وأهل البلاد التابعة لها وفيهم كثير من النصارى ولكن ليس فيهم أحد من اليهود الذين ساءم دفن هذا الزعيم بجوار المسجد الأقصى الذي كان يدافع عنه وعن حقوق المسلمين في هذه البلاد التي يحاول هؤلاء اليهود انزاعها منهم. ثم حل نعر الفقيد الى المسجد الأقصى وكان اليوم يوم الجمعة (٤ رمضان المعظم) فصلى عليه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة فحضرها ألوف كثيرة وكان يوماً مشهوداً من أيام التاريخ التي تؤثر وتدور، وأبن الفقيد كثير من الخطباء والشعراء وقد اشتركت حكومة فلسطين البريطانية في الاحتفال بجنازة الزعيم بما يليق بها وبمركزه، وكان اقتراح رئيس المجلس الاسلامي الاعلى منتهجاً ومرضياً عند حكومة لندن وهي التي امرت حكومة فلسطين بالقيام بما يليق بها وعسى أن لا يقب دفن الزعيم الهندي في هذا المكان القدسي شيئاً آخر من بدع القبور المعروفة فيكون إيمع الديني أكبر من نفعه السياسي

وقد اعد صاحب الساحة المفتي ورئيس المجلس الاسلامي موائد الفطر في ذلك اليوم لأمرة الفقيد المرحوم والمشيعين للجنازة من مصر وكثير من غيرها، وغلّت رسائل التعزية البرقية والبريدية بمطر الزعيم شوكت علي عدة أيام وأجرائد المصريين والفلسطينية والسورية ففيض انهارها بوصف الجنازة وأخبارها،

ورسائل التمزية وأشعارها ، ثم شاركناها في ذلك جرائد العراق وتونس وغيرها ، ويعلم قراء النار ما كان من الخلاف بيني وبين الزعيمين في مسألة الحجاز ، ولكن يعلمون ما كان بيننا من التعارف وما بيني وبين المرحوم ، عنا الله عنا وعن من عهد الاخوة الخاصة ، وعليهم ان يعلموا ذلك من الكتاب الآتي

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا صاحب منار الاسلام
الى الاخ الكبير ، والزعيم الشهير ، والاستاذ النحرير ، مولانا شوكت علي حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اما بعد فاني أعزيكم مع المعزين باسم الجامعة الاسلامية ، وأعزيكم مع المعزين باسم الامة العربية ، وأعزيكم مع المعزين باسم الرابطة الشرقية ، وأعزيكم تمزية خاصة شخصية عن اخيكم وأخي في العهد الاسلامي الخاص بيوبه ، الذي عقدناه في جوف بيت الله الحرام حيث اشتركنا في غسل أرضه وجدره بماء زمزم وماء دموعنا ، وتطيبها ببطر الورد ، هنالك تماقنا وتعاقدنا على اخوة الاسلام ومودته والقلوب خاققة ، والدموع متشابكة ان أكبر عزاء لكم بعد الايمان ، والتسليم بقضاء الديان ، هذه الالوف الكثيرة التي جاكم من مختلف البلدان ، تشارككم في رزئكم وتمده مصابا لها في ملتها وقوميتها ، وان وفاة شقيقكم وجنازته ودفته بجوار المسجد الاقصي الذي كان يدافع معكم عنه قد كانت خاتمة حسنة في خدمة الاسلام توثقت بها الجامعة الاسلامية العامة ، والعربية الهندية خاصة ، تحفظ له الذكر الخالد ، والمجد الطريف الثالث ، فنبسأل الله تعالى ان يطيل لها بقاءكم ، ويدبم توفيقكم ، وينفع بكم اهل ملتكم ووطنكم ، والسلام من اخيكم الداعي محمد رشيد رضا

شوكت علي في الامصار العربية

رأى (مولانا شوكت علي) بعد الانتهاء من تقبل رسائل التمازي في القدس الشريف ان يزور قواعد الامصار العربية التي اشتركت في تشييع جنازة اخيه

وتأيينه وتمزيته عنه، فزار عمان مصر فيروت قدمشق فيجدا فالبصرة، وصافر
 منها الى الهند وقد تلقاه المسلمون في كل بلد بالحفاوة وحسن الضيافة، ورغبت
 اليه الجماعات في كل منها بأن يلقي فيها بعض الخطب والنصائح، بما للمعنة الخيرة
 والتجارب، فتقبل طلبها بقبول حسن، وألقى في كل من مصر وبيروت ودمشق وبغداد
 خطبا (او محاضرات) بعضها على الرجال وبعضها على النساء، كان لها احسن
 تأثير، وأثبت عليها الجماهير، وتبارت في حديثها الصحف، وقد مرنا إنه حيث
 في كل منها على العربية الدينية الاسلامية والاعتصام بكتاب الله القرآن، وبسنة
 الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد انفرد بهذه النصائح الثمينة دون امثاله
 من رجال السياسة، وأيم الله ان أهل هذه البلاد الاسلامية لا حوج اليها من كل
 ما يلقه فيها زعماء السياسة، ومؤسسو الجمعيات والاندية على النساء والرجال
 ويلي هذه النصيحة في الفائدة تحذيره الثابتة الجديدة من تقليد الافرنج في
 أزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإقناع الشبان المفتونين بهذه المظاهر بضررها
 القومي والسياسي. وما قاله في جمعية الشبان المسلمين في القاهرة انه هو تربي
 وتعلم في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة أكسفورد الجامعة، وعاد الى الهند
 متفرحا في زيه وهيئته وأكله وشربه، وأثاث داره، ولقاء زواره، وكان يظن
 ان هذا يقربه إلى الانكليز الحاكمين في بلاده زلنى، ويزيده عندهم وداء،
 ولكنه لم يزد إلا امتهانا منهم وبعدآ، فاستيقظ من رقدته، وتلبه من غفلته،
 وعاد إلى شارات قومه وشماثر ملته، فاضطروا الى احترامه ومراعاة كرامته
 ولقد كافأ الزعيم الكريم اخوانه من مسلمي هذه البلاد العربية على تكريمهم له
 وتظيمهم إياه وتمزيته في نصابه أفضل المكافأة بهذه النصائح الثمينة التي مهدت تلك
 الحفاوة والاطراء السبيل لاستماع الجماهير لها والتأمل فيها
 ولم يكن هذا الزعيم غافلا في نصائحه الاسلامية عن مراعاة الحقوق الوطنية
 والتعاون بين المسلمين وغير المسلمين من المشاركين لم في وطنهم بل اعطى هذه
 المسألة المهمة حقا في كل مكان، الا انه جزم بأن الاتفاق بين العرب واليهود
 الصهيونيين في فلسطين هو وراء حدود الامكان.

السيد أمين الحسيني

لا جرم ان الفضل الأول في هذه الحركة الجديدة من أطوار الجامعتين الاسلاميتين الشرقية للزعيم العربي الاسلامي الحازم السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى لفلسطين . فأتى فيها تديره ، باقضى ماقدور لما تفكيره ، فملت بهامكاته في البلاد العربية والهندية وغيرها ، على حين لم يظهر في البلاد العربية التي رزئت بالعدوان الأوربي المسمى بالانتداب زعيم اسلامي سياسي غيره لا من بيوتات العلم الديني وشرف النسب كيته ولا من سائر البيوت العربية ، وإنما وجد في سورية والعراق افراد من وجلاء الوطنيين المدنيين يحملون عدوان الاستعمار الاجنبي . والأمة تشد أزرهم ، ويستعين الاجانب عليهم بصنائعهم من مناقي البلاد يرفعونهم الى مناصب الحكومة لاخلاصهم لهم صدر أولئك الاجانب المثبتون على استقلال البلاد العربية . فرادا منها ليكونوا انموذجا لهم على رسوخ اقداسهم فيها فتصدروا وخدموا مصدريهم عناصبهم وانما صدر امنا بنده وجدده فكان بجهداً للنفوذ الاجنبي الصهيوني ناصراً للقومية العربية وحقوقها الوطنية ، حتى فكر خصومه وخصومها اخيرا في الالتجاء الى بعض اصحاب الالقب الكبيرة من متصدري الاجانب ليشرعوا منهم شرق الاردن وما الحقاها من الحجاز بتكبير القصب وتوسيع دائرة الملك المغني . وان كان صوريا وهما ، وسرى ما يكون من عاقبة ذلك . وفي الله الاسلام والعرب شره

آقراح انشاء مدرسة اسلامية في القدس

اتفق السيد محمد أمين الحسيني مع الزعيم شوكت علي على السعي في العالم الاسلامي لانشاء مدرسة عربية اسلامية جامعة في القدس الشريف لتقوية الاسلام والعرب فيها تجاه الخطر الصهيوني والمدارس اليهودية في فلسطين ، وهذه فكرة عالية كبيرة يجب التمسيد لها قبل كل شيء . بوضع نظام لجمع المال الكثير الذي يتوقف عليه الشروع فيها بحيث يكون مضمونا لا ريب فيه . وتكون الثقة بالمشروع لا مراء فيها

مسخ الهند القادياني الدجال

(٣)

(٢) مسخه للجهاد خدمة للانكليز

لقد كان رد النار على هنيان القادياني الدجال كشهاب ثاقب أتبعه ، فخلب غفلة وخيلة ، وأبكاه وملله ، وكان نوراً مضيئاً لملء الهند وأصحاب الصحف المنشرة فبادروا إلى نشره بالنص وبالترجمة ، فبعث ذلك على الرد عليه بكتابه الذي سماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) فتخط فيه تخطيط المصروع ، وتعمل تحمل المسوع ، فجاء بما لا يسمن ولا يفتني من جوع ، بل يظل للتفتني به في جوع ويقوع وهقوع ، تارة يمدح وأخرى يذم ، وطوراً يفترض ويظن وأنا يحزم ، وان من المرعى ما يقتل جبطاً أو يلم ، فلفق وحيه الشيطاني في الرد علي ، وأمواج الشكوك تتقاذفه في سبب ردي عليه ، وانني أبدأ الكلام في مسألة الجهاد ، بهبارته في سياق هذا التردد والترداد وهذا نصه :

«ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الاوقات أن من الممكن أن يكون مدير النار بريئاً من هذه الازمات ، ويمكن أنه ساعد إلى الاحتقار والنطع كالمجماوات بل أراد أن يمحض كلام الله من صفار الضاهات* وانما الاعمال بالنيات . فان كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات كثيراً من الدرجات فان حب كلام الله يدخل في الجنة ويكون عاصماً كالجنة ، وأي ذنب على الذي سبني لحاية الفرقان ، لا للاحتقار وكسر الشان ، ونحابة منحى نصرة الدين ، لا لظلي التختير والترويع . وهل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الاسلام ، والداعين إلى

(*) حاشية وأظن انه استغاث من منع الجهاد ووضع الحرب والسيوف الحداد وان الوقت وقت ارادة الايات لازمان سل المرهفات ولا سيف الا سيف الجميع والينيات فلا شك ان الحرب لاعلاء الدين في هذه الاوقات من اشنع الجبهلات ولا اكره في الدين كلاً يخفى على ذوي الحصة - منه

عزة كلام الله الملام ، الذي هو ملك الكلام ، والله يعلم السر وما أخفى ،
ولكل امرئ ماوى ، اه

ثم عقد في الكتاب فصلا في ذم علماء زمانه لانهم لم يؤمنوا بأنه الهدي
والسيح المنتظر قال فيه مانصه :

« وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ، ولا يتصدوا له
بالراء ، فما أطلعوا أمر الله الودود ، بل اذا ظهر فيهم المسيح الوعود فكفروا به
كأنهم اليهود . وقد نزل ذلك الوعود عند طوفان الصليب ، وعند قلب
الإسلام كل التقليب ، فحل اتباع العلماء هذا المسيح ، كلاب أكفروا وأظهروا
الكفر القبيح ، وأصروا على الأباطيل وخدموا القسوس ، فأخذهم القسوس وشجوا
الرموس وأذاقهم ما يذيقون المحبوس ، فأروا اليوم المنحوس

« سيقول السفهاء أن الدولة البريطانية أعانت القسيسين ونصرتهم بحيل تشابه
الحيل الزكينة ، لينصروا المسلمين فما جريرة العالمين ، والامر ليس كذلك
والعلماء ليسوا بمعذورين ، فان الدولة مانعت القسوس بأموالها ولا بمنودمقاتلين
وما أعطتهم خربة أزيد منكم ليرتاب من كان من المرتاتين ، بل أشاعت قانونا
سواء بيننا وبينهم ولما حق عليكم لو كنتم شاكركين
« أقر يدوز أن تسيثوا إلى قومهم أحسنوا اليكم والله لا يحب الكفار الغامطين
وجن اجناسهم أنكم تمشون بالامن والامان ، وقد كنتم تحفظون من قبل هذه
الدولة في هذه البلدان .

« وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقعة ولا أحد من الجيران ، وان ليلكم
أقرب إلى الأمن من نهار قوم حلت قبل هذا الزمان ، ومن الدولة حفظة عليكم
لنصصوا من الصوص وأهل المدوان ، وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان . انا
رأيتنا من قبلها فمانا موجبا من دونه الحطمة ، واليوم يجنتها عرضت علينا الجنة
تخليف من نهارها ، وتأوي إلى أشجارها ، ولذلك قلت غير مرة ان الجهاد
ورفع السيف عليهم ذنبه عظيم ، وكيف يؤذي المحسن من هو كريم ، ومن أذى
محسنه فهو لئيم »
(فكلام بقية)

نُزِيَتْ بِالْمَكَّةِ سَنَةَ ثِيَاوُ
وَمِنْ نُزُولِهَا كُنْتُ نَقْدُ
أَوْقَى عَمِيرًا كَثِيرًا وَمَا
يَنْتَظِرُ نَزْلَهَا وَلَا لَوْلَا بَابُ

الْمَلِكِ

فَسَرَّ عِبَادِي النَّبِيَّ تَمَعُو
الْقَوْلَ فَيَقْبَعُونَ خَسَةً
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ

١٣١٥

خَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ لَا يَسْلَمَ صَرِي « وَمَا » كُنَّا الطَّرِيقَ

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ ٢١ الثور سنة ١٣١٠ هـ ١٧ مايو سنة ١٩٣١

رسالة في حقيقة الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وما الخبز من الرأى والدجته

تمة ما سبق في الجزء السابع

فصل

وأما الكحل والحقة وما يقطر في احليله ، ومداواة للأفومة والجائفة - فهذا مما تنازع فيه اهل العلم ، فمنهم من لم يفطر بشيء من ذلك ، ومنهم من فطر بالجميع لا بالكحل ، ومنهم من فطر بالجميع لا بالتقطير ، ومنهم من لا يفطر بالكحل ولا بالتقطير ويفطر بما سوى ذلك .

والاظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك . فان الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص العام ، فلم كانت هذه الامور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ، ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ، ولو ذكر ذلك لعله الصحابة وبلغوه الامة كما بلغوا سائر شرعه . فلما لم يقل أحد من اهل العلم عن النبي ﷺ في ذلك لاحديث صحيح ولا ضعيفا ولا مسنداً ولا مراسلاً - علم أنه لم يذكر شيئاً من ذلك . والحديث المروي في الكحل ضعيف رواه ابو داود في السنن ولم يروه غيره ولا هو في مسند احمد ولا سائر الكتب المعتمدة

قال ابو داود حدثنا النفيلي ثنا علي بن ثابت حدثني عبد الرحمن بن النعمان ثنا معبد بن هودة عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ «أنه امر بالاعتد الروح عند النوم . وقال : ليتقه الصائم» قال ابو داود قل يحيى بن معين : هذا حديث منكر قال المنذري . وعبد الرحمن قال يحيى بن معين ضعيف ، وقال ابو حاتم الرازي : هو صدوق ، لكن من الذي يعرف اباه وعادته وحفظه ؟

وكذلك حديث معبد قد عورض بحديث ضيف وهو ما رواه الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : اشتكت عيني أفأكتحل وأنا صائم ؟ قال « نعم » قال الترمذي : ليس بالقوي ، ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء . وفيه ابوعاتكة . قال البخاري منكر الحديث

والذين قالوا ان هذه الامور تفطر كالخنة ومداداة للأمومة والجائفة لا يمكن معهم حجة عن النبي ﷺ ، وانما ذكروا ذلك بما رأوه من القياس ، وأقوى ما احتجوا به قوله « وبالغ في الاستنشاق الا أن تكون صائماً » قالوا فدل ذلك على ان ما وصل إلى الدماغ يفطر الصائم إذا كان بفعله ، وعلى القياس كل ما وصل إلى جوفه بفعله من حقنة وغيرها سواء كان ذلك في موضع الطعام والغذاء أو غيره من حشو جوفه والذين استثنوا التطهير قالوا : التطهير لا ينزل إلى جوفه ، وانما يشرح رشحا فالداخل إلى احليله كالداخل إلى فمه وأنته .

والذين استثنوا التكحل قالوا : العين ليست كالقلب والدبر ، ولكن هي تشرب الكحل كما يشرب الجسم الدهن والماء

والذين قالوا الكحل يفطر قالوا : انه ينفذ إلى داخله حتى يتنخمه الصائم لان في داخل العين منفذاً إلى داخل الخلق ،

وإذا كان عمدتهم هذه الاقيسة ونحوها لم يميز افساد الصوم بمثل هذه الاقيسة لوجوه : (أحدها) ان القياس وإن كان حجة إذا اعتبرت شروط صحته فقد قلنا في الاصول إن الاحكام الشرعية ينتها النصوص أيضا ، وإن دل القياس الصحيح على مثل ما دل عليه النص دلالة خفية ، فإذا علمنا بان الرسول لم يحرم الشيء ولم يوجبه علمنا انه ليس بحرام ولا واجب . وإن القياس الثابت لوجبه وتحريمه قاسد ، ونحن نعلم أنه ليس في الكتاب والسنة ما يدل على الافطار بهذه الاشياء فعلمنا انها ليست مفطرة (اثناني) ان الاحكام التي تحتاج الامة إلى معرفتها لا بد أن يبينها الرسول

ﷺ بيانا عاماء، ولا بد أن تنقلها الامة، فاذا انتفى هذا علم أن هذا ليس من دينه وهذا كما يعلم انه لم يفرض صيام شهر غير رمضان، ولا حج بيت غير البيت الحرام، ولا صلاة مكتوبة غير الخمس، ولم يوجب الفسل في مباشرة المرأة بلا إزال، ولا أوجب الوضوء من الفرع العظيم وان كان في مظنة خروج الخارج، ولا سن الركعتين بعد الطواف بين الصفا والروة كما سن الركعتين بعد الطواف بالبيت، وبهذا يعلم ان النبي ليس بنجس، لانه لم ينقل عن أحد باسناد يحتج به انه أمر المسلمين بفسل أبدانهم وثيابهم من النبي مع عموم البلوى بذلك، بل أمر الخائض أن تغسل قيصها من دم الحيض مع قلة الحاجة إلى ذلك، ولم يأمر المسلمين بفسل أبدانهم وثيابهم من النبي

والحديث الذي يرويه بعض القهاء «فيسل الثوب من البول والغائط والنبي والمذي والدم» ليس من كلام النبي ﷺ، وليس في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها ولا رواه أحد من أهل العلم بالحديث باسناد يحتج به. وروي عن حماد وعائشة من قولها

وغسل عائشة للنبي من ثوبه وفركما إياه لا يدل على وجوب ذلك، فان الثياب تغسل من الوسخ والمخاط والبصاق، والوجوب إنما يكون بأمره، لا سيما ولم يأمر هو سائر المسلمين بفسل ثيابهم من ذلك، ولا نقل انه أمر عائشة بذلك، بل أقرها على ذلك، فدل على جوازه وأحسنه واستحبابه

وأما الوجوب فلا بد له من دليل

وبهذه الطرق يعلم أيضاً انه لم يوجب الوضوء من لمس النساء ولا من النجاسات الخارجة من غير السيلين فانه لم ينقل أحد عنه باسناد يثبت مثله انه أمر بذلك، مع العلم بان الناس كانوا لا يزالون يجتمعون ويشقيئون ويجرحون في الجهاد

وغير ذلك ، وقد قطع عرق بعض اصحابه ليخرج منه الدم وهو الفصاد ، ولم ينقل عنه مسلم انه امر اصحابه بالتوضؤ من ذلك ، وكذلك الناس لا يزال احدكم يلمس امرأته بشهوة وبغير شهوة ولم ينقل عنه مسلم انه امر الناس بالتوضؤ من ذلك ، والقرآن لا يدل على ذلك ، بل المراد بالاملاسة الجماع كما بسط في موضعه . وامره بالوضوء من مس الذكر انما هو استحباب إما مطلقاً وإما اذا حرك الشهوة . وكذلك يستحب لمن لمس النساء فتحركت شهوته ان يتوضأ ، وكذلك من تفكر فتحركت شهوته فانتشر ، وكذلك من مس الامرء او غيره فانتشر

فالتوضؤ عند تحريك الشهوة من جنس التوضؤ عند الغضب ، وهذا مستحب لما في السنن عن النبي ﷺ انه قال « ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء ، فاذا غضب احدكم فليتوضأ » وكذلك الشهوة الغالبة هي من الشيطان والنار ، والوضوء يطفئها فهو يطفي حرارة الغضب . والوضوء من هذا مستحب . وكذلك امره بالوضوء مما مسته النار امر استحباب لان ما مسته النار يخاطب البدن . فليتوضأ فان النار تطفأ بالماء . وليس في النصوص ما يدل على انه منسوخ ، بل النصوص تدل على انه ليس بواجب ، واستحباب الوضوء من أعدل الأقوال : من قول من يوجب وقول من يراه منسوخا . وهذا أحد القولين في مذهب احمد وغيره ،

وكذلك بهذه الطريق يعلم ان يول ما يؤكل لحمه وروثه ليس بنجس ، فان هذا مما تم به البلوى ، والقوم كانوا اصحاب ابل وغنم ، يقدمون ويصلون في أمكتها وهي مملوءة من أبقارها ، فلو كانت بمنزلة الراحيض كانت تكون حشوشا . وكان النبي ﷺ يأمرهم باجتنابها ، وأن لا يلوثوا أبدانهم وثيابهم بها ولا يصلون فيها . فكيف وقد ثبتت الأحاديث بان النبي ﷺ وأصحابه كانوا يصلون في

المنار: ج ٣٨ ص ٣١ الأوامر والنواهي الدالة على الاستحباب والكراهة دون الحتم ٥٩٧

مرابض الغنم، وأمر بالصلاة في مرابض الغنم، ونهى عن الصلاة في معاطن الابل فلم أن ذلك ليس لنجاسة الايماز ، بل كما أمر بالتوضؤ من لحوم الابل، وقال في الغنم إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ ، وقال « ان الابل خلقت من جن ، وان على ذروة كل بئر شيطانا » وقال « الفخر والخيلاء في الفدا دين أصحاب الابل ، والسكينة في أهل الغنم »

فلما كانت الابل فيها من الشيطنة مالا يحبه الله ورسوله أمر بالتوضؤ من لحما فان ذلك يعطيه تلك الشيطنة ، ونهى عن الصلاة في اعطائها لانها مأوى الشياطين، كما نهى عن الصلاة في الحمام لانها مأوى الشياطين فان مأوى الارواح الخبيثة أحق بان تمتنع الصلاة فيه وفي موضع الاجسام الخبيثة ، بل الارواح الخبيثة تحب الاجسام الخبيثة .

ولهذا كانت الحشوش محتضرة تحضرها الشياطين والصلاة فيها أولى بالنهي من الصلاة في الحمام ومعاطن الابل ، والصلاة على الارض النجسة ، ولم يرد في الحشوش نص خاص لان الامر فيها كان أظهر عند المسلمين أن يحتاج الى بيان ولهذا لم يكن أحد من المسلمين يعمد في الحشوش ولا يصلي فيها ، وكانوا ينتابون البرية لقضاء حوائجهم قبل ان تتخذ الكنف في بيوتهم

واذا سمعوا نبيه عن الصلاة في الحمام او اعطان الابل علموا ان النهي عن الصلاة في الحشوش أولى وأحرى، مع انه قد روي الحديث الذي فيه النهي عن الصلاة في المقبرة والمجزرة والمزبلة والحشوش وقارة الطريق ومعاطن الابل ، وظهر بيت الله الحرام .

وأصحاب الحديث متنازعون فيه وأصحاب احمد فيه على قولين: منهم من يرى هذه من مواضع النهي ومنهم من يقول لم يصح هذا الحديث، ولم أجد في كلام احمد في ذلك اذنا ولا منعا، مع انه قد كره الصلاة في مواضع العذاب . نقله عنه

٥٩٨ الاحكام التي تعم بها البلوى لا تثبت الا بنص متواتر بالعدل النار: ج ٨ م ٣١

ايته عبدالله للحديث السند في ذلك عن علي الذي رواه أبو داود ، وانما نص على الحشوش واعطان الابل والحمام وهذه الثلاثة هي التي ذكرها الحرق وغيره والحكم في ذلك عند من يقول به قد يثبت بالقياس على موارد النص وقد يثبت بالحديث ، ومن فرق يحتاج إلى الطعن في الحديث وبيان الفارق ، وأيضاً. المنع قد يكون منع كراهة ، وقد يكون منع تحريم

فإذا كانت الاحكام التي تعم بها البلوى لا بد أن يبينها الرسول ﷺ بيانا عاما ولا بد ان تنقل الامة ذلك ، فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعم به البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب. فلو كان هذا مما يفطر لبيته النبي ﷺ كما بين الافطار بغيره ، فلما لم يبين ذلك علم انه من جنس الطيب البخور والدهن ، والبخور قد يتصاعد إلى الانف ويدخل في الدماغ ويتعقد أجساما ، والدهن يشربه البدن ويدخل الى داخله ويتقوى به الانسان ، وكذلك يتقوى بالطيب قوة جيدة ، فلما لم ينه الصائم عن ذلك دل على جواز تطيبه وتبخيره وادعائه ، وكذلك اكتناله . وقد كلن المسلمون في عهده ﷺ يجرح أحدهم إما في الجهاد وإما في غيره مأمومة وجائفة فلو كان هذا يفطر لبين أنه ذلك ، فلما لم ينه الصائم عن ذلك علم انه لم يجعله مفطراً

(الوجه الثالث) اثبات التقطير بالقياس يحتاج الى أن يكون القياس صحيحا وذلك إما قياس على باب الجاهل ، وإما بالغاء الفارق ، فاما أن يدل دليل على العلة في الاصل معدى لما إلى الفرع ، واما ان يعلم ان لا فارق بينهما من الاوصاف المتبرة في الشرع ، وهذا القياس هنا متنفذ

وذلك انه ليس في الأدلة ما يقتضي أن المفطر الذي جعله الله رسوله مفطراً هو ما كان واصلاً الى دماغ او بدن ، او ما كان داخل من منفذ أو واصلاً الى الجوف ، ونحو ذلك من المعاني التي يجعلها أصحاب هذه الاقوال هي مناط الحكم عند الله

ورسوله ، ويقولون ان الله ورسوله انما جعل الطعام والشراب مفطراً لهذا المعنى المشترك من الطعام والشراب عموماً يصل الى السماع والجوف من دواء المأمومة والجائفة وما يصل الى الجوف من الكحل ومن الحقنة والتقطير في الاحليل ونحو ذلك ، واذا لم يكن على تعليق الله ورسوله للحكم بهذا الوصف - دليل كان قول القائل : ان الله ورسوله انما جعل هذا مفطراً لهذا - قولاً بلا علم ، وكان قوله « ان الله حرم على الصائم أن يفعل هذا » قولاً بان هذا حلال وهذا حرام ، بلا علم ، وذلك يتضمن القول على الله بما لا يعلم ، وهذا لا يجوز

ومن اعتقد من العلماء أن هذا المشترك مناط الحكم فهو بمنزلة من اعتقد صحة مذهب لم يكن صحيحاً ، أو دلالة لفظ على معنى لم يردده الرسول ، وهذا اجتهد يثابون عليه ، ولا يلزم أن يكون قولاً بحجة شرعية يجب على المسلم اتباعها

(الوجه الرابع) أن القياس انما يصح إذا لم يدل كلام الشارع على علة الحكم (١) إذا سبرنا أوصاف الاصل فلم يكن فيها ما يصلح للعلّة إلا الوصف المعين ، وحيث أثبتنا علة الاصل بالناسبة أو السوران أو الشبه المعرود عند من يقول به ، فلا بد من السبر ، فإذا كان في الاصل وصفان مناسبان لم يجوز أن يقول الحكم بهذا دون هذا .

ومعلوم أن النص والاجماع أثبتا الفطر بالاكل والشرب والجماع والحيض والنبي ﷺ قد نهى للتوضي عن البالغة في الاستنشاق إذا كان صائماً وقياسهم على الاستنشاق أقوى حججهم كما تقدم ، وهو قياس ضعيف ، وذلك لان (ون) نشق الماء بمنخريه ينزل الماء إلى حلقة وإلى أجوفه ، فحصل له بذلك ما يحصل للشارب بنفسه ويفضي بدنه من ذلك الماء ، ويزول العطش ويطبخ الطعام في معدته كما يحصل في شرب الماء ، فلم يرد النص بذلك لعل بالعقل أن هذا من جنس الشرب فانهما

(١) يعني ان القياس انما يصح في حالة عدم دلالة نص الشارع على علة الحكم بالشرط الآتي

لا يفتقران إلا في دخول الماء من الفم ، وذلك غير معتبر ، بل دخول الماء إلى الفم وحده لا يفطر ، فليس هو مفطراً ولا جزءاً من المفطر لعدم تأثيره ، بل هو طريق إلى الفطر ، وليس كذلك الكحل والحقنة ومداداة الجائفة والمأمومة . فان الكحل لا يفذي ألبتة ولا يدخل أحد كحلاً إلى جوفه لا من أنفه ولا فمه ، وكذلك الحقنة لا تغذي بل تستفرغ مافي البدن كما لو شمس شيطان المسهلات ، أو فرغ فرغاً أو جب استطلاق جوفه وهي لاتصل إلى المعدة (١)

والدواء الذي يصل إلى المعدة في مداواة الجائفة والمأمومة لا يشبه ما يصل إليها من غذائه (٢) والله سبحانه قل (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وقال ﷺ « الصوم جنة » وقال « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع بالصوم » (٣)

فالصائم نهي عن الاكل والشرب لان ذلك سبب التقوى . فترك الاكل والشرب الذي يولد الدم الكثير الذي يجري فيه الشيطان ، إنما يتولد من الغذاء

« ١ » قال في المصباح : وحققت المرض اذا اوجعت الدواء الى باطنه من مخرجه بالحقنة بالكسر ، واحتقن هو ، والاسم الحقنة مثل الفرقة من الاقراق . ثم اطلقت على ما يتداوى به ، والجمع حقن مثل غرفة وغرف — اهـ . فهذه هي الحقنة التي يقول شيخ الاسلام انها لا تقطر الصائم وقوله حق . ولكن يوجد في هذا الزمان حقن آخر وهو إيصال بعض المواد الغذائية الى الامعاء بقصد بها تغذية بعض المرضى والامعاء من الجهاز الهضمي كالمعدة وقد تخفي عنها ، فهذا النوع من الحقنة يقطر الصائم فهو لا يباح له الا في المرض المصح لقطر « ٢ » الجائفة الجراحة التي تصل الى الجوف . والمأمومة الشجة في الرأس تصل الى ام الدماغ : ومداوتها ليس فيه تغذية في الصيام (٣) الحديث الاول رواه النسائي عن معاذ هذا اللفظ . وروي بزيادة ولفظ الصيام . والثاني متفق عليه من حديث انس وصفية بدون « فضيّقوا مجاريه بالجوع » وقد ذكره الغزالي في الاحياء بها ولم يذكر الحافظ العراقي لها أصلاً ، ولم يذكرها الشيخ عند ما أعاد الحديث وزاد

لا عن حقنة ولا كحل، ولا ما يقطر في الذكر، ولا ما يداوى به الأمومة والجائفة، وهو متولد عما استنشق من الماء لان الماء بما يتولد من الدم فكان المنع منه من تمام الصوم. فإذا كانت هذه المعاني وغيرها موجودة في الاصل اثابت بالنص والاجماع فدعواهم ان الشارع عاق الحكم بما ذكره من الاوصاف معارض بهذه الاوصاف. والمعارضة تبطل لكل نوع من الاقيسة ان لم يتبين أن الوصف الذي ادعوه هو العلم دون هذا

(الوجه الخامس) انه ثبت بالنص والاجماع منع الصائم من الاكل والشرب والجماع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب انصرفت مجاري الشياطين (١) وإذا صام ضاقت وانبثت اقلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة، وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار، وصعدت الشياطين فضعفت قوتهم وعماهم بتصديقهم فلم يستطيعوا أن يفعلوا في شهر رمضان ما كانوا يفعلونه في غيره، ولم يقل انهم قتلوا ولا ماتوا، بل قال: «صعدوا» والمصعد من الشياطين قد يؤذي، لكن هذا أقل وأضعف مما يكون في غير رمضان، فهو بحسب كمال الصوم وتنصه، فن كان صومه كاملا دفع الشيطان دفعا لا يدفعه الصوم الناقص، فهذه المناسبة ظاهرة في منع الصائم من الاكل والشرب، والحكم ثابت على وقفه وكلام الشارع قد دل على اعتبار هذا الوصف وتأثيره، وهذا المنع منتف في الحقنة والكحل وغير ذلك

(فان قيل) بل الكحل قد ينزل إلى الجوف ويستحيل دما. (قيل) هذا كما قد يقال في البخار الذي يصعد من الاقف إلى الدماغ فيستحيل دما، وكالدهن الذي يثر به الجسم. والمنوع منه إنما هو ما يصل إلى المعدة فيستحيل دما. ويتوزع على البدن.

ونجعل هذا وجها خامسا فتنيس الكحل والحقنة ونحو ذلك على البخور والذهن ونحو ذلك ، لجامع ما يشتركان فيه من أن ذلك ليس مما يتنذى به البدن ويستحيل في المعدة دما ، وهذا الوصف هو الذي أوجب أن لا تكون هذه الأمور مفطرة ، وهذا موجود في محل النزاع . والفرع قد يتجاذبه أصلان فيلحق كلا منهما بما يشبهه من الصفات

(فان قيل) هذا تطبخه المعدة ويستحيل دما ينمو عنه البدن لكنه غذاء ناقص فهو كالماء أو كالماء أو نحوه مما يضره وهو بمنزلة من أكل أكلا كثيرا أورثه نخمة ومرضا . فكان منعه في الصوم عن هذا أوكد لانه ممنوع عنه في الافطار وبقي الصوم أوكد ، وهذا كمنعه من الزنى فإنه اذا منع من الوطء المباح فالخطور أولى . (فان قيل) فالجماع مفطر وهذه الملة منتفية فيه ؟

(قيل) تلك أحكام ثابتة بالنص والاجماع فلا يحتاج اثباتها الى القياس ، بل يجوز أن تكون الملل مختلفة فيكون تحريم الطعام والشراب والنظر بذلك لحكمة ، وتحريم الجماع والفطر به لحكمة ، والفطر بالحيض لحكمة ، فان الحيض لا يقال فيه انه يحرم وهذا لان المفطرات بالنص والاجماع لما انقسمت الى أمور اختيارية تحرم على العبد كالأكل والجماع ، والى أمور لا اختيار له فيها كدم الحيض ، كذلك تنقسم عليها

(فنقول) أما الجماع فانه باعتبار انه سبب انزال المني يجري مجرى الاستقاة والحيض والاحتجام كما سنبينه ان شاء الله تعالى . فانه من نوع الاستفراغ لا الامتلاء كالأكل والشرب ، ومن جهة انه احدى الشهوتين فجري مجرى الأكل والشرب وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن الله تعالى « الصوم لي وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجل » فترك الانسان ما يشتهي لله هو عبادة مقصودة يتاب عليها كما يتاب المحرم على ترك ما اعتاده من اللباس والطيب ونحو ذلك من نعيم البدن ، والجماع من أعظم نعيم البدن وسرور النفس وانبساطها ، وهو يحرك الشهوة والدم والبدن أكثر من الأكل ، فاذا كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . والقضاء يبسط الدم الذي هو مجاريه ، فإذا أكل أو شرب

انبسطت نفسه إلى الشهوات ، وضعت إرادتها ومحبته للعبادات ، فهذا المعنى في الجماع أبلغ ، فإنه يبسط إرادة النفس للشهوات ، ويضعف إرادتها عن العبادات أعظم ، بل الجماع هو غاية الشهوات وشهوته أعظم من شهوة الطعام واشرب ، ولهذا أوجب على الجميع كفارة الظهار فوجب عليه العتق أو ما يقوم مقامه بالسنة والاجماع ، لأن هذا أغلظ وداعيه أقوى ، والفسدة به أشد . فهذا أعظم الحكمتين في تحريم الجماع وأما كونه يضيف البدن كالاستفراغ فذلك حكمة أخرى فصار فيه كلاً كل والحيض وهو في ذلك أبلغ منهما فكان إفساده "صوم أعظم من إفساداً كل والحيض

*
* *

فذكر حكمة الحيض وجريان ذلك على وفق القياس ، فنقول : إن الشرع جاء بالعدل في كل شيء . والاسراف في العبادات من الجور الذي نهى عنه الشارع هو أمر بالاعتصاف في العبادات ، ولهذا أمر بتجيل الفطر وتأخير السحور ونهى عن الوصال وقال «أفضل الصيام وأعدل الصيام صيام داود عليه السلام ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفتر إذا لاقى» فالعدل في العبادات من أكبر مقاصد الشارع ، ولهذا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) الآية . فجعل تحريم الحلال من الاعتداء الخالف للعدل وقال تعالى (فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) فلما كانوا ظالمين عوقبوا بأن حرمت عليهم الطيبات ، بخلاف الأمانة الوسط العدل فإنه أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث

وإذا كان كذلك فالصائم قد نهى عن أخذ ما يقويه ويقذبه من الطعام والشراب فينهى عن إخراج ما يضمنه ويخرج مادته التي بها يتقذى ، وإلا فإذا حكن من هذا ضره وكان متمدياً في عبادته لا عادلاً

فالخارجات نوعان: نوع يخرج لا يقدر على الاحتراز منه أو على وجه لا يضره فهذا لا يمنع منه كالأخبثين ، فإن خروجهما لا يضره ولا يمكنه الاحتراز منه أيضاً ، ولو استدعى خروجهما فإن خروجهما لا يضره بل ينفعه . وكذلك إذا ذرعه بالقيء لا يمكنه الاحتراز منه ، وكذلك الاحتلام في المنام لا يمكنه الاحتراز منه .

وأما إذا استقاء فالقيء يخرج ما يتغذى به من الطعام والشراب المستحيل في المعدة ، وكذلك الاستثناء مع ما فيه من الشهوة فهو يخرج النبي الذي هو مستحيل في المعدة عن الدم فهو يخرج الدم الذي يتغذى به ، ولهذا كان خروج النبي إذا أفرط فيه يضر الإنسان ويخرج احمر

والدم الذي يخرج بالحيض فيه خروج الدم ، والحائض يمكنها ان تصوم فيه غير أوقات الدم في حال لا يخرج فيها دمها فمكن صومها في تلك الحال صوما معتدلا لا يخرج فيه الدم الذي يقوي البدن الذي هو مادته ، وصومها في الحيض يوجب أن يخرج فيه دمها ، ويوجب نقصان بدنها وضعفها وخروج صومها عن الاعتدال ، فأمرت ان تصوم في غير أوقات الحيض

بخلاف المستحاضة فان الاستحاضة تم الزمان وليس لها وقت تؤمر فيه بالصوم وكان ذلك لا يمكن الاحتراز منه كذرع القبي وخروج الدم بالجراح والدمامل والاحتلام ونحو ذلك مما ليس له وقت محدد يمكن الاحتراز منه . فلم يجعل هذا منافيا للصوم كدم الحيض ،

وطرد هذا إخراج الدم بالحجامة والفساد ونحو ذلك فان العلماء متنازعون في الحجامة هل تفطر الصائم أم لا ؟ والاحاديث الواردة عن النبي ﷺ في قوله « أفطر الحاجم والمحجوم » كثيرة قد ينشأ الأئمة الحفاظ

وقد كره غير واحد من الصحابة الحجامة للصائم وكان منهم من لا يجتمع إلا بالليل . وكان أهل البصرة اذا دخل شهر رمضان أغلقوا حوانيت الحجامين والقول بان الحجامة تفطر مذهب أكثر فقهاء الحديث كاحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم

وأهل الحديث الفقهاء فيه العاملون به أخص الناس باتباع محمد ﷺ والذين لم يروا افطار المحجوم احتجوا بما ثبت في الصحيح « أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم محرم » وأحمد وغيره طعنوا في هذه الزيادة وهي قوله « وهو صائم » وقالوا الثابت انه احتجم وهو محرم . قال احمد قال يحيى بن سعيد قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم في الحجامة للصائم ، يعني حديث شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن

عباس ان النبي ﷺ احتجم وهو صائم محرم
قال منها: سألت احمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم محرم. فقال ليس بصحيح، وقد أنكره يحيى بن سعيد
الانصاري، قال الاثر سمعت أبا عبد الله هذا الحديث فضمنه وقال: كانت كتب
الانصاري ذهبت في أيام المنتصر فكان بعد يحدث من كتب غلامه وكان هذا من تلك
وقال منها: سألت احمد عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس النخ فقال: هو خطأ من قبل قبيصة. وسألت يحيى عن قبيصة
فقال: وجل صدق، والحديث الذي يحدث به عن سفيان عن سعيد خطأ من قبله
قال منها سألت احمد عن حديث ابن عباس ان النبي ﷺ احتجم وهو
محرم صائم فقال ليس فيه « صائم » انما هو « محرم » ذكره سفيان عن عمرو بن
دينار عن طاوس عن ابن عباس احتجم النبي ﷺ على رأسه وهو محرم. وعن
طاوس وعطاء مثله عن ابن عباس، وعن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس مثله، وهؤلاء أصحاب ابن عباس لا يذكرون صائما

(قلت) وهذا الذي ذكره الامام احمد هو الذي اتفق عليه الشيخان البخاري
ومسلم، ولهذا أعرض مسلم عن الحديث الذي ذكر حجامة الصائم ولم يثبت إلا
حجامة المحرم. وتأولوا أحاديث الحجامة بتأويلات ضعيفة كقولهم: كانا يفتانان
وقولهم أفطرا لسبب آخر. وأجود ما قيل ما ذكره الشافعي وغيره ان هذا منسوخ
فان هذا القول كان في رمضان واحتجامة وهو محرم كان بعد ذلك لان الاحرام
بعد رمضان. وهذا أيضا ضعيف بل هو صلوات الله عليه أحرم عام الحديبية بعمرة
في ذي القعدة، وأحرم من العام القابل بعمرة القضية في ذي القعدة، وأحرم من
العام الثالث سنة الفتح من الجمرات في ذي القعدة، وأحرم سنة عشر بحجة الوداع
في ذي القعدة، فاحتجامة وهو محرم صائم لم يبين في أي الاحرامات كان، والذي يقوي
ان إحرامه الذي احتجم فيه كان قبل فتح مكة، وقوله « أفطار الحاجم والمحجم »
فانه كان عام الفتح بلا ريب هكذا في اجود الاحاديث

قال احمد: أنبأنا اسماعيل عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن الأشعث عن شداد

ابن اوس انه سار مع النبي ﷺ زمن الفتح على رجل محتجم بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان قل « أفطر الحاجم والمحجوم » وقال الترمذي « أت البخاري فقال ليس في هذا الباب أصح من حديث شداد بن أوس وحديث ثوبان فقلت وما فيه من الاضطراب فقال كلاهما عندي صحيح ، لان يحيى بن سعيد روى عن أبي قلابه عن أبي اسما عن ثوبان عن أبي الاشعث عن شداد الحديثين جميعاً (قلت) وهذا الذي ذكره البخاري من أظهر الأدلة على صحة كلا الحديثين اللذين رواهما أبو قلابه - الى ان قال - وما يقوي ان الناسخ هو الفطر بالحجامة أن ذلك رواه عنه خواص اصحابه الذين كانوا يباشرونه حضراً وسفراً - ويطلقون على باطن امره مثل بلال وعائشة ، ومثل اسامة وثوبان ومولاه ، ورواه عنه الانصار الذين هم بطنانته مثل رافع بن خديج وشداد بن اوس

وفي مسند احمد عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ قال « أفطر الحاجم والمحجوم » قال أحمد اصح شيء في هذا الباب حديث رافع ، وذكر أحاديث « أفطر الحاجم والمحجوم » إلى أن قال : ثم اختلفوا على اقوال (احدها) يفطر المحجوم دون الحاجم ، ذكره الخري ، لكن للنصوص عن احمد وجهه اصحابه الافطار بالامرين ، والنص دال على ذلك فلا سبيل إلى تركه (والثاني) انه يفطر المحجوم الذي محتجم ويخرج منه الدم ، ولا يفطر بالاقتصاد ونحوه لانه لا يسمى احتجاماً ، وهذا قول القاضي واصحابه ، فالتشريط في الآذان هل هو داخل في مسمى الحجامة ؟ تنازع فيه المتأخرون فبعضهم يقول التشريط كالحجامة كما يقوله شيخنا ابو محمد القدسي ، وعليه يدل كلام العلماء قاطبة ، فليس منهم من خص التشريط بذكر ولو كان عندهم لا يدخل في الحجامة لذكروه كما ذكروا النقاد فعلم ان التشريط عندهم من نوع الحجامة ، وقال شيخنا ابو محمد هذا هو الصواب إلى أن قال :

(والرايع) وهو الصواب واختاره ابو الظفر ابن هبيرة الوزير العالم العادل وغيره انه يفطر بالحجامة والفصا ونحوهما ، وذلك لان المعنى الموجود في الحجامة موجود في الفصا شرعاً وطبعاً ، وحيث حض النبي ﷺ على الحجامة وأمر بها فهو حض على ما في معناها من الفصا وغيره ، لكن الارض الحارة تجتنب الحرارة فيها دم البدن فيصعد

إلى سطح الجلد فيخرج بالحجامة والارض الباردة يقور الدم فيها إلى العروق هربا من البرد .
فان شبه الشيء منجذب اليه كما تسخن الاجواف في الشتاء وتبرد في الصيف ، فاهل البلاد
الباردة لم انقصا دو قطع المروق . كمالبلاد الحارة الحجامة لافرق بينهما في شرع ولا عقل
وقد بينا أن الفطر بالحجامة على وفق الاصول والقياس ، وانه من جنس .
الفطر بدم الحيض والاستقاء وبالاستمناء . وإذا كان كذلك فبأي وجه أراد .
اخراج الدم افطر ، كما انه باي وجه أخرج القيء افطر سواء جذب القيء بإدخال
يد أو بشم ما يقبه أو وضع يده تحت بطنه واستخرج القيء ، فذلك طرق لاخراج
القيء ، وهذه طرق لاخراج الدم ، ولهذا كان خروج الدم بهذا وهذا سواء في باب
الطهارة ، فبين بذلك كمال الشرع واعتداله وتناسبه ، وان ما ورد من النصوص ومعانيها
فان بعضه يصدق بعضا ويوافقه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)
وأما الحاجم فانه يجتذب الهواء الذي في القارورة بامتصاصه ، والهواء يجتذب ما فيه
من الدم فرميا صعد مع الهواء شيء من الدم ودخل في حلقه وهو لا يشعر والحكمة إذ
كانت خفية أو مستترة علق الحكم بالمظنة كما أن النائم الذي يخرج منه الريح ولا يدري
يؤمر بالوضوء ، فكذلك الحاجم يدخل شيء من الدم مع ريقه إلى بطنه وهو لا يدري
والدم من أعظم الفطرات فانه حرام في نفسه لما فيه من طغيان الشهوة ،
والخروج عن العدل ، وإصا ثم أمر بحسم مادته . فالدم يزيد الدم فهو من جنس
المحظور . فيفطر الحاجم لهذا كما ينقض وضوء النائم وان لم يستيقن خروج الريح
منه لانه يخرج ولا يدري وكذلك الحاجم قد يدخل الدم في حلقه وهو لا يدري
وأما الشارط فليس بحاجم ، وهذا المعنى منتف فيه فلا يفطر الشارط وكذلك
لو قدر حاجم لا يمص القارورة بل يمتص غيره أو يأخذ الدم بطريق أخرى لم يفطر
والنبي ﷺ كلامه خرج على الحاجم المعروف المعتاد ، وإذا كان اللفظ عاما وان
كان قصده شخصا بعينه فيشترك في الحكم سائر النوع للعادة الشرعية من أنه
ما ثبت في حق الواحد من الامة ثبت في حق الجميع . فهذا أبلغ فلا يثبت بلفظه
ما يظهر لفظا ومعنى انه لم يدخل فيه مع بده عن الشرع والعقل ، والله أعلم .
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين .

نسخ الشريعة المحمدية لما قبلها

وبعثة محمد خاتم النبيين

للناس أجمعين (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

أبها السادة

ان موضوع اليلة هو بيان نسخ الشريعة المحمدية لما قبلها من الشرائع ، وبعبارة أصح : بيان عموم بعثة نبينا محمد ﷺ ، وان الله تعالى أرسله للناس أجمعين ، سواء أصحاب الاديان السماوية وغيرهم

وقبل الكلام على هذا الموضوع لا بد لنا من تمهيد ندخل به اليه ، وهو وإن كان تمهيداً فيما يبدو ، إلا ان له اتصالاً قوياً بهذا الموضوع في الحقيقة ، حتى كأنه أحد أجزا

(التمهيد) من المعلوم عندنا من الدين بالضرورة أن الله تعالى لم يبعث رسل إلا لاصلاح العالم بمفرقة وعبادته وحده واجتناب عبادة الطاغوت ، وإيضاح الطريق اليه ، لإتمام المجازاة بين العباد يوم الرجوع اليه ، كما كانت البداية منه . يوافقنا على هذا أصحاب الاديان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولقد آزر أصحاب الاديان في ذلك العقل الانساني ، المجرد عن أهواء النفس وميلها الشهواني ، والعقل في كل عصور التاريخ من اليوم الذي ترعرع فيه وقوى على الكفاح والنضال لم يختلف مع * عاخرة لفصل الاستاذ الشيخ: لمي سرور الزنكلوني في جمة الشبان المسلمين

أصحاب الاديان في أصل الفكرة ، إذ العقل معها تخرجت به السبل لا يستطيع أن ينكر حاجة البشر إلى الإصلاح والمصلحين ، كما انه قد وقف خاضعاً مبهوراً أمام معجزات الانبياء في عصورهم ، وبعد انقراض عصورهم . بل العقل البشري في عصور الفلسفة الاولى وهي منزلة عن الاديان تمام الانزال وغير متأثرة بها ، قد عرف واجب الوجود ، وخطا خطوة واسعة في الشعور باليوم الآخر وهو من الغيب المحض ، فرأى أن الحكمة تأتي على مبدع هذا الوجود وقد تفاوت فيه أفراد الانسان: سعادة وشقاوة ، ولذة وألم ، وظالمية ومظلومية — أن ينتهي العالم بعد ذلك التفاوت البالغ إلى المدم المحض ، وقرر انه لا بد من حياة وراء هذه الحياة تتجلى فيها مظاهر العدل والحكمة بين أفراد الانسان

أبواب السعادة

ان هذا النوع الانساني الذي أرسل الله له الرسل مبشرين ومنذرين لا بد له من بداية ، ولا بد أن تكون هذه البداية فرداً ، وقد أجمع أصحاب الاديان السماوية على أن الفرد الذي تناسل منه هذا النوع الانساني هو آدم عليه السلام ثم زوجه حواء . ولا بهم بحثنا أن تكون حواء مخلوقة من طينة آدم على قانون تخليقه ، أو من جزء من أجزائه بعد انتقاله إلى الطور الانساني ، كما لا يهم العقل أيضاً هذا البحث ، لان بداية العالم من الغيب المحض ، فلا سبيل إلى الوصول إلى الغيب من طريق الملاحظة والتجارب المادية ، ولا من طريق البحث والاستنتاج ، لان الغيب المحض لا يكون الاستنتاج فيه أكثر من حدس وتخمين ، وإذا لا يمكن الوصول إلى معرفة الانسان الاول خلقاً وتعليماً إلا من طريق الحق ، طريق الوحي المنزل على الانبياء المؤيدين بالمعجزات ، ولقد اعلمنا الله تعالى على لسانهم رحمة منه بنا حيث لم يتركنا حيارى فيما يمسننا ، ونعجز عن الوصول اليه بقولنا ، ان آدم عليه السلام أبو البشر ، وانه خلقه من طين ومن صلصال من حار مسنون . ولا بدع في ذلك فانسان اليوم يتخلق من الطين بوسائط ، وبعض الملق (الدود الصغير) يتخلق منه بلا واسطة

ومن هذا تعلمون قيمة القول بأن القرد هو أصل الانسان ، على أن هذا القول لا يزال في دور البحث العلمي عند أصحابه ، وهم أنفسهم يقولون إن هناك حلقة مفقودة لا يتم لهم هذا البحث الا اذا عثروا عليها ، ونحن نقول لهم لا تؤمن بما تقولون وان عثرتم عليها ، لان بحكم على فرض تمامه مبني على القياس والاستنتاج لا على المشاهدة واليقين . وقد قال الله تعالى وقوله الحق الذي يدع له العقل ، (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً) فأى عاقل بعد هذا يستبجح لنفسه أن يترك يقينيات الاديان الى ظنون الباحثين ، وإذا أباح العقل للباحث أن يتأثر بنتائج بحثه ، وعذره فيه لانه متهمي علمه ، لانه يبحث بعيداً عن كل دين ، فأى عقل يبيع لغير الباحث من أصحاب الاديان أن يقلده فيه ويتغنى بما يخالف جميع الاديان ؟ وأي سقوط وراء من يقلد عن جهل من لا ضمان له ، ويترك عظمة الاديان وفيها الضمان كل الضمان بالمعجزات وشهادة التاريخ

أمرها السادة

ان الدعي الذي ينتسب لغير أبيه حقير في ذاته ، ممقوت عند الناس ، وإن انتسب الى من هو أكبر من أبيه ، فكيف اذا اتنى الى من هو دون أبيه بمراحل ؟ أمها السادة : لست الآن بصدد البحث عن إثبات مبدأ الخليفة ، ولا عن إثبات إرسال الرسل وحكمة إرسالهم ، وإنما جر الى ذكر ذلك التمهيد لا غير ، لان موضوع الليلة خاص بأصحاب الاديان ، وكأهم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وليست المسألة أكثر من موضوع يطرح أمام العقل لبحثه ، وينصف من نفسه

واني لم أتعتمد في هذا البحث إلا على أدلة العقل المستندة الى نظام الوجود الثابت لئلا يقال (كل فتاة بأبيها معجبة) ومن واجب اصحاب الاديان أن يبحثوا عن الحق حينما كان ، ويطلبوا السادة أنها وجدت ، ولا يليق بهم أن يحملوا الاديان من أعراض الحياة الدنيا وأسباب تنازع البقاء فيها ، لان الاديان ما نزلت الا للسعادة الشاملة ودوام البقاء في الآخرة . وقد انحراف أصحابه

الاديان جميعاً عن هذه الغاية السامية ، فتمصب كل لثرائه الموروث أياً كان مركزه من الحق ، كي لا يضع عليه شيء من مظاهر الدنيا وتقاليدها ، ولم يقف الامر عند التنازع في ذات الاديان بل انتقل الى تنازع أصحاب المذاهب المختلفة من دين واحد لهذه الغاية الكاذبة ، مع ان الدين يجب ان يكون كله لله وان يبحث فيه دائماً عن اقوم الطرق الوصلة الى الله

وقد اخترت هذا الموضوع لانه لمس حياة العالم الدينية والعقلية ويتصل بسعادتهم الابدية بكل الاتصال . وها انا ذا الآن بتوفيق الله تعالى داخل على اصل الموضوع

ابرها السارة

ان الانسان في طوره الاول بسيط وساذج ، وهو في حياته الاولى أشبه بالطفل بعد ولادته ، وقد قال الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) وإذا كان الطفل في حياته الاولى لا علم له بشيء أصلاً بشهادة الدين والحس وقد تولد من انسان باقل مرت به أحقاب طوال في الانسانية المبعدة المهدية ، فكيف يكون حال الانسان الاول وقد انفصل عن الطينة السماء وعن ظلام الوجود (؟) وقد تعلمون ان استعداد الانفصل عن انسان ، أقوى من استعداد الانفصل عن جاد أو حيوان . لهذا يجب علينا ان نبحث بحثاً هادئاً في هذا الانسان الذي وصل أبنائه الى ما نرى ونسمع من العلم والعمل والرفق في أساليب الحياة المتشعبة الاصول والفروع فنقول :

إذا كان من الجائز عقلاً أن نحيل أمر حياته المادية ونظام معيشته على الفرائز الحيوانية كما هو الشأن في بقية الحيوانات لان دواعي النفس كلها مركوزة في الغريزة الحيوانية ومشبهاتها على ظهر الارض — فليس من الجائز عقلاً أن نحيل أمر تنظيم جزئه الانساني على قانون الفرائز الحيوانية ، لانها لا تعدو المادة ولا تتجاوز وظائف حياتها الحيوانية ، والنفس الناطقة وغريزتها العقلية فوق الحيوانية : هذه سماوية وتلك ارضية ، هذه نورانية وتلك المادية ، وعالم النور غير عالم الظلمة . ومن غير المقبول أن يستمد عنصر السماء من عنصر الارض ، ولو أن في الارض حالاً آخر أرقى من الانسان في بداية نشأته لجاز أن نحيل عليه امر تنظيم حياته

العقلية والادبية وتلقى مبادئ العلوم المختلفة . وقد علم ان الفطرة الحيوانية لا تهدي الا الى سبيلها الحيواني ، والا يترك الحيوان الاعجم الى مستوى لانسان ، بل لو جاز ان يكون قانون الفطرة وحده هو الذي وضع لآدم نظام حياته الاولى وهو الذي ارشده الى الحق والباطل والى الخير والشر لكانت آثار العقل من الطهارة وحب الخير والسلام العام مثلاً متمشية في الرقي جنباً لجنب مع الرقي المادي ، مع أن دليل الحس قائم على اطراد الرقي للمادي ، واضطراب الرقي الروحي الذي لا يمت بدونه كمال الانسان ، بل لا أبالغ اذا قلت إن الرقي المادي قد طغى على العقل طغياناً كبيراً حتى أفاقه آثاره الروحية التي تظهر في طهارة النفس ، ومتانة الاخلاق

على انا لو تساهلنا وقلنا ان الانسان الاول قد هدته فطرته الى وضع المبادئ . الاولى لنظام حياته العقلية ، لما كان لنا مندوحة عن القول بان الفطرة يجب أن تسبق بنموذج تقيس عليه ، ونبراس تسير على ضوئه . وليس ثمة من يهديهم ان المواقف . والجاهل لا يستمد علمه من نفسه ، فمن كان ياترى مصدر ذلك المقياس ، ومطلع هذا النبراس ؟

مهما قلب العقل طرفه يمة ويسرة في صفحات الوجود لا يمكنه أن يهتدي إلى العلم الاول للانسان الاول من عالم المادة . ولا بد أن يرجع أخيراً إلى ما جاء به الانبياء ونطق به القرآن الكريم حيث قال (وإذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قل إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ثم ان مبادئ التعليم الأولى للانسان الاول لا تعدو وشوره بنفسه ، وشوره بخالقه ، وشوره بالمسئولية امام خالقه . وهذه الامور الثلاثة تكاد تكون أساساً مضطرباً في كل تشريع إلهي ، وان آخر تشريع لم يزد في جوهر هذه الاسس

المنار ٣١٨ ارتقاء التشريع الديني بارتقاء الانسان وبه كان شرعنا كل ٦١٣

عن أول تشريع . ولذلك كانت هذه الاسس عماد التشريع الالهي وعناصره
القوية التي لا يمدو عليها تطول الازمان ، فأصول الشرائع الالهية منحصرة في
تصحيح الاعتقاد ، وفي حفظ النظام . ومعرفة أقرب الطرق إلى الله وأوضحها للسير
فيه ، وهذا هو ما يشير الله اليه بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب)
الا ان هذه الاصول لم يخاطب بها العقل ولم يكلف بتنفيذها الانسان في
أطواره المختلفة بنسبة واحدة . فالعقل في بداية حياته غير العقل في نضوجه وغيره
فيا بينهما من الاطوار ، والحكمة قاضية بأن يكون لكل طور حاجات خاصة به ،
ولبيانها له أسلوب خاص في الخطاب وطرق الاستدلال للاقتناع ، كذلك الانسان
في حياته الماشية الحيوانية ومحيطه المادي له أطوار كثيرة تختلف بحسبها حاجاته
وطرق علمه بها ، والغرض من الشرائع الالهية اصلاح النفس وتهذيبها وتكبح
جهاش قوتها السبعية والشهوية ، ومعلوم ان عوامل قوى النفس كامنة فيها يثيرها
ما يحيط بها من زخرف ومتاع ، ولا ينكشف خلق سببي او شهوي في انسان إلا
إذا أثاره محيطه المادي ودواعي الشهوات المادية لم تتوفر للعالم في عصر واحد
وإذا تبين ان التشريع الالهي مرتبط بما ذكرنا من الاطوار المختلفة باختلاف
العناصر . تبين ان اختلاف التشريع باختلاف المعصور للتطاوله ضروري لاصلاح
البشر ، وان التشريع المتقدم لا يصلح في تفصيله للزمان المتأخر ، لان التشريع
إذا لم يكن وفق الاستعداد وطبق الحاجات ضاع وضاعت معه حكمته ، ولو ان
أصحاب الاديان جميعا تجردوا عن الشهوات والتنافس في الدنيا وبحشوا عن طريق
الله الواضحة وعن الحق ليصلوا إلى الله على الوجه الذي دعاهم به ، لو انهم فعلوا
ذلك لاهتدوا إلى قانون نظام النشوء والارتقاء في الاديان السماوية ، كما اهتدى
اليه الماديون في القوى والعناصر المادية ، ولأصبح من السلمات في عقول البشر
ومتعارف حياتهم أن شريعة نوح لاتصلح لقوم ابراهيم ، وأن شريعة موسى
وعيسى لاتصلح لزمان محمد ، وان أوضح دليل على ذلك أن اليهود والنصارى

لا يسيرون على المسيحية ولا على اليهودية لامن قرب ولا من بعد ، وان أصحاب هاتين الديانتين في العالم انقلبوا ماديين أكثر من الطيبين
 ان علم وحدانية الخالق وكأله وان المبدأ منه والتمتعى اليه الذي هو تصحيح الاعتقاد - انما يعتمد على أدلة الوجود وعلى مقدار ما في العقل من يقظة وانتباه
 وقد كان العقل وأدلة الوجود في أزمنة الانبياء السابقين ، دون ما ارتقت اليه في زمان البعثة المحمدية قوة واستعداداً ، اذ كان الانسان بطول الكفاح العقلي قد تم او قارب التمام . كذلك ارشاد المالم إلى الطريق الموصل إلى الله وإلى كيفية السير فيه وهذا النوع من الارشاد يعبر عنه بكلمتين : تنظيم صلة العبد بالله ، وتنظيم صلة العباد بعضهم ببعض ، ومجال القول فيها واسع المرافة بسيد الغور ، مترامي الاطراف . خصوصاً ما يتعلق بالناس في مصالحهم ومتأخرهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وآدابهم وأخلاقهم ، فكما ان أسلوب الاستدلال على الله والخوف منه والزجاء فيه تابع لدرجة انتباه العقل ويقظته ، ومرتبة الارتقاء الانساني ، كذلك صور العبادات ، إذ حكمة مشروعية العبادة تنمية معرفة النفس بمخالقتها ومالكها ، وتقوية ملاحظتها لما يجب من الشكر له ، وانتباهها لبواعث الخوف منه والزجاء فيه ، ومراتب العقل ودرجات استعداد النفس متفاوتة فتفاوتنا عطفيا في المصور المتباينة فلكل استعداد أسلوب خاص وتأثير خاص ومن هنا كانت صور العبادات وأشكالها متفاوتة وتفاوتها ضروري ، وإن انحلت في الغرض ، قرب عصر يتأثر بصورة وشكل ، لا يتأثر به عصر آخر ، ورب انسان يعامن قلبه لحال وتخضع عندها نفسه ولا تتحرك من حل آخر

ثم لننتقل من التشريع الخاص بالخالق إلى التشريع المتصل بافراد الانسان وجماعته وشعوبه . وما يجب على الجميع من مراعاة الحقوق والمرافق في الانفس والاموال والاعراض ، وما يجب أن يفعل عند المخالفة ليتم السلام العام من جهة ولتتبع طريق الله من جهة أخرى . وهذا النوع أدق أنواع التشريع وأخطرها في حياة البشر . بل هو المحور الذي كان يدور عليه وحده نظام التفسير والتبديل فلمتو الزمان وتمرده وتطلب القوة السبعية فيه أحكام تناسبه ، وللالم التي بالفت في حب

الدنيا وتغلطت فيها آثار الشهوة البهيمية والوحشية عقوبات تناسبها ، ولذلك كانت عقوبة الله للآلآم المتمردة الحق والحسف وعذاب الاستئصال ، ولم تكن عبادتهم أكثر من رموز بسيطة وملاحظات ، لأن المبادء في صورتها التامة على الحقيقة لباس إلهي يحمله الله تعالى على من جاوز حدود الحيوانية الهوجاء ، ووقف في مصاف الإنسان ولهذا لو قارنا بين روح التشريع في بني اسرائيل وروح التشريع في عصر المسيحية لوجدنا الفرق واضحا ، لأن حياة بني اسرائيل في عصر موسى عليه السلام كانت حياة مشادة في خبث وتمرد ، وحياة المسيحية حياة انكسار وتواضع ، ولهذا كانت تكاليف بني اسرائيل أشق ، وعقوباتهم أشد ، والعقوبات دائما تتبع الجرائم ، والتكاليف الشرعية تتبع حالة النفوس . فأى مؤرخ طبعي وأي عقل انساني يستطيع أن يقول ان العالم في عصر محمد هو العالم في عصر موسى وعيسى خلقا واستعدادا ؟ فالعرب كانوا في سذاجة وبساطة وجهالة تامة بالشرائع وقبل بلغ منهم الثنافر وتنازع البقاء أقصى حدوده ، ولكنهم مع ذلك كانوا أصحاب فصاحة لسان ، وذكاء جنان ، وفطرة سليمة ، وحرية تامة ، واليهود كانوا على العكس من أمر العرب ، والتصارى ورثوا من اليهود الشيء الكثير ، واليهودية والمسيحية يتناول الزمان والحروب المستعرة ، والحرص على متاع الدنيا لعبت بهما أيدي الرؤساء ، والحكام وقد بعث محمد ﷺ للعرب ولغير العرب ، ودعا الناس كافة فاستجاب له العرب وغير العرب . فأى دين من الأديان السابقة يصلح نظاما ويحقق حياة سعيدة لهذه التشكيلة العجيبة التي كانت عناصرها متباينة متنافرة ؟ تفضل الله على نبيه محمد فجعلها برباط واحد قوي ، وممكن له دينه في الأرض رغم تأب العالم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) وبعد هذه الأدلة الواضحة والبيانات الصارخة هل يبقى شك في عموم بثة نبينا محمد ﷺ وان شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع لمقتضيات الزمان وتجديد الإصلاح ؟ فان قال قائل اذا كان الأمر على ما بينت وقد تناول العهد بين العصر المحمدي وهذا العصر فن الواجب تجديد التشريع

(فالجواب) انا نتكلم الآن عن التشريع الالهي النازل على الانبياء للتوحيدين بالمجزات ، فلو علم الله ان التشريع المحمدي أصبح غير صانع حياة العالم لرحم العباد برسول جديد وتشريع جديد .

أما ان العالم يترك شرائع الانبياء الى شرائع البشر المضطربة المختلة التي لا تتفق في الامم ولا تستقر على حال واحد - فأمر لا يمكن أن يصلح به حال البشر . على أن الشريعة المحمدية قد وضعت من الاسس في الكتاب والسنة ما فيه الكفاية . اما ماترونه غير صالح من أحكام الفقهاء والعلماء فليس مرجعه ضعف الاساس ، ولا رخاوة الاصل ، وانما مرجعه جهالة الباحثين ، وشبهات المسيطرين

ولقد نبئت طائفة في هذا الزمان - وكثيراً ما نبئت مثلها في عصور الانتقال - تنادي بوجوب سير الشريعة الاسلامية بجانب نظام المجتمع المادي الحاضر . وهذه الطائفة ساعها الله إن لم تكن خبيثة فأقل ما يقال فيها أنها جاهلة بالاسلام ، فن واجب الباحث الجاد غير المتشهي ان يكون علماً تمام العلم بطرفي ما يبحث فيه وباساليب الاستدلال عليه على طريقة البحث العلمي في مثله ، وإلا كان صاحب شهوة وصاحب الشهوة لا يلتفت اليه

ان حياة العالم الآن حياة مادية تنحدر بسرعة في طريق الاهواء والشهوات ، فلو جرى الاسلام انحدار الامم فأباح الزنا للعزوب ومن لا كسب له ولجوش الحروب ، وأباح الرقص لمناخ النفس ، وأباح الربا لاستكمال مشتبهات الحياة ، او لمزاحمة الاجانب ، وفي مكنة المسلمين أن يزاحمهم ويقفوا مثل وقتهم بثروتهم الطبيعية والاقتصاد الديني ، وهكذا وهكذا ، لو اتسع الاسلام لذلك كله لكان دين مادة لادين خلق ، واصبح من أوضاع البشر لا من شرائع الله ، ومع ذلك ماهو الاساس الاسلامي الذي جرب في الامم الاسلامية وغيرها ثم فشل وتبين خطؤه ؟ ومن ذا الذي وازن بمقوله السلم المئصف بين حكم اسلامي ونظيره في تشريع وضعي ثم اقام البرهان الصحيح على ضعف التشريع الاسلامي وخذلانه ؟ ثم ماهو الامر الجوهرى الذي طعن به أعداء الاسلام عليهم مع تألبهم الشديد وعداوتهم المستحكمة من اول أمره الى اليوم ، على كثرتهم وقوتهم ، ووفرة أساليب حروبهم ، وضعف المسلمين وتخاذلهم ، ثم أثبت العقل في وضوح انهم محقون والاسلام مبطل ؟

انهم والحمد لله مع هذا كله لم ينالوا من دين الله ومن مبادئه الثابتة ما يشفي غلظتهم ،
 ويباتقهم غايتهم ، وان نالوا من المسلمين بحكم نشاطهم المادي الشيء الكثير ،
 وقد كان فضل الله على محمد ﷺ عظيما أن لم يجعل معجزته الدائمة من جنس
 معجزات الانبياء ، بل هي كتاب خالد يصارع العقل في كل زمان ، فيصرعه
 بالحجة والبرهان ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
 ان العالم المادي لا يزن الاسلام الا بحالة المسلمين ، مع أن الاسلام دين
 وخلق ومبادئ ، ومثلها يجب أن يوزن بميزان العلم والعقل ، لا بميزان أهلها المضعفين
 لها ، على اننا لو اوزنا بين المسلمين وغير المسلمين او بين الماديين وغير الماديين لوجدنا
 ضعف المسلمين أجدى على الانسانية من نشاط المادة ، فليست المادة إلا آلات
 ظلم وفساد وتخريب ، وانها في رقبها لأشبه بمخالب الحيوانات المفترسة وأظفارها
 وأنياب الكلاب السكبة ، وان من الجهل الفاضح أن يتحدث ضمضاء العالم وضمضاء
 العقول بان اوربا تخدم الانسانية ، كلمة والله كاذبة ، ومن العدل أن يقال ان اوربا
 المسيحية واليهودية او بعبارة اصح اوربا اللادينية إنما تخدم القوتين السببية والشهوية ،
 ان الانسانية سلام واخاء وتماطف في الخير لا في جواذب المادة ، وتناصر في الحق
 لا تغلب على الضعيف بل الحيوان الضعيف أجدى على الانسانية من الحيوان الشرير ،
 لهذا أرجو المسلمين الذين يسرون وراء كل ناعق مادي أن يخلصوا لعقولهم
 ويفرقوا بين الرقي الانساني والرقي المادي لتحقيق الاهواء والشهوات ، لان ميزة
 الانسان في حسن تقديره ، وقوة تفكيره ، وسبره غور الحقائق
 واني قبل أن أبرح مكاني هذا أرجو الشبان المسلمين أن لا ينخدعوا في
 دينهم باتباع المذبحيين الذين لاعلم لهم بالمادة ولا بالدين ، وأن لا يفروا من دينهم
 بغضا في قوم ادعوا معرفتهم به وحمايتهم له ورعايتهم لحقوقه زورا وبهتانا ، فالجلال
 بين والحرام بين ، ولا يخلو قطر اسلامي من علماء صادقين مخلصين ، كما ارجو
 أن اوفق في محاضرة اخرى لبيان عظمة القرآن وشخصية محمد ﷺ
 واني اشكر جمعية الشبان المسلمين على هذه النهضة المباركة واسأل الله
 لها السداد والتوفيق علي سرور الزنكولني المدرس بالازهر

(تطبيق المنار)

ان أسس التشريع الاسلامي ، قد قيدت البشر بقواعد من الحق والعدل والرحمة والفضل وحقوق الروح والجسد الصالحة لكل عصر تكفل لهم كمال الانسانية وسعادة الحياة بأفهامها ، وأباحت لهم التشريع الاجتهادي فيما يتجدد لهم من الاقضية والصالح التي تختلف باختلاف الأزمنة والامكنة مع المحافظة عليها ، وبهذا لم يكونوا محتاجين الى تشريع سماري جديد بعدها . وقد كان من عدم تقيدهم بها هذه الفوضى السياسية والا دية والاجتماعية والثورات الحكومية التي تهدد العالم للدني بحرب شر من حروبها الاخيرة تلك معالم العمران دكا ، وإلحاد (تكاد السموات يتفطرن منه وتلشق الارض وتخر الجبال هدأ) فقد وردت الانباء بأن دولة البلشفية الروسية ، تعد سبعة عشر مليوناً من الجند لغزو أوربة الشمالية على ما بين دول أوربة من الاحتاد والضغائن واستعداد بعضها لتدمير بعض ، وانهاك أبنها في الفسق والفجور ، والاباحة والشرور ، وتلك القواعد الاسلامية قد بينها في المنار وتفسيره ، وفي رسالتنا المقتبسة منهما خلاصات من ذلك وهي (١) خلاصة السيرة المحمدية وكمالات الدين الاسلامي وحكمه (٢) اخلافة الاسلامية (٣) يسر الاسلام ، والتشريع العام .

ولو ان دول أوربة تدن الله تعالى بما شرعه الله تعالى في كتابه القرآن من وجوب حفظ المعهود والمواثيق واجتناب جعلها دخلاً باطنها ينقض ظاهرها ، لنجاء ذلك من كل ما بينهم الآن من التنازع والتخاضم في معاهدة الحرب الكبرى وفروعها ، وهاك بضع آيات من سورة واحدة كافية لصلاح البشر إذا دانوا الله بها وهي (١٦: ٩٠) إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (٩١) وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كميلاً ، إن الله يعلم ما تفعلون (٩٢) ولا تكونوا كالتي تقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، أن تكون أمة هي أربى من أمة ، إنما يلومكم الله به ، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)

بيان بشأن المجالس الحسينية

١) هاديت تنصير البربر يتكرر في مصر

المجالس الحسينية من المؤسسات الشرعية الاسلامية في هذا القطر ، فهي أصلاً من اختصاص القاضي الشرعي وحده ، ولظروف لا تريد بالاسلام والمسلمين خيراً - ضم اليه فيها عضو ادارة وعضو أعيان ، مع بقاء كل مظاهر الاختصاص فيها للقاضي الشرعي ، فكانت رسومها ترد الى المحكم الشرعي ، وكان القاضي الشرعي يحضرها ومعه كاتبه ومضبطه ليضبط كل القرارات التي تصدر متوجه باسمه ، محالة عليه من رئيس محكمته ، فألغيت كل هذه المظاهر الشرعية شيئاً فشيئاً ، ولم تفاجأ بها هذه الامة الاسلامية حتى لا تحس بما يبيت لشريعتها ، وقد كان أحد خشبة باشا رأى مافي هذه المجالس من حال غير قارة ، ومظاهر غير سارة ، فاستشار فيها القضاة جميعاً ، فكلن أغلب الرأي في غير صالح وجودها على تلك الحال ، ووفقاً لفالية الرأي ألتى الادارة الحسينية وضمها للادارة الشرعية ، وبذلك نجت ميزانية الدولة من عبء باهظ ، وقد اتفق رأي الفائتها مع اسلامية البلد وزعامتها في مظهر الاسلام ، وان اهانته القاضي الشرعي بجملة مرء وساداً ما في عمل هو من اختصاصه دون سواء شيء يعجز تقليد البلد ، وأدبه مع علماء دينها وقضاته ، فضلاً عن انه ليس عدلاً ، بل ينطوي على مقدار ظاهر من العصبية ضد قضاة المسلمين ، وزيادة على ما تقدم فان غير المسلمين على أحكام دينهم لم يخف عليها ان القاضي الشرعي اما أحيط بمضون في هذه الهيئة لاصلة لها بالشريعة الاسلامية لاجل شل أحكامها في هذه المجالس ، وان ذلك إنما يراد به أن يألف الشعب الزراية بالاسلام وعلماؤه وقضاته ، ويألف القنوع من الشريعة بعضو مشلول مغلول لا يملك لمحكمته تنفيذاً حتى يحين غفلة من الشعب الاسلامي فيبتز هذا العضو نهائياً بعد أن تكون هذه المجالس قد امتصت كل اختصاص المحاكم الشرعية ، وكل ذلك تمهيداً لالغاء هذه

الحاكم نفسها وهو اليوم الذي يتم فيه انهمزام الاسلام في داره على يد ابناءه والعياذ بالله
وانفق رأي إلغاء هذه المجالس أيضاً مع الامور الآتية :

(١) ان أمور الاوصياء واقامة الوكلاء والمجوزين من الاحوال الشخصية،
والمحاكم الشرعية على أسوأ تقدير محاكم الاحوال الشخصية للمسلمين في مصر ،
ولو وجد الاسلام نصيراً لكانت محاكم المسلمين في كل أمورهم
(٢) ان هذا الباب من المعاملات وردت فيه أحكام شرعية يجب اتباعها
وتحرم مخالفتها ولم تكن من مشتملات القانون الاهلي

(٣) انه رغم كثرة الشكوى من مجالسنا واختلاها بسبب تنافر تأليفها
وفسادها ، وتناقضه من علم وجمل ، ودين ولادين ، ونظام وفوضى ، وقضاء
وادارة ، حتى صارت أسوأ حالا من محاكم الاخطاط التي خفقتها العدالة ، ولكن
هذه المجالس لا يمد في وجودها إلا انها قائمة لنقض أحكام الاسلام ، ورغم كل
ذلك يدعون انها عنوان الرقي في مصر ، وان البلاد الإسلامية الاخرى التي
تتولى أمور المجالس الحسينية فيها المحاكم الشرعية ، ولا يوجد بسبب ذلك أي
شكوى فتأخره لانها لم تبتدع مفسدة كالمجالس الحسينية مثل بها في بلادها عرش
شرع الاسلام ، وينتج من ذلك ان مصر وحدها هي التي تنهم قاضيا الشرعي
وتهمينه عصبية للقضاء الاهلي ، وانه أخط تربية وتحقيقا من كل القضاة الشرعيين
في كل باقي بلاد الاسلام

(٤) ان المحاكم الشرعية تتولى تنسيق الاحكام الشرعية في بعض المسائل
كالأوقاف والمواريث ثم تتولى المحاكم الاهلية الجانب التنفيذي المدني فيها فيجب
أن تكون المجالس الحسينية كذلك ،

فهذا ملخص الاستاذ خشيبة باشا ، ثم قفاه انفرادي باشا فجعل لهذه المصلحة
وكيلا من القضاة الشرعيين ، وهذا معنى كبير ولكن عهد لم يطل
وأما معالي الوزير الحالي فعم انه كان ينتظر منه أكثر من ذلك لان معاليه يتحرى
أكثر رضا جلالة مولانا الملك - والامور الشرعية الاسلامية لدى جلالاته بالمسكن
الاول - طرد وكلاء الادارات الشرعيين ووسع وجود هذه المجالس اللادينية وبعد

بها عن الشريعة كثيراً ، ورغم ما فيها من مظاهر الالهة لخرمات البلد (١) لتسلط
الادارة على القضاء الشرعي فيها ، لان المدير ووكيله والحفظ ووكيله والمأمور
يرأسون التقاضي الشرعي للنساية التي بينها (٢) وتحكيم قض في قاض ، وهو عمل
لا يسيغه أي ذوق فضلاً عن انه افساد ما بين طائفتين من الزملاء ، وهذه هيوب
قضائية لا يحمّلها أي نظام ، رغم كل هذا فان معاليه لم يعمل لتدارك هذا الفساد
بالاصلاح ، بل بنى عليه فأنشأ مجامع حسبية استئنافية تزيد في البلذثرة والفوضى
والفساد وتزيد غلب الميزانية التي على وشك الرزوح والاعياء

ولا ندري إذا ظفرنا بقاض شرعي استوعب التعليم الديني والاديني ، والتهذيب
الروضي والفلسفي في حيز مهاد القضاء ، ودرس في خمسة عشر عاما الشريعة التي
يحكم بها حتى تعقّت فيها نفسه ، ثم تدرب وجرب وغمر هذا الاستمداد الراقى
سائر المحاكم الشرعية قضاء وكتابه ، ولم يبق في المحاكم بعد هذه الحركات المنيفة
من يقال فيه لو ولا ليت ، إذا كان الامر كذلك فحق تنصف قاضينا الشرعي
بين قضاء العالم ؟ متى يقضي على العصبية ضده زميله المغربش ، فان هذا غير جميل
من ناس يخرجوا من القضاء ، والمصيبة ضده انما هي عصبية ضد الاسلام

والخطأ الشائع ان بعض المسلمين يقيسون الاسلام على المسيحية ، مع أن هذه ديانة
أخرى روحية محضة لم تنجى بحكم واحد ، لكن الديانة الاسلامية ديانة ختامية
كاملة شاملة ، فهي نظام كامل للدولة اسلامية وامة اسلامية وتاريخ اسلامي ، فالمصحف
كما يوجد في المساجد يوجد في مقاصد البيوت وزوايا الكواخ ، ويوجد على سرر
الملك ومنصات الاحكام ومعتزك الاسواق وميادين الحروب ونواحي السياسة .
وبالاجمال غيث تقعد او تمشي او تقف او تنام يطل عليك المصحف باحكامه
وآدابه فان عصبته لم تكن بمؤمناً ولا باراً

وأما ما يشدق به المفتونون منا من ان الاحكام الشرعية أمور مدنية لا يضر
الدين في شيء ان تتولاها المحاكم الاهلية بقوانينها فليس بعيداً من الذي يقول ان
الديانة الاسلامية أو سواها من الديانات ليست إلا دعوى إلى خير وفضيلة ، فتساوى
فيها جميع الاديان والمذاهب الاخلاقية والمبادئ القائمة عليها جميعات الخير ، فيمكن

أن يستغنى عن الاسلام مثلاً بالماسونية وكفى الله للؤمنين القتال - وبعد فاما اسلام صريح اولاً اسلام ، فإن الامم لاتنهض بهذا الارتباب وما كنا نتظار أن يشكو لمالي الوزير ثلاثانة عالم اسلامي من هذه المجالس باسم الانتصار لاحكام الاسلام وكرامة قضائه ثم لا ينصفون

[المنار] جاءتنا هذه الرسالة في البريد فاهمنا أصل الموضوع فيها جداً على انكارنا على الكاتب بمض التشنيع الشعري ، الذي لا ينبغي لمن يطالب بمثل هذا الحق الشرعي ، ونرى انه يجب على رئاسة المعاهد العلمية الدينية في مصر أن تتولى معارلة الحكومة بجعل هذه المجالس الحسبية شرعية تابعة للحكام الشرعية بتولى رياستها قضاء الشرع بما هو مقرر في الشرع ، وإن ينكروا عليها أي تشريع يتعلق بحقوق الشرع ومحاكمه بدون موافقة رجال الشرع عليه واقرارهم له ، ويجب على مجلتهم نور الاسلام بسط ذلك

إذا صح ما ذكره صاحب هذه الرسالة من أن ثلاثانة عالم من علماء الاسلام شكوا الى وزير الحفانية مملك وزارته أو عمله في هذه المجالس الحسبية بما يعد اعتداء على حقوق المحاكم الشرعية وما يلزمه من الاعتداء على الشريعة نفسها - ولا نخاله صريحاً - فكيف تسكت رئاسة المعاهد الدينية ومجلتها على هذا ؟ وأي خدمة للشرع ترحى منهما إذا أضاع رجالها هذا الحق ، ورضوا بهذا المضم لحقوق الشرع ؟ ما أرى لها عذراً إلا عدم العلم بما بينه هذا القاضي الشرعي في رسالته هذه إذا كانت الحكومة المصرية تحرم على علماء الاسلام التعرض لسياستها الخارجية وإدارتها الداخلية ، فهل تستطيع أن تحرم عليهم التصدي لحماية ما بقي فيها من الاحكام الشرعية ، وتكرههم على الرضا بمثل ما بينته هذه الرسالة في شأن المجالس الحسبية ؟ كلا ، إن على فضيلة الاستاذ الاكبر رئيس المعاهد الدينية أن يكتب الى الحكومة بوجوب جعل المجالس الحسبية شرعية خالصة ، فإن لم تستجب له فعليه أن يرفع الأمر الى جلالة الملك صاحب النفوذ الأعلى ، وكلمة من جلالته تعيد الحق الى أهله ، وتحله في محله .

باب امر أسلمة و المناظر ٤

(الانتقاد على النار وتفسيره)

مولاي الاستاذ السيد العلامة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت في المدد السابع من المجلد ٣١ من النار الزاهر في تفسير قوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) ص ٥٠٩ مانصه « وفي مسند أحمد عن ابن مسعود : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن منكم منافقين فمن سمعته فليقم ، ثم قل : فم يافلان حتى سمي ٣٦ » وروى غير هذا في معناه ولما كنت أعمل - كما تعلمون - في وضع فهرس دقيقة مفصلة لمسند الامام احمد فقد استغربت أن يكون فيه هذا الحديث ، ثم رجعت الى فهرس السند التي علمتها فأيقنت انه لم يروه أحد أصلاً من حديث ابن مسعود فانه لم يرو من حديثه فيما يتعلق بالمنافقين إلا خمس أحاديث هي :

حديث المواظبة على اجابة النداء بالصلاة وفيه « ولقد رأيته وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه » رواه مرتين في صفحة ٣٨٢ و ٤١٤ ج ١

وحديث « ان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه » الخ وهو ليس نصاً في وصف المنافق ورواه ثلاث مرات في ص ٣٨٣ ج ١

ولم يرو من حديث ابن مسعود في خطب النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث هي أحاديث خطبة الحاجة رواه بأربعة أسانيد في ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٤٣٢ ج ١ وروى في التفسير من حديث ابن مسعود ٣٦ حديثاً ليس منها هذا الحديث على البقير ولولا خوف الاطالة لذكرتها بصحتها

وقد رجعت الى الدر الثور للسيوطي فوجدته روى قريباً من هذا المعنى من حديث ابن عباس ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبي الشيخ وابن مردويه ، وهو في تفسير ابن جرير الطبري كما قال السيوطي ولفظه « قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : اخرج يافلان فانك منافق

أخرج يافلان فانك منافق. فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم» الخ ونسبه صاحب كتاب جمع الفوائد للطبراني في الاوسط وقال «بضعف» وحققة ان في اسناده عند ابن جرير ضعفا . وكذلك نقله ابن كثير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ولم يذكر من أخرجه ، وظاهر أنه أخذه من تفسير ابن جرير ، وذكر السيوطي في الدر المنثور حديثاً آخر لابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري قال «لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة مشهدة مثلها قط ، فقال : «أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميته فليقم ، قم يافلان ، قم يافلان ، حتى قام ستة وثلاثون رجلاً» وذكر باقي الحديث ولم يتكلم على اسناده من الصحة والضعف فلا ندري ماهو وليس انفراد ابن مردويه بحديث مما يطعن معه القلب الى صحته وأظن أن هذا الأخير هو الأقرب الى رواية المنار الزاهر ولكنه من حديث أبي مسعود البديري الانصاري لا من حديث عبد الله بن مسعود ومن رواية ابن مردويه لا من رواية الامام أحمد بن حنبل في المسند هذا ما بدا لي في استخراج هذا الحديث أرجو من أستاذي الجليل أن يتفضل بنشره في المنار وأن يمن على تلميذه بذكر مصدر الرواية إن كانت منسوبة للسند من حديث ابن مسعود حقيقة استدراكاً لفائدة نفيسة كهذه حتى نقيدها عندنا على نسختنا من مسند أحمد ، لا زلتم أهلاً للفضل ومناراً للعلماء والسلام

تلميذكم الخالص

أحمد محمد شاكر — القاضي الشرعي

(المنار) أشكر لاختينا الكريم خادم السنة بحمته العلمي عن الحديث المذكور وإبداننا بنتيجته وأخبره بأنني نقلته من كتاب (فتح البيان في مقاصد القرآن) واني اطلمت على ما ذكر في معناه في تفسير الطبري والدر المنثور وابن كثير وغيرهما فاختصرت عليه لاختصاره ، بعد أن كنت نقلت غيره ولم أنشره لاني أعتقد أنه لا يصح شيء في فضيحة أو تلك المناقين في المسجد بالتمسح بكرم باعياهم لا صرححت به من تعليل ذلك عقب نقله ولولا هذا لما ذكرت هذا الحديث أيضاً واني قد استعربت سكوت السيوطي عن هذا الحديث في الدر المنثور ولاكنني

أعلم انهم يستقص كل ماورد وقدراجعت جدول الناطق والصواب من فتح البيان لملي
أرى فيه تصحيحاً لخطأ وقع في عزو الحديث إلى المسند او إلى ابن مسعود فلم أره فيه،
وأنا أعلم أن مؤلفه رحمه الله كان يتحرى في نقل الاحاديث ويقال انه كان يستعين
في تأليف تفسيره هذا ببلجنة من علماء الحديث وغيرهم ، ومن الكتب التي كان
يعتمد عليها تفسير الشوكاني ، فان وجاء الحديث في هذا التفسير يكون ناقلاً
له عنه، وان لم يوجد فيحتمل أن يكون وجده في نسخة للمسند خطية في خزنة كتبه
الحافظة ، ويحتمل أن يكون عزوه الى مسند ابن مسعود عند الامام أحد خطأ ،
ويرجح عدم نقل السيوطي إياها عنه في الدر المنثور ، على انني قد حذف هذه
الرواية مما طبعته على حديثه وكذا من مختصره الذي شرعت فيه بل قلما أذكر
فيه شيئاً من الروايات الصحيحة بألفاظها وتخريجها ، وأختم هذا التعليق بإعادة ما
بدأت به من شكر اخينا الاستاذ، جملته الله تعالى خير عون على العلم وتحرير كتبه

اقتراح مناظرة

(في الخلاف بين أهل السنة والشيعة)

(جاءنا الكتاب الآتي من حضرة صاحب الامضاء ، أحد علماء الشيعة
الامامية الاعلام ننشره بنصه وحروفه ، وننشر بعده جوابنا له ، وقد سبق هو
الى نشرهما في بعض الصحف)

بسم الله تعالى

يا زكي التحية وأفضل السلام أحبي مقام ذلك الامام السيد الرشيد آل رضا
ألهمه الله قول السداد ، وسلك به سبيل الهدى والرشاد
أما بعد فاني أحمد اليك الله سبحانه الذي عرفنا أوليائه وأهل محبته، وهدانا
إلى ماسنه من شريعته (وما كنا لننتدي لولا أن هدانا الله) واسئله أن يوفقنا
جميعاً لنصرة الحق وارشاد الضال ، واحياء السنة وامانة البدعة ، فانه ولي ذلك

والقادر عليه. ثم اني رأيتك قد أرفقت براعتك وثقلت كفتاتك متصباً في وجه الشيعة زاعماً انهم قد نشطوا في هذه الايام لدعاية الرفض والبدع ، والصد عن السنة وأعلامها، فان يكن ذلك منك حجة الحق وتغيرة على الاسلام (والسراير لا يعلمها غيره سبحانه) فحقق دعواك ان رأيت بان تفتح لنا باباً في مجلتك القراء تذكر فيها المسائل الهامة التي وقع الخلاف فيها بين الطائفتين ونحقق الحق في ذلك متبعين البرهان، غير متحيزين إلى فئة، ملتزمين آداب المناظرة، وإجم الحق لأن فعلت ذلك انما لاعظم حمية للدين ، وأهود نفعاً على المسلمين، وأكون لك بلسان أهل الحق من الشاكرين ، فأرجوكم وظني بك ستحقق رجائي ولك عهد الله سبحانه أن لا أذكر في مناظرتي كلمة أقصد بها جرح عاطفتك والفض من كرامتك واحتمل لك كل قول، وبذلك يظهر فساد ما ليس من الدين مما يمتدحه لكثير من الطائفتين، وتنال لقب المصلح، ويكون لمجلك شأن ، وانتي بانتظار الجواب والا فستدرج صورته في مجلة العرفان القراء وغيرها

صاحب الكلمات

عبد الحسين نور الدين

جواب صاحب المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رشيد رضا إلى الاستاذ الكبير ، والعلامة الشير ، السيد عبد الحسين نور الدين ، هداانا الله وإياه الصراط المستقيم ، آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد ألقى إلي كتاب منك أنكرت فيه علي ما كتبتة أخيراً في دعاية الشيعة، وما هو إلا ردي على كتاب السيد عبد المحسن العاملي فيا ضمن به علي أقبح الطعن الديني والشخصي بالتبهم لطنه على الوهاية، وعلى شيخ الاسلام ابن تيمية، بما تضمن الطعن على سلف الامة الصالح في عقيدتهم. ثم انتقادي ما كتبتة أنت في الجزء الاول من كلماتك في موضوع غزوة حنين.

وقد عبرت عن ذلك تعبيراً منتقداً أغضى عنه، وأخص بجوابي مادعوتني اليه من فتح باب في المنار للمناظرة « في المسائل الهامة التي وقع فيها الخلاف بين الطائفتين » لتحقيق الحق فيها بالبرهان « غير متحيزين إلى فئة ، ملزمين بأدب المناظرة » الخ فأقول: ليك لبيك ، لقد دعوتني إلى ما كنت أنعمي مثله ، فاني ما كتبت ولن أكتب في هذه المسألة ولا في غيرها إلا ما أعتقد حقيقته، وأقصد به النصيحة لله ولكتابه ورسوله والمسلمين ، وهو ما أرشدنا إليه الله ورسوله ﷺ بقدر ما يصل إليه علمي ورأيي ، فاني لأنتحل مذهبا من مذاهب الفرق الاسلامية أنصّب له ، ولا أقلد عالما من أئمتها أتقيده برأيه واجتهاده ، فأخشى أن يظهر بالمناظرة بطلان قوله ، بل طالما ذكرت في المنار ما هو منتقد عندي من المذاهب الشهيرة ، وليس للمنار أدنى مساعدة مالية ولا معنوية من طائفة من الطوائف ، ولا أهل مذهب من المذاهب ، ولا من فرد من الافراد ، فأخشى على نفسي أن تتبع الهوى في الاتصاف لمذهبهم أو شيوخهم من حيث ادري ولا أدري ، فان كنت تعاهد الله كما أعاهده على ما نقلته عنك آفنا فعمل .

ولا أحفل بما قلت قبله ولا بعده من الامور التي أملأها عليك سوء الظان بي من ترغيب وترهيب ، وشك مرعب

ولما كانت مسائل الخلاف كثيرة ، وكان الباب الذي نفتحه لها مع بقاء سائر أبواب المنار مفتحة - ولا سيما التفسير والفتاوى والشؤون الاسلامية العصرية - لا يتسع لدخول هذه المسائل كلها فيه إلا في سنين كثيرة ، وجب أن تقتصر على المسائل المهمة ، وان نلتزم فيها الاختصار غير التحل بالفرض ، وان تكون وجهتنا جمع الكلمة ، والتأليف بقدر الطاقة ، على المنهج الذي شرحت في الجزء الرابع من (منار) هذه السنة .

فدسى أن تكتب إلي برأيك في هذا تمهيداً للشروع في هذا العمل . وأسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه من جمع كلمة المسلمين على كتابه وسنة رسوله ﷺ ونبد البدع ، ثم على مصالحهم الدنيوية العامة والسلام .

نظرة تاريخية في الثورة الهندية الكبرى وأسبابها

(وما اقترفه الانكليز من الفظائع فيها)

(لصاحب الامضاء كلكته)

لا يجمل أحد له المام بتاريخ الهند الحديث الثورة العامة التي نشبت في البلاد ضد الحكم الانكليزي سنة ١٨٥٧ م فكل من اطلع على تاريخ الهند تستوقف نظره هذه الثورة وتوغر صدره على الهنود ، فيتهمهم بالمهجة والبربرية ، لان التاريخ يبين له ما ارتكبه الهنود « الثوار » من الفظائع والمنكرات ويريه أنها رأ من الدماء الانكليزية التي أراقها هؤلاء التوحشون . ولكن هذا التاريخ انما دونه الاقلام الانكليزية للتمصبة التي اشتهرت بتشويه الحقائق ان كان من وراء ذلك كسب للاستعمار . وهو بالحقيقة ليس بتاريخ بل دعاية استعمارية انكليزية أريد بها تبرير استيلاء انكلترا على القطر الهندي العظيم بيد أن الحق لا يعدم أنصاراً ولا يمكن اخفاؤه إلى آخر الدهر ، فقد وجد أناس منصفون في الانكليز أنفسهم برزوا للدفاع عن الحق ، ولييان ما ارتكبه اخوانهم من الفظائع خلال الثورة الهندية وقبلها وبعدها . وقد ظهر حديثاً كتاب ألفه مؤرخ هندي دون فيه شهادات هؤلاء النصفين من الانكليز ، فأحبينا أن نلخص منه فصلاً لقراء المنار الاغر ليكونوا على حذر من كتب التاريخ الانكليزية المتداولة عن الثورة الهندية (١) فنقول :

للثورة الهندية أسباب كثيرة ولكن هناك سببين مشهورين هما أساس لنيرهما (أولهما) ان الشركة الهندية الشرقية « ايسٽ انديا كبن » أخذت تبلم وقضم جميع المقاطعات الهندية واحدة بعد أخرى الى ممتلكاتها ، فخافت الهند على ضياع حريتها وأخذت تنتظر إلى الشركة بنظر الرعب والشك (آخرهما) قهر الجنود الهندية على استعمال الخراطيش الدهونة بشحوم الخنزير والبقر . وقد كتب عن هذه الخراطيش « انيس » وكان إذ ذاك القائد العام لقوات الشركة ما يأتي :-

(١) وليكونوا على حذر أعداء انتمهم الجرائد الانكليزية في تضيق الهند ومصر وغيرها

« لقد فشت تلك الخرافة التي كانت محل الريب فوجدت ان عذر الجنود في امتناعهم عن استعمالها كان مبني على الحق وما كنت أتوقع ان شحم الخنزير والبقر يوضع في الخراطيش ، فأقول ولا أبلي بلائيم : ان الشركة لم تحترم مواطني الهند الدينية »

ان هذه الخرافات التي قهر الجنود على استعمالها كانت مدهونة بشحم البقر والخنزير وكانت توضع في البنادق بعد قطعها بالاسنان لان بعض الاجزاء منها متين الى درجة انه ما كان يمكن استعمالها إلا بعد أن تقطع بالاسنان . ومن المعلوم ان الديانة الوثنية تحرم البقر كل الاحترام ، والدين الاسلامي يحرم الخنزير ، فحين أكرهت المساكر على استعمالها غضبت غضباً شديداً وهاجت وماجت فصص ٨٥ جندياً منهم في بلدة « ميرت » وابوا استئمان الخراطيش ، فساقتهن السلطة الانكليزية الى المحكمة العسكرية فحكمت على كل واحد منهم بسجن عشرة سنوات بدلا من تسكين هيجانهم ومعاملتهم بالظلم والاقناع . ولو اكتفى الانكليز بذلك لما حسب له حساب ولكنهم لجوا في طغيانهم وعاملوا هؤلاء الجنود معاملة سافلة جدا ، وقد صور أحد الكتاب الانكليز ذلك المنظر البشع قائلا :

« سبق ٨٥ جندياً الى المحكمة العسكرية ، تحت مراقبة الآلات النارية ، وحكم عليهم بهذا الحكم اتمامي : ثم عريت ابدانهم عن الملابس العسكرية ووضعت في أرجلهم الاغلال والسلاسل من الحديد فكان منظر آهائنا حتى ان رفقاءهم الناظرين اليهم عن بعد كانوا يملكون ويتأسفون على هذه المعاملة الوحشية وكان بين المحكوم عليهم من خدموا الانكليز خدمات جليلة ، وأظهروا شجاعة فائقة في كثير من الامام (١)

(١) يا لسبب من هذا الجهل الذي يذل للبني به روحه في خدمة عدو دينه ووطنه ولا يخاف لإملاوا طارا ، وهو من أكبر الكبار ان لم يستلزم كفرا ، ثم يتأثم أو يتورع عن لمس مدهن بشحم نجس حكما يده أو فده ويصده اهانة فيثور ويمرض نفسه لاشد المذاب والتشكيل ، مع أن تجسس الفم به يطهره اللهاب او الماء في مذهبه ، واعجب من جهل هؤلاء الموم غطرسه الانكليز واحتقارهم لشعور الناس

« وقد احتجوا على هذه القسوة ورجوا من قائدهم ان لا يرميهم بمثل هذا الذل والاهانة، فلم يصنع الى تضارعتهم ولما لم تنجحهم ولولتهم وبكلاؤهم من المذاب اللين وتحققوا ان « لاهية لمن تنادي » توجهوا الى رفقائهم الشاخصين اليهم وصاحوا بأعلى صوتهم « أليست فيكم غيرة وطنية ؟ أليس عندكم شيء من عاطفة الاخوة والروء ؟ نحن اخوانكم نهان ونذل ونغزى وأنتم شاخصون ؟ قزلات هذه المصرخات المؤلة على قلوب رفقائهم كالصاعقة ، فتأثروا بها ايما تأثر ورأوا ان يساعدوهم على النور ، ولكن وجود الآلات الجهنمية حل دون ارادتهم ، فكظموا غيظهم ، الا أن الفعلة الشنيعة نفرت جميع الجنود الهنود من الانكليز قناروا عليهم ثورة طامة بعد ان كانوا يضحون حياتهم في سيلهم »

وقد صرح « ارورد كينج » الوالي العام للهند يومئذ بما يأتي « لقد كان هذا الحكم الجاف القاسي بعيدا عن الانسانية الى درجة أنه لا يوجد له نظير في العالمين فكان وحده سببا لا يقاد نار الثورة »

وقد صدق الوالي فانه في اليوم الثاني من المحاكمة أي في ١٠ ما يو سنة ١٨٥٧ م ثار الفرسان وفرقتان من المشاة وتوجهوا الى السجن ففتحو أبوابه عنوة وأطلقوا سراح الجنود المسجونين ، ثم طفقوا بحرقون بيوت الانكليز ويقتلونهم حينما وجدوهم ، وبعد ذلك توجهوا كاهم الى « دهللي » وفضلوا هناك ما فعلوه من القتل والنهب ولا عجب فقد جرت المادة أن الامة المقهورة اذا اضطرت الى اخذ اثار من قاهريها قتلت توازنها العقلي ولجأت الى الاعمال الهمجية دون تبصر ولكن الانكليز المتحضرين لم يكونوا اقل همجية من هؤلاء الجنود الجبهة (١)

قال فريبنك تين في تاريخه ما يأتي « كانت هذه المحاربة بين ائمين متوحشين متجاوزتين حدود العدل والانسانية وكان ههما الوحيد القتل والنهب والسلب وقد بلغا في الظلم والعدوان حدوداً متناهية يستحسن ان يسدل الستار عليها » ان التاريخ الاتكليزي قد وارى سوات الانكليز ولكنه قسا كل القسوة على الهنود فذكر كل ما فعلوه وما لم يفعلوه ، فلا محافه بمئات من القصص المحترقة

فتبيح عواطف الانكليز وحلمهم على الانتقام من الهنود المساكين إلى آخر الدهر واني أقتبس من الكتاب بعض الحوادث التي أخفاها التاريخ الانكليزي عمداً :

مبارزة بشاور

ألقي القبض على ١٣٠ من الجنود يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٥٧ م بمدينة بشاور ولم يكن أحد منهم ارتكب جناية ما ، ولكنهم اضطروا الى الالتحاق بالثوار اضطراً ، فإذا فعل بهم الانكليز ؟ تعرف ذلك مما يلي :

كتب القائد « نكلسن » إلى « أدوارد » مدير بشاور « اني أشفع لديك فمغو عن ٥٥ جندياً من هؤلاء الجنود ، لان ضباطهم أكدوا لي أنهم بريئون من الخيانة . ولم يشعروا في الثورة اشتراكاً فعلياً ، وأما الباقون من ١٢٠ فاربطهم على أفواه المدافع ، اجعلهم رماداً » فأجاب لارنس « انهم لا يستحقون العفو لانهم وجدوا في صفوف الاعداء ، ومع ذلك لا أريد أن أهلكهم جميعاً ، ولكن أريد أن أجزيهم جزاءاً مرّاً حتى يكونوا عبرة للآخرين . أريد ان أقتل ثلثهم وأنتخب لهذا أشراهم أو الذين يشكو ضباطهم منهم ، فان لم يكمل العدد من هؤلاء أكله من الشيوخ ، وأما الباقون فأطبقهم بالسجن لمدة مختلفة أقلها السجن ٣ سنوات » وقد كتب « الفورد رابرت » الى والدته عن هذه الحادثة وكان يومئذ ضابطاً في الجيش « جئنا من جنم إلى بشاور ماشين على الاقدام وصرنا نقتل الثوار ونجردم من أسلحتهم ، وعندما أهلكناهم بالمدافع ارتعب الآخرون من بطشنا ، وشدة شكيمتنا ، أجل ان هذه لقسوة ولكن لامناصر لنا منها ، لقد أردنا أن نقنع هذه الاعمال القاسية أشرا للسلدين ، بأننا بمون الله نبقى على الهند متسلطين » (١)

(١) ظن هذا الجاهل المتكبران شدة الظلم سبب دوام الحكم ، وما هي الا سبب زواله ، ولا بد أن يزول حكم الانكليز من الهند ومن ثم شر منهم من الاوروبيين من البلاد التي استعبدوا أهلها — ولكن بد ان ينقش سحاب الجهل عن هذه الشعوب وتعرف نفسها . وقد سبقت مصر والهند في هذا غيرهما ،

هائمه بنجاب

سيق رجل من الثوار إلى مدفعة كان فيها بارود زيادة عن المتاد فأطلق عليه النار فطار جسده ممزقا كل ممزق

وأشار الجنرال (نكلسن) في كتاب له إلى (ادوارد) قائلا: يجب علينا أن نسن قانونا يبيح لنا أن نحرق أو نسلخ جلود الثوار وهم أحياء، لأن نار الانتقام التي تتأجج في صدورنا لا نحمد بالشفق وحده، ثم إن الأمم الشرقية اعتادت أن لا تحسب للحكومات حسابا ولا تخاف جانبها إلا إذا كانت ذات سطوة قاهرة» (١)

وكتب مدير (امرتسر) في ذلك العهد «كان جميع الضباط في بنجاب يبدؤون بالفضائح لا يقاع الرعب في قلوب الاهالي لكيلا يتجرأوا على أخذ الثأر منا»

وذكر (لامسن) لمر هنري كاتن عن بعض للسجونين المسلمين ما ترجمته:

أتاني ذات ليلة عسكري فقال لي بعد التحية العسكرية «لعلك تريد أن ترى المسجونين» فمعت حالا إلى السجن فرأيتهم مربوطين على الارض يتنسون آخر انفسهم وكان على اجسامهم آثار الكي بالنحاس المحمي على النار، فرق قلبي لحالتهم التعسة، فأخرجت المسدس وصرت أطلق النار عليهم واحدا بعد آخر لخلصهم من هذا المذاب الاليم، فلما سمع (كاتن) عن هذه الحادثة المؤلمة سأل (لامسن) عما فعل مع الذين ارتكبوا هذه الافعال الشنيعة؟ فأجاب (لامسن) انه لم يعاقبهم بشيء.

الاسميمة في القتل والترب

لقد كان كل عسكري هندي في ذلك الوقت متهما بالاشتراك في الثورة ومستولا عن قتل أولاد الانكليز ونسائهم، سواء كان جانيا أو غير جان قريبا أو بعيدا، حتي ان الانكليزي الذي كان قتل في دهلي يسئل عنه من كان في بنجاب او في بشاور ويمذب أشد العذاب.

وقد ذكر الفتنيت مجدن حادثة فتنت القلوب لفضاعتها فقال «وأثبت ذات

مرة ان الانكليز والسيخ كانوا يطعنون عسكريا هنديا بالحرايب الا ان طعنهم لم يقتله فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فيه ، فلما اشتد ضرر النار ألحقوا الهندي المسكين فيها وظلوا ينظرون اليه بفرح و سرور عظيمين : »

وأيد هذا القول المستر رسل المكاتب الخصوصي لمريدة « لندن تيمس » وزاد عليه « انني رأيت عظام الجنود المحروقة في ذلك المكان » وقد احتج « رسل » هذا على تلك الافعال الممجية الخارجة عن الانسانية : فكتب في مذكراته :

« ان الانتقام من الجنود علي طريقة هيجية ، مثلا وضع المسلمين في جلود الخنازير ثم الخياطة عليهم وادخال شحم الخنزير في أفواههم قبل قتلهم ، وقهر الهندوس على أكل لحم البقر لاعمال شنيعة تشتمل منها الانسانية كل الاشتمزاز ولا بد انها تنتج النتائج السيئة عاجلا أو آجلا ! » (١)

(عنان ..)

حول النساء الاسلاميه في الزعم

هو ترجمة السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر
رسالة للاستاذ السيد ابي الحسن علي الحسيني بن العلامة السيد عبد الحي ناظم ندوة العلماء (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين
أما بعد : فلم تزل سنة الله في عباده ولا تزال — ولن تجد لسنة الله تبديلاً —
أن يثبت فيهم — وقد أخذ الشيطان قيادهم ، وذهب بهم التسيان مذهبه حتى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) — مذكراً مبشراً منفراً

(١) هذا الناقل وذلك المتصف قلما يوجد مثلهما في الشعوب المستعمرة الأخرى

قري ان الانسان يذكر شيئا فكأنه لا ينساه أبداً، ثم يضرب عنه صفحا
 فحكاؤه لم يكن قط على ذكر منه (وكان الانسان أكثر شيء جالا) الكهف (ولقد
 عهدنا الى آدم من قبل فتسى ولم نجد له عزما (طه) (ولكن متهمهم وآباءهم حتى
 فسوا الذكر وكانوا قوما بورا (الفرقان) (فلما فسوا ماذكروا به فتحنا عليهم
 أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسورون (الانعام)
 (فلما نسوا ماذكروا به أتجيبنا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بهذاب
 عيسى بما كانوا يفعلون (الاعراف) (فما تقصمهم ميتهم لمتهم وجعلنا قلوبهم
 قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به (الأنعام) (ولا
 تكونوا كالذين فسوا الله فأنساهم أنفسهم (الحشر)

فلا بد من التذكير ولا غنى عنه (واتل عليهم نبأ نوح إذ قل لقومه يا قوم إن
 كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ، فاجعوا أمركم
 وشركاءكم (يونس) (وذكركم بإيام الله (إبراهيم) (فذكرنا ما أنت مذكر (الأنعام)
 وكان محمد ﷺ خاتم النبيين (ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ولكن
 رسول الله وخاتم النبيين (الأحزاب) به أكل الله لبشر دينه ، وأنتم عليهم نعمته

﴿ مجددو الامة ومصلحوها بعده ﴾

قال ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم »
 رواه الشيخان وغيرهما وفي السنن « ان الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد
 لهذه الامة أمر دينها » رواه ابو داود وغيره

فلم يزل في هذه الامة من جدد لها أمر دينها ، أيقظها وقطال بها الكفر ،
 وبث فيها روح الحياة والعمل

وأرجو ان يكون السيد الامام احمد بن عرفة : مجدّد القرن الماضي وأنا على
 ثقة وبصيرة ان شاء الله ، فله كانت عصر النهضة الاسلامية واليه يرجع
 فضل النشأة الحاضرة

﴿ حالة الهند العامة في عهد نشأته ﴾

انتهت الحرب السياسية التي دارت بين المسلمين واليسوعيين في القرن الثامن ، وذهبت على اثرها السياسة الاسلامية ، إذ ذهبت الحمية الاسلامية ، وسكرة العزة المالية ، وفقد العالم الاسلامي نشاطه وروحه ولم يبق يومئذ من الاسلام الا اسمه ، ومن الدين الا رسمه

طارت على الهند حوادث سياسية فككر المفسدون واخذوا يمشون فيه فساداً ، ويفرسون بذور الفتنة استئثاراً بالامارة ، فلم يكن فيه من يكبح جماحهم ويقطع دابرهم ، فحدثت ثورة بعد ثورة ، وبقوا وطغوا وأكثروا فيه الفساد ، وانقطعت وسائل الراحة والطمأنينة

حتى اذا احتلت الهند الانكليز لمبت يدهم سياسته ، وساروا على قاعدة « فرق تسد » وأوقدوا نار العداوة بين أمراء الهند وملوكه حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وصار يقتل بعضهم بعضاً ، وكانوا مع الحروب الداخلية يحاربون عدواً آخر وهو الفرنسيون ، فانكسروا وانكسر الفرنسيون وآل الامر الى الانكليز

أما ملوك دهل (١) فبقوا كأعجاز نخل خاوية ، أو خشب مسندة ، حتى اذا استشهد المغفور له السلطان طيبو الذي حارب الانكليز ودفع عن المسلمين سنة تسع وتسعين ومبمائة وألف (م) ضاقت على المسلمين أرض الهند وكادت تلفظهم ان مما امتاز به العرب عن غيرهم أنهم اذا دخلوا قرية غير واديينها ومدنيتها واجتأها ومعاشرتها وآدابها ولسانها من غير جبر ولا استكراه ، واقاد أهلها رضا وطاعة لهم ، وحبا وكرامة لطاهر عواطفهم المالية ، ولكرمهم وتقواهم ، وحسن معاملتهم لهم

وأما ملوك الهند وفتحوه فقد خلوا من تلك المواطف المليئة الطاهرة ، واتما لجأتهم اليه مطالبهم فزحفوا عليه وفتحوه ، وحكوا ماشاء الله أن يحكوا . فدا من

(١) دهل مهد الحكومة الاسلامية ومدفنها كانت بغداد الهند وقرطبة عدة قرون

أكثرهم أحكام إلا لام وشرائع الدين كما يظهر من أعمالهم المذكورة التي يأبأها كل ذي ضمير حي فضلاً عن التدينين

فالتييموريون لما استقرت بهم الحكومة أراد بعضهم أن يستتب أمره فلم يجد بداً من معاضدة الوثنيين له، فألان جانبه لم حتى أزور جانبه عن المسلمين، ومال اليهم ميلا شغله عن الدين، بالرغم من التدينين، فتزوج فيهم، وخر لاوانهم، وصار كأنه واحد منهم لا يخيل لاحد أنه مسلم، ثم أمرهم ببادء شخصه فخرأ له سجدآ وكفروا له — فهذا كان شأن الحكومة الاسلامية في المند في ربيع حياتها، أوريغان شبابها، فما ظنك بها في وحنها وهرمها؟

اتخذوا القرآن هزواً، بل كان تلقينه والاستمساك به ذنباً لا يغفر، فلم يكن يوجد للقرآن ترجمة في أي لسان الا الترجمة الفارسية المنسوبة الى الشيخ سميدي (رح) حتى ان الشيخ العلامة ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي حين ترجمه خشي على نفسه واضطر أن يهاجر من الهند

وأما الحديث فلم يبق منه إلا روايات وأساطير كأساطير ألف ليلة وليلة، كانوا يسجدون بين يدي اقمبور سجودهم بين يدي الله، فكان القبر قبلتهم التي يتوجهون اليها، وما حاكم الذي يلجئون في شدائدهم وحاجاتهم اليه، فكانوا يزينونه ويزخرفونه ويطوفون به، ويصتكفون عليه، وكانت تنمقد عليه الاسواق وتجتج عند اللواكب، وكل امريء رضي بشيخرائدآ، وإلى النجاة قائداً، حتى إذا توفي أحدهم دفنت معه صحيفة عليها اسم شيخه ونسبه فلما أتته سوء العذاب ثم للتصوفون — تصوفاً مبتدأ — فأحلوا ما حرم الله، وجعلوا المنكر معروفاء والباطل حقاً، واعتدوا وأسرفوا، واتبعوا أهواءهم، فضلوا وأضلوا، ونبدوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً، ولذة وطرباً، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعدلون، وكان الاسلام يومئذ كالسحابة ما هي إلا أوهام، ومعتقدات وأسماء سموها استغناءً بها عن الاعمال (لها بقية)

الشيخ محمد عبد العزيز الحولي

رزئت مصر، بل: هضة الإصلاح الاسلامي في هذا العصر، باغتضار الشيخ محمد عبد العزيز الحولي في شرح شبابه، وغضاضة إهابه، وغضارة معيشته، وصولة مجاهدته، بعد مرض فجأء على غرة فأقصده، بمجمل الطيب كنهه وعلاجه، لاستكمال ما كتب الله له من العمر، وإذا قضي الاجل، عني البصرو ضاعت الحيل، وغاب الامل مات الشاب الذي فاق الشيوخ حكمة وعلماء، وفات الكهول همة وثباتا وحلماء، ويزد الشباب نجدة وإقداما

مات خطيب مصر المقوم، وواعظها الديني المؤثر، المبشر المنذر، الذي تخشع لوعظه القلوب، وتسيل الغروب، وتعيش الصدور، وتسهل الشؤون مات المصنف المدرس الصحيح العلم، الجيد الفهم، المتحرري لهدى القرآن الحكيم، وهدى محمد خاتم النبيين، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم في التزام سنته، والنصح لأمته

نعم مات أخوانا وصديقنا وأحد أركان جماعتنا دعاة الإصلاح على المنهج الذي تقتضيه حال الزمان، من هدم الخرافات والبدع، وإنارة قواعد السنن، والقيام بحقوق الروح والجسد، واستقلال العقل والفكر، والجمع بين الدين والعلم، والعمل النافع في عمران الدنيا والاستعداد للآخرة، فخرت لموته القلوب، وفاضت الدموع، وإننا على فقدته لمحزونون، فانا لله وإننا ليراجعون

كان أول عهدنا بمعرفته سنة ١٣٣١ إذ اشترك في مجلة المنار وصار يتردد علينا للمذاكرة والبحث، وكان طالبا في مدرسة القضاء الشرعي، فكانت قراءته للمنار وزياراته لنا في بعض الاحيان، مقوية لاستعداده لمعرفة حقيقة الاسلام، والاهتمام بها للعمل والتعليم على منهج الإصلاح

ولما حان وقت امتحانه النهائي لنيل شهادة المدرسة، وكان لابد له من كتابة رسالة في أحد المباحث العلمية الدينية للتقديم بين يدي الامتحان اتباعا للعادة المتأزمة — اختار بحث السنة وعلومها وتاريخها فكتب رسالته التي سماها (مفتاح

السنة — او — تاريخ فنون الحديث) وكان يستشيرنا في تأليفها وفي الكتب التي يستمد منها ، وفي الوقوف على أخبار المشتغلين بعلم السنة في الاقطار الاسلامية في عصرنا . ونشرنا لهذه الرسالة في مجلد المنار الثاني والعشرين وطبعناها مستقلة في مطبعة المنار سنة ١٣٢٩ م (١٩٢١ م) وقدمها للمدرسة فنالت حسن القبول وقد نوه رحمه الله تعالى في أواخر هذه الرسالة بما كان من تأثير مجلة المنار في نشر السنة والاهتمام بها إذ قال في فصل (حال السنة في عصرنا الحاضر) مانصه (ص ٦١ من الطبعة الاولى) « ولما كانت مجلة المنار سلفية المنهج وكانت عنايتها موجهة إلى محاربة البدع ، والرجوع بالدين إلى ما درج عليه الرعي الاول من السلف ، وكان ذلك داعياً للعناية بالسنة والبحث فيها وفي فنونها ، والاستدلال بها في الفتاوى وغيرها ، كان لها أثر صالح في نشر السنة وتكثير سواد الطالبين لها في الاقطار الاسلامية المختلفة » اهـ

وبقي لنا عليه دين أدبي كان يمد بوفائه من غير مطالبة ، وهو تزييف تفسير المنار كما قرطه أخص اخوانه من علماء الازهر وغيرهم ، وكان يسوف فيه ليجد فرصة لكتابة شيء لم يسبقه إليه غيره ، ف رحمه الله وعفا عنه

محمد ر. محمد

قال صديقه ورفيقه في الطلب والتدريس الأستاذ الشيخ مصطفى محمد خفاجي المدرس في تجهيزية دار العلوم في تأييده إياه في حفلة المدرسة (في ٢٦ ذي الحجة) :
 ولد رحمه الله ببلدة الحامول من أعمال المنوفية سنة ١٣١٠ من الهجرة ، ولما أتم حفظ القرآن وتجويده التحق بالجامع الازهر كسائر أهل بلده إذ ذاك (كذا) ولكنه لم يرق بما كان عليه من الفوضى ، فولى وجهه شطر الاسكندرية وانتسب إلى معاهدها إذ كان على شيء من حسن النظام والدقة فقصى به أربع سنين إلا بعض السنة ، ثم تأقت نفسه الوثابة وآماله البعيدة إلى الالتحاق بمعهد يكون أدق نظاماً ، وأعلى إحكاماً ، فكانت مدرسة القضاء الشرعي طلبته ، ومضاهها بغيته ، فألقى عصاه بذراها ، وانتظم في طلبتها وذلك سنة ١٣٢٩ هـ الموافق سنة ١٩١١ ميلادية وما زال بها الطالب المجد والحندي القوي حتى أتم تسع السنين

ثم غادرها إلى حلبة الحياة العملية وقد اتسمت أمامه الارجاء ، وافتتح لمداركه وآماله مغلق الأنحاء ، فعين مدرساً بالمعهد الذي تخرج فيه سنة ١٩٢٢ ولما أنشئ به قسم متخصص في الشريعة الاسلامية كما بمن اختير ليدرس في هذا القسم ، ولما عصفت الاغاصير بذلك المعهد الشامخ نقانا إلى مدرسة دار العلوم ، حتى اذا كان صيف العام الماضي نقنا إلى لندرسه التجهيزية حيث نحن الآن ، ثم غادرنا إلى الدار الآخرة قبل شهر كامل من اليوم (أي في ٢٥ ذي القعدة)

ثم ذكر خلاصة ماعله بالمعاشرة ، والمزاملة في المدرسة ، من شائله وآدابه وأخلاقه ، وأسلوبه في الدرس ، ومنزعه في الخطابة والوعظ ، وصلته للارحام ، ووفائه للخلائق ، وغيرته على الدين ، واهتمامه بامر المسلمين ، وذكر أنه لقي في طريقته الوعظية التي جرى عليها في المساجد معارضة من الخرافيين الجامدين فنصره الله عليهم

وأقول ان الخطابة الدينية قد ارتقت في هذه السنين بمصر ارتقاء يبشر بخير عظيم ، فنبغ فيها طائفة من علماء الخطباء العارفين بحال الزمان ، يرجى فيهم الخير الكثير في هداية العوام ، الذين زادهم جهلاً على جهلهم ، وضلالاً على ضلالهم خطباء الفتنة الذين يلقون على منابرهم خطاب الدواوين المعروفة ، وكان فقيدنا رحمه الله تعالى في الذروة منهم ومن عرف كنهه ماهبطت اليه الخطابة الدينية في المساجد الاسلامية بموت العلم وافساد الملوك والامراء الفاسقين للعلماء الرسميين ، وانها صارت في هذا العصر مشوهة الاسلام في نظار المتعلمين المصريين ، وممزقة للخرافات في أنفس العوام الجاهلين ، - علم ان مثل فقيدنا اليوم خير لدينه وأهل ملته من ألف عالم من هؤلاء المتأخرين الجامدين ، حتى من يعدونهم من كبراء المصنفين ، كالشرقاوي والباजوري والانسابي والسقاياض . و كتابه في الوعظ والخطابة ورسالة في تاريخ الحديث أنفع من كل تلك المصنفات ودواوين الخطب التي ليس لاحد منهم تحقيق مسألة دينية نافعة فرجه الله رحمه واسعه ، آمين

(تأخر صدور المنار وكثرة مواده المتأخرة والمتظرة)

عرض لنا في أوائل شهر شوال من العوارض المختلفة عامة وخاصة ما تمسك بيدنا عن كتابة أي شيء المنار وامتد ذلك الى ما بعد عيد النحر ، ولا حاجة إلى بسط العذر ، (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقد سبق لنا مثل هذا مما جعل أول سنة المنار يتأخر عن شهر المحرم الى أن عاد في العام الماضي ، ولنا الرجاء في الله عز وجل ان تصدر في عام ١٣٥٠ اثني عشر جزءاً فتعود سنة المنار في ١٣٥١ إلى أول المحرم ونجعل مائة من الشهرين في سنة ١٣٤٩ بدلاً من أجازة السنة الجديدة - ان أحيانا الله في عافية وسعة بفضلته وكرمه وحده كما عودنا .

هذا وإنه قد كثرت علينا مواد المنار فماتنا في العام الجديد أن نتم مقالات (المساواة بين النساء والرجال) التي كتبنا منها ثلاث عشرة مقالة . وما هو أهم منها من اتمام بحث الربا وما يترتب عليه من أحكام المعاملات المالية في هذا العصر ، وكذا نشر محاضرتنا في موضوع التجديد والمجددين التي ألقيناها في رمضان سنة ١٣٤٨ في نادي الجمعية الجغرافية الملكية ، وكثرت مطالبة الناس لنا بنشرها ، لأنها كانت الفاصلة في هذه المسألة التي كان كثر الخوض فيها .

ولدينا أيضاً موضوع المناظرة في مسائل الخلاف بين أهل السنة والشيعة . وقد أرسل الينا الاستاذ السيد عبد الحسين شرف الدين مقالته الاولى فيها . ولكنه لم يلتزم فيها ما اشترطناه عليه في جواب اقتراحه المنشورين في هذا الجزء ، ولا بد مع هذا من نشرها وبيان ما تراه في تحرير موضوع المناظرة . وكذا مسألة تشكيل ايطالية باخواننا مسلمي طرابلس وبقية هتكها لدينهم وعرض نسايم

وقد نجم في أواخر العام المنسلخ قرن فتنة جديدة في الاسلام لا بد من تقديم الكتابة في دفع ضررها على كل ماذكر ، وهي أن رجلاً جاهلاً فروراً نجراً على وضع حواشي لكتاب الله تعالى وطبها مع المصحف الشريف وسماها تفسيراً للقرآن بالقرآن وما هي الا تحريف قبيح يراد به هدم دين الاسلام ، واستبدال دين جديد به . وقد بدأت بتفنيد بدعته التي هي ردة صريحة ، مقرونة بدعاية قبيحة ، بنشر مقالات في جريدة الاهرام التي كانت أول من فتح باب البحث في هذه الموضوع .



قال عليه الصلاة والسلام: «الرجل لا يملك دينه ولا يملك دمه ولا يملك امرأته ولا يملك ماله ولا يملك عياله ولا يملك دينه ولا يملك دمه ولا يملك امرأته ولا يملك ماله ولا يملك عياله»

المحرم سنة ١٣٥٠ هـ الجوزاء سنة ١٣١٠ هـ ش يونه سنة ١٩٣١

ابطالية شر دول الاستعمار

كانت دول الاستعمار شرّاً على الشعوب التي يستعمرون بلادها وحدهم فصارت شرّاً على جميع البشر ، فان التنازع والتحاسد فيه قد أغرى بينها العداوة والبغضاء أو زاد نارهما ضراماً ، فكان أفظع أثر له في العالم هذه الحرب الاخيرة التي هي مصداق لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فقد أصاب سعيها جميع البشر ، ولا نزل عواقبها السرى موضع الشكوى في العالم كله من ضيق المعاش والمسر المالي ، وهو لم يزد هذه الدول إلا طمعاً وجشعاً في سلب الاموال ، وضراوة بسفك الدماء ، والاستعداد للحرب المدمرة للعمران وكان المعروف ان شر هذه الدول في الاستعمار فرسة قات خطتها في مستعمراتها افساد عقائد أهلها وأخلاقهم وآدابهم وحرمانهم من الثروة ومن جميع العلوم الدينية والدنيوية ، ليرضوا بأن يكونوا كالبهايم والدواب في هذه الزارع الفروسيّة يحرثون ويزرعون ويشقون وينقلون لتوفير أموال سيدهم وتمتيع شهبها الفاسق بالشهوات واللذات. ثم اذا احتاجت الى الحرب والقتال لتذليل أبناء ملتهم أو للدفاع عن نفسها تسوقهم الى ذلك كما تسوق الخيل والبغال ما كان يخطر على قلب بشر أن يوجد في البشر شر على البشر من هذه الدولة ولكن كان هذا قبل استيلاء شقيقتها اللاتينية على طرابلس وبرقة وقبل عهد وزيرها الفاشيستي السنيور موسوليني الذي شبهه الملك ابن السعود كما قيل لنا بمرجل من الديناميت على اتون من النار ، فقد قرب الانفجار ، فلا يدري أحد الا الله ما يكون لانفجاره من فظائع الآثار ظهرت هذه الدولة في هذا العهد بأفزع ما عرف في التاريخ الكاثوليكي وحروبه الصليبية من مظاهر الحماسة الدينية ، وأفظع ما يؤثر فيه من أخبار الاثرة اللاتينية ، وشر ما عاين من عار المظالم التيرونية ، فخطتها الآن نحو الاسلام واستئصال العرب من بر طرابلس وبرقة بالقتل والتجويع والاجلاء للرجال ، والتنصير للأطفال ، والمحل لتلك عندها أن نسل شعبها من سوء حظ البشر كثير لا تسعه بلاده فيجب أن تنتزع من بلاد الناس ما تقدر على انتزاعه وتستأصلهم منها لاسكانه فيها ، وانه لا بد لها من اعادة المستعمرات الرومانية كلها الى رومية... (وسيرى القاري بعض فظائنها في هذا الجزء)

الحاد في القرآن

وديه حميد بين الباطنية والاسلام

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

طبع القرآن المجيد في خاتمة هذا العام ، طبعة جديدة مشوهة حواسنها بحروف سخيف لا يات في العقائد والاحكام ، ووصف كذبا وزورا بأنه تفسير للقرآن بالقرآن ، وبهذا الوصف يمت نسخ كثيرة منه قبل طبعه باسم الاشتراك ، لمن صدقوا انه ليس فيه إلا تفسير كل آية بالدلالة على كل ما في معناها أو موضوعها من الآيات

ومن هؤلاء بعض أهل العلم الديني وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية السابق إلى اقتناء للطبوعات الجديدة الفريدة المطالعة أو المراجعة وعرض الاشتراك فيه على آخرين بوصف آخر فقبلوه به ، وهو انه تفسير مصري سياسي يقيم الحجج من القرآن على بطلان الحكومة الشخصية الملكية ودم استبداد الملوك (١) واثبات الحكومة الوطنية النيابية (٢) وبزيل من طريقها عقبات التشريع المدني الذي وضعه الفقهاء وغيرهم من علماء الدين حتى ما كان منها منصوفا في القرآن كالحودود الشرعية وتعدد الزوجات والتسري ، وكل ما مستنده السنة النبوية . بل يبيح لم تعمد مخالفة رسول الله ﷺ بأمرهم وما يدعون من المصلحة بأهوائهم

وعرض على بعض الساديين بأنه تفسير مادي يتأول لم ما ورد في عالم الغيب من الجن والشياطين والملائكة ومعجزات الانبياء والرسل ، فيكنيهم من الاسلام أن يعترفوا بالفاظ القرآن ، ويتصرفوا في معانيها بما يشاءون غير

مقيدين باللغة العربية في مفرداتها ولا تركيبها ونظم أسلوبها ، ولا بما ورد عن النبي ﷺ وأصحابه (رض) فيها ، ولا من دونهم من أئمة الحديث والفقه بالأولى ، ويلزم من هذا بالأولى ألا يلتزموا كل ما قبله هذا الملحد من أحكام القرآن غير محرف ، اذ ما يزل من إرد والتأويل بالمهوى يجوز لنيرة على قاعدته في اختلافه معاني القرآن باختلاف الزمان والمكان ، وهو ما صرح به فيما نشره في الأهرام ثم تم الطبع وظهر الكتاب ، فوقع في يد فضيلة شيخ الأزهر فيادر إلى مخاطبة الحكومة بمصادره لتضمنه مخالفة ما أجمع عليه المسلمون من دين الله تعالى . فصادرت الحكومة ما كان في مطبعة الحاج مصطفى البابي الحلبي وأولاده منهومة وجدي إدارة البريد أو سكة الحديد مهيئا لنقله

ثم نشرت جريدة الأهرام حديثا بمد حديث لفضيلة شيخ الأزهر في شأنه ليتما لم ينشرا ، فأنهما على كونهما لم يبينا للناس أهم ما يجب بيانه من تصرف تلك الحواشي لكتاب الله ، واشتغالها على ما هو ارتداد صريح عن دين الله ، لا يمتثلان التأويل لغة ولا شرعا ، قد تضمننا اتهام بعض علماء الأزهر للدرسين في قسم التخصص منه - وهو أعلى أقسامه - بنشر هذا الكتاب ، ويلزم منه موافقة صاحبه على ما فيه ، والتصریح بأن المجلس الاعلى للأزهر والجامعة الدينية قد قرر قتل اثنين من هؤلاء المتهمين من قسم التخصص إلى معهد أسيوط من باب الاحتياط قبل التحقيق في أمرهما .

فهذا وذاك فهم عامة الناس وبعض خاصتهم ان هذا التفسير الجديد للقرآن موضوع خلاف بين علماء الأزهر أو بين شيخ الأزهر وبعض مدرسي القسم الاعلى فيه ، لا ما يتفق علماء الأمة على كونه مخالفا لاجماع السليمين ، وقد نشرت الجرائد من عهد قريب لبعض العلماء انكارا على بعض ما نشر في مجلة الأزهر والجاهد الدينية (نور الاسلام) مع الوعد بتتابع النشر ، (ونحن قد جاءتنا رسائل متعددة في الرد على هذه المجلة في مسائل تتعلق بالعقائد ومقام الرسول ﷺ وحديثه) فذكر الناس عذر إذا ظنوا ان الخلاف في التفسير الجديد كالخلاف فيما تنشره مجلة لصاحبه الدينية مما يصهد مثله دائما بين العلماء .

ولما نشر في جريدة الاهرام وغيرها اسماء هذين المدرسين (وهما الشيخ محمد المدوي والشيخ عبد الجليل عيسى) قويت الشبهة في اتهام الاستاذ الاكبر إياهما، لعل المشتغلين بالقضية الوطنية — أوجهور الناس — أنهما من جبهة العلماء الذين أنكروا على فضيلة شيخ الازهر ومن معه من هيئة كبار العلماء الرسميين ذلك المنشور المشهور الذي نشره لتأييد الوزارة الاسماعيلية الحاضرة ، ووضعوا بياناً آخر في موضوع الشقاق في القضية الوطنية ، ولم يتمكن الشيخ من منع نشرهم له إلا بمجد وعناء عظيمين

فهذا وجد واضع الحواشي البدعية الالحادية طريقاً مهيئاً لرد على شيخ الازهر بأنه إنما سعى لدى الحكومة التي ينصرها بأن تصدر تفسيره لتأييد سياستها لا للدفاع عن الدين ، وطمح على فضيلته بأنه لم يبعد منه النضال عن الاسلام والمسلمين ، ويخشى أن يصدق في هذه الدعوى أكثر المصريين ، مستدلين كما استدلت بسكوت الشيخ عن الانكار على أعمال الفرنسيين في المغرب الأقصى ، وإيطالية في طرابلس وبرقة ، والحق أن هذا لا يقاس على ذلك وإن كان واجباً وضرورياً ، فإن سكوت الشيخ وهو رئيس العلماء الدينيين عن هذا الكتاب يعد إقراراً له ، وانكاره إياه يقتضي منعه نشر الالحاد والفساد باسم القرآن ، وأما الانكار على عدوان الدولتين على الاسلام والمسلمين فقصاراه أنه يقوي التكافل والتعاون بين المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم ، ولكنه لا يمنع ذلك العدوان إلا إذا ترتب عليه عمل كبير ، وأنا لنعلم أنه وجد من الناصحين من حذر فضيلة الشيخ الاستهداف لهذه التهمة وسوء تأثيرها في سمعته

وشبهة الشيخ على هذين الاستاذين كما علمناه من حديثنا مع فضيلته ان الرجل كان مصاحباً لهما ، ونحن نعلم انه كان ينزل ضيقاً على أحدهما وعلى المرحوم الشيخ محمد عبد العزيز الخولي خير خطباء مصر وأفعى عاظمها ، ويلقى عندهما أو معهما سائر إخوانهما من المدرسين המתأذين في الازهر باستقلال الفكر ، والانصاف والادب في البحث ، والدفاع عن الاسلام بدلائل العلم ، ونعلم أيضاً أنهم كانوا يناقشونه مناقشة علمية

في فهمه الشاذ الذي نذكر قريباً كيف تدرج فيه ، ولم يكونوا يثنون عليه بمثل ما نقل الينا من ثناء الاستاذ الاكبر شيخ الازهر عليه في محفل من المهتمين له بالرياسة ، ولا كانوا يعرفون منه كل هذا الاتحاد الذي قامه في هذه الحواشي الجديدة . ويا فضيحة الازهر ان كان هؤلاء يوافقونه فيها ، وإني لأشهد انهما انكرا أمامي كل ما أنكرته عليهما

لهذا كله أفرص هذا البتدع ما نشرته الاهرام من حديثي الشيخ لاعلان تفسيره هذا واتهامه فيه وتهديده له ، وصرح بما نشره في الاهرام وغيرها بانه مبطل للحكومة الحاضرة بدلائل القرآن ، وأنه سيدين هذا للناس . ومن المعروف عنه انه من غلاة أنصار الوفد ، وقد سبق تأييده له من طريق الدين ، بما فيه تحريف ظاهر للقرآن المبين ، وهو يرجو أن يكافئه الوفد اذا عادت له الكرة المرجوة إلى الحكم ، ولهذا تجرأ على تهديد شيخ الازهر في رده عليه ، وسنين خطأ ظنه في موافقة الوفد له على إلحاده ، وخيبة أمله في ازدلافه اليه بالباطل

صفة الإلحاد الجديد في تفسير القرآن

لهذا الضعف الذي وجدته في مقايمة شيخ الازهر لهذا الإلحاد ، ولما رأيته من الضعف فيما نشر في الجرائد من انكار هذا الفساد ، وجب علي أن أبادر إلى بيان ما ينبغي أن يعلمه المسلمون في هذه الفتنة الجديدة ، بما لا تحوم حوله الشبهة ، ولا تدنو من قائله الظنة ، وأنشره في الاهرام قبل نشره في المنار ، وقبل أن يكتر أنصارها من الجاهلين وأصحاب الأهواء الإلحادية والسياسية . فأقول -

(أولاً) ان هذه الحواشي (الهوامش) القليلة المبهمة لا يصح أن تسمى تفسيراً بوجه من الوجوه وخاصة ما سماه « تفسير القرآن بالقرآن » فانه على اعتياده فيه على فهمه الشاذ المخالف للغة والشرح - وهما مادة كل تفسير - يحيل فيه عند أكثر الآيات التي يكتب شيئاً بازائها على آيات متعددة وعلى سور كثيرة لا يمكن أن تكون بمعنى الآيات أو الآية التي جعلها مفسرة لها ، وقصاراه أن يكون في بعضها مسألة منها ، وأكثر الآيات لا يفسرها بشيء

وقد فتحت المصحف الآن لاجل كتابة شاهد على ما قلت فجاءت أمامي

سورة الجن فإذا هو قد كتب في حاشيتها مانصه :

(٦-١٠) اقرأ الصافات وتدبرها آية آية ثم الاعراف إلى ٣٨ و ٣٩ وما بعدها إلى آخرها ثم سبأ و غافر و ابراهيم و الانعام و يس و الشعراء - ثم الاسراء و الكهف و الحجر و الرحمن و النمل و فصلت و الذاريات و آخر الاحزاب - ثم هود و السجدة و الناس - ثم الفاتحة ثم ١٤٦ و ١٦٥ - ١٦٧ في البقرة . بعد هذا تفهم انه يطلق الجن و الجنة على الزعماء و المستكبرين من السادة المتبوعين ، ويعبر عن الانس بسائر الناس المقلدين ، و التابعين المستضعفين اه بحروقه

هذه الحاشية تقنع كل من له مسكة من العقل ، أن كاتبها ليس له مسكة من العقل ، ولا شمة من العلم ، وانه لا يفهم ما يكتبه هو فكيف يفهم كلام الله تعالى الذي يتوقف فهمه على اتقان اللغة العربية ، وسعة العلم بالعلوم الشرعية ، وهو لم يؤت منها شيئاً له قيمة . أمر من ينقله الله تعالى برؤية (هو أمشه) أن يقرأ عشرين سورة من السور الطوال و الثنين و طوال المفصل و وسطه و قصاره بترتيب معين ، عطف بعضه بم و بعضه بالواو - ثم بقراءة ثلاث آيات من البقرة بعد قراءة الفاتحة وقال : « بعد هذا تفهم انه (أي الله عز وجل) يعطى الجن و الجنة على الزعماء و المستكبرين من السادة المتبوعين ، ويعبر عن الانس بسائر الناس المقلدين ، و التابعين المستضعفين »

ان في هذه العبارة من ضروب الجهل ما يربأ الانسان بكرامة نفسه و يرضن بقيمة وقته أن يضع شيئاً منه في شرحها و بيانها ، اذ لا يوجد تامي ولا خاصي يتوهم أن فيها شبهة على دعواه فتحاول ردها رحمة به ، و حسب الأحمي أن يفتش في سورة الفاتحة التي يحفظها كل مسلم عن حجة دعواه التي لا تعرف في اللغة اسما ولا وصفا يليق بها . و انما ذكرني ذكره الفاتحة فيها ما استنبطه غلام احمد القادياني مسيح الهند الدجال من الدليل منها على مسيحيته ، و ما استنبطه منها اتباعه من بقاء النبوة و الوحي بعد خاتم النبيين ، بل دعوى هذا المفسر الجديد . أبعد عن اللغة العربية من دعوى اولئك الاعجميين لانه أجهل بها منهم

و أقول (ثانياً) إن ما ذهب اليه من تحريف آيات الله في الجن كما رأيت آنفاً

وفي اللائكة وفيما أيد الله به رسله من الآيات الكونية كصاموسى واحياء عيسى للموتى وابرائه للاكه والابرص باذن الله تعالى وغير ذلك وزعم ان هذا من فهم القرآن الذي تقتضيه علوم هذا الزمان . قد سبقه اليه ملاحدة الباطنية منذ أكثر من ألف سنة ، فليس هو مما أفاخته عليه فلسفة هذا العصر وعلومه المادية في شيء ، وعهدنا به أنه لا يعرف من هذه الفلسفة ولا من هذه العلوم شيئاً ، إلا ما قد يراه في بعض الصحف وقلما يفهمه . وقد كان أولئك الباطنية ممن حذقوا الفلسفة الطبيعية والعقلية والعلوم الرياضية ، واقتنوا علوم اللغة العربية ، كما يرى القاريء في كتاب رسائل اخوان الصفا من كتبهم ، ولذلك انخدع كثير من المتعلمين بدعائهم التي أرادوا بها تحويل الناس عن دين لاسلام بالانتقال البطيء من درجة في التأويل لنصوص القرآن والحديث الى درجة ، ولم يهاجمهم بمقصد دم دفعة واحدة ما اظن ان هذا الباطني الجديد قرأ شيئاً من كتبهم فسرت اليه دعوى الإلحاد منها . فالذي أعلمه انه لا يبنى بمطالعة الكتب القديمة ولا الحديثة ، ولكن لا يبعد أن يكون قد لقي بعض دعاة الباطنية البهائية فهم ينشرون دينهم في مصر وفلسطين وسورية ، وكانوا ممنوعين من ذلك في عهد الدولة العثمانية

ومما ينقل عنهم ان المراد بعضا موسى ما آناه الله من القوة الروحية ، ومن إحياء عيسى للموتى إزاحة لملو القلوب بالعلم والتهذيب ، ولكنهم مع هذا يدعون ظهور لاهوت الرب في ناسوت المسيح تمهيداً لمثل هذا في مبعودهم البهاء ، ولهذا قلت في العنوان إن الدين الجديد الذي يثبت دعائته مفسر دمنهور الجديد هو وسط بين الباطنية والاسلام وأقول (ناك) ان ما يوجد في بعض هذه الحواشي وفي مقدمتها من المسائل الصحيحة في الجملة كسنن الله تعالى في خلقه ، وتظيم القرآن لشأن العلم والعقل والبرهان ، وهدمه لتقليد الآباء والاجداد في الايمان وأصول الدين ، وخطابه للامة بما يجعلها به متكافلة في تربيته وسياستها وآدابها — وجعله حكومة الامة شورى بين اولي الامر وأهل الحل والعقد منها — وتكرمه للانسان واعلاؤه لشأنه بالتوحيد والعلم وعزة النفس — وجعله الجزاء على الاعمال بقدر تأثيره في تزكية النفس — وموافقته لمصالح البشر في كل زمان ومكان لانه دين الفطرة

المشكل لما الجامع بين مصالحها الجسدية والروحية - ان ما يوجد في مقدمته وبعض حواشيه من هذه القضايا جله أو كله مأخوذ من تفسير المنار ومن مجلة المنار أيضا - يعلم ذلك كل من يقرأها ، ولكنه قد وضع بعض هذه القضايا في غير مواضعها ، وحرف كثيراً من الآيات عن مواضعها لادخالها فيها ، وسأبين هذا بالشواهد في مقال آخر . ومنه يعلم انه ربما لا يوجد في تفسيره كلمة حق قد انفرد هو بها ومن شاء أن يطالع على ما أخذها صحيحة غير محرفة ولا مخالفة لقواعد الدين ولا لفصيح اللغة ، فليراجعها في مظانها من فهارس أجزاء التفسير العشرة ، كلفظ سنن الله ، وسنن الاجتماع ، والاسلام ، والقرآن ، والجزاء ، ولا سيما الفصول التي نلخص بها مسائل كل سورة في أبواب أصول الدين وفروعه وقواعد الاجتماع وسنن العمران



تقل هذا الملحد في الحادة بالتدرج

وأقول (راجعاً) ان هذا الرجل قد عرف بالولوع بالشذوذ وحب الشهرة في مخالفة جماعة المسلمين في أمور له في بعضها وجه ما من المسائل العلمية ، ثم فيما ليس له وجه حتى في مخالفة العقائد القطعية ، وتحرif نصوص القرآن الاجماعية ، فأول ما عرف به من ذلك أنه لا يكاد يصلي إلا بنمليه ، والصلاة بالتعليل جائزة إذا كانتا طاهرتين او خاليتين من الخبث ولكنها ليست واجبة ، وهي في الغالب منافية للنظافة ان لم نقل للطهارة ، واتمما كانوا يصلون بنما لم في العصر الاول لانهم كانوا يصلون على التراب ، لا على الحصى أو البساط . ثم حكى لنا أنه لا يتوضأ في السفر ولو من بلده الى غيرها من بلاد وطنه ، بل يصلي بالتيمم دائماً مع وجود الماء ، واتمما التيمم رخصة بشرطه لا عزيمة

ثم انه لما زار المدينة المنورة وطاد منها إلى مكة سنة ١٣٤٤ لاجل أداء فريضة الحج لم يحرم من ميقاتها الذي كل يحرم منه رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهو ذو الحليفة ، فشد دون جميع من كان معه من المسلمين . ولا حاجة إلى بسط

شبهته والجواب عنها هنا وقد شددت عليه النكير فيها بالمشافهة في وقتها
 ثم اننا سمعناه يرفع عقيرته في المؤتمر الاسلامي العام في مكة المكرمة في مسألة
 عملية ظننت انها شنود جزئي من جهله باللقه ، ثم تبين الآن انها فرع لأصل
 من أصول دينه الجديد، ذلك أنه عند ما بحث أعضاء المؤتمر في اقتراح انشاء سكة
 حديدية بين جدة ومكة المكرمة تؤخذ نفقاتها من ضريبة يفرضها ملك الحجاز
 على الحجاج وامتنع الملك ابن السعود من ذلك بانه لايجل له فرض هذه الضريبة
 — ادعى هو انه يجل له ذلك لانه اصلاح، و«الاسلام لا يمكن ان يمنع الاصلاح»
 فأخذ يرفع عقيرته ويصبح في المجلس بهذه القاعدة التي لا تدل على جواز اكراه
 الملوك للناس على دفع أموالهم لادخال هذا الاصلاح ، وقد بسطت حكم الشرع
 في هذه المسألة في المؤتمر بما لم ينكره أحد من أعضاء كما أنكروا عليه قاعدته المخترعة ،
 وكان الاستاذ الظواهري من حاضري تلك الجلسة

ثم جهر في نادي جمعية الشبان المسلمين بتعريف كلام الله تعالى في مسألة
 عرش ملكة سبأ فقام الناس في وجهه وأهانوه
 ثم ألف رسالة في الزواج أنكروا فيها التسري وملك اليمين بما هو أبعد عن اللغة
 والشرع والتاريخ من كل تلك الجبهالات وهو مما خالف فيه الاجماع المعلوم من
 الدين بالضرورة ، وقد احتدمت في انكاري عليه حتى لم يعد يزورني منفرداً
 ثم كتب مقالة ونشرها في جريدة من جرائد الوفد الشهيرة أراد التقرب
 بها اليه والزلي عنده بأفصح من كل ما تقدم من الجرأة على المبت بلكلام الله تعالى
 جعل عنوانها قول الله عز وجل (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) أراد ان
 يثبت فيها ان الآية تصدق على جماعة الوفد الذين ذهبوا إلى لندن للمفاوضة في
 عقد المعاهدة بين مصر وانكلترا ، وسخر فيها من علماء المسلمين في تفسيرهم
 لالتقوى ، كما سخر من أئمة الحديث والتفسير في رواية سحر اليهود للنبي ﷺ
 فعب عنهم بوصف المسلمين بما يشعر انه ليس منهم ، ولا يليق بمن يطالب بحرية
 الرأي والفهم أن يسخر من هؤلاء الأئمة فيما يخالفهم فيه .
 وبلغني انه كان يكلم بعض انصار الوفد الذي رآه يستحسن مثل هذا

الاحاد والتحريف لكتاب الله في مكافأة الوفد له على هذه الخدمة ، فاجابه بانه .
يجب عليه أن يصبر لان حالة الامة الاسلامية الآن لاتساعد على ذلك
فهذا الاستدراج الذي ذكرناه هو الذي جراه على ان يطبع كتاب الله مسخا
حواشيه بما ذكره وما هو ابعد في الضلال وأوغل في الاحاد من كل ما ذكر ،
على ان يهدد فضيلة شيخ الازهر بأنه انما أمر بمصادرته لما فيه من التصريحات
سياسية الخالفة لحكومة مصر الحاضرة

نعم ان فيه شيئا كثيرا بما ذكره ، بهضه صحيح وبمضه باطل ، والاقصد منه سياسي .
لاهر ، وهو أن يجعله الوفد عند ما تعود السلطة اليه إمام المسلمين في دينه الجديد ،
نبي يتوهم انه هو الموافق لحال هذا مصر والواقع انه إلحاد قديم
وأنا اعتقد انه هو القاضي على جميع آماله هذه ، فان أكبر زعماء الوفد من
سلمين متدينون فعلا لا سياسة ، يصابون ويصومون ويدننون الله بما هو مقرر في
تب أهل السنة والجماعة من العقائد والعبادات ، وفي مقدمتهم الرئيس الجليل
سطفى باشا النحاس ، ومحمد نجيب باشا الترابلي ، وفتح الله باشا بركلت ، وحمد
شا الباسل ، وكل منهم أحسن منه فهما للقرآن لأن لهم من علم اللغة وغيرها
ليس له . فكيف يرضى أحد منهم أن يجعله اماما له ، أو يجعل أن تكريمهم إياه .
قط مكانتهم من نفوس الامة ؟

وأقول (خامساً) ان أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق الاسلامية بمجموع
أن من جحد شيئا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة يحكم بكفره وارثداده
الملة الاسلامية ولا يقبل منه تأويل إلا إذا تاب وأناب
وفي هذه الحواشي عدة مسائل جحد كاتبها فيها ما ذكر ، ومهد لها السبيل
م لها الاحتجاج بما ذكره في مواضع كثيرة من حرية الاعتقاد ، ولكن
نه في اعتقاده لا يمنع علماء المسلمين أن يدينوا لهم ان عقيدته غير عقيدتهم ، وأن
والحكومة على منعه أن يشوه كتاب الله وينشر تحريفه بينهم ، ولا يمكن لأية
مة مصرية أن تخالفهم في هذا ، ولا يرضى أحد من زعماء الوفد المسلمين بهذا
القطب منهم فلا يرضون لهذه المسألة بوجه من الوجوه

جحد هذا الملحد للمجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة

وأقول (سادسا) ان افطع ماخاف به إجماع المسلمين فيما هو معلوم من دين الله بالضرورة إجازته عصيان رسول الله ﷺ بالرأي والمصلحة فيما كتبه عند قوله تعالى (٢٤: ٦٣) لا تمجولوا دعاء الرسول ببينكم كدعاء بعضكم بعضا . قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) فقد كتب عندها مانصه :

(عن أمره) يفيدك ان المخالفة المحذورة هي التي تكون للاعراض عن أمره وأما

التي تكون للرأي والمصلحة فلا مانع منها بل هي من حكمة الشورى اه بحروفه . فاطلاقه جواز المخالفة للرسول بهذه العلة يشمل السن العملية والقولية العقلية منها والظني فهذه القاعدة من قواعد هذا الدين الجديد تبطل من قواعد الاسلام وجوب تقديم النص على الرأي والاجتهاد المبني على الرأي ودعوى المصلحة . وجميع علماء القوانين الوضعية موافقون للمسلمين فيها . (على أنه يعني بالرأي الهوى لا القياس الفقهي لانه لا يعرفه) ومن فروع هذه القاعدة ما رفع به عقيرته في المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة ، وهو يقتضي أن كل ما أخذنه اسماعيل باشا من أموال الامة المصرية بأنواع الضرائب والغرام كان جائزا شرعا لانه أخذه باسم اصلاح مصر وجعلها مدينة أوربية !!

وعما يتعلق بطاعة الرسول ﷺ وخالف فيه المسلمين قوله في تفسيره (٤: ٥٩) يأيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) مانصه (ص ٦٨)

« جمل أولي الامر مع الرسول في الطاعة لاعتباره رئيس حكومة شورية

تنفذ قانون الله ، وكل رئيس ينفذ حكم الله له هذه الطاعة »

والمقرر عند المسلمين ان الرسول ﷺ انما يطاع لرسالته لا لرياسته ، وهو مقتضى تعلق الحكم بالمشتق ، فقد كانت طاعته واجبة منذ بعثته وقبل ان تكون لامته حكومة ، وهي عامة فيما يتعلق بمصالح الحكومة وما لا يتعلق بها ، فلو أمر

أي مؤمن أمر آخا بشؤونه الشخصية وجب عليه امتثال أمره . وقد قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وليس لكل رئيس حكومة هذه الاولوية . وقد سبقه بعض الملاحدة الى ادعاء ان طاعة الرسول (ص) انما كانت واجبة لانه رئيس الحكومة وأن هذه الطاعة قد سقطت بعده ، وأنها واجبة لكل رئيس حكومة من ملك أو أمير أو سلطان

وكان بعض رجال النيابة المصرية ألقى محاضرة في هذا الموضوع منذ بضع عشرة سنة قرر فيها ان السنة النبوية كانت شريعة مؤقتة خاصة بعصر الرسول (ص) الخ ورددت عليه ردأ مفصلا في مجلة المنار . والشهور عن هذا المفسر الجديد أنه لا يحتاج بالسنة القولية ، وقد ظهر من تفسيره هذا أنه لا يبالي بالسنة العملية أيضا ، وقد احتج عليه الشيخ عبد الجليل والشيخ المدوي باقامة النبي ﷺ حد الزنا على ماعز والغامدية باعترافا بما به مرة واحدة ، فلم يمنعه ذلك من اصراره على القول بان الحد لا يقام الا على من اعتاد الزنا واصر عليه واشتهر ،

وما أجمع عليه المسلمون وعلم من الدين بالضرورة الآيات الكونية التي أيد الله تعالى بها رسله عليهم السلام على ظواهرها من نصوص القرآن وكذلك ما في معناها من آيات الله التي وردت في القرآن مطلقة وهو يحرف تلك الآيات كلها بما هو جحط صريح لما أجمعوا عليه ولا يحتمل النص سواء . وشبهته في هذا كله أن ظواهر هذه الآيات مخالفة لمسننه تعالى في نظام الخلق ، وهو يتأول الآيات القطعية الدلالة في ذلك بما تتراء منه اللغة والتاريخ واجماع أهل الملل كاليهود والنصارى مع المسلمين . وهذه المسألة قد ذكرها كل من رد على هذا الاتحاد اجمالا ، وذكرنا في القولة الانية من مقالنا هذا عرضا ، وسأذكر عبارته في عصا موسى واحياء عيسى للموت وابرائه للاكه والابرص باذن الله وفي قوله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) مع أدلة بطلانها لقمة وشرا وعقلا وتاريخا . وأبين جهله بمعنى سنن الله تعالى ، ومعنى كونها لا تبدل لها ولا تحويل ، وألزمه الحجة بما يُعرف في العالم بالمشاهدة في كل زمن من وقوع أمور مخالفة لمسنن الله في نظام الخلق ، ومنها ما قرأناه اليوم في بعض الصحف من ولادة امرأة في اسبانية بضع بنات سليكات الابدان ، وغير ذلك مما يسميه الماديون

«فلتات الطبيعة» دع جهله الذي حمله على تقييد قدرة الله ومشيتته وحكته بما يسميه هو أو غيره من الناس سفناً الهية أو طبيعية وجهله بكون واضع السنن هو فوق السنن. وأختم هذا المقال المجل بان ما انفرد به من هذه الحواشي التي سخم بها المصحف الكريم هو مجموعة جهالات وسخافات يظن أن مامهدها من تجهيل الامة الاسلامية من عصر النبوة الى هذا العصر وزعمه انه لم يفسر القرآن منهم أحد تفسيراً صحيحاً، وإن هذه النقبة قد ادخرت له - سيتلقاه كثير من الناس بالقبول، ويكون به مؤسس دين جديد بين البهاشية والاسلام، وإن الوفد المصري سيرفع به قدره بين الانام، وقد ظن مثل هذا الظن من سبقه الى انكار حكومة الاسلام، وهو يفوقه بشيء من أدب اللغة وخلاصة الكلام، فخاب ظنه، وسيكون هو أشد خيبة وأسوأ عاقبة منه فأدعوه بعد هذا البيان الوجيز الى التوبة الى الله تعالى والبراءة من هذا الاتحاد وأنبئه بأن الباطنية قد ألفوا كتباً كثيرة، واسسوا جمعيات قوية، وسفكوا دماء غزيرة، بل أسسوا خلافة ودولة في مصر وغيرها (دولة المبيدين التي اسست الجامع الازهر والشهد الحسيني) كل ذلك لافتناع المسلمين بتأويلاتهم الباطلة للقرآن فخاب سمعهم، وحفظ الله كتابه من الحادهم، وقد بقي لهم اتباع في غير مصر التي كانت مركز خلافتهم، فهل يمكن لن قنص مصر مثله فيما هو أسخف من تأويلاتهم، ولا قوة له في علم ولا حكم، ولا عضئية ولا مال؟ كلا فليعتز بتلك العاقبة، وإلا فلينتظر سوء الحاقمة، وخسران الدنيا قبل الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وإني له لمن الناصحين، والعاقبة للمتقين.

المقالة الثانية

السُرقة والتزوير، في دعوى التفسير

وعدت في المقال الاول الذي نشرته الاحرام بأن أين في مقال آخر ان ما اورده هذا الملحد في مقدمة (هوامشه) من مزايا القرآن الصحيحة قد سرقها كلها من تفسير المنار، ثم ادعاها لنفسه بالتزوير والبهتان، وجعلها في المقدمة لاجل

الاعلان ، وإيهام الناظر فيها انها مما فاق به جميع المفسرين من (الهداية والعرفان) .
 إذ زعم انهم هدموا بتفاسيرهم جميع أصول القرآن (كما في الصفحة الثانية منها)
 وقد قال الرسول ﷺ وهو الذي أوجب الله اتباعه لرسالته ، لا لرياسته كما زعم
 هذا الملحد المبيح لمخالفته ، « للتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه
 وقد كان من رأيي الذي أفضيت به إلى فضيلة شيخ الازهر أن لا ينشر عن
 هذه الضلالة والجهالة شيء في الجرائد يشعر بأن لهوامشه قيمة أو تأثيراً ولو في
 الكفر ، لئلا يكون ذلك وسيلة لاعلانها ، وما يبغيه مبتدعها من الشهرة والربح
 منها ، ولا جل هذا وحده لم أسبق غيري إلى الرد عليها ، وأرجو أن تكون مقالتي الاولى
 كافية لاقتناع من قرأها بأن هذه الهوامش التي سميت تفسيراً للقرآن بالقرآن ليس
 فيها من حقيقة هذه التسمية شيء ، فلا هي مساعدة للمسلم على فهم القرآن ، ولا قوة
 التأثير في تشكيكه في الايمان ، ولا هي تصلح بسخفها شبهة للملحدين والمبشرين على
 الصد عن الاسلام ، لان ما فيها من التحريف سخيف لا يقبله الخواص ولا العوام ،
 ولكنني أخشى أن يظن من يطلع على مزايا القرآن في مقدمتها ان تلك
 الهوامش شرح لها ، وانها مما امتازت به على غيرها ، فيرتكب جريمة اقتناء هذا
 المصحف المشوه المحرف لاجلها . فأنا ابين في هذا المقال بعض المواضع التي
 سرقها منها ، ليعلم الناس بطلان ما اوهمه في مقدمته ، وما صرح به لئندوب الاهرام
 في حديثه الذي نشره له ، من انه لم يعتمد في فهمه القرآن على تفسير أحد من
 المتقدمين ولا من المتأخرين ، وإنما هو علم استفاده من نظره وسياحاته في العالمين...
 ولا ادري ما حكم هذه السرقات انكثيرة في دينه الجديد؟ هل ثبت بها
 الجريمة العلمية الادبية عليه لتعدد ما ارتكبه منها كما قال في حكم الزاني والسارق؟
 أم هي مباحة عنده وان كل من تركها كاذباً في دعواه ، ومزوراً غاشياً للناس؟

شر آرائه الاخادية في مقدمة تفسيره

كل ما في مقدمته من معنى صحيح قبل ذكر المزاي وبعبدها فهو مسروق من
 تفسير النار أيضاً ولكنه مقترن ببعض آرائه الفاسدة وقواعد دينه المبتدع او
 التمهيد له ، وشره وأعرقه في الافتراء وإبطال ثقة المسلمين بدينهم ما يأتي :

(أ) قوله : « وقد بلغ الدس والحشو في التفسير انك لا تجد أصلاً من أصول القرآن الا وتجد بجانبه رواية موضوعة ملدمه وتبديله » وقد فرع على هذه الفرية الطعن بجميع المفسرين وكتبهم ، وكتب اللغة التي يعتمدون عليها
(ب) زعمه انه قرأ في بعض المسائل خمسين تفسيراً قرأها كلها متفقة برجع أصلاً « الى رواية مكذوبة أو رأي ميت لا يصح أن يكون تفسيراً لكلام الله » وقد أثبت قبل هذا ان من عيوب التفسير رد بعضها على بعض ، فإذا اتفق مع هذا خمسون منها على بعض المسائل لرواية عن النبي ﷺ أو بعض الصحابة صحت عندهم أو رأي لبعض الأئمة قوي دليله - فكيف يقبل المسلمون طعنه فيهم كلهم وزعمه ان الرواية مكذوبة وهو من أجهل الناس بعلم الرواية ، أو زعمه ان رأي من مات من أئمة المفسرين لا يصح أن يكون تفسيراً للقرآن ؟ وهل كتب تفسيره هو ليعمل به الناس ما دام حياً فقط ؟

(ج) زعمه ان معنى كون القرآن متشابهاً هو « تحمله لاختلاف الآراء والانظار في كل زمن أي انه من تعدد المعنى يتشابه ويختلف على الناظرين » وهذا الاطلاق فاسد لانه يشمل العقائد وأصول الدين وحدود الله وقواعد أحكامه ، وهي كاهله قطعية ومقتضى كلامه انه ليس فيها شيء قطعي ، وهو يناقض قوله في حاجة الدس إلى الدين . واما الذي قررناه في التفسير ولم يفهمه فهو أنه يوجد في القرآن آيات في الخلق والتكوين والادب والتاريخ وغير ذلك تحتل كل منها معاني قد يظهر منها في كل زمان ما يدل على انها من عند الله تعالى ، وتجد بيان هذا في الوجه السابع من وجوه إعجاز القرآن ١ صفحة ٢١٠ جزء أول

(د) زعمه انه لا يضر الناس اختلافهم في فهم القرآن « ماداموا يرجعون إلى المحكمات من الاصول والامهات ، أي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات » فقد حصر أصول الدين المحكمة في الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، ولم يجعل منها الايمان بالرسول وما أيدم الله به من المعجزات ، وغيرهما من أصول العقائد وقواعد الاسكام . وهذا أصل من أصول دينه الجديد الذي يريد به هدم الاسلام .

أكتفى الآن بهذه الأباطيل مجملة، وأذكر عبارة في المزايا العشرين بلفظه على ما فيها من الضعف والادماج والتكرار، وأبين بعض ما أخذها من تفسير المنار بالاختصار، وأنحري أن يكون أكثر الشواهد على هذه المآخذ من الجزء الأول منه. فأقول:

(مزايا القرآن العشرين من مقدمته مميزة بوضع خطوط فوقها)

(١) بلاغة الأسلوب الذي يقوم به الإنسان إسانه وقله، وبه يبلغ ما يريد.

من نفس السامع اهـ

هذه للزينة مقتضبة من بحث بلاغة القرآن في الصفحات ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٣٠ من جزء التفسير الأول. ومنها قولنا في آخر ص ٢٠٢ وأول ما بعدها « الحمد الصحيح للبلاغة في الكلام هي أن يبلغ به المتكلم ما يريد من نفس السامع بأصالة موقع الاقتاع من العقل، والوجدان من النفس » !!

(٢) خطاب جماعة الأمة في الأحكام الاجتماعية بما يجعل الأمة متضامنة في

الأعمال فيظهر مسؤوليتها ويقرر سلطتها اهـ

بيننا هذه القاعدة في مواضع من تفسير المنار فأنت ترى في فهرس الجزء الأول منه (الامم) تكافلهما وحدثها ص ٣٠٩ و ٣٢٢ و ٣٨٤ الخ وما جاء في ص ٣٢٢ ما نصه: وما جاء الخطاب بهذا الأسلوب إلا لبيان معنى وحدة الأمة واعتبار أن كل ما يلوها الله من الحسنات والسيئات، وما يجازيها به من النعم والنقم، إنما يكون لمعنى موجود فيها يصح أن يخاطب اللاحق منها بما كان للسابق كأنه وقع به، ليعلم الناس أن سنة الله تعالى في الاجتماع الإنساني أن تكون الامم متكافلة يعتبر كل فرد سعادته بإعادة سائر الأفراد وشقاءهم بشقاءهم، ويتوقع نزول العقوبة به إذا فشت الذنوب في الأمة وإن لم يواقعها هو (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وهذا التكافل في الامم هو للعراج الأعظم لرقبها، لأنه يحمل الأمة التي تعرفه على التعاون على الخير والمقاومة للشر فتكون من المفلحين

(٣) تكميب الآيات بما يناسبها من صفات الله كلميم وحكيم الخ

راجع هذه للسألة بعينها في ص ٤١٦ من الجزء الاول ، ولو شئت لذكرت
نفسها ونصوصا أخرى من غيره ، ولكن جميع المفسرين يبينون هذه للناسبات

(٤) تعظيم شأن العقل وجعله أساسا لفهم الاحكام وسير الامور والاعمال اه
هذه القاعدة مبينة في مواضع كثيرة من تفسيرنا وقد قلنا في بيان الاصول
والقواعد الشرعية العامة المستنبطة من سورة البقرة من الجزء الاول ص ١٢١ مانصه :
(القاعدة ٣٣) بناء اصول الدين في العقائد وحكمة التشريع على ادراك العقل
لها واستبانتها لما فيها من الحق والعدل ومصالح العباد ، وسد ذرائع الفساد الخ -
وذكرت بعض آيات الشواهد . وفي ص ٢٥٠ منه مانصه : ولذلك جاء القرآن يلح
أشد الاحاح بالنظر العقلي والتفكر والتدبر والتذكر ، فلا تقرأ منه قليلا إلا وتراه
يمرض عليك الاكوان ويأمرأك بالنظر فيها الخ وفيه بعض آيات الشواهد

(٥) اعلاء النفوس واعزازها بتوحيد الله وعدم الدلة للمخلوق اه
هذه القاعدة مبينة في مواضع كثيرة جداً من أجزاء تفسيرنا أولها في تفسير
(إياك نعبد وإياك نستعين) من الجزء الاول قولنا (ص ٦٠)

ما أفاده الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك
(أي ما قدمناه من استغراق القوة في الاستقلال من طريق الاسباب) وهو روح
الدين وكال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رِق الاغيار
وهذا ارادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين ، والشيوخ الدجالين ، ويطلق عزائمهم
من قيد الميمنين الكاذبين ، من الاحياء واليتيم ، فيكون المؤمن مع الناس حراً
خالصاً وسيداً كريماً ، ومع الله عبداً خاضعاً (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزاً عظيماً) الخ

(٦) تقرير حرية الاعتقاد والقضاء على الرياسة الدينية حتى يكون الموضوع في

الدين لله بوازع من النفس لا بالضبط والاكرام اه
هاتان مسألتان لامسألة واحدة . فأما حرية الاعتقاد ومنع الاكراه في الدين

فقد بيناها في عدة مواضع وذكرناها في قواعد سورة البقرة العامة بقولنا في (ص ١١٦ من الجزء الاول)

(القاعدة العشرون) حرية الدين والاعتقاد ومنع الاضطهاد الديني ولو بالقتال حتى يكون الدين كله لله ، ومنع الاكراه على الدين ، الخ وفيه بعض آيات الشواهد على القاعدة

وأما مسألة القضاء على الرياسة الدينية فانما تصح اذا أريد بها سيطرة رجال الدين الرسميين على الناس في فهمهم للدين كما هو معهود في بعض الملل وهذه حينئذ في مواضع كثيرة من تفسير المنار ومجلة المنار ومنها ما ذكرناه آنفاً في مأخذ للمزية الخامسة مما ذكره هو . وقد بسطنا الاستاذ الامام في (كتاب الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية)

(٧) رفع شأن الانسان بالمساواة بين جميع الطبقات وجعل الامتياز للاتقي اه هذه المسألة مبينة في مواضع كثيرة من تفسير المنار أيضاً اولها ما في مقدمة التفسير (ص ٢٩) من بين أخوة السفين من جميع الاجناس وفيها الاستشهاد بآية الحجرات (١٣: ٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وقول النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع « يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، لا فضل لربي على عجمي ولا لمجمي على عربي ، ولا لا سود على أحر ، ولا لأحر على اسود إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال « فليبلغ الشاهد الغائب » وذكرنا بهذا ما حدث من المصيبة الجنسية في المسلمين وما كان من مفاصلها

(٨) هدم التقليد الذي يقضي على استقلال الفكر ويضعف الاستعداد الفطري

في البحث والاستنتاج

قد حققنا هذه المسألة في مواضع كثيرة من أجزاء التفسير ومن المنار أيضاً . وجعلناها القاعدة الثالثة عشرة من قواعد سورة البقرة (ص ١١٤) فتجد في فهرس « المنار: ج ٩ » « ٨٧ » « المجلد الحادي والثلاثون »

٦٩٠ السنن العامة في القرآن وهيبته على الكتب قبله المنار: ج ٩ ص ٣١٨

الجزء الاول منه مانصه: التقليد : بطالانه وذمه (صفحة ٢٤ و ٣٢ و ٦٨ و ١٠٨ و ١١٤ و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٠ و ٢٠٣ و ٣٠٦ و ٣٩٥ و ٤٢٥ و ٤٢٩ و ٤٤٨ و ٤٨٩ و ٤٩١ و التقليد التجرّد منه لطلب اليقين بالبرهان ٤٤١
د كونه كفراً بنعمة الفطرة والدين وخروجا من نورهما ١٨٥ و ٣٩٥

(٩) الجزء على العمل بمقدار تأثيره في النفس لا بالغلبة والشفاعة اه
هذه المسألة ما رأيت احداً سبقني إلى بيانها بمثل ما بسطته في مواضع كثيرة.
من التفسير منها ما ذكر مع مسألة الشفاعة والغداء ومنها ما ذكر مع تفسير آيات
أخرى ليست مقرونة بعدم الاتكال على الشفاعة والغداء . ومن الاول تفسير قوله
تعالى (٢ : ٤٧) واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبر منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل) وهو في ص ٣٠٥ من الجزء الاول وما في معناها وهو آية (١٢٣)
ومن الثاني تفسير (ووفيت كل نفس ما كسبت) من الجزء الثالث ص (٢٦٨)
بما نصه : بأن رأيت ما علمته محضراً موفياً لا نقص فيه فكان منشأ الجزاء ، ومناطق
السعادة او الشقاء ، دون الانتهاء الى دين كذا او مذهب كذا او الانتساب الى
فلان وفلان من النبيين والصالحين . ألا أنهم يرون يؤثّر ان الجزاء يكون بشيء
في داخل نفوسهم لا من شيء خارج عنها ، يكون بما أحدثته أعمالهم فيها من الصفات
الحسنة او القبيحة ومقدرة بقدر ذلك الخ

(١٠) بيان السنن العامة وهي النواميس والانظمة الطبيعية . بالبحث فيها

يفهم القدر والميزان ، وينكشف العلم ويزداد الايمان اه

هذه المسئلة بما امتاز بها تفسيرنا أيضاً وتجدها مفصلة في كل جزء منه .
ففي غهرس الجزء الاول وحده مانصه :

سنن الله المطردة في الكون - ص ٢٣ و ٣٦ و ٥٨ و ٦١ و ٧١ و ٢٤٢ و ٢٥٩ و ٣٤٤ و ٤١٣ و ٤٢٣

سنن الله في نظام الاجتماع البشري ١١ و ٢٤٢ وما بعدها و ٣٣٦ و ٣٤٤

وأما سنن الله تعالى في الكائنات التي يفهم منها معنى التقدير فهي مكررة فيه، وقد جعلتها الاصل السادس من الاصول العلمية والعملية في تلخيص سورة الانفال، وتجده في صفحة ٢٨٦ من الجزء الثامن، وراجع في هذا الجزء وزن الاعمال أيضاً (ص ٣١٩)

(١١) هيئته على الكتب بالحكم على الابحاث الفلسفية وتقرير الصحيح من المذاهب وجمع الناس كلهم على طريقة مرضية تجمع خلاصة الكتب ولا تفرق بين أحد من الرسل اهـ

هيمنة القرآن على الكتب الالهية من أعظم مزاياه وهو نص قوله تعالى في سورة المائدة بعد ذكر التوراة والانجيل (٤٨:٦) واتزلف اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه) وهو لم يتكلم عليها في مكاتبا بشيء وفي تمة يتبا حكمة اختلاف الشرائع ، وهي مسألة أخرى ، وقد بينا معناها في تفسير الآية بما لم نر ما يدانيه في التفاسير المعروفة (راجع صفحة ٤١٠ - ٤٢٠ من الجزء الرابع) وعدم التفريق بين الرسل مسألة أخرى بينها جميع المفسرين لانها من أصول عقائد الاسلام

وتكلمنا على هيمنة القرآن على الكتب الالهية في مباحث اعجازه أيضا ، ومنه الفصل في اختلاف بيننا وبين أهل الكتاب ، وتحقيق الحق في مسائل طعن ملاحدة أوربة في كتابة التوراة وكتب الانبياء بعد فقدانها باحراق يختصر طيكل سليمان ... بما لا تجده نظير آ في غير المنار وتفسيره ، وأول موضع ذكرت فيه هذه المسألة

(النوع السابع) من اعجاز القرآن من صفحة ٢١٢-٢١٥ من الجزء الاول واخره الفصل الاستطراذي الذي عنوانه (هيمنة القرآن على التوراة والانجيل وشهادته لهما وعليهما) وهو في صفحة ٣٤٢ من الجزء العاشر

(١٢) ذكر ما فيه الفائدة والعبرة من القصص والحوادث اهـ
هذه عبارة مبهمة قاصرة يحد قاريء تفسيرنا أول بسط لها في صفحة ٣٢٧

٦٩٢ جمع القرآن المعاني وتكريره للمسائل ومزجه لانواع الكلام المنارج: ج ٣١٩

من الجزء الاول ويرى لها شواهد متعددة في مواضعها من الاجزاء الاخرى مفصلة تفصيلا ، ومنها في صفحة ٢٠١ و ٤٦٤ من الجزء الثاني وما في الفصل الذي عقدها عقب ذكر قصص الرسل من سورة الاعراف بعنوان (سنن الله وحكمه في هذه القصص وأمثالها والاعتبار بها) وهو في صفحة ١٤ من الجزء التاسع

(١٣) هدايته العامة وأحكامه المنطبقة على مصلحة كل شعب في كل زمان ومكان اه هذه المزية قد بيناها في مواضع كثيرة من أجزاء التفسير ، تارة بالابحاز والاجال ، وتارة بالاسباب والتفصيل ، مثبتين انه لا يمكن الاستغناء عن هدايته وأحكامه بما هو خير منها أو يفي عنها ، راجع في ذلك صفحة ٢٢١ — ٢٢٤ من الجزء الاول وبحث (الرجاء في اهتداء الافرنج بالاسلام) في ص ٣٥٨ — ٣٦٢ من الجزء العاشر ، وفي الصفحة الاخيرة منها التصريح بمثل عبارته وقد سبقنا تصريحات كثيرة . وأما هو ففي حديثه الذي نشرته الاهرام ما يدل على ان سبب تحريفه لا بات القرآن وحملها على غير ما عمل به الرسول الذي أنزلت عليه ﷺ وأصحابه (رض) وسائر أئمة المسلمين هو زعمه ان حال الزمان والمكان تقتضي ذلك ، فهو إذا لا يقول بظاهر هذه القاعدة بل يقول بضدها وهو انه لا يمكن العمل بأحكام القرآن إلا بما حرفها هو به حتى في الحدود القطعية

(١٤) تشابه معانيه ، ليتسع مجال الافهام فيه اه

قد بينا آنفا مراده الباطل من هذه الجملة ، في الكلام على مسألة حرف (ج) وهو قد قلب بها ما كتبناه في هذه المسألة في أواخر صفحة ٤٣٥ من الجزء الاول . وهو : وهذا الضرب من البيان مما امتاز به القرآن على سائر الكلام ، فأنك ترى فيه فنونا من الاستدراك والاحتراس ، قد جاءت في خلال القصص وسياق الاحكام ، قرأ الآية في حكم من الاحكام أو غظة من المواعظ ، أو واقعة تاريخية فيها عبرة من العبر ، قراها مستقلة بالبيان ، ولكنها باتصالها بما قبلها قد أزلت وهما ، أو تمت حكما ، وكان ينبغي لاهل العربية أن يقتبسوا هذا الضرب من البيان ، ويتوسموا به في أساليب الكلام ، فان القرآن قد أطلق لهم اللقمة من عقاليها ،

وعلمهم من الاساليب الرفيعة ما كانت تستطيه أذواقهم ، وتنفل له قلوبهم ،
وتتحرك به أريحياتهم ، ولكنهم لم يوفقوا لاقياس هذه الاساليب الجديدة الخ

(١٥) تكميره المسائل ومزجه القصص بالاحكام لينفخ روح الهداية بصور

مختلفة والنفوس تنأثر بالشيء بمقدار تكرره وتجديد ذكره اه

هذه المسألة مما بسطته في مواضع كثيرة من تفسير المنار ولم أطلع لأحد
على كلام فيها ، وأخصر عبارة لي فيها ما في صفحة ١٢١ من الجزء التاسع :
« اعلم ان وضع هذه الآيات الواردة في الترهيب والترغيب ، والانداء والتبشير ،
في سياق الآيات الواردة في قصة أحد — هو من سنة القرآن في مزج فنون
الكلام وضروب الحكم والاحكام بعضها ببعض الخ

وفي صفحة ٢٠١ من الجزء العاشر في التكرار مانصه :

والتكرار الذي يقتضيه المقام أعظم أر كن البلاغة لانه أعظم أسباب افتاح
العقل والتأثير في الوجدان .

(١٦) بناؤه الحكومة على الشورى وتقريره سلطة الأمة للقضاء على الاستبداد

وحكم الفرد الذي يضعف الارادة ويولد النفاق والجهن اه

شرحت هذه القاعدة من قواعد التشريع الاسلامي شرحا واسعا في تفسير
(وشاورهم في الامر) من سورة آل عمران (١٥٩:٣) من الجزء الثاني (ص ١٩٨) وفي
تفسير آية طاعة (أولي الامر) في سورة النساء (٥٨:٤) وهي من صفحة ١٨٠-٢٢٢
من الجزء الخامس وفيها تفصيل الكلام على أولي الامر وأهل الحل والمقد الذين
يمثلون سلطة الأمة ، ومقارنة ذلك بالمجالس النيابية في هذا العصر .

وأما الاستبداد وظلم الملوك وفساده للأمة وإذلاله لها فقد أسطته في مواضع
كثيرة أولها ما في تفسير (لايتال عهدي الظالمين) من سورة البقرة (١٢٤ : ٢)
وهو في ص ٤٥٦ - ٤٥٩ من الجزء الاول . ولعل آخرها ما عبرنا عنه في فهرس
الجزء العاشر بقولنا (للملوك والرؤساء ، وإفسادهم للاخلاق بتقريبهم لأهل
النفاق) ص ٥٣٩

(١٧) تخييره الانسان بين الانتقام بالعدل من المسيء والمعفو عنه بما تدعو اليه المصلحة، حتى تنتشر العزة في النفوس، ويذوق كل امريء لذة فضله وجهاده اه هذه المسألة مبينة في مواضعها من جميع التفسيرات وتجدها في تفسير (ذاعفوا واصفحوا) من سورة البقرة (ص ٤٢٠ من الجزء الاول) وفي تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) في سورة الانفال (ص ٦٣ ج ١٠) وفي مواضع أخرى منه كالقابلة بين الاسلام والنصرانية

(١٨) نظامه الاجتماعي وتأسيسه على الفضيلة وحسن المعاملة اه هذه جملة مبهمة تدخل في قواعد كثيرة من قواعد نظام الاسلام الاجتماعي التي بينها في مواضع كثيرة من تفسيرنا، منها تفسير آية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وآية معاملة اليتامى بما فيه اصلاحهم، وكلاهما في الجزء الثاني. وفي آخرها نماني قواعد اجتماعية في حكم الاسلام تدخل في ذلك أيضا. ومن أهمها ما بسطناه في حكمة تحريم الربا في الجزء الثالث وهو ان الاسلام دين عدل ورحمة وفضيلة وهو في صفحة ١٠٦ - ١٠٧ ثم في صفحة ١٢٣ - ١٣١ من الجزء الرابع. (ومنها) ما ذكرناه في شكل الحكومة الاسلامية وفي نظامها المالي أصلا أو استطرادا، ومن مباحثها ما تقدم آتينا في الزيتين ١٦ و ١٧ (١٩) كتاب يؤاخي العلم، ويسير مع الفطرة، يقنع العقل بالحجة، ويؤثر

في النفس بالموعظة الحسنة، اه

هذه أربع مسائل لا مسألة واحدة، وقد تقدم ذكر المسألة الثالثة والرابعة منها في بيان مأخذ المزية الأولى من تحديدنا لمعنى البلاغة من التفسير، وكذا في بيان مأخذ المزية الرابعة وهي تعظيم شأن العقل، وهما مشروحتان في مواضعهما المناسبة من أجزاء التفسير، وأما مؤاخاتة العلم فهي مشروحة في مواضع كثيرة من التفسير والمنار، وفي كتاب الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية وكذا رسالة التوحيد لشيخنا الاستاذ الامام، وهو صاحب الفضل الاول في تقرير هذه الحقيقة، وأول موضع فصلتها فيه من التفسير (الوجه السادس) من وجوه إعجاز القرآن، وهو «عجز الزمان عن ابطال شيء منه» وفيه الرد على من زعم ان فيه

شيثاً معارضا بشيء ثبت بدليل علي قاطع ، وهو في صفحة ٢٠٧ من الجزء الاول ويليه الوجه السابع من وجوه اعجازه وهو « اشتغاله على تحقيق كثير من المسائل العلمية الكونية والتاريخية كانت مجهولة للبشر » وترى في أول الكلام على الاسلام من فهرس الجزء العاشر مانصه : إظهار الله إياه على جميع الاديان ، بالحجة والبرهان والهداية والعرفان ، والعلم والعمران ، والسيادة والسلطان (صفحة ٣٨٩)

وأما كونه دين الفطرة بمعنى موافقته لما ، وتوحيه إياها ، وكونه لنوع البشري كالمقل لأفراده - فهو مبين في مواضع كثيرة أيضاً سيأتي بعضها بنصه في الكلام على للزينة المشرين التالية. وتعبير هذا السارق والمزور عن ذلك بالسب مع الفطرة مبني على زعمه الالحادي جواز تحريفه لقرآن ، وتفسير أحكامه لموافقة للتدعين في هذا الزمان وقد شرح الاستاذ الامام معنى الفطرة البشرية وما كان عليه البشر قبل دمنة الرسل وشرع الدين في تفسير قوله تعالى (٢ : ٢١٢) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) بما لم يحوم حوله أحد من المحققين ، ونجمه في الجزء الثاني من التفسير (من ص ٢٧٦ - ٣٠١)

(٢٠) كتاب يجمع بين صلاح الروح والجسد فيضمن للناس سعادة الدنيا والآخرة اه قد سبق فيما مر من ما أخذ بعض هذه الزايات بعض الشواهد على هذه المسئلة وهي كثيرة جداً جداً في تفسيرنا ، بعضها تفسير للآيات المناسبة لها وأظهرها قوله تعالى في سورة البقرة (١٤٣ : ٢) وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وهي في أول الجزء الثاني كما تقدم - ومنها في الشواهد ، وقد بينها في قواعد سورة البقرة ، فجعلنا أهلها القسم الاول من المهتدين بالقرآن ثم قلنا في القواعد (القاعدة ٢٢) ان من شأن المسلمين طلب ما هو أثر لازم للاسلام من سعادة الدنيا والآخرة معاً كما تقدم في القاعدة الاولى . وانما تتحقق النيات ولوازم الامور بطلبها والسعي لها . فليس من هداية الاسلام أن يترك المسلمون الدنيا ومعاشها وسياستها ويكونوا فقراء أذلاء ، تابعين للمخالفين لهم من الاقوياء ، ولا أن يكونوا كالانعام لا هم لهم إلا في شهواتهم البدنية ، وكلوحوش التي يفترس قوتها ضيفها ، وهذا الجمع بين الامرين مقتضى الفطرة ، والا سلام دين الفطرة - ثم ذكرت بعض الشواهد

وأنت اذا نظرت كلمة الدين من فهرس الجزء الاول تجد فيه بحث اقتضائه السعادة في ستة عشر موضعاً مبينة بأرقام صفحاته ، وتجد مع هذا في حرف السين (سعادة الدارين تابعة لآثار اعتقاد الانسان وعمله في تزكية نفسه)

وقد قال هذا السارق المزور في التفسير بعد هذه المزية (٢٠) مانصه :
« هذا وان القرآن بهذه المزاي جدير بالعناية ، ولتعلم ان الله تعالى سماه قرآناً ليقراً على الدوام ، ليكون خلقاً وملكة في النفس لايكون كالتقوانين تراجع مواده عند الطلب . وان في دوام القراءة تجديد الافهام الداعية الى احياء العلوم وبث الهداية اه وهذه الخاتمة مسروقة من تفسير المنار أيضاً ولكنه أساء يجعل سبب العناية بالقرآن محصوراً فيها ، لانه لم يتيسر له سرقة غير هامن المزاي الا عقادية وغيرها اولاً لانها لا توافق دينه الجديد ، وهذا اذا كان يعلم ان قوله « ان القرآن بهذه المزاي جدير بالعناية » يدل على الحصر على انه قال في كلامه على السنة « ان القرآن دستور فيه كل شيء من أصول القوانين »
وأما الواضع التي سرقت منها هذه العبارة ، فهي في تفسير المنار كثيرة ، بل هي أول ما قررته في فاتحة التفسير من الجزء الاول ، فقد أوردت بعد البسملة آيات في وصف القرآن وهدايته في صفتين ونصف صفحة وقلت بعدها مانصه :
أما بعد فيا أيها المسلمون ! إن الله أنزل عليكم كتابه هدى ونوراً ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم ، ويهديكم لما يمدكم به من سعادة الدنيا والآخرة ، ولم ينزله قانوناً دنيوياً جافاً كقوانين الحكم ، ولا كتاباً طليماً لدواء الاجسام ، ولا تاريخاً بشرياً لبيان الاحداث والوقائع ، ولا سفرافنيا لوجوه الكسب والمنافع ، فان كل ذلك مما جملته تعالى باستطاعتكم ، لا يتوقف على وحي من ربكم ، وهذا بعض ما وصف الله تعالى به كتابه في محكم آياته (اشارة الى الآيات السابقة)
تدبرها سلفكم الصالح واعتدوا بها فأنجز الله لهم من سعادة الدنيا قبل سعادة الآخرة ما وعدم ... (وههنا أوردت بعض هذه الوعود القرآنية)
ولنا فتوى في حكمة انزال القرآن أوردنا فيها ٢٤ آية من أمثال هذه الآيات و ١٥ حديثاً في معناها ، وهي (ص ٢٥٨ من مجلد المنار الثامن)
ثم قلت بعد زهاء صفتين مانصه :

صلحت أنفسهم العرب بالقرآن إذ كانوا يتلون حتى تلاوته في صلواتهم المفروضة . وفي سجدتهم وسائر أوقاتهم ، فرغ أنفسهم ، وظهرها من خرافات الوثنية المذلة . للنفوس المستعبدة لها ، وهذب أخلاقها ، وأعلمهمها ، وأرشدها إلى تسخير هذا الكون الأرضي كله لها ، فطلبت ذلك فأرشدتها طلبه إلى العلم بسننه تعالى فيه من أسباب القوة والضعف ، والعنى والفقر ، والمز والذل ، فهداها ذلك إلى العلوم والصناعات الخ .

نعم قلت : إنما يفهم القرآن ومتفقه فيه من كان نصب عينيه ووجه قلبه فيه تلاوته في الصلاة وغيرها ما بينه الله فيه من موضوع تنزيله ، وفائدة ترتيبه ، وحكمة تدبره ، من علم ونور ، وهدى ورحمة ، وموعظة وعبرة ، وخشوع وخشية ، وسنن . في العالم مطردة ، فلك غاية إنذاره وتبشيره ، ويلزمها عقلا وفطرة تقوى الله تعالى بترك ما نهى عنه وفعل ما أمر به بقدر الاستطاعة فانه كما قال (هدى للمؤمنين) الخ .

(فإن قيل) ألا يصح أن يكون صاحب هذه الحواشي التي سماها تفسيراً بما سرقه من تفسير المنار من مزاي القرآن بالحق مع ما أورده فيها من إلحاد زنازقة وتأويل الباطنية الباطل — ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟

(قلت) لا . بل هو ممن خلطوا الكفر بالإيمان ومثله في تفسيره مثل المناقبين الذين قال الله فيهم (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد أنهم لكاذبون) . فلا يجوز لمن يدين بالاسلام — أو باليهودية أو النصرانية ايضاً — أن يقتنى هذا المصحف المحرف لكتاب الله ، الذي يحمل اصول الإيمان كفرًا . فان اقتناه شر من اقتناء كتب الكفر والإلحاد الأخرى ، ومن وافقه على ما فيه من مخالفة اصول الدين ، واتباع غير سبيل المؤمنين ، فهو مرتد عن الاسلام ، وبري من جميع الانبياء لا يختلف في هذا عالم من علماء المسلمين ، ولا من علماء أهل الكتاب . فانه جحد معجزات موسى وعيسى عليهما السلام ، وتكون السيدة مريم الطهراء وابنها آية من آيات الله يجعلها به من غير أن يحسها بشر ، الخ . ومنزيد ذلك بيانك في المقال الثالث ان شاء الله تعالى

(موضوع المقال الثالث اصول دينه الجديد وهي خمسة ومقدماتها التهديدية له وهي خمسة)

الطريقة المثلى لعمارة الحجاز الاقتصادي

من الرحلة الحجازية الموسومة (باراتسات المطاف ، في خاطر الحاج الى أقدس مطاف)
(للأثير شبيب أرسلان)

ان الحجاز فيه بقاع زراعية هي في الدرجة القصوى من الخصب والزيادة ، ولكن ينبغي لها المال والعلم فلا بد من بناء السدود كما كانت من القديم ومن حفر الآبار الارتوازية لاستنباط المياه ، ومن الاعتماد في السواني على الآلات الرافعة البخارية (المواتر) وهناك طريقة رأيها في الصيف الماضي في جزيرة مبورقة وهي الدواليب الهوائية تدور بهبوب الريح فترفع الماء ويتصبب إلى الصحارى ، ولا يتكلف عليها صاحبها زينة ولا نفعا فإذا وجد الماء وجد من الخصب والخير والمير في الحجاز مالا يوجد في قطر آخر . وأما المال اللازم للمشروعات الزراعية المذكورة فله طريقان :

(احدهما) ان تنظم الميزانية المالية للحكومة الحجاز تنظيما حسنا ويفرز منها جانب واف لمصلحة الزراعة ، فتأخذ هذه كل سنة بمشروع وتقوم بإنشائه من مال الخزانة ثم تستوفي ذلك من الاهالي المنتفعين على أقساط معلومة مؤجلة إلى عدة سنوات بحسب جسامه المشروع

(والثانية) أن تقدم لهذه الاعمال شركات اسلامية بمحة من حجازيين ومجديين ومصريين وشاميين وهنود واندونيسيين وغيرهم وتعطيها حكومة الحجاز بها امتيازات الى آجال معينة ، وهذه الشركات هي التي تبني السدود وتستوفي على المربي شيئا معلوما من الزراع ، او تحفر الآبار الارتوازية وتأخذ بدل العمل مع الربح الذي يكون وقم عليه الشرط ، أو تقدم المواتر لأصحاب السواني وتأخذ منها منجبا على عدة سنوات وما أشبه ذلك (١)

٢١٥ وفي أخبار أم القرى ان الحكومة السعودية اتتبت أحد كبار مهندسي الامريكان لاختبار الارض وأما كن وجود المياه فيها . وانه وجد مياها غزيرة قرب وادي قاطمة من جهة جدة ، وستحفر هناك الآبار الارتوازية لاستخراجها وسقي الارض بها اعمق حاشية الاصل

ويوجد عدا الزراعة منبع عظيم للرزق في الحجاز بل في كل جزيرة العرب هو المادن . فان غنى الجزيرة بالمادن موصوف معروف عند جميع الامم من قديم الدهر حتى ان المؤرخين أجمعوا على ان حضارة هذه الجزيرة الباهرة في الحقب القديمة انما قامت بامر من (أحدهما) نقل متاجر الهند والشرق الاقصى الى الغرب . بواقع العرب بين الاثنين (واثنى) ثروة المادن التي تكنها أرض الجزيرة .

فينبغي الآن وقد مضى وقت الفتوحات وصرنا لا نطمح إلا إلى حفظ الموجود ميدنا، أن نأرّز إلى الجزيرة التي هي مهد العرب المنتشرين في أقطار المعمور جميعاً ونجعلها الكهف المانع ، والاصل الجامع ، ونستخرج كل ما فيها من عيون الحياة الكامنة، حتى تصون نفسها، وتجدد أخواتها التي انبسطت عليهن أيدي الاستيلاء الاجنبي، وأصبحن لا يملكن لانفسهن أمراً، فتزحزح عنهن هذا الرق الذي يرسفن في قيوده، وتم بذلك الجامعة العربية التي هي نكتة الحياة ، ونشيدة آمالنا في هذه الدنيا . ويجب ان لا ننسى ان هذا الامر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله . فقد كانت مادن الجزيرة في القديم من أغزر منابع ثروتها وعزها وارتقاها وهي لا تزال هي هي لا ينقصها إلا الارادة والمعمل

ولقد يقال ان استثمار المادن ليس بامر سهل وانه ان انشبت الشر كلت الاوربية مخالفا في هذه المادن جنيينا منها السيطرة الاجنبية ، والذل ، والندامة ، فالأفضل ان نكون قراء أحراراً ولا نكون أغنياء أرقاء ... ولئن نكون أرقاء وأغنياء أبدأ، لان الثروة لا تهتم مع فقد الاستقلال . وهاؤم أهل المغرب والجزائر وتونس عندهم من معادن الفوسفات وغيرها ما يقوم بالمليارات وليس بأيديهم منه شيء حتى كان ذلك ليس في أرضهم

كل هذا التعليل صحيح لاعتراض عليه . وأحسن لنا ان نبقي قراء مستقلين من ان يتابعنا الاستثمار الاجنبي بواسطة معادن نرجو في استثمارها اليسر، فيؤول بنا الامر إلى الخسر . ولكن هذا التعليل لا يحل للمشكل ، ولا يجوز لامة عاقلة رشيدة أية تبني الحياة مثلنا ان تعمل في قضية ذات بال كمنه على حل سلمي

٧٠٠ وجوب تأليف شركات اسلامية لاستخراج معادن الحجاز المنار: ج ١ ص ٣١٤

مصرف، نفلن أننا قد أجبنا به ضمائرنا الناشئة، وسكنا به خواطرنا الشائرة، على حين انه الحل الذي يليق بالامم التي استوى عندها الماء والخشبة والتي لا تريد ان تعمل شيئاً، بل تنظر قضاء الاستيلاء الاجنبي ان ينفذ فيها

أقول في تحليل ذلك (أولاً) ان الذين يقترحون استثمار هذه المادان الثمينة لا يشيرون باعطاء أقل شيء منها لشركة أجنبية او لشركة مؤلفة من مسلمين هم تبع لدولة أجنبية غير مسلمة، بل يشيرون باعطاء الامتيازات لاستثمارها إلى شركات إسلامية مرجعها حكومات اسلامية، وبما لا نزاع فيه ان الشركات التجارية في بلاد الاسلام قليلة وان رؤوس الاموال قليلة أيضاً

فالمسلمون لم يتعودوا أسلوب الشركات في التجارة فضلاً عن ان ثرواتهم العامة لا تساعد على تأليف هذه الشركات. الا ان المبالغة في كل شيء مذمومة فلا يجوز ان نفلن أن تأليف الشركات عند المسلمين مستحيل ولا ان المال معدوم تماماً بين أيديهم، فكلما هذين الافتراضين مخالف للمحسوس

وفي بلاد الاسلام شركات اقتصادية كثيرة، ومن المسلمين عدد غفير من ذوي الشروة، وعدد غفير من ذوي المهارة في الامور الاقتصادية

واذا جربت حكومتنا الحجاز واليمن استثمار للمعادن التي في هذين القطرين على أيدي متمولين من المسلمين فلا يبدأ هؤلاء بالرجح ولا يتحقق المسلمون ان هذه المشروعات ذات عوائد أكيدة حتى يقبلوا على المساهمة من كل صوب وتجد من رؤوس الاموال عند المسلمين ما لا يخطر لك على بال. وذلك لان الرجح جلاب، وحيث تحقق وجود الفائدة وجد المال بلا إشكال

اذن يمكننا أن نستثمر معادن جزيرة العرب برؤوس أموال أصحابها مسلمون بل أصحابها مسلمون لا تلي بلدانهم دول غير مسلمة (١) وليس بضربة لازب ان

(١) إن تجار العرب في بنجي «الهند» وأكثرهم من نجد والكويت قد ألقوا شركة بواشر تخميرين الهند وشط العرب زاحوا بها الشركات الانكليزية فزحواها، ثم كانت الحرب العامة سبب استيلاء الانكليز عليها بصفة قانونية اده مصحح الرحلة

يستثمر هذه المناجم كلها دفعة واحدة ، بل يمكننا أن نستخرج خيراتها تدريجاً ، ولكن الذي لا يجوز أصلاً هو أن نطلباً وللاء فوق ظهورنا ، أو أن نشكو مزيد الفقر والمآل تحت أرجلنا

(ثانياً) ان الظن الذي يظنه بعضنا ان التسرع باستخراج هذه المناجم يفتح أعين الاوربيين على الجزيرة لاسيما اذا رأوا الخيرات تدر منها وانهم قد يشنون الغارات على البلاد لاجل حيازة هذه المعادن هو ظن لعمرى بغير محله

فان الافرنج يعرفون مواقع هذه المعادن- ويعلمون ما فيها إن لم يكن تفصيلاً فاجلاً . وعندهم علم آخر من طبقات الارض يحملهم عارفين بما يحتوي من المعدن والفلز كل نوع من هذه الطبقات ، فان كانوا لم يشنوا الغارات إلى اليوم على الجزيرة فليس لجهلهم بما في بطنها من الكنوز والخيرات ، بل لان الامور مرهونة باوقاتها ، والاستيلاء على جزيرة العرب او على بعض اقسام من جزيرة العرب ليس بالامر السهل ، بل دونه عقبات من وعورة الجبال ، وحرارة الرمال ، وشجاعة الرجال ، فضلاً عما بين الدول من التنافس الذي يحمل بعضهم على الوقوف بالرصاص لبعض مما يخشى منه وقوع الحرب بينهم . وعلى كل حال فالجزيرة إلى الآن سالمة من استيلاء الاجنبي إلا بعض أطراف لابل لها

فليس من الحكمة ولا من الحزم أن نضيع على أنفسنا ثروة نحن في أشد لاحتياج اليها تحت ملاحظات ليست صحيحة وأسباب غير واردة وما يدلنا على كون هذه المعادن معروفة عند الافرنج رسالة بالالمانية أطلقها عليها مؤخرآ مؤلفها المستشرق الالماني الشهير الاستاذ هوريتز واسمها « المعادن في العربية القديمة » die bergwerke in alten arabien

جاء فيها ماملخصه :

يظن الناس إجمالاً ان جزيرة العرب هي من افقر بلاد الدنيا ، وحقيقة

الحال انها ليست كذلك ، بل إذا نظرنا إلى ما كانت عليه في القرون الوسطى نجد انها كانت ذات ثروة تضرب بها الامثال وكانت تلك الثروة آتية من منبعين (أحدهما) كون الجزيرة طريق التجارة بين الشرق والبحر المتوسط (والثاني) وفرة المعادن التي كانت فيها ، وأخصها الذهب ، فقد كانت هذه المعادن في أواسط عهد الألف سنة قبل المسيح معروفة عند الميرانيين والفينيقيين والاشوريين . وقد كان سليمان بن داود أرسل بشة على حسابه إلى البحر الأحمر ، وعادت بنتام تدهش العقل

وذكر سترابون (جغرافي يوناني مات في زمان طيباريوس قيصر) وديودور (مؤرخ يوناني يقال له ديودور الصقلي صاحب تاريخ عظيم ، وكان معاصرا لاطسطس قيصر) انهما في بلاد العرب كان فيها التبر

وقد كانت جزيرة العرب قبل الإسلام وقبل دخولها في الفتوحات النائية ذات ثروة عظيمة بالزراعة والمعادن ، وكانت مكة أشبه بمركز حكومة جمهورية ذي مراكز تجارية عظيمة ذات علاقات مع الآفاق ، وكانت الأخذ والعطاء جاريتين بقوة بينهما وبين سائر البلدان ، وكانت فيها صناعة الحلي بالفضة درجة الاتقان ، ولا يزال صاغة مكة ، وصنعا اليمن ، وعنزة نجد ، إلى يومنا هذا مشهورين باتقان الصنعة

أماكن معدن الذهب في جزيرة العرب

فأما الأقاليم التي فيها معادن الذهب من جزيرة العرب فتحمل الأقاليم الغربية والذهب يوجد فيها باستناد الجبال الواقعة بين الداخل والساحل أي أسناد الجبال المتدلية إلى التهام . وكذلك توجد معادن ذهب في أواسط الجزيرة في الأماكن المجهولة الضاربة إلى الجنوب والشرق . وهذه الجوانب الجبلية متكوّنة من حجر الغرانيت مع كثير من الرخام الساقى ، وهذه الحرات التي في الجنوب

والتي تمتد إلى مكة وإلى غريبها لا شك انها تولدت تحت تأثير التحولات الجيولوجية التي أدت إلى هذه القفار المحرقة وهذه اليبوسة في الجزيرة ، وان شكل الغرايت الصواني هذا يظهر في وسط البلاد وتمتد آثاره إلى جهة الشرق اي في جبال نجد . واطرافه الجنوبية تظهر في شمالي اليمن إلى أن يجاذي صنعاء من الشمال . واما الجنوب الغربي من الجزيرة والجنوب كله فشكلاهما الجيولوجية مختلفة عن الاولى ، والذهب انما يوجد في الجهات التي فيها الصوان او الغرايت وهي ما يأتي :

(أولا) في الشمال الغربي من الجزيرة بأرض مدين القديمة

(ثانياً) في أرض الحجاز الضاربة إلى الجنوب

(ثالثاً) في الشرق من الجزيرة نحو نجد

(رابعاً) في الجنوب الشرقي إلى جهة الحماة

(خامساً) في الجنوب المحض بأرض عسير إلى الشمال من الحماة

فدين هي البلاد الواقعة بين البحر الاحمر وقم الجبال المحاذية للبحر الممتدة من نحو العقبة في الشمال إلى وادي الحوض في الجنوب وهي اليوم تابعة للحجاز . وهناك مراكز على ساحل البحر منها (غلباء ، ولويلح ، والوجه)



فأنت ترى من هذه الرسالة المنشورة سنة ١٩١٧ أي منذ أربع عشرة سنة ان الاوروبيين يعرفون ما في جزيرة العرب من المادن ان لم يكن تفصيلاً فاجلآ . وانه ليس عدم سماعهم بثروتها المعدنية هو الذي تباعهم حتى اليوم عن احتلالها . بل لذلك أسباب سياسية مرجعها حفظ التوازن الدولي ، وعسكرية مرجعها صعوبة مراس أهلها

فالاولى بنا أن نقتنم هذه الفرصة ونستغل ما أمكننا من هذه المادن
 لتقوي بها جيوشنا ، ونصلح إدارتنا ، ونثب العمارة في بلادنا ، وأن لا نأخذ
 هذه الامور بالتسويق والمطاولة حتى يصيبنا ما أصاب تركيا في مطاولاتها
 باستخراج الكنوز التي كانت تحت يدها إلى أن جاء الاجانب واستولوا عليها ،
 فقد كانت قادرة أن تستفيد من زيت اللوصل من عهد طويل ، فلم تبث في أمره
 شيئاً ، ولم تزل تماطل إلى أن أضاعت بهذه الماطلة ثروة تقوم بالمليارات الكثيرة
 من الجنيهات لامن الفرنسكت ، وكان عندها البحر الميت فلم تصنع في استخراج
 تروته شيئاً ، ولا أبدت ولا أعادت إلى أن جاء الانكليز بعد الحرب العامة
 فخللوا مياهه وقوموا ما يمكن أن يستخرج منه ، فقالوا انه يمكن أن يستخرج منه
 قيمة خمسة آلاف مليار جنيه ، وعشرون الف مليون طن من الفوسفات وهلم
 جرا مما تعي العقول عن تصوره ، وليس في جزيرة العرب شيء من الخيرات التي
 تقوم بهذه المليارات من الجنيهات ولكنه بدون شك فيها كثير من المادن التي
 يمكن كلا من حكومة الحجاز ونجد السعودية وحكومة اليمن الامامية أن ترتفق
 به وتستعين به على اصلاح بلادها وتميز أجنادها ، وذلك على شرط أن لا تلجأ
 في هذا الموضوع إلا إلى رؤوس أموال أصحابها مسلمون ليسوا من تبعه الاجانب
 وهذا يمكن إذا أرادته هاتان الحكومتان وبدأتا بفحص في عن هذه الاماكن
 حتى تملأ ماتحت ارجلها قبل مباشرة العمل

باب الرسالة والمناظرة

الملوون في أوغندة والنار

جاءتنا هذه الرسالة مع كتاب خاص من حضرة صاحب الامضاء

من أوغندة مبالغة في ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٩٣١

مجلة النار هي المجلة الوحيدة التي انفردت دون سواها من المجلات والجرائد بخدمة دين الاسلام والمسلمين ، وصاحبها هو العالم الفذ الذي كرس كل حياته في هاته الوظيفة السامية ، وما انفك - أيده الله وأطال بقاءه - منذ أنشأ مجلته (النار) وهو يكافح البشرين تارة ، وللمحدين من المجددين أخرى ، وتارة نراه شاهراً قلبه في وجوه المبتدعة من غلاة الروافض والخوارج ، وللتمشيخين من دجاجة التصرف الكاذب ، وعبدة القبور أو معظمتها . ولا يعرف قدر ما ينفع من الخدمات الممومة إلا من وجدت عنده مجموعة صالحة من أجزاء النار ومصنفات صاحبه ، وأمكنه مطالعة ذلك بامعان وتدقيق ، وروو وتحقيق ، ومنها يعرف قدر ماله من الفضل في دين الاسلام على المسلمين

امتاز صاحب النار على أقرانه من العلماء الاعلام بخدمة الجلييلة ، ومواقفه الشهيرة ، في كل موطن من مواطن الجهاد ، وناهيك بقناويه القيمة ، وردوده المؤيدة بالحجة والبرهان (بمناره الاغر) ومباحثه الطليعة المفيدة وتفسيره المشهور ، ولو لم يكن له من الصفات غير ذلك لفناه فخراً في الدنيا والدين ، وذخر ايوام بلقي رب العالمين بما لا شك فيه ان الاقطار الاسلامية وغيرها لا تخلو من العلماء العظام ، والفضائل الاعلام ، وانه قد يوجد فيهم من يداني صاحب النار أو يوازيه في العلم ، بيد اننا نجد قد ناق الكل في الناحية العملية ، وقد وجدنا فيه كل ما فيهم من العلم والفضل ، ولم نجد فيهم بعض ما فيهم من تكلفه الشاق ، وحمل ما لا يطاق ، ومواصلته الليل بالنهار بحثاً وتحقيقاً وكتابة ونشرأ وتأليفاً ، في كل شأن له تعلق ومساس بالدين ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

حقا لقد امتاز عليهم بصفات كثيرة أهمها وأعظمها كما قدمنا آنفا : غيرته على الدين ، ويليها شجاعته الادبية وعفة نفسه ، وتواضعه مع علو قدره ، وهما نحن نراه اليوم قد سلخ من عمره - أطاله الله - ثلاثة عقود ونصف من السنين مكافحا ومناخا - بمناره الاغر - عن دين الاسلام ، ولم نره يوما ما وضع قلبه تحت إرادة حزب معين او طائفة مخصوصة ، أو حكومة جائرة ، وهكذا دأب المخلصين من المجاهدين المؤمنين وقد غلا وأفترى من قال : انه من حين ظهور الملك ابن السعود على مسرح السياسة مازال في خدمته لا أغراض مادية صرفة ، وانه (أي الملك ابن السعود) بذل لهم المال كذا وكذا عوضاً عن خدمته (سبحانك هذا بهتان عظيم)

اننا نره الاثني من ان يتواطأ على مثل هاته الفعلة ، وحاشاها من ذلك ، وقد أراد المفترى بقوله هذا أن يذم فذم ، وأن يفضح فافتضح ، وما على صاحب المنار من غضاظة أو عار اذا أيده الملك ابن السعود ، فتأييده اياه هو - والحق يقال - في نظر المنصفين من المسلمين عين الحطة التي رسمها صاحب المنار لنفسه ، وهي نصرة دين الاسلام وتأيينه ، وبلا شك ان ابن السعود أعظم أنصار هذا الدين نصره الله وأيده . وقد أيد قبله الملك الحسين بن علي حيث كان يؤمل فيه المصلحة العامة للاسلام والمسلمين حتى بان له غلظه فانقذه في ذلك وبذل له النصح

* ولم يثنين الرشد إلا ضحى الغد *

وهكذا نراه اليوم قائما بجانب الملك ابن السعود فاذا حاد لا سمح الله عن النهج القويم والطريقة المثلى فبلا شك انه (أي صاحب المنار) لا يذره وشأنه ، بل يعرفه بخبطه ، ويفعل معه مثل ما فعل مع الملك الحسين بن علي *

(*) المنار : قاله لقد أصاب هذا الكاتب العلوي كبدا الحق فيما رى اليه من أو غندة على بعدا عن مراكر السياسة فنحن كنا نصيح للملك عبد العزيز السعود من رحمه الله قبل الاستيلاء على الحجاز بالاخلاص الذي كنا نصيح به للملك حسين بن علي ، والفضل الذي نراه لهذا على ذلك انه يشكر لنا نصيحتنا ويسدنا بالاصلاح الذي نقرحه عليه بقدر الامكان ونحن لوعده منتظرون ، مع علمنا بأنه يعوزه الرجال الناملون ، والملك حسين لم يحتمل كلمة واحدة في انتقاد رجاله بل طاقنا عليها بمنع دخول المنار من الحجاز الذي كان يسميه الممالك الهاشمية

هاته هي عقيدتنا وعقيدة السواد الاعظم من المسلمين في شرق الارض وغربها (في صاحب المنار) ولا عبرة بمن يشذ من المناقنين والمحدثين والدجالين المتأجرين بالدين، والمضللين لطعام المسلمين

وليثق صاحب المنار أننا -عرب هذا القطر (أو غدة) وأهاليه من اخوانه المؤمنين، وأنصاره المحلصين، الذين يقدرونه قدره، ويوفونه حقه من الاجلال والاكبار والاحترام، ومن المقتنين أثره في العقيدة، وهديه في الدين، بيد أننا معشر العلويين المقيمين بهذا القطر لانرى بأساً إذا شكركناه (أي صاحب المنار) إلى نفسه بسبب الرسالة التي بث بها اليه من جأوة أخونا في الدين عبد السميع منصور الجاوي ونشرها في المنار في الجزء الثامن من المجلد السابع والعشرين في صحيفة ٦٠٤. وجاء فيها ما نراه مأسا بكرامتنا وشرفنا وعقيدتنا، والمنار كما يعلمه الخـص والعام قد انتشر في أنحاء المعمور انتشاراً هائلاً ونال صاحبه ثقة الجمهور لاسيما فيما له تعلق بالدين، فهو فيه إمام الانام، وخادم للقام، ويقرأ العالم والجاهل والمطلع على أحوال العلويين وغير الطلع فيتخذ نشر المنار لها (أي الرسالة) كقضية مسلمة، وحجة ثابتة لزاما على العلويين البريين مما يجري هناك (بجأوة)

بين بعض إخوانهم العلويين والارشاديين من سفاسف الاقوال والافعال
اننا معشر العلويين المقيمين هنا بأفريقية الشرقية -أسوة لسائر إخواننا بكل قطر ومصر- ننكر ونستهجن ككل ذي وجدان حي ما يبلطنا من حين إلى آخر من التشاجر والتناحر والتناز بالالقاب، والطنن في الانساب، ومن كل فعل شائق بين الطائفتين بجأوة أو غيرها، كما أننا نبرأ إلى الله ككل ذي عاطفة دينية وغيره عربية، مما يذشره أصحاب المقاصد والاغراض في جريدة حضرموت أو غيرها من الجرائد في حق الملك ابن السمود من الكلام الذي نرى فيه عدوانا صريحا أو تلميحا في حقه

ان كثيرا من ضعفاء النفوس وأرباب الاغراض السافكة ينشرون ويذيعون أخبارا عارية عن الصحة يفهم منها ان العلويين غير راضين عن الملك ابن السمود وسلطانه، وانهم ناقون عليه ويناصبونه المدا لانه على غير مذهبهم، ومشربه

غير مشربهم ، إلى غير ذلك من لغو القول وهذره ، ليدخلوا على أنفسهم الضعيفة شيئا من السرور وليحطوا - بظنهم - من قدر العلويين شيئا وأنى لهم ذلك ؟
أفتق بطانك يا جرير قائما متتك نفسك في الحلاء محالا

والعلويون أجل قدراً من كل مايتوهم هؤلاء المساعير ، وماينهموين الملك ابن السعود غير السلام والوثام والاحترام ، التي ظهرت آثارها من جانب الملك ابن السعود في حق من وصل إلى مكة من أعيان العلويين ودمراتهم ، فقد لغوا من جلالتهم (أيده الله) فوق مايتوقعونه من الاجلال والاكبار ، حتى انهم رجعوا إلى أوطانهم وألسنتهم رطبة بحمده وشكره والثناء عليه ، لما شاهدوه هناك من صنوف الحفاوة بهم وبغيرهم من الناس ، والعدل والامان ، ووسائل الراحة لاسائر الرعية ، أفتعد ذلك يأتي (هماز مشاء بنميم) ويقول عن العلويين غير مام متصفين به ؟ (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ان علماء العلويين وأعيانهم والسواد الأعظم منهم قد رسموا لأنفسهم خطة الحياذ في كل أمر من شأنه تكدير العلائق الودية ، وتحريك العواطف الدينية بينهم وبين اخوانهم المسلمين ، وقد عرفوا مسألة المتنازعين بجاوة ، فأوها مسألة هزلية صرفاً أوجدها أصحاب المقاصد والاعراض والمطامع الاشمية ليصطادوا في الماء العكر ففشوا سذج العوام من الحضارمة فاتبعهم وهم لا يملكون عن المسألة فتيل ولا تقيرا ومن فهم منهم شيئا حببوا اليه الظهور الكاذب ، والفخر المزيف ، فيفترو بهذا ويتوهم انه قد حاز علوم الاولين والآخرين

او ردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا باسمه تورده الابل
ربما يعترضني معترض ويقول لي : فكيف بك وقد أزممت نفسك أنت وغيرك من اخوانك في البلدين في هذه المسألة خطاة (الحياذ) ثم تراك تأتي اليوم وتبث المسألة من جديد ؟

فأقول له : إن ظهور هاته المسألة هو من نحو عشرين عاما تقريبا . ولم أنبس فيها أنا ولا غيري ببنت شفة ، حتى ظهرت لنا رسالة أخيها عبد السميع منصور الجاوي ونشرت في أعز مجلة علينا (النار) فمظم علينا ذلك وعلما ان الحالة

غير مرضية ، وانها قد دخلت في طور جديد بدخول بعض اخواننا الجاويين ، فحشا يكلمتنا هاته إلى النار على سبيل الشكاية منه واليه ، والنصح لـ اخواننا الكرام

انا ننصح لأخيـنا في الدين عبد السميع منصور ، إن كان هناك شخص يدعى بهذا الاسم خصوصا ولـ اخواننا الجاويين عموما ، فنقول له ولهم : ما لكم والدخول في هاته المسألة المشنومة التي تشتت بسببها شمل الحضارمة هناك ، وأضحوا شذر مذر ، لا يوقر كبير لكبره ، ولا يرحم صغير لصغره ، في زمن وعمل هم أوج الخلق فيها إلى التعاون والتعاقد تيمناً لأمر دينهم القويم ، ورسولهم الكريم ، ولما تقتضيه الظروف الزمانية ، والمنطق الصحيح لو كانوا يمثلون

أيها الاخوان الكرام : خلوا الحضارمة وشأنهم ماداموا يمثلون هاته المؤسسة المحزنة والرواية الهزلية ، واسموا مانشره عالمهم الأشهر ، وزعيمهم الأكبر ، السيد الملاة عبد الرحمن بن عبيد الله بـجريدة الشورى الفراء بالعدد المؤرخ ١٤ شوال من درر النصائح التالية التي هي أخرى بالاتباع وأولى أن تكتبوها على صفحات قلوبكم بماء الذهب ، وتضموها في أعز ما تضمون فيه نفائس أموالكم كـ ذخيرة لأحفادكم

أيها الاخوان الكرام : إن دخولكم في هاته المسألة يزيد لها إعضالا وتعقيدا وتوسع دائرة الشقاق بين الفريقين ، وتدخل في طور جديد من التكيف والتلون وبه يجد القاعد لكم بالمرصاد مدخلين صغوفكم فيبت قدمه (بأندوسية) الفتية التي تتجاوز اليوم عقبات كأداء لاستقلالها المطالب ، بلغها الله إياه

أيها الاخوان الكرام : انا والله لا نخاف ضيراً عليكم ولا على وطنكم المحبب الينا واليكم ، مازالت المسألة مقتصرة على من أوجدوها من الحضارمة لانهم أقلية وصوتها غير مسموع ، لكننا نخشى ونخاف دخولكم فيها ، فيتفاقم الامر وتندمون ولات ساعة مندم

يا عبد السميع هاته نصيحتنا لك ولقومك الكرام فان تلقيتوها بالقبول — ومثلكم من يفعل — كنا لكم من الشاكرين الحامدين ، وإن أيتم قبولها (وهو

مالا نرضاه) ولكن قد يستفيد الغلبة للتصحيح - فنقول لك ولاخوانك إن عقلاء الملويين وذوي الفضل والسواد الاعظم منهم لاقدرة لهم على النزول إلى الميدان الذي تدعونهم اليه ، لهمهم ان الغالب فيه أظلم من القلوب كما جاء في الحديث ، ولعلمهم أيضا أن السب والشتم والمهاترة في الاعراض ، والمشاجرة في الانساب ، هي أسلحة لا يحملها إلا كل وغد جبان ، قد قصر بآءه في العلم فضصف مزاجه في الدين ، وخارت عزيمته في العمل ، وانه من سقط المتاع

يا عبد السميع : لو أنه تكلم غيرك من العرب الارشاديين أو غيرهم بما تكلمت به على الملويين في رسالتك لكان الامر في غاية السهولة والبساطة ، وإمكان جوابه من كل علوي فاضل السكوت الدال على الإهمال ، لأنه قد سمع منهم ماهو أعظم من ذلك

يا عبد السميع : إن الملويين في شرق الارض وغربها يعيشون مع اخواتهم في الدين والانسانية على اختلاف مشاربهم في سلام ووثام واحترام ، وإخاء اسلامي وانساني في كل شأن من الشؤون الدينية والدنيوية ، وإنهم مازالوا ولن يزالوا إن شاء الله - اترين على الحطة التي رسموها لأنفسهم من خدمة الاسلام والمسلمين ، والقيام بالشعائر الدينية بمعاونة أولي الفضل منهم والسعة ، ونشر الدعوة المحمدية شكل قطر ومصر ، والصبر واحتمال كل ما يصل اليهم من أذى ، والمرور على لقو القول وعذره من الكرام

يا عبد السميع : ان المعتقدات التي ذكرها برسالتك ونسبتها اليوم الي زنوج الكنفو (أو اوغنده هنا) لكذبك الحس وشواهد الحال ، فكيف بك وقد نسبتها اليوم لإرضاء لآخوانك الارشاديين ونزلنا لديهم - إلى آل الرسول ، وأبناء البتول ، الذين تلقيت انت وأجدادك الكرام رحمهم الله تعاليم دينكم القويم وعقائده الصحيحة عنهم؟ أفبحسن بك بعد هذا أن تأ في اليوم وتنسب اليهم ما لم يراء منه يوما تملون؟

يا عبد السميع : اننا نقول لك ولغيرك من المفتريين علينا - تغير ما سبب فعله ، غير مفتخرين عليكم ولكن نعمة الله تتحدث بها : ان للملويين الدين بدأت

أنت دون سواك من الجاوين بالخط من شأنهم لم على سكان أهالي الهند الهولندية
وأفريقية الشرقية من الفضل ، بقدر ما لم عند الله من الاجر ، فان أنكر جاحد
أو غضب غاضب ، قلنا له :

يا مرسى الريح جنوباً وصبا ان غضبت قيس فزدها غضبا

يا عبد السميع : ان ما ذكرت برسائلك من العقائد الفاسدة ، والخرافات
الباردة ، فانه غير ممكن قبوله اليوم ولا بعد اليوم . وقد تنورت العقول وتفتحت
الاذهان ، وتفتحت العيون ، وبان الصبح لذي عيين . وان ما أمكن وقوعه في
القرن الثاني عشر لا يمكن وقوعه اليوم وقد انتشر النار الاغر في أنحاء المعمورة ،
وتغلغل في خلال الاقطار الاسلامية ، فجلا الابصار والبصائر من الاوهام والخرافات
يا عبد السميع : اننا اصبحنا في عصر لانحاف فيه من تعظيم علي او غيره تعظيم
ربوبية ، فان الناس قد انقلب حالهم الى تفرنج وزندقة وإلحاد ، وسقطت كرامة
الصالحين من نفوسهم وتعدوا على الدين وأهله فضلا عن التلو في الصالحين بل
اننا نشكروا اليوم من أقوام بدوا يهاجمون مقام النبوة ويحطون من قدرها . وغلا
آخرون ومالوا إلى التعطيل والاحاد وهذا صاحب المنار أطل الله بقاء زمام اليوم
بعصر يقامي منهم عرق القرية وقد ثبت لهم في الميدان حتى أرجسهم مدحورين
مذمومين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

الشرىف صالح خور الملوي المفسري

(المنار) نشرنا هذه الرسالة برمتها بعد اقتنائنا لباب هذه المسألة وذيوها
لما آتسناه فيها من الاخلاص في النية والاعتدال في الرأي والوقوف على الحقائق
الاشدة التكرير على عبد السميع الجاوى الذي يشك في وجوده فقد آتهم به انه يعني
بما كتبه جميع العلويين في الدنيا وهذا غير معقول

وقد جاءتنا رسائل أخرى من جاوة وغيرها تؤيد رأي الشيخ عبد السميع
فلم نقدر منها شيئا لانها تنكح نار الشقاق ونحن نود اطفاءها ، وبجيتنا رسائل أخرى
من جزائر أندونيسيا وغيرها يشكو فيها دعاة الاصلاح ومقاومو انحرافات من
بعض العلويين المقاومين للاصلاح وانهم يطعنون على المنار لدعوته الى التمسك

بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح واجتناب البدع والخرافات التي يعشون بها ، وهم الذين يذيعون ان صاحب المنازح خصم للعلوين وهم يعلمون انه علوي حسيني الأب حسني الأم ، وجميع أهل السنة والجماعة من العلوين وغيرهم أنصار له ، ويوجد في الشيعة المعتدلين منهم ومن غيرهم من يعترف له بأنه قد سعى أفضل السعي لغير خطة ترفع قدر العلوين ، ويحصلهم الاثمة الوارثين ، وزعماء الإسلام في مصالح الدنيا والدين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد أهمنا بعض الخائضين في مسألة التنازع والتخاصم بين العلوين والارشاديين بأننا نصرنا الفريق الثاني وهي تهمة باطلة لا ندرى سببها . وقد كنت انا الواضع الاول للكتاب الذي نشرته جمعية الرابطة الشريفة للإصلاح بينهما وان أبغض شي مالينا بحد الكفر والنفاق في الدين جرعة التنازع والتفرق بين المسلمين ، وقد عزز صاحب الرسالة ما كتبه فيها بكتاب خاص لنا فيه فوائد عن مسلمي اوغندة يسر بعضها ويسوء بعض .

ومما قاله في كتبه بعد تأكيد الرجم علينا بنشر الرسالة لاسباب ثلاثة تعلم من غضونها الاستطراد الآتي :

﴿ استطراد الى صاحب الفضيلة ﴾

حالة العرب والهنود من المسلمين غير مرضية هنا ولاسيا من الجهة الدينية . الاسباب ليس هنا محل شرحها ولكن مما يبعث على الارتياح الكثير حالة الاهالي فانهم والحق يقال راغبون كثيرا في الدخول الى دين الاسلام ، وقد كفونا مؤنة التبشير إذ قام بعضهم يدعوا البعض الآخر الى الدخول في دين الاسلام والمبشرون (بالنصرانية) بهذا القطر كل يوم في ازدياد وتناهيك بنفوذ سلطانهم وكثرة أموالهم الواردة عليهم من كل الجهات غير انهم مع كثرتهم وقوة شكيتهم ما فازوا بالكثير مما فاز به الاسلام ، بل انه قد فاقهم في كثير من المواضع لاسيا الاماكن التي يقطنها العرب ، فلاسلام في انتشار عظيم فيها كمثل (كبل) عاصمة الأوغندة (وجنجة) ومبالا ونواحين .

وقد بدأت الكراهة تظهر من الاهالي للأوربيين لاسباب كثيرة ، أهمها

أنهم أي الاهالي فهموا روح الدين الحق وأحسوا بكلبوس الظلم الملقى عليهم من المستعمرين وهو مما يستفيد منه المسلمون .

وهنا نطلب من فضيلتكم إرسال ثلاث نسخ من كتابكم اللطيف الذي صنفتموه وغاب عن ذهني الآن اسم (لاني يحمل غير الذي أنا مقيم فيه) في حقيقة الدين الاسلامي وتعاليمه وهو كما ذكرتم في الاعلان عنه مختصر ومفيد (يعني خلاصة السيرة الحمديدية ...) وهذا الكتاب قصدنا أن نترجمه الى اللغة السواحلية لانها هي المنتشرة هنا ونكتبه بحروف افرنجية لان الكتابة العربية غير منتشرة ولا يعرفها من الاهالي غير آحاد لا يعتد بهم ، والفائدة من ترجمته بالسواحلية وكتابته بالاحرف الافرنجية هو اطلاع الاهالي المسيحيين على حقيقة روح الاسلام وتعاليمه لان المبشرين هنا لا هم إلا الخط من شأن هذا الدين الكريم وتشويه سمعته في نظر الاهالي ، واذا جاء هذا الكتاب وترجم الى اللغة السواحلية وكتب بحروف افرنجية واطلع عليه الاهالي فلاشك انه يكون هنا نكبة كبرى على المبشرين ، وسوف ينكشفون وينكشف عوارهم وينمرون شر هزيمة لان الاهالي هنا خالية أنفسهم من التعصب ومتسامحين بعضهم مع بعض من جهة الديانة ، ويرون ان كل شخص منهم حتى الطفل له الحرية التامة في اختيار أي دين كان ، وقد نجد الاسرة المؤلفة من اشخاص مثل الاب وأولاده مثلاً يختلفون الدين فتجدهم على دين أجداده ، وأولاده منهم مسلم ، ومنهم مسيحي ، والمسيحيون هنا ينقسمون الى قسمين : بروتستانت وكاثوليك ، وهكذا نجدهم لا يميزون أحداً ولا يعتبرونه . فم التسلمة هنا لا تزوج المسيحي ، وفي وقت الاعياد نجد كلاً منهم يحتفل بعيد الثاني وخصوصاً اعياد المسلمين ، فيجتمع يوم العيد جمع غفير هناك ويدخل في الاسلام عدد كثير (أي في يوم العيد)

لهذا نرجو من ترجمة الكتاب وطبعه فائدة تذكر ان شاء الله ، والباري

يحرسكم ، والسلام على المنار وصاحبه وأهل إدارته
من المخلص
صالح زيد بك خور العلوي الحضرمي

بيان عن سياسة الابداء والاستئصال

التي اتبنتها ايطاليا في طرابلس الغرب

(ألقي في اجتماع عظيم في نادي جمعية الشبان المسلمين ووقع عليه أهل الرأي والمكانة في مصر ليرسل الى جمعية الامم وينذاع في العالم الاسلامي):

لقد شهدت مصر مشهداً لا تستطيع الانسانية أن تعرض عنه متجاهلة ما انطوى عليه من الآلام ، وذلك أن مئات من بني الانسان - بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ - اضطروا تحت ضغط الجور الى أن يتركوا أوطانهم تخلصاً من الظلم ، وأن يهيموا على وجوههم في القفار ، ولولا مروءة أمورا الواحات المصري الذي خرج هو ورجاله للبحث عنهم حتى لقيهم وأنقذهم لهلكوا عطشا وجوعا أولئك هم فريق من اخواننا الطرابلسيين الذين خرجوا من قسوة الحكم الايطالي الذي لا يطاق

ولم تكد أعيننا تكفكف الدموع على هذا المشهد الذي شهدته على اليابسة حتى حملت الينا أمواج البحر في السجوم مشهداً آخر أقطع من هذا وأشنع ، فرمى البحر الى هذا الساحل المصري أربع عشرة جثة من جثث هؤلاء الطرابلسيين مقلولة في سلسة واحدة

ثم توالى الاخبار بأن زاوية الكفرة المنقطع أهلها للعبادة قد أمطرتها طيارات الايطاليين بالقنابل وفتكت بأهلها فتكا ذريعاً ، وبعد ذلك هاجم الجيش وكاد يأتي على البقية الباقية من أهلها ولم يتعف عن هتك الاعراض وسلب الاموال وبقر بطون الحوامل ، وقد قيل من أهل الكفرة في هذه النازلة كثيرون منهم الشيخ أبوشة وابن أخيه الشيخ عمر والشيخ حامد الهامة والشيخ عبدالسلام أبوسريويل والشيخ محمد المنشوف وابن أخيه علي بن حسين والشيخ محمد العربي والشيخ محمد أبو سجاد والشيخ احمد الفاندى الجلولى والشيخ خليفة الدلاية

ولما ذهب كبار شيوخ زاوية الكفرة الى القائد الكبير يرجونه وضع حد لهذه المذابح أمر بذبحهم فذبحوا أمامه كما تذبح الشياه

ومن الفظائع التي ارتكبتها الايطاليون في برقة، ونقلها الرواة الصادقون انهم وضعوا أحد مشايخ عائلة الفوائد المدعو الشيخ سعد وخمسة عشر شخصاً من العرب في الطيارات وارتفعوا بهم عن سطح الارض ثم جعلوا يلقونهم واحداً بعد الآخر ليموتوا موتة لم يسبق لها مثيل

ومن الفظائع التي ارتكبوها في الجبل الاخضر اخراج أهله منه وهم لا يقل عددهم عن ثمانين ألف عربي الى بادية سرت القاحلة، ثم أذاعوا بواسطة قنصليائهم في بلاد الارجنيتين أن حكومة طرابلس وبرقة تعطي الاراضي الخصبة فيها لكل ايطالي يريد النقلة اليهما، وبلغت مساحة الاراضي التي أخذت غصباً نحو من مائتي ألف هكتار ولانزال الحكومة الايطالية تحت الايطاليين على استعمار هذه الاراضي وقبل انزاع أراضي الجبل الاخضر من أهله في هذه السنة انشعرت في سنة ١٩٢٤ م مساحته ٤٢٠ ألف هكتار بدون مقابل، وفي بعض الاحيان كان المقابل عن المائة هكتار ستة آلاف فرنك ايطالي - أي خمسين جنياً تقريباً

وقد خرج أهالي الجبل الاخضر عند انجلائهم منه وهم لا يملكون ما يقتاتون به فرتبوا لكل عائلة فرنكين في اليوم وهم الآن يعيشون بهذا المرتب عيشة يؤس تفتت الاكباد، وفي أثناء نقلهم الى صحراء سرت كان كلما عجز واحد منهم عن مواصلة المشي يرمى بالرصاص

وفضلاً عن كل ذلك فقد جمع الايطاليون الاطفال الوطنيين من سن ٣ إلى سن ١٤ وأخذوهم من أهلهم وأرسلوهم الى إيطاليا بزعم تلميمهم فيها وجمعوا الشبان من سن ١٥ إلى ٤٠ وألحقوهم بالجيش واستخدموهم في محاربة أهلهم وبلادهم وبلغ الاستعمار بالشعور الاسلامي مبلغاً عظيماً من ارساليات التبشير النبتة الآن بين الاهالي ومن صدور الاوامر للشدة على الخطباء في الجوامع بالثناء لملك إيطاليا على المنابر

وقد حدث مراراً أن الحكومة تعلن العفو والامان، فاذا وقع المغفر عنهم في قبضتها غدرت بهم. ومن ذهبوا ضحية هذا القدر من رؤساء القبائل: خليفة ابن عسكر والشيخ عبيدة الصرماني وأحمد الباشا وإبراهيم بن عباد والمهادي كباد

وابنه محمد كبار والشيخ أحمد الحجاوي والشيخ علي الشويخ والشيخ عبدالسلام ابن كامر والشيخ محمد الزيري والشيخ شرف الدين العامي والشيخ أحمد بن حسن ابن المنتصر والشيخ عمر العوزاتي والشيخ محمد عبد العال ، ومن الضحايا الذين لا يحرف لهم ذنب: الشيخ صالح العواي وهو شيخ يبلغ التسعين عاماً من أهل العلم والصلاح قبضت عليه إيطاليا سنة ١٩٢٣ وزجته في سجن بنغازي إلى أن مات فدفن بمحل مجهول

فأرواح هؤلاء الضحايا تصبح بالانسانية جميعها وبجمعية الامم بنوع خاص أن علمي إلى اتقاد البقية الباقية من أبناء الانسانية المعذبة في هذه الربوع من سيادة الفتك والاستئصال والابادة التي تقبها إيطاليا في طرابلس المنكودة وأن العالم الاسلامي يعتبر ما وقع ويقع في طرابلس الغرب عدواناً مباشراً على كل مسلم مهما كان جنسه ووطنه ، وسيتبقى طار هذه الاعمال لاصفا بالانسانية كلها حتى تهب الهيئات الرسمية — وفي مقدمتها عصبة الامم — لاجراء تحقيق دولي حر دقيق في نفس بلاد برقة وطرابلس عن كل ماجرى فيها واعلان نتيجته كما تقتضيه العدالة والحق

وللوقوف على هذا يطلبون من جمعية الامم اجراء هذا التحقيق تنزيهاً للانسانية عن لحنى هذا المار بها الى الابد ويرجون بالحاح أن يكون لهم مندوب مختارونه مع لجنة التحقيق ، وهم ينتظرون ما تقرره العصبة في هذا الشأن بفارغ الصبر

التوقيعات

محمد أبو الوفا	خليل الخالدي	محمد رشيد رضا
الشرقاوي	رئيس الاستئناف الشرعي بفسططين	منذيه مجلة المنار الاسلامية
محمد عبد اللطيف دراز	محمد عبد الرحمن قراة	عبد الوهاب النجار
من العلماء وعضو مجلس ادارة جمعية الشبان بالقاهرة	من العلماء بمدرس بالازهر الشريف	وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة
محمد كامل القصاب	محمد تقي الدين الهلالي	علي سرور الزنكلوني

الاستاذ الاول للاداب العربية
بندوة العلماء بالهند

المدرس بقسم التخصص بالازهر

الامير	عبد الحميد سعيد	عبد العزيز صدقي	علي جلال
مدير الدولة الثانية بسويسرا سابقاً	المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً		
الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين	رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية	وكيل مديرية سابقاً	
حافظ موسى الكلحي	محمود السيد	مصطفى الشربجي	
عضو مجلس النواب سابقاً	عضو مجلس النواب سابقاً	عضو مجلس النواب سابقاً	
الدكتور يحيى أحمد الدرديري	محمود علي فضلي	طنطاوي جوهر	
المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين	عضو مجلس ادارة الشبان سابقاً	مدرس سابقاً ومؤلف	
أحمد حافظ عوض	عبد الدين الخطيب	محمد أحمد القمر اوى	
صاحب جريدة كوكب الشرق	مفتي مجلة الزهراء وصحيفة النفتح	كاتب سر جمعية الشبان بالقاهرة	
محمد النافعي	ابراهيم اطفيش الجزائري	محمد أحمد الخناوي	
عضو ادارة الشبان المسلمين	صاحب مجلة المنهاج	محرر بجريدة الفلاح المصري	
الدكتور محمد علي	الدكتور نصر فريد	الدكتور عبد اللطيف فاضل	
من أطباء مديرية الغربية	من أطباء القاهرة	من أطباء القاهرة	
الدكتور حسن أبو السعود	محمد أحمد الفقي	محمود شلتوت	عبدربه مفتاح
من أطباء القاهرة	من العلماء	من علماء الأزهر	من علماء الاسلام
محمد الهياوي	أحمد مختار	أحمد عبد الحميد	محمد عثمان
صحي	مهندس	مهندس	مهندس
عبد العزيز عثمان	محمد خفت	عبد الرزاق البيلي	
مهندس	مهندس	مهندس	
(وبل هذا مثات من الامضاءات في مصر وفي اقطار أخرى نشرتها كلها			
مجلة الشبان المسلمين في القاهرة)			

الشريف الحسين ملك الحجاز السابق

وفاته — والعمرة من ترجمته

في يوم الخميس الثامن أو التاسع عشر من المحرم توفي الشريف حسين بن علي آخر من تولى إمارة مكة للدولة العثمانية وأول من سمي ملك الحجاز بعد الانقلاب العام الذي أحدثه حرب الدنية الكبرى . توفي في عمان فنقل منها إلى القدس ودفن في جوار المسجد الأقصى بالقرب من مدفن محمد علي الزعيم المندي . وقد احتفل بدفنه احتفال عظيم اشتركت فيه الحكومة الانكليزية رسمياً . فنعزى أنجاله أصحاب الجلالة والسمو ونسأل الله تعالى له المغفرة ورحمة التي وسعت كل شيء .

كان الملك حسين ذا مواهب فطرية ووراثية عظيمة ، صابر بها من رجال التاريخ العام وتاريخ العرب الخاص . كان شجاعاً حازماً قوي الإرادة ، ماضي العزيمة ، كبير الهمة ، نزيه النفس ، شديد البأس ، عفيفاً عن الشهوات ، عزوفاً عن الدنيا ، محافظاً على انفراد الدينية ، أديب المجلس ، حسن الحديث ، على عظمة وكبرياء ، وشم وإباء ، ولكن معارفه الدينية والمدنية ضيقة النطاق ، مبنية على تقليد القلائد من الآباء والعشراء ، وخبرته ضعيفة مستمدة من أهل الملوك والرياء في مكة ، وأولي التقية والعبودية الحميدة في الاستانة ، فلم يذلم يكن ينال الزلفى عنده إلا المراءون . المخادعون ، وكان شديد الاعتداد بنفسه ، والاعجاب برأيه ، والثقة بعلمه ، والظلمة والريين في كل من يتصل به ، والاصرار على رأيه ، وان فرض انه ظهر له خطأ فيه حتى كان بض خاصته يقول : لولا عناد سيدنا لكان كل ما ينتقد عليه سواء هيناً لا يخشى ضرره ، ولم يكن أحد من عماله ولا من أولاده يتجرأ على النطق امامه بما يخالف رأيه . وهذا خلق يقطع على للتخلق به طروق العلم والاستفادة التي لا يستفي عنها بشر معها تكن درجة عقله ، وسعة علمه ودقة خبره ، وقد قال الله تعالى لرسوله ختم النبيين وسيد ولد آدم (وقل رب زدني علماً) وقال الامام الشافعي :

كلما أدبني الله هرأني تقص عقلي

وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بمجهلي

وان في هذين البيتين لحكمة لا يسمو اليها الا أرقى الناس عقلاً وأوسعهم علماً

وكن رحمه الله تعالى يكره دولة الترك ويتألم من سيادتهم على الحجاز ، واظهار
 ان بعض رجالهم في الاستانة كانوا يشعرون بذلك منه ويحسبون كل حساب لاماراته على
 الحاجز في عهد الدستور ، وفي هذا دليل على انه أعز من غيره من شرقاء مكة نفساً ،
 وأعلى همة وأبعد مرى ، وكان نجله الشريف عبد الله أشد منه بغضاً للترك وميلاً
 للاستعداد للخروج عليهم ونبد ساطعاً منهم ، ولكن نجله الشريف فيصل كان الى
 الترك أميل ، وعلى الاتفاق معهم أحرص ، كما أخبرني بذلك في بيروت والشام بعد الحرب
 ولما أسست جمعية الجامعة العربية كشفت بخبرها الشريف عبد الله في نزائته
 لدى الخديو من قصر عابدين وكان طائفاً من الاستانة الى مكة هو وأخوه الشريف
 فيصل ، ولم أقابل فيصلاً ثم ، وقد نظمت عبد الله في سلك الجمعية وحلته بينها القوم .
 خلفه ، وأخبرني أنه موفد لاقتاع والده بقتال السيد الادريسي لاستقلاله في العسير
 دون الدولة انتصاراً لها ، فقلت له : يا كرم تسفكوا دماء العرب بسيف العرب ...
 فوعدني بأن سيدبلغ والدهما أمر به ويجهتد في إقناعه بأن لا يقا تل الادريسي ، وأن
 يعني بالاتفاق معه ولو في الباطن تمهيداً للحلف العربي الذي هو أس جمعية الجامعة العربية
 ولكن والده قتل السيد الادريسي بغضاً فيه وطعماً في ضم بلاده الى الحجاز
 لاحقاً في الترك وانتصاراً لهم ، فقهره الادريسي وردّه خائباً منكسراً
 ولما اشتملت نار الحرب الكبرى وانضمت الدولة العثمانية فيها الى الحلف
 الألماني كان من سياسة الانكليز فيها ان يستميلوا الامة العربية الى الانضمام
 اليهم ، وإلى خلفهم ، والخروج على الدولة العثمانية ووعدهم بأن يكون جزاؤهم على
 ذلك : الاستقلال وتأسيس دولة عربية جديدة تحمي حضارة العرب الزاهية ، ولعلني
 قد كنت أول من أرادوا أن يستخدموه بيت الدعاية لهم في جزيرة العرب وفي
 الولايات العربية العثمانية ، وكلفوني إرسال مندوبين من قبلي الى أمراء الجزيرة
 وجميعيات العرب السياسية في الولايات بذلك
 ولما كنت اعلم من سياسة الانكليز انهم كالبسيل يقذف جلوداً بجلود ،
 ويقا تلون الامم والشعوب بعضها ببعض ثم يستأ ثرونهم بالفتية ، اشترطت عليهم
 أن تقرر دولتهم بالاتفاق مع حلفائهم الاعتراف باستقلال الامة العربية في جميع

بلادها معرفة بمحدودها الطبيعية — استقلالاً مطلقاً من كل شرط وقيد الخ ولم
تنته المراجعات بيني وبين رجالهم هنا في ذلك الا وقد أيقنت انهم مخادعون ،
وانهم إذا انتصروا جعلوا البلاد العربية غنيمة لهم ولخليفتهم فرنسا ، وهذه المناقشات
قصة طويلة وفيها وثائق مكتوبة ليس هذا محل بيانها

كنت قررت أن ارسل أخي المرحوم السيد صالح إلى الحجاز للكلام مع
الشریف حسين في هذه المسألة وقرر الانكليز أن يرسلوه من طريق السودان
فحالت العوائق دون إرساله حتى زال من انفسهم ما كانوا يرجونه مني ، ووجدوا واسطة
أخرى لمخاطبته وإقناعه بالخروج على الدولة العثمانية ، وإعلان الانضمام اليهم ،
وكانت فظائع جمال باشا السفاح التركي في سورية قد آياست أهاها من إمكان البقاء
تحت سيادة الترك وبشواشكواهم إلى الشریف حسين وأظهروا له ميامين إلى الخروج على
الدولة ، فأعلن الثورة العربية ولكنه لم يطلع أحداً من حاشيته ولا من بطانته ولا من أولاده
على الاساس الذي بناها عليه بالاتفاق مع الذين أغروهم بها من الانكليز لأنه لا يثق بأحد
لا ينكر عاقل أن الاحتراس والحذر والكتمان من أركان السياسة ، كما لا يخفى
على عاقل أن من لا يثق بأحد لا يمكنه أن يقوم بعمل عظيم ولا سيما الاعمال السياسية
والانقلابات القومية ، وتأسيس الدول والممالك — وان شدة الحذر تنفضي إلى الترددي
في شر مما يخافه الحذر من ناحية ضعف الثقة بالعاملين ، فانه يضطر إلى الاعتراف في أعماله على
ضيق النفوس للمتعلقين الذين يرضون أن يكونوا كالألآت المعدنية والادوات الخشبية
في يده لأجل منافهم الشخصية منه أو من الاجانب الذين يدسون له من جواسيسهم
من يوافقونه على هواه في كل شيء لينقلوا لهم عنه كل ما يعلون من أعماله وأحواله
وإن أغرب ما أنكرناه من أموره المتناقضة انه على عدم ثقته بأحد من أمته
ولامن أولاده قد وضع ثقته كلها في الانكليز المشهورين في العالم كله بالخداع والمكر
والعبث بالرجال العظام ، وبالدول والامم — وثق بهم ثقة عمياء صماء بكاء ورهاء
بلهاء ، معتقداً انهم أعلى البشر أو فوق البشر في الصدق والوفاء ، بل كان يعتقد
انهم سيمنحونه كل ما يؤله ويتمناه ، لا ما وعدوه به خداعاً وتزويراً ولا ما اقترحه
عليهم مما سماه مقررات النهضة فقط (للترجمة بقية)



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى • ومنا • كذا الطريق

صفر سنة ١٣٥٠ هـ برج السرطان سنة ١٣١٠ هـ ش يولية سنة ١٩٣١

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سورة الفرقان في تفسير القرآن الكريم

(١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

ختم الله تعالى هذه السورة بهاتين الآيتين اللتين قال أبي بن كعب (رض) انهما آخر ما نزل وبينا في الكلام على السورة قبل الشروع في تفسيرها ما يارضه وسنحقق للمسألة بعد الفراغ من تفسير الآيتين

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ جمهور المفسرين على ان الخطاب هنا

فتاوى المنار

﴿ الزواج بالمسلة وراثه والكتايبه والوثنيه تنطق بالشهادتين ﴾

(قدما هذا السؤال على غيره مع تأخر وروده لان موضوعه اعم من غيره)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في مهر مباله (اوغنده)

الى صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا

ما قولكم دام فضلكم في نساء هذا القطر (الاوغنده) وزواج العرب والهنود
لمن فانه قد عم وانتشر، وهل يعاملن في زواجهن معامله الخرائر المحصنات
المؤمنات، او معامله الاماء الكافرات ؟

وتوضيحا للسأله اقول لكم ان الاهالي هنا ينقسمون الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) مسلمون والغالب على نسايتهم انهن لا يعرفن من امور الدين
غير النطاق بالشهادتين مع جهل معناه ما وقد يكون اولياؤهن مثلهن في الجهل احيانا .
(الثانية) المسيحيون ولا تعلمن احوالهم غير القهاب الى الكنيسة ايام الاحاد
(الثالثة) الشيعية وهم الذين بقوا على عوائد اجدادهم .

والزواج في هاته الطوائف منتشر بكثرة ،

أما المسلة فيتزوجونها بمجرد كونها مسلة فقط وهي لا تعرف من امور دينها
شيئا وأما المسيحية فيتزوجونها بحجة انها كتابية ولا يعرفون عن أهل الكتاب شيئا
وأما الشيعية فيكلفونها النطق بالشهادتين قبل العقد بحجة الدخول في
الاسلام ثم يدخل بها وربما لاتصلي وهي عنده يوماً واحداً . وقد تلد له الاولاد
وهي على هذه الحالة

افتونا ولكم الاجر ، وينبوا لنا حالات الزوجات والتزوجين ولكم من الله

الاجر ومن المسلمين هنا مزيد الشكر

ابنكم المطيع المخلص

الشريف صالح محمدر الموي الحفري

(ج) ذكرتم صفة الزوجات بالاجمال دون صفة الازواج ، فاذا كان هؤلاء الرجال المسلمون لا يعرفون الضروري من دينهم فهم ونساؤهم سواء ، وإذا كانوا يعرفون عقيدة الاسلام واركانه واحكام الحلال والحرام الاجامية فكيف لا يلتفتون نساءهم ذلك ويحملونهم عليه بالعمل ؟ المرأة الوثنية يحكم بدخولها في الاسلام بالنطق بالشهادتين مع العلم بمعناها ، وعجب عليها عقب ذلك معرفة الضروري من هذا الدين الذي قبلته اجمالا ، واولة العقيدة فالعقيدة والصلاة ثم كل فريضة وقت وجوبها ولست أعنى بالعقيدة ان تلقن السنوسية للصغرى او نعانى الجوهرية ، فقد يكفيها ان تعلم ان الله تعالى هو الخالق لجميع الخلق المدبر لأموهم ، وأنه الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، لا شريك له ولا ولد ، فهو المعبود الحق الذي لا يدعى غيره لكشف الضر وجلب النفع الذي يعجز عنه العبد بكسبه ، وانه متصف بكل كمال منزّه عن كل نقص (ليس كمثل شيء) وان علمه محيط بكل شيء وقدرته نافذة في كل شيء ، وانه فاعل مرید مختار ، وهو السميع البصير ، العلي الكبير ، الحكيم الخبير ، الرؤف الرحيم . وان تؤمن بملائكته وكتبه واليوم الآخر ، وما فيه من الحساب والجزاء على الاعمال ، إما بدخول الجنة وإما بدخول النار ، وان تؤمن برسله وان خافهم محمد ﷺ وان كتابه القرآن كلام الله المعجز للبشر . وان كل ما جاء به حق يجب اتباعه ، وتعلم العبادات بالعمل . وان الله حرم الشرك به والكفر وقتل النفس بغير حق والسرقة وازنا وشرب الخمر وكل ما يزيل العقل والكدب والخيانة وسائر الفواحش والمنكرات ويصح القتل عليها قبل هذا العلم التفصيلي ، فان الشهادتين مفتاح الاسلام ومدخله ولكن مع توطين النفس على ما يتبعهما من شرائعهم . فالاقتصار عليهما لا يمد اسلاما .

وكذلك المرأة المولودة من ابوين مسلمين اذا لم تفهم معنى الشهادتين وما يتبعهما من الايمان بالله وما لا نكته وكتبه ورسله واركان الاسلام لا يمتد باسلامها الاسمي . والذي يظهر لي بالاجمال ان اكثر اهل هذه البلاد مجهلون حقيقة الاسلام فان دعوته لم تبلغهم كما بلغها رسول الله واصحابه ومن تبهم ، وان بعضهم يعرفون ذلك معرفة عام ، والاثم الاكبر على هؤلاء العارفين فيجب عليهم تبليغ الدعوة للسلمين والسلمات

بالوراثة اولاً وبالذات، ثم للوثنيين والوثنيات وأهل الكتاب. وانني موصل اليك بعض الكتب والرسائل التي تساعدكم على ذلك فان قصرتم كل إنهم الجميع عليكم
واما النصرانية فالتألب انها تعرف الضروري من دينها لان النصراني في هذا العصر اشد من المسلمين عناية بتعليم نساؤهم واولادهم أمور دينهم وترينهم عليه بالعمل، والدليل على ذلك ان النساء يحافظن عندهم على صلاة الاحد التي هي اظهر شعائر دينهن في الكنائس، وان عندهم دعاة منهم الى دينهم
وحكم من لم يعلم ما ذكرنا من ضروريات الاسلام في بلادكم حكم من لم يتابعهم
دعوة الاسلام على وجهها الصحيح على ما يظهر لي، فاذا هم عرفوا الاسلام بعد هذا التبليغ وبادروا الى اتباعه فالظاهر أنهم يقرون على نكاحهم السابق والله أعلم
(٦٥-٧٠) اسئلة من صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد
رضا صاحب مجلة المنار الغراء دام محفوظاً
سلاماً واحتراماً وبعد فاني أرفع مايتي راجياً التكرم بالاجابة على صفحات
مجلة المنار الاغر ليكون النفع عاماً

- ١- مارأي فضيلتكم في عقيدة الوهابيين ساكني الحجاز ونجد وغيرها وهل هي موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة أم لا ؟
- ٢- هل أعمال بعض أرباب الطرق كالتصنيق والتمايل وضرب الدفوف وأكل النار والزجاج وضرب الشيش وغير ذلك مما يحدث في مجتمعاتهم التي يسمونها حلقات الذكر شرعية أم بدعة ضلالة يجب الانكار عليها وإزالتها
- ٣- هل يجوز للمرأة أن تخلو مع طبيب كطبيب الاسنان وغيره اذا كان عدلاً صالحاً لاجل المعالجة سواء كان ذلك في بيتها أو في محل عيادته من غير أن يكون معها أحد من محارمها كأبيها أو أخيها أو عمها أو خالها أو زوجها أم لا ؟

المنار: ج ٣١٠ عقيدة الوهابية بدع أهل الطريق خلوة المرأة بالطبيب الخ ٧٣٥

٤- هل يجوز تمثيل حياة بعض الصحابة على شكل رواية أدبية خلقية تظهر محاسن ذلك الصحابي للمثل لاجل الاتعاظ بسيرته ومبادئه العالية مع التحفظ والتحري لضبط سيرته دون اخلال بها من أي وجهة كانت أم لا ؟
٥- هل يجوز مصاحبة المنافقين والزنادقة والملاحدين والطبعميين مع العلم بنفاقهم وخذلقتهم وغير ذلك أم لا ؟

٦- هل يجوز استخدام السلم عند المسيحي وغيره من الذين يشتغلون بالمهرمات كسباق الخيل والمراصح العمومية ونوادي اللهو والخلاعة مع ملاحظة أنه ليس له أي عمل آخر يتميش به مع عائلته سوى ذلك أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب
محمد عبد الرؤف مفتي

ج (٦٥) عقيدة الوهابية : هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها سلف الامة الصالح من الصحابة والتابعين وحفاظ السنة التي كان أكبر المدافعين عنها عند ظهور البدع وتأييد الدولة العباسية لها امام أئمة السنة احمد بن حنبل رحمه الله تعالى . فان صح عن أحد منهم خلاف لشيء مما كان عليه أحمد وجهور السلف فانما يكون ذلك عن جهل منه بالمسألة التي خالف فيها فلا يتخذ دليلا على انه مذهبه ومذهب قومه . كما نرى كثيرا من أتباع سائر المذاهب في الاصول والفروع يخالفون أئمتهم عن جهل في الغالب

ج (٦٦) ما ذكرتم من أعمال بعض أهل الطرق كلها من البدع للنكرة بمحسب انكارها وكذا إزالتها باليد على من يقدر على ذلك من غير أن يترتب عليه مفسدة أخرى وضرر يفوق ضررها

ج (٦٧) لا يجوز للمرأة أن تخلو برجل غير محرم سواء كان طبيباً أو غيره ، وينبغي تحقق الخلوة وجود غير المحرم لها من الرجال والنساء الذين يتمتع في العرف حصول أي منكر في حضرتهم كما هو مفصل في كتب فروع الفقه
ج (٦٨) لا يوجد دليل شرعي يمنع تمثيل حياة بعض الصحابة أو أعمالهم الشريفة بالصفة المذكورة في السؤال

ج (٦٩) مصاحبة من ذكر من المنافقين والزنادقة وغيرهم يختلف حكمها باختلاف

حال من يصاحبهم من المؤمنين وحالم معه، فقد تكون صالحة ومودة وأقر لهم على فقامهم وكفرهم وهذه غير جائزة ، وقد يصاحبهم المؤمن العالم لنصحهم وإرشادهم وإنكار ما يظهر من منكراتهم وهذا جائز وقد يكون مندوبا أو واجبا إذا رجيحت الفائدة أو غلب الظن بمصوبها ، وقد تكون عارضة في سفر أو اجتماع لا مندوحة عنه ولا ضرر فيه فتكون مباحة

ج (٧٠) لا يجوز للسلم اكتساب رزقه من الطرق المحرمة كالحانات ومواخير الفسق ، وأعمال القمار الختلفة ، ولا حيث يتمدر عليه القيام بالمفروض عليه في دينه، والضرورات التي تبيح المحظورات لا تكون عادة الا عارضة فلا نمقل وجود مصر من الامصار كبيروت لا يجد فيها السلم وسيلة لرزقه الا مثل هذه المعاصي. وإنما يتصور ان يعود ذلك بعض المسلمين الجاهلين المتهاونين بدينهم ، ومثل هؤلاء قد يصيب على احدهم اذا اراد التوبة ان يجد رزقا غير الذي افقه الا بعد بحث ، ذول ما يجب عليه ان يراجع بعض اهل الغيرة من المسلمين لكي يسعوا له ويساعدوه على عمل مباح يعيش به

(أسئلة من صاحب الامضاء في صولو)

(س ٧١ - ٧٥ من صاحب الامضاء في صولو)

الحمد لله وحده

حضرة عزيزي ومولاي صاحب الفضل الاكبر ومنشيء مجلة النثار القراء ، السيد محمد رشيد رضا ، كان الله له معيناً ومرشداً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فيا صاحب الفضيلة أرجو من جنابكم العالي أن تجميعوا على الاسئلة الآتية بأدلة شرعية لتحوزوا الثواب والاجر من الله . وتفضلوا بقبول أوفر تشكراتي الجزيلة

(١) ما قولكم عزيزي في حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» هل ذلك حديث صحيح أو موضوع ؟

(٢) وما معناه اذا كان حديثا صحيحا ليس بموضوع ؟

(٣) وهل المسلمون الذين يستعملون «البنتلون» و «الزنا» أي حبل الرقبة ويمرر عند الفرساويين (قراقات) يكفرون بموجب نص ذلك الحديث أم لا؟

(٤) وما معنى الآية (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) الخ؟

(٥) وما قول جنابكم في شخص مسلم يدين بدين الاسلام كما أنه يزعم انه من جهة ائمة المسلمين الكبار وعلامة بمعنى الكلمة أفنى للقيف من المسلمين بقوله: ان الرجل المسلم الذي يرتكب المعاصي المحرمة شرعا كشرب الخمر والزنا أفضل عند الله من المسلم الذي يستعمل الزنا أي حبل الرقبة والفرساوية (قراقات) وما حكم القائل بهذا الكلام والافتاء الفظيع الشنيع في الشرع؟ وهل يحكم عليه العقاب بالجنون أو بالاحاد؟ أفيدونا سيدي على صفحات مجلتكم المنار الفراء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ج (٧١) حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وأبو داود والطبراني قال في المقاصد الحسنة: وسنده ضيف وصححه ابن حبان. أقول ولكن السيوطي أشار في الجامع الصغير الى حسنه، فيه ثلاثة أقوال أوسطها أحسن بين الصحيح والضعيف وليس بموضوع قطعا. وابن حبان يتساهل في التصحيح فيترى فيما يتفرد بتصحيحه كالحاكم

ج (٧٢) معنى الحديث من تكلف أن يكون شيئا بقوم في أقسامهم ومراياهم فانه يعد منهم، فالذي يتكلف البذل تشبها بالاسخياء الاجواد يعد سخيا جوادا وقد يصير منهم بالفعل فان التكلف ينتهي غالبا بأن يصير ملكة كما ورد «العلم بالتعلم والحلم بالتعلم» ومن المعلوم بالبداهة ان الانسان لا يميل الى التشبه الا بمن يراد فوقيه وأفضل منه، فكل من يترك شيئا مما هو عليه وقومه من المادات والتقاليد والآداب والاعمال ومنها الازياء ويستبدل بها ما عليه غيره وغير قومه في معناه فانه يفعل ذلك لاحتقاره ما تركه وتفضيل ما تكلفه عليه، ولذلك كان يكره النبي ﷺ التشبه بأهل الكتاب في عاداتهم وأعيادهم وغير ذلك وينهى عنه فهو في لدينات محرم وفي العادات مكروه، وكان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ينهي جيوشهم عن التشبه بالاعاجم الذين يفتخرون بلادهم ويختم عليهم المحافظة على مشخصاتهم العربية. وقد فصلنا ذلك مرارا

معنى آية (ولا تركنوا الى الذين ظلموا)

ج (٧٣) الركون ميل اثقة والاطمئنان. ومعنى الآية في الجملة (ولا تركنوا) أيها المؤمنون (الى الذين ظلموا) من المشركين وغيرهم فتوالوهم أو تمتدوا على صدقهم في ولايتكم أو تقروهم على ظلمهم أو تساعدوهم عليه (فتمسك النار) التي هي جزاء الظالمين في الآخرة وهي ما لهم وما لك أعوانهم، قد تعاقبون على ذلك في الدنيا والآخرة جميعا فان عقبة لظالمين في الدنيا إذا طال المهمل على ظلمهم هو الهلاك كما نطقت بذلك الآيات الكثيرة ودلت عليه عبر التاريخ (وما لكم من دون الله من أولياء) يتولون أمركم (ثم لا تنصرون) بالركون اليهم فيفوتكم ما علم من الركون اليهم حكم لبس البنطلون ونحوه

ج (٧٤) المسلمون الذين يلبسون السراويل الضيق المعروف بالبنطلون ويضعون في رقابهم الزئبق المذكور في السؤال لوجه القول بكفرهم ولا فسقهم بذلك لان هذا اللباس لا يتضمن تكذيبا للمجاهد به محمد رسول الله وخاتم النبيين من أمر الدين ولا خروجا عنه، بل هو الآن لا يعد تشبها بغير المسلمين لانه صار من ملابسهم. وتشبه المسلم بغير المسلم في بعض العادات غير الدينية لا يعد كفرا ولا معصية لله ورسوله وانما هو مكروه شرعا كما هو مكروه سياسة ووطنية. أما شرعا فلما تقدم، وأما وطنية وسياسة فلما ذكرناه من تضمنه لاحتقار عادات أهل ملته ووطنه، وتفضيل غيرهم عليهم

شرح ما لم يأذن به الله

ج (٧٥) إن الذي زعم ان من يرتكب كبائر الانتم والفواحش كشرب الخمر والربا افضل عند الله من السلم الذي يضع في عنقه زئبق الرقبة السمي باللغة الفرنسية بالكرافات، اقل ما يقال فيه انه جاهل بدين الله يقول على الله ما لا يعلم، وقوله هذا اعظم جرما واكبر انما من ذكر من العصاة لان واضع زئبق الرقبة على فرض انه إنهم . لأن العلماء قالوا في الآية الجامعة لأصول الكفر والمعاصي (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) قالوا ان هذه الكليات ذكرت بطريق الترفي

من المحرم الى ما هو اشد تحريماً منه ، وان القول على الله بغير علم تشريع ديني وهو حق الله وحده فن شرع للناس ما لم يأذن به الله فقد جعل نفسه شريكاً لله في التشريع ، ومن قبل تشريعه فقد اتخذ شريكاً لقوله تعالى (ام لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وانما كان هذا اكبر من اتخذ شريكاً لله في العبادة كاللهداء والا-تفائة لان شرك من عبد غير الله بهداء ونحوه قصر عليه ، ومن اتخذ نفسه شارعاً للناس فشرکه متعد الى من يقيمه في تشريعه .

هذا اذا كان نفلكم عن ذكرتم صحيحاً . ويحتمل ان يكون الرجل قال هذا في الزنار الذي كان في المصور الأولى شعاراً لاهل الامة يمتازون من المسلمين وصار لابسهم يمد منهم لاشتباههم ، ولكن هذا قد بطل منذ قرون . وزيق الرقبة في هذا المصر يتخذ ملايين من المسلمين وغيرهم ، ولا يصح على اي حال ان يقال ان مرتكبي كبائر الاثم والفواحش افضل عند الله ممن يلبس لباساً خاصاً بالنصارى او غيرهم ولا من النصارى انفسهم ، فان المقام ليس مقام تفاضل مطلقاً ،

وقد اعتاد بعض المتطلمين من لابسى لباس العلماء على المجازفة في التحريم والتكفير بغير علم ولا عقل وانما يفرم قبول اكثر العامة لأقوالهم ، وهذا سلطان كان لم وقد اشرف على الزوال لاساءتهم التصرف فيه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(حكم وقوف التعظيم لشمار الامة أو الدولة)

(م ٧٦) من صاحب الامضاء في (بتاوي - جاوه) تأخر سهواً فضيلة العلامة الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة التار الفراء ، أدام الله للاسلام نفعه ومتع به آمين

بعد اهداء ما يليق بفضيلتكم من مراسم التحية والاحترام وفائق السلام ، ترون التصد من هذا المرقوم سؤالا كنت أود أن أوردته على قواعد الاسئلة بإيجاز ، ولكن استحسننت أن أجبته بقليل من الشرح لا لأهميته فحسب بل لافادتكم أيضاً لكي توردوا السؤال على الوجه الذي يتناسب مع الجواب .

كنت قد وجهت هذا السؤال لحضرة العلامة الداعي الى الله بقوله وفعله السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي العلوي الحضرمي القاطن الآن بمدينة بتاوي فصادف حضوري عنده وقت رقه مسطوراً لفضيلتكم . فإشار علي أن أرقم له السؤال في مكتوب ليضمنه المسطور الذي سيرسله للعمار ، وأن أنتظر الجواب ريثما يراه على صفحات مجلتكم فيطلعتني عليه . وذلك لا لعدم المعرفة ، منه لا ، حاشا وكلا . ولكن لعدم حبه للتظاهر بالأنحياز لحزب من الاحزاب الاندونساوية بمجاوه . وقال : انا عرب مهاجرون يلزم أن نبقى على الحيداد تجاه كل حركة اندونساوية ، ولا بد في جوابنا مالا يرضي أحد الفريقين . ومن ثم أشار علي برقم السؤال هكذا :

وهو ان في الجزائر الاندونساوية قامت ضجة بين حزبين عظيمين من الاحزاب الاندونساوية وهما الحزب الوطني والحزب الاسلامي ، انتقد هذا الاخير على الاول وقوفهم لدى اجتماعاتهم احتراماً للعلم الذي وضعوه شعارهم القومي ، ولوقوفهم أيضاً عند سماعهم للحن الشيد الموضوع لوطنيتهم مع نوع من الانحناء كما هي العادة المتبعة في الشرق والغرب ، وكذا عندكم في مصر وغيرها من البلدان الاسلامية يقومون بواجب الاحترام والتعظيم لعلمهم ونشيدهم عند وقبته وسماعه مع نوع انحناء

فهل علمهم هذا يتنافي الدين ويناقض ما أتى به محمد ﷺ أو هو من قبيل العادة فقط ؟ وكيف حكمه في ديننا الحنيف ؟ (مع العلم بأن للإسلام في أدواره أعلاماً) وزيد البيان أيضاً كيف كان احترام الصحابة لعلم الخدي إذا كان هناك احترام منهم ؟

وقد قال الحزب المنتقد انه بمس بأصول الدين الاسلامي وان الوقوف لقطعة من القماش ضرب من الجنون ، فما أحوج البيارستانات الى معالجتهم ! وانه مروق من الدين بحجة أنهم ينحنون لغير الله ، وبرهان واضح على عدم معرفتهم بالدين وما يدعوه اليه ، وانه خدش لجهة الشريعة انفرء الى غير ذلك مما جعل حتى غير المسلمين يدلون بدلائلهم في المسألة . وقد خبط الحزب المنتقد عليه في الدفاع

وافهام المتقدين خطا مما جعل من واجب كاتب هذه السطور أن ينبه العلماء
ليبينوا المسألة بيانا يحسن السكوت عليه
فترجو من غيرتكم على هذا الدين - أن تفسحوا في مجلتكم للجواب على صفحاتها بما
يشفي الغليل، ويبرد الغليل وترجو أن لا نحال على عدد سابق لصعوبة التفيتش عليه
وانتا للجواب على صفحات النار بفارغ الصبر منتظرين ، وفي الختام تفضلوا
بالتنازل لقبول أسمى سلامنا وفائق احتراماتنا

السيد علي بن عبد الله السقايف العلوي

مدرس بمدسة عنوان الفلاح بتاوي ويلتريدين - جاوه
(ج) الدين كله اتباع ، وأمور الدنيا فوضها الشارع إلى علم أهلها بها . بناء
عليه نقول : لو كان لتنظيم العلم الذي أخذ شعاراً قومياً بالقيام عند نصبه مثلاً
صبغة دينية كاعلام أهل الطريق بأن نصب في المسجد - او كان نصبه مقترنا
بالاذكار وتلاوة القرآن بحيث يعد كالشروع ديناً - او قال متخذوه انه مطلوب
شرعاً ، قلنا لم ان علمكم هذا بدعة في الدين ، وقولكم هذا افتراء على الله ،
وان مجموعهما شرع لم يأذن به الله . اما نوم يعدونه من العادات ، لا العبادات ،
وينظمونه في سلك السياسات لا الشرعيات ، فحكمه حكم سائر ما يستحدث الناس
من أمور الدنيا في معاشهم وصحتهم وتنقلاتهم وأسفارهم ونظم التربية والتعليم في
مدارسهم ، والادارة والسياسة والحرب ، الاصل في هذه العادات الاباحة وقد
يمرض لها الحفار والوجوب أو الندب لضررها او نفعها فلا يحكم بتحريم شيء من
ذلك ولا كراهيته لذاته شرعاً مادام لم يخالف نصاً من كتاب الله تعالى ولا من
سنة رسوله ﷺ أو يشتمل على ضرر عام او خاص تحرهما الشريعة بدليل
قطعي فيكون حراماً او غير قطعي فيكون مكروها .

كذلك اذا اشتمل فعله على منفعة مشروعة وتركه على مضرة ممنوعة فان الحكم
يتكون بضد ما تقدم ، بأن يكون فعله واجباً أو مندوباً ، وتركه محرماً او مكروهاً ،
لما ذكر لا لذاته ، فلا شك في ان جميع مستحدثات أسلحة الحرب الحديثة وعتادها
ووسائل النقل فيها واجبة في قتال المسلمين لمن يقا تلونهم بها ، ومن عجز عن

الحج ماشياً أو راكباً على جمل أو دابة وقد ر عليه بركوب البواخر المستحدثة
وسكك الحديد أو الطيارات وجب عليه الحج على هذه التقات الحديثة
وأما الانحناء لغير الله فإن فعل بقصد القربة واشواب أو عده فاعله مطلوباً شرافانه
يكون عبادة محرمة وقد يكون استحلاله كفراً كما يفعل الذين يطوفون بقبور الصالحين
ويقبلونها ويلتمسون أركانها من باب التدين وطلب النفع أو رفع الضر من المدفونين
فيها ، وأما الانحناء الذي لاشبهة للتدين فيه فهو من العادات الباحة . وقد تبج القول
بكرهته اذا كان بشكل الركوع في الصلاة للاشتباه به في الصورة وان خالفه في النية .
وأما قول من قال ان تكريم العلم القومي أو الدولي جنون فهو يتضمن الحكم بأن
أكثر البشر مجانين ، فاذا حكموا عليه بمثل حكمه عليهم فاي الحكمين يكون أرجح في العلم ؟
فيا أيها المسلمون لا تغلوا في دينكم ، ولا تلبسوا الحق بالباطل ، فدينكم يسر
لا حرج فيه ، ووسط لا افراط ولا تفريط فيه . ومن أخطأ في اجتهاده ثم ظهر
له الحق فليرجع اليه ، فان الرجوع اليه فضيلة ، والاصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة
هذا وأما الاعلام ورايات الحرب في عهد النبي (ص) واصحابه ودول الاسلام
فلم يكونوا يقومون لها عند رفضها ، ولكنها كانت محترمة لا يجعلها الا الاخيار ،
فكان علي المرتضى كرم الله وجهه كثيراً ما يحمل راية النبي (ص) وقد حمل رايته
يوم فتح مكة سعد بن عبادة سيد الانصار ، فلما قال : اليوم يوم الدمة ، اليوم
يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة . وشكى الى النبي (ص) اخذ الراية منه واعطاه
لولده لثلا يد اخذها اهانة له وللانصار (رض)

(عقد النكاح وصيغة الطلاق عند اعراب فلسطين)

(ص ٧٧ و ٧٨) من صاحب الامضاء

صاحب الفضيلة مولانا الحجة السيد محمد رشيد رضا المحترم
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فاني أرجو من فضيلتكم الاجابة
على ما يأتي فالحاجة الشرعية ماسة إلى ذلك ولكم منا عظيم الشكر ومن الله تعالى
جزيل الاجر والثواب

(١) ان طريقة عقد النكاح عند الاعراب في قضاء بئر السبع هي ان يختطب الرجل المرأة التي يريد بها إلى أهلها ، وبعد الاتفاق على السياق يأخذ ولي أمر المرأة عوداً ويناوله الخاطب قائلاً له هاك قصلة فلانة (ويسميا) بسنة الله وسنة رسوله ، فيأخذ الخاطب المود او القصلة ويضعه في عقاله او يحفظه معه ، فيصير هذا عقداً صحيحاً في عاداتهم ثم يبنّي عليها وتقيم معه إقامة الأزواج . فهل هذه الطريقة عقد صحيح لان الاصل في العقود الصحة ولان الاعمال بالنيات كما يؤخذ من تحقيق شيخ الاسلام ابن تيمية في الصحة من كتابه القياس في الشرع الاسلامي . أم هي عقد فاسد يجب على القاضي الحكم بين هذين الزوجين بالتفرقة لانهما لم يأتيا بالالفاظ المذكورة في كتب الفقه لعقد النكاح .

(٢) اذا أراد رجل من الاعراب المذكورين ان يطلق زوجته قال لها : كفيل فراقك فلان ويسميه ، وهذا عندهم طلاق بائن لا يقوله إلا من قصد عدم البقاء مع زوجته ، ولذلك تنزوج بعد ذلك بمن تشاء فلا يعارضها زوجها الاول . فهل هذا يعد طلاقاً لان قوله لها : كفيل فراقك فلان كناية بمنزلة حبلك على غاربك الخ . أم ان هذا مجرد وعد بالطلاق ولا تعتبر نيته الفراق بهذه الجملة ؟

كتبت هذا والناس عندنا ينتظرون فتواكم الشافية لان هذه مسائل واقعة بكثرة في هذه النواحي والسلام عليكم

المخلص

حافظ البطة

(ج) المبره في العقود كلها وفي حل عقدة أزواج بالطلاق ما يتعارف عليه الناس فيما بينهم ، وبعد ايجاباً وقبولاً في عرفهم ، لا بألفاظ لا يفهمونها بلتفهم ولا عرفهم ، والالفاظ التي اعتمدها الفقهاء في صحة العقود أو وقوع الطلاق ليست تمبدياً وانما وجد الائمة أهل الفقه يستعملونها فيها فبنوا أحكامهم عليها ، وقد جاء في القواعد الشرعية التي جعلت مقدمة لمجلة الاحكام العدلية الشرعية ان «المبره في العقود بالمقاصد والمعاني ، لا بالالفاظ والمباني» وهي قاعدة صحيحة ، وقد حقق الموضوع شيخ الاسلام في قواعده وفي كتاب القياس الذي ذكرتموه بما يفنيكم عن إطالتي فيه والله أعلم

مراهنة سباق الخيل والتداوي بما خطط بمحرم

(س ٧٩ و ٨٠) من حفرة صاحب الامضاء في بيروت
بسم الله الرحمن الرحيم

حفرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل
السيد محمد رشيد افندي رضا صاحب مجلة النار الغراء حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع الى سيادتكم ما يأتي :
(١) هل يجوز المراهنة على سباق الخيل وغيرها سواء كانت الشركة الضامنة
للخيول وغيرها أجنبية أم وطنية . وكيفيتها عندنا أن يشتري المراهن ورقة بنمرة
حصان أو حصانين فإذا صادف وصول الحصان أو الحصانين الى الدرجة الاولى
أو الثانية وغيرها حسب الشرط ربح المراهن وإلا فهو الخاسر ، فما قولكم في هذا
الرهان ؟ وهل هو بمثابة القمار المحرم شرعاً أم لا ؟

(٢) هل يجوز تعاطي الدواء المخلوط بالمحرمات كالخمر والحشيش والكوكايين
وغيرها لاجل تسكين الآلام وشفاء الامراض والاسقام وذلك بأمر الطبيب
سواء كان الطبيب مسلماً أو مسيحياً أو غيرها أم لا ؟ تفضلوا بالجواب على صفحات
مجلة النار الاخر ليكون النفع عاماً ولكم الأجر والثواب محمد عباس

مدير مدرسة رأس بيروت العلوي

(ج) أما الجواب عن الاول فهو ان المراهنة المذكورة في السؤال من القمار
المحرم لا ريب في ذلك ، وأما المراهنة للمشروعة في السباق فهي ما كانت تمريناً
عملياً على الجهاد ولها شروط مشروعة في كتب الشرع لا حاجة الى ذكرها ،
إذ لا وجود لها فنذكر حكمها . ولو سألتكم أي فقيه أو طالب علم عنها لينها لكم .
وأما الدواء المخلوط بشيء من هذه السموم المحرمة فيشترط في جوازه عند
الحاجة اليه عدم وجود غيره يفي عنه ، وللمريض أن يأخذ في ذلك بقول الطبيب
العدل فان لم توجد العدالة للشرعية فله أن يأخذ بقول من يثق بطله وتجاربه من
الاطباء ، وكذا يجزئته هو ، واعلم ان اكثر الادوية مشتملة على شيء من السموم
المحرمة لضررها ، ولكن وضعا بمقادير معينة مع مواد من غيرها يجعلها نافعة بأذن
الله تعالى ، وقد فصلنا هذا في للنار من قبل

مجلة نور الاسلام والاستاذ الدجوي

أتمت هذه المجلة الازهرية سنتها الاولى ولولا فتاوي الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي ومقالاته فيها لكانت جذيرة بالتهته ، في مكتباته ما يدعو الى المعجب من مخالفة اجماع السلف الصالح في الاتباع ، وتأيد انطلق الطالع في الابتداء ، وإقرار ما أفسد على الخرافين دينهم وآدابهم وصحتهم من عبادة القبور بالاعاء ولاستغاثه والتضرع والنذور لها ، والطواف بها كالكمبة ، واستلام أركانها وتقبيلها كاللحجر الاسود ، وتقريب القرايين لها ، وتسيب السوانب لاجلها ، وشد الرحال الى موالدها ، وتقديم عرائض الشكوى من مصائب الزمان للدفونين فيها ، وتسميته ذلك كله توسلا ، وتوجيهه بالتأويلات التي حذقها الازهريون في توجيه عبارات الكتب المنتقدة بالاحتمالات القريبة .

وقد كثرت انذرة أهل العلم الصحيح على هذه الفتاوي والقاتلات وكان القامون بأمر الوعظ والارشاد في مصر اشد هم بمراسمها وسخطا على هذه المجلة أنها قطعت عليهم طريق الوعظ والارشاد بكونها مجلة للمعاهد الدينية لا يكون الكتاب في توجيه البدع وعدها من عبادات الاسلام هو الشيخ يوسف الدجوي أحد كبار العلماء الرسميين ، فكل واحد من هؤلاء المرشدين الذين نعمهم قادر على الرد على هذا الشيخ وتفنيده تأويلاته الباطلة ، ولكن الذي يجنون عنه هو مقاومة رئاسة الازهر والمعاهد الدينية في مجلتها ، لانهم موغفون من قبلها ، ويعتقدون ان اغضاها يقطع عليهم عمامهم ، فيفوتهم ثوابه ورزقهم ، لذلك طالبنا بعض من نعرف ومن لم نكن نعرف منهم بالرد عليها كما طالبنا غيرهم من أهل هذا القطر ومن غيره بهذا الرد وأوجبه علينا وأرسل اليها بعض أهل العلم من الازهرين غير التابسين لرئاسة المعاهد ومن غيرهم رسائل في الرد على الفتاوى والقاتلات الدجوية لنشرها في المنار ، وهو لا يتسع لها ، وكل ما ينشر فيه خير منها ، وما فيها من الدلائل على نصر السنة ودحض البدعة ، وحماية جانب التوحيد الاسمي ، قد سبق لنا بسطه بأوسع وأقوى مما كتبوه ، فقرأ

النار يعرفونه ولا يخشى على أحد منهم أن يفضل شبهات الاستاذ الدجوي وتأويلاته الضميمة النحيفة السخيفة ، كالأستدلال على شرعية دعاء غير الله تعالى من أصحاب القبور والاستغاثة بهم في الشدائد والتضرع اليهم بكشف الضر ، وجلب النفع ، مما عجزوا عنه بأسبابه - بأن لفظ الدعاء والاستغاثة قد ورد في اللغة العربية فيما ليس بمباداة الخ . وبأن الصالحين الذين يدعونهم يجوز أن ينفعوهم لأنهم أحياء في قبورهم ، وقد أثبت وجود الأرواح وصلتها بالأحياء كثير من الافرنج وغيرهم أمثال هذه الشبهات لا تروج عند أحدهم عوام قراء النار فضلا عن خواصهم لأنهم يعلمون جميعا أن الدين اتباع لا ابتداء ، فلو كان لما يصنعه عباد القبور ماذكر بالأجمال أصل في الاسلام لقل فعله نقلا متواترا عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، عند قبر النبي ﷺ وقبور خلفائه وخواص أصحابه (رض) ولكن لم ينتقل عنهم شيء لا متواترا ولا آحادا ، لا بسند صحيح ، ولا بسند ضعيف ، على أن العبادة لا تثبت إلا بالنص ، بل تقل عنهم ما يبطل هذه البدع وأمثالها ، بل نصوص القرآن القطعية تبطل هذا ، وأنى لنا أن نوصل هذه المعلومات إلى قراء مجلة نور الاسلام وأكثرهم لا يطلعون على النار ؟

كنا نظن كما يظن كثير من الناس بالاستاذ الشيخ يوسف الدجوي ظنا حسنا يرفسه عن طبقة الجامدين على التقاليد الذين تؤثر في علمهم البيئة العامة وأول ما ظهر لنا مخالفا لحسن ظننا في علمه وفهمه خطاب أرسله إلى عدو السلف والمحدثين الشيخ الكوثري التركي الحشوي، فطبعه تليذ للكوثري ووزعه في الامصار ، فلما رأيت عزمت على الرد عليه ، ودعوة الشيخ الدجوي إلى المناظرة في موضوعه كتابية ، فلم نلبث ان رأينا اسمه في محرزي مجلة نور الاسلام ومن رأينا أن لا تتمهل بتقدها ، ثم لم نلبث ان رأينا هو مفتيها ، وأن رأينا في فتاويه ما لو خصصنا جميع صحائف النار الرد عليه لما وقت به ، ولو كانت مجلة نور الاسلام تقبل الرد على ما يفتش فيها كالنار بما شئت من الشروط العلمية والادبية لكففتنا وكففت غيرها مؤنة هذا الواجب ، لتمييز الحق من الباطل ، ولكنها لا تفعل فلم يبق إلا أن تنشر هذه الردود التي كتبها أوبريد أن يكتبها الكثيرون

في بعض الجرائد الاسلامية اليومية بمصر ، وأن ترسل خلاصة منها إلى الجرائد الاسلامية في سائر الاقطار

وقد كان بعض علماء هذه البلاد شرعوا في الرد عليه في جريدة الفلاح المصري فحل إبطال الحكومة لها دون المضي في ذلك ، ولكن من هؤلاء من حاول الرد عليه في كل مارآه مخطئا فيه من نقل ورأي وحكاية قول غير صحيح ، وهذا شرحه طويل ، فالواجب الرد عليه فيما أخطأ فيه من المسائل الدينية قبل كل شيء

وان لدي من الشواغل الخاصة في هذا الوقت ما يمنعني من التصدي للرد التفصيلي عليه في الجرائد (منها) انني مشغول بأنعم طبع الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الذي طال العهد على مطالبة الناس لثابه وهو اكبر مما سبقه وسيصدر في هذا الصيف إن شاء الله تعالى

لو أعطى فضيلة الاستاذ الاكبر - أو مجلس الازهر الاعلى - هذه المجلة حقها من العناية في نظام التحرير وأبواب المسائل لجعل لباب الفتوى لجنة خاصة أو لناطها بفضيلة مفتي الديار المصرية وهو يختار لها من العلماء من يرى فيهم الكفاية تحت إشرافه ، فقد علمت ان الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي هذا العصر قد فضل من قبله من الفتاوى بأقامة الدلائل على ما يقتضي به في كل موضوع بحسبه ، وهو على ما علمت من سيرته في الذروة العليا من علماء الازهر في سمة الاطلاع على العلوم الشرعية ومتعلقاتها ولا سيما التفسير والحديث الذين قصر فيها الاكثرون . ويظهر مما يكتبه الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي في نور الاسلام انه من أقلم بضاعة في هذين العلمين ، وهما أساس علوم الشرع ولا سيما الحديث برواياته ودرايته - وفي آثار السلف الصالح

ولم يقف هذا الاستاذ عند حد الفتوى في العناية على هذه المجلة العامة التي كانت من الواجب عليها العناية بجميع كلمة المسلمين والتأليف بينهم حتى وجه عنايته لتفريق بين الازهرين - ان لم أقل المصريين - وبين الوهابيين ، بكتابة مقالات خاصة في الطعن على عقائد هؤلاء وتجييلهم ، وقد فهم بتكفير من عداهم من المسلمين ، والظاهر انه تلقى ما يستند اليهم من المتداول على السنة

الناس من تأثير الدعاية الضمنية التركية القديمة التي أذاعها أتباعهم وأنصار سياستهم منذ ظهرت نهضتهم الدينية في بلاد العرب ، وخشي الترك أن يؤسسوا دولة عربية قوية تزيل سلطانهم من البلاد العربية ، فحاربهم الدولة لذلك بالسلاح وبالأسلحة والدعاية الدينية ، واستخدمت في هذا بعض المنافقين والخرافيين من الصميين وغيرهم من الكتاب ، فزعموا أن لهم مذهباً جديداً في الاسلام من قواعده تكفير كل من يخالفهم ، ومن أشهر من ألف في الرد عليهم كبير ملاحدة العراق المجاهر بالاحاد جميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر المشهور

ولولا هذا السبب السياسي لما كانت الدولة تتبالي بمقائدهم وافقت السنة أم خالفتها فانها كانت تعد النصيرية والاسماعيلية والدروز من المسلمين في معاملاتهم الرسمية كلها والحق ان هؤلاء الذين سموهم بالوهابية من اتباع امام السنة الاكبر أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وانني اطلمت على أكثر كتبهم وفتاويهم فلم أرم بمخالفون مذهبهم إلا في شيء واحد وهو انه اذا صح الحديث بخلاف الصحيح في المذهب وأخذ به الأئمة الثلاثة أو اثنان منهم فأنهم يرجحون العمل به على الصحيح في المذهب وأما التكفير فلا يأخذون فيه إلا بما اجمع عليه المسلمون . بهذا صرح المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب وغيره من اولاده واحفاده رحمهم الله تعالى

وهم يفرقون بين بيان ماهو كفر بالقول والكتابة ، وبين الحكم به على الشخص المعين ومعاملته معاملة المرتدين بالفعل فقد صرحوا بان الشخص المدين يمكن أن يكون متأولاً ، وان يكون في ارتكاب بعض المكفرات معذوراً بالجهل ، ولم يبلغنا أن حكومتهم قد أقامت حد الردة في الحجاز على أحد ممن ينكرون عليهم بعض أقوالهم ويقولون لهم انها شرك بالله تعالى . مع العلم بانهم يقيمون الحدود الشرعية . وقد أجمع علماء المسلمين على تكفير من يشرك بالله تعالى احداً من خلقه ملكاً كن أو نبياً أو ولياً أو حيوئاً أو نباتاً أو جاداً بتوجيه اي عبادة اليه بما قصد به القربة وطلب النعم او دفع الضر من غير طريق الاسباب ولا سيما الدعاء الذي هو مع العبادة ، والتضرع في الشدائد ، وتقریب القرائن ، فما كن من هذه التبعيدات عملياً فهو لا يحتمل التأويل ، وما كن منها قولياً فنه ما يحتمل التأويل ، وقد بخطيء

بعض علماء الوهابية كثير من في بعض المسائل التي نحتمل ذلك والتي لا يمتنعها . ولكن لا ينكر احد عرف عالم وبلاذم انهم طهروها مما كان فاشياً فيها من الشرك بعبادة القبور والشجر والحجر، ومن البدع والخرافات التي اجمع المسلمون على بديعتها، فضلاً عن المعاصي المعروفة وترك الفرائض . فهي بهذا تفضل هذه البلاد وغيرها من بلاد الاسلام . وان ما ينكره العالم المسلم على اهلها مما لا يخلو منه قوم من الاقوام فهو دون ما ينكر على غيرهم . فلماذا يخصص الاستاذ الدجوي هؤلاء بالرد عليهم والطنن في دينهم بغير بصيرة في هذا الوقت الذي وقع فيه بين حكومتهم في الحجاز وحكومتنا المصرية من اختلاف والشقاق ما هو معروف يشكو منه جميع المسلمين عندنا وعندهم وفي سائر الأقطار ويتمنون زواله ؟

هل يدهي الاستاذ الدجوي انه يفضل ذلك من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يعلم أن في بلادنا من البدع والنكرات أضغاف مافي بلادهم ، وأن أهلنا أحوج من أهل نجد إلى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، لان المجلة التي يكتب فيها منتشرة هنا غير معروفة في نجد ، ولان كلامه يرجي قبوله عند عوام مصر وما يقرب منها من الامصار ، ولا يرجي أن يكون له من التأثير عند من عساه يطلع عليه من الوهابيين الاضره وأضره ، لانه ليس له من الآثار العلمية المؤيدة بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ما يحملهم على الثقة به والاعتداد بعلمه ودينه اذا هو وصل اليهم ، ولم يكن طعناً فيهم ، فكيف وهو طعن يستطیع عوامهم الرد عليه وكان اللائق بمكانته من كبار علماء الازهر وباشتغاله في تحرير مجلة دينية منسوبة إلى هذا المعهد الكبير الصيت جذيرة بأن يكون من أكبر مقاصدها التأليف بين المسلمين . وقد قام عنده باعث ما على الرد عليهم دون غيرهم . أن يقرأ عدة من كتبهم المطبوعة المشهورة ويرد على ما يراهم متقين عليه مما يرى هو انه خطأ أو على من يراه مخطئاً من علماءهم باسمه ولو فضل هذا رأى ان هذه التآولات والاحتمالات التي يحتاج بها على هذه البدع التي يسميها التوسل قد قبلت من قبله وفندت تفنيدياً في تلك الكتب ومن أغرب ما يتأوله لمباد القبور ببناء اقوالهم وافعالهم على انهم أشعريه يعتقدون أن لا فعل لغير الله تعالى ولا تأثير في شيء ماء لا كسب البشر الذي فيه مجبورون

٧٥٠. أو بآلات الدجوي لنكرات أهل بلاده بما لم يخطر في بال أحد منهم النار ج ١٠ م ٢١

في قوالب مختارين، ولا خواص الاشياء الطبيعية كاحراق اثنار وارواء الماء، فلو كان هؤلاء الناس يعتقدون هذا لما شد الرجال نساؤهم مع رجالهم وأطفالهم إلى القبور، وحلوا إليها الهدايا والنذور، وقربوا عندها القرايين لأجل قضاء حوائجهم، ودفع البلاء عنهم ومن العجيب أنهم يعتقدون أن بمضهم لا يقبل من القرايين إلا المزمز كأيض القرني الذي ذبح عند قبره من عهد قريب ألوف من المزمز، وهذا القبر مزور قطعاً فإن أويسا لم يأت مصر (وأشهر الأقوال أنه قتل في وقعة صفين وكان في جيش علي كرم الله وجهه) وكذلك شيخ آخر اسمه أبو سريع لا يقربون له في مولده وغيره إلا المزمز

ومن استنبأهم واستنبطن أمرهم يعلم أنهم يعتقدون أن هؤلاء الموتى يجيبون دعاء من يدعوهم وإفاته من يستغيث بالله من التصرف في العالم فوق الأسباب، لأن الأسباب نفسها صورية يخلق الله الأشياء عندها لا بها كما يقول الأشعرية، وإن أبطل الناس يعلم أنهم لو كانوا يؤمنون بأنه لا تأثير لها في نفع ولا كشف ضرر لا بسببية ولا بسلطة غيبية لما شدوا إليها الرجال، وحلوا الاثقال، وبذلوا لاموال وارتكبوا عندها منكرات الاعمال، كترك الصلوات، واتباع الشهوات المنفورة بزعمهم بما لهم من الكرامات. وكذلك لو كانوا يعلمون أن نفوس هذه القرايين لها لا ينفعهم شيئاً لما نفروا شيئاً منها. فإلى متى تكابر الحس بالاحتمالات الوهمية ونسجي هذا علماً ودينياً؟ ونزيد هؤلاء الخرافيين الذين لا يعرفون من الدين إلا ما تلقفوه بعضهم عن بعض من الجهالات الموروثة التي اتبعوا فيها سنن من قبلهم مصداقاً للحديث الصحيح المعروف. وقد أفسد ذلك عليهم دنياهم ومحتهم كما أفسد دينهم وقد صح في الأحاديث لمن النبي ﷺ لمتخذ القبور مساجد ولو اضمي السرج عليها، ووصفه أيام بأنهم شرار الخلق عند الله عز وجل؟ آله يا شيخ يوسف لو كان الوهابيون هم الذين يقتربون هذا كله وما قبله، مما حرم هذا لأجله، من دون قومك الذين أنفت هذا منهم، وتناوله لهم تارة يحمل الفاظهم على المجازات اللغوية أو العقلية التي لا يعقلونها وتارة بأنه لا يضر مع العقيدة الأشعرية ماذا كنت تقول فيهم؟ حاسب نفسك قبل أن يحاسبك ربك وأنصف منها

مسيح الهند القادياني الدجال

(١)

نقلنا في النبعة الثالثة من هذا الرد بعض نصوص القادياني في مسألة نسخ الجهاد وما فيها من اطراء الانكليز بالدح والحكم بوجوب شكرهم على المسلمين ومحرهم جم ادم من كتابه (المهدي . واتبصرة لمن يرى) الذي ألفه للرد على صاحب المنار وقد ايد هذا في مواضع أخرى من كتبه محتجا بأن الجهاد انقطع بطلعه بظهور المسيح اذ زالت به غربة الاسلام وضعفه وانتصر أهله على النصاري المبر عنهم هنده بيا جوج وما جوج ، وحصل كل ما ورد انه يحمل بظهور المهدي والمسيح من عزة الاسلام والقضاء على أعدائه الكافرين . ومن ذلك ما فصله في أواخر خطبة له فيها (خطبة إلهامية) وزعم انها من معجزاته ، فانه بعد أن زعم ان القلة التي أصابت الملة الإسلامية في عصره ما أصابتها من قبل ولن تصيبها الى يوم الدين قال : فبعد ذلك تنزل النصر من السماء ، ومالم العزة من حضرة الكبرياء ، من غير سيف ولا سنان ولا محاربين (*) واليه اشارة في قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهو مراد من بعث المسيح الموعود باسمه الماقلين (**) وفي لفظ النزول الذي جاء

(*) حاشية له من الاصل : إن عيسى بن مريم ما قاتل وما أمر بالقتال . فكذلك للمسيح الموعود فانه على نموذج من الله ذي الجلال . والسرفيه ان الله اراد أن يرسل خاتم خلفاء بني إسرائيل وخاتم خلفاء الاسلام . من غير السنان والحسام ، أنزل شبهات نشأت من قبل في طبائع العوام . ولعلم الناس ان اشاعة الدين بأمر من الله لا بضرب الاعناق وقتل الاقوام . ثم لما كان اليهود في وقت عيسى والمسلمون في وقت المسيح الموعود . قد خرج أكثرهم من التقوى وعصوا أحكام الرب الودود . فكان بعيدا من الحكمة الالهية ان يقتل الكافرين لهذه الفاسقين . فتدبر حق التدبر ولا تكن من الغافلين اهبته وإملائه السخيفين وهو يزعم أنه وحي من الله (**) وكذلك اشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم اعني في سورة التحريم وهو قوله تعالى (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) ولا شك ان المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم فاحصل الآية أن الله وعد انه يجعل اخشى الناس من هذه الامة مسيح ابن مريم وينفخ فيه روحه بطريق البروز فهذه وعد من الله في صورة المثل لا في الناس من المسلمين فانظر كيف سمي الله بعض أفراد هذه الامة لما هله راهم . فهو إملائه الكثيري الاغلاط أيضا

في الاحاديث إيمان الى ان الامر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيدي الانسان ومن غير جهاد المجاهدين « الخ اه بحروفه
وكنت أريد أن أبحث في كتبه على نصوص أخرى في هذا الموضوع فراجعت بعض ما عندي منها على كثرة شواغلي في هذه السنة فشعاني عن مسألة الجهاد مارأيت فيها من الجهالات السخيفة في الاستدلال على كونه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، وغرائب تحريفه لآيات القرآن والاحاديث الواردة في هذه المسألة .
ومنها ما كنت رأيت ونسيت تفصيله ، ومنها ما لم أكن قرأته ، فإن ذا المعرفة الفينة والمملكة الذوقية في اللغة العربية ، يمل وبسأم وتغنى نفسه من استماعه المتكلمة التي يحاول بها محاكاة فواصل القرآن ، على ما فيها من الاغلاط النحوية والصرفية ،
دع قواعد المعاني والبيان ،

وهو لمراقته في الجهل باللغة لا يستحي من الاستدلال على مسيحيته بسورة الفاتحة وبسورة العصر ، وبآيات كثيرة من القرآن ، ليس فيها أدنى إشارة الى هذا الشأن ، كما رأى القارىء فيما نقلناه آنفاً من خطبته لاهامية وحواشيها الجبلية ، وكذلك يحمل على شخصه جميع الاحاديث الواردة بشأن عيسى عليه السلام ومن اغربها قوله في حاشيته ص ٩١ من التبصرة : « اول بلدة ياتيها الناس فيها اسمها لدهيانه ، وهي اول أرض قامت الاشرار فيها للاهانة ، فلما كانت ييمت (كذا) المخلصين ، حربة لقتل الدجال اللعين ، باشاعت الحق المبين . اشير في الحديث ان المسيح يقتل الدجال على باب الد بالضربة الواحدة - فالدملخص من لفظ لدهيانه . كما لا يخفى على ذوي الفطنة » اه بحروفه ومعلوم ان « الد » اسم مدينة في فلسطين . فزعم هو ان المراد بها بلدة لدهيانه في الهند وان معنى لفظ الدجال مخالفة أعدائه . وان الحربه مبايعة المخرورين به له . وكان اتباعه يقولون مثل هذا منهم لجهلهم باللغة العربية واما الآن فقد صار لهم جمعية غنية يمتصمون بها لمنافعها . وقد ظهر لمتقني هذه اللغة بعده مقدار جهله وسخفه وهوسه العقلي في دعواه فتنهم من ترك ضلالتهم ، ومنهم من اعتدلوافي دعاويهم فيه . وانما يصرع عليها الجاهلون ، ويؤثروا لانقاع الطامعون الجشعون . وثله في خلقه شؤون .

الحاد في القرآن

ودينه جديد بين الباطنية والاسلام

المقالة الثالثة

ما قدمه من التهيد ، لهذا الدين الجديد

قد مهد هذا الملحد لبيان الحاجة إلى دينه الجديد بهذه الدعاوى الخمس :

(١) قوله « ان هؤلاء المسلمين بدعوا عن القرآن ولم يعملوا به ، ففريق منهم لم يفكر فيه واكتفى منه بالانتساب اليه ، والفريق الآخر الذي يظن انه متمسك به بعد عنه من جهة الخطأ في التعاليم » اه

(٢) قوله « وقد بلغ الدس والحشوف في التفسير انك لا تجد أصلا من أصول القرآن إلا وتجد بجانبه رواية موضوعة لهدمه وتبديله » اه

(٣) قوله في أصحاب المذاهب إنهم حكموا أصولهم في القرآن « حتى صار ميدانا للجدل وأصبح غير صالح للحياة .. فهدايته فقدت بالمجادلات في الالفاظ والمذاهب ، ومعانيه ومقاصده ضاعت بالروايات الناسخة ، والتفسيرات التحجيرة العقيمة »

(٤) قوله « وقد تغيرت معاني القرآن أيضا وتبدلت مقاصده باعتماد المفسرين على كتب اللغة التي تفسر الالفاظ بلازمها ، وتقصرها على بعض معانيها ، ... فتكون بذلك بعيدة عن فقه اللغة فيتنغير معناها المراد في القرآن » اه

(٥) زعمه ان القرآن ليس له معاني قطعية ثابتة ، بل الالفاظ تقبل الآراء والانظار المختلفة المتعارضة في كل زمن وهذا معنى كونه متشابه ، وإذا يجب تفسيره في كل عصر بما يناسبه . وقد ذكرنا قوله هذا في المقال الماضي وسنعيد قريباً في بيان أصول دينه الجديد

خلاصة هذه الدعاوى الخمس ان جميع المسلمين قد بدعوا عن دين الاسلام

ولا يكاد يوجد أحد منهم عليه، وإن سبب ذلك هو هدم المفسرين لجميع أصول القرآن وتبديلهم لها، وكون علماء المذاهب حكوا أصولهم فيه، فزالت هدايته، وضاعت معانيه ومقاصده، وأنه لا يمكن الاعتماد في فهمه على كتب اللغة التي استمد منها المفسرون لأنها فاسدة بعيدة عن فقه اللغة فتتغير بها المعاني المقصودة من القرآن، ولأنه ليس له معاني ثابتة يجب التزامها في كل زمان،

ونتيجة ذلك كله أنه لما كان لا بد للناس من الدين وأنه «لما كان القرآن آخر الكتب الإلهية كان واجبا على الناس أن يرجعوا إليه لمعرفة حقيقة الدين» ولما كان لا يمكن أخذ دين القرآن من كتب التفسير ولا من أصول المذاهب وفروعها ولا من كتب اللغة - وأنه لا بد أن تكون معاني القرآن في هذا العصر موافقة له دون ما قبله - ولما كان هو الذي بين هذا في تفسيره، - تعين أن يكون ما جاء به (هذا الملحد) هو دين القرآن الذي لا بد لهم منه، وهذا عين ما كان يقوله دعاة ملاحدة الباطنية من أن مراد الله من القرآن لا يمكن العلم به إلا من إمامهم المصوم كما هو مبين في كتب المقالات والتاريخ والمناظرات معهم (راجع أخصر هاو هو القسطاس للمستقيم للقراني) وأنا نشير إلى بطلان مقدماته بالاختصار فنقول:

أما الدعوى الأولى فهي صادقة في كثير من المسلمين لا في جميعهم، وقد بينا هذا في مواضع كثيرة من تفسير المنار ومجلة المنار، ونسبر عن هؤلاء المسلمين بالجغرافيين، أي الذين يعدون من المسلمين في إحصاء الحكومات وعلماء الجغرافيا للامم والشعوب مع بيان أدانهم الرسمية. وقد سرقها هذا المدعي الكذاب إلا أنه جعلها عامة، ومقدمة لنتيجة باطلة. بل عللها بما يحمل حكمه عاما يشمل مسلمي السلف كلهم، وأما الدعوى الثانية فهي باطلة، ليس فيها للحق شية ولا شائبة، فالروايات الموضوعة قليلة في أكثر التفاسير، ولا يمتد عليها في هدم شيء من أصول الدين، وأما دينه هو فهدمه نصوص القرآن القطعية، والسنن القولية والعملية. وأما الدعوى الثالثة فقد تمتها تصديق بعض آراء المقلدين للتصبيين لمذاهبهم من المفسرين، وهي التي نبين القول الراجح منها في تفسيرنا. والافئسة المؤلفة من مقدمات جزئية، لا تنتج نتيجة كلية، فدعواؤه إن هداية القرآن فقدت بذلك دعوى باطلة

وأبطل منها زعمه ان معاني القرآن ومقاصده ضاعت بالروايات الناسخة ، والتفسيرات المتحجرة القيمة ، أما النسخ الاصولي قالسيوطي حصر آياته في عشرين ، وحقق بعض الاصوليين كالشوكاني انها بضع آيات فقط . دع انكار بعض المفسرين للنسخ من أصله ، وتزجيح آخرين لكثير من نقضه لما قيل فيها ومن المعجب الغريب أن هذا الملحد المفروو يتصدى لنسخ آيات العقائد وال اخبار الالهية التي أجمع العلماء على أنها كلها محكمة لا يضرس لها النسخ ، وينسخ أيضا كثيرا من الاحكام القضائية بزمه الباطل . ثم يزعم ان القرآن قد ضاعت معانيه كلها بذهاب المفسرين إلى نسخ بعض الآيات بآيات أخرى خير منها للامة او مثلها !

وأعجب من هذا وأغرب انه يزعم ان القرآن يحتمل جميع الآراء والافهام ، وهو يذكر على أعلم الناس به ما فهموه منه ! !

وأما التفسيرات التي سماها المتحجرة تقليدا لا دعاء التجديد الالحادي من المتفرجين فلا يقبل لمثله قول فيها بعد ما علم من جهله وإلحاده وبرائه مما أجهم المسلمون على انه من محكمات القرآن وأصول الاسلام

وأما الدعوى الرابعة فهي ظاهرة البطلان أيضا فالمتحققون من المفسرين داسخون في فقه اللغة ، وكتب اللغة في مجلتها قد حققت المعاني الاصلية للألفاظ ، ومنها ما فرق بين الحقيقة والمجاز ، وعابوا على الفيروزبادي الخلط بينها ، وحشر الالفاظ الاصعلاجية فيها . وناهيك بمفردات القرآن للراغب واساس البلاغة للمختصري دلالة على ذلك ، وهذا جهل منه لا يحتاج دحضه إلى التطويل

وأما الدعوى الخامسة فنذكر وجه بطلانها في الكلام على الاصل الثاني من أصول دينه الجديد ، وانما نقول هنا انها مستمدة من إلحاد الباطنية . قال النسفي في عقائده : النصوص على ظاهرها والمدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد . وقال السعد التفتازاني في شرحه لها : سميت الملاحدة باطنية لدعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا العلم (يعني الذي يسمونه الامام المصوم) بعد هذا التمهيد تبين أصول دين هذا الملحد الجديد ، فنقول :

الاصل الاول

هو للدين الجديد تفسير القرآن بالقرآن دون اللغة والسنة ﴿

هو ما سماه طريقته في تفسير القرآن وهو كشف معنى الآية وألفاظها بما ورد في موضوعها من الآيات والسور ، فيكون من ذلك العلم بكل مواضع القرآن ، ويكون القرآن هو الذي يفسر نفسه بنفسه كما أخبر الله ، ولا يحتاج إلى شيء من الخارج غير الواقع الذي ينطبق عليه ويؤيده من سنن الله في الكون ونظامه في الاجتماع ﴿ أقول : هذا الاصل كله جهل وغش ، سببه ان مدعيه قد ل كل ما اشترطه

العلماء من العلوم التي يتوقف عليها فهم القرآن وتفسيره . وبيانه من وجوه

(الوجه الاول) ان من لم يكن يفهم القرآن بما أوتي من العلم باللغة الفصحى وسيرة الرسول ﷺ وسننه العملية والقولية لا يمكن أن يفهم كل آية بمراجعة ما يناسبها في لفظها ومعناها ، وإنما الذي قررناه في تفسير للنار هو ان الذي يفهم الآيات المتعددة في موضوع واحد يحتاج إلى استحضارها عند اذنه بيان حكم الله تعالى في ذلك الموضوع (الوجه الثاني) ان هذه الطريقة أكبر شاغل عن تدبر القرآن والاهتمام به ،

اذ يأمره عند تلاوة الآية الواحدة بمراجعة آيات كثيرة يدعي هو انها بمعناها . ومن العلوم بالضرورة أنه قد يكون في كل آية منها معاني أخرى غير اللفظ او المعنى المراد من المقابلة وحينئذ يضطرب الفهم في اختلاط هذه المعاني فلا يسلم للقاري منها شيء (الوجه الثالث) قوله ان الله أخبر بهذا هو كذب وافتراء على الله ، فان الله لم

يخبر بهذا ، ولو أخبر به لبينه بالعمل رسوله الذي أنزل عليه بتلاوة الآية مع كل ما نزل بمعناها ، ولنقل ذلك بالتواتر ، ولكنه لم ينقل قط لا تواتراً ولا أحاداً

(الوجه الرابع) قوله ولا يحتاج إلى شيء من الخارج الخ باطل فان ما يحتاج اليه مريد فهم القرآن من الخارج (ولا يصح اسناد الاحتياج إلى القرآن نفسه) غير ما ذكره كثير ، وأهمه وأوله وأولاه بالتقديم معرفة معاني مفرداته وأسايليه في اللغة العربية الفصحى ، كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وقواعد النحو والمعاني والبيان - ويليه او يقرن به معرفة حال الامة العربية قبل نزول القرآن

وفي أثناء نزوله ومعركة سيرة الرسول وسننه . فهذا ما يتوقف عليه فهم عقائد الدين الذي جاء به وعبادته وأصول التشريع فيه وهي المقاصد الأساسية للدين . وأما معرفة سنن الله تعالى في الكون والاجتماع فهي مزيد كمال في هذا الدين ولكن هذا للمحد يريد هدم بعض قواعد هذه العقائد والاصول والاحكام ، محتجا على هدمها بمخالفتها لسنن الكون ونظام الاجتماع ، وهو يجهل هذه السنن كما يجهل تلك القواعد والاحكام .

(الوجه الخامس) ان الله قد وكل بيان كتابه إلى رسوله الذي أنزله عليه بمثل قوله (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وقرن طاعته بطاعته أمراً ونهيًا ، ووعداً ووعداً ، فزعم هذا للمحد ان السلم لا يحتاج في فهم القرآن إلى غير القرآن الخ هو كفر بالقرآن وبين أنزل عليه القرآن ، وبناء على هذا قال ﷺ للناس « خذوا عني مناسككم » وقال « صلوا كما رأيتموني أصلي » ولكن هذا للمحد لم يحرم بالجماع من اللبقات كما أحرم النبي ﷺ وأصحابه لانه غير متبع للرسول ﷺ وقد أمر اقرآن باتباعه ، وناط به حب الله تعالى والفلاح في الآخرة وجملة القول في هذا الاصل الذي اتحلته لتفسيره بالباطل انه يستغني عنه المفسر إذا أراد جمع الآيات في كل موضوع بكتاب (فتح الرحمن ، لطالب آيات القرآن) وكتاب (مفتاح كنوز القرآن) وكتاب (نجوم الفرقان) وفي موضوعها ، بل أرقامه التي وضعها هو للراجعة ليست عامة لكل الاناظ ولا لكل الماني . وهي قسرة على ما يفهمه هو ، وفهمه مخيف باطل كما علم من الشاهد الذي أوردناه منه في المقال الاول في الانس والجن

وقد وضع الشيخ ثناء الله الهندي الماصر تفسيراً سماه (تفسير اقرآن ، بكلام الرحمن) وتباع الطبعة الثانية منه في مكتبة النار . وأنا لنذمه إذا قلنا انه أصبح من هذا للمحد فهماً ، وأوسع علماً . والحافظ ابن كثير يعنى في تفسيره بإيراد الآيات الكثيرة في معنى الآية التي يفسرها . ونحن أشد عناية في تفسيرنا بإيراد ما يتوقف عليه تحقيق المعنى اللغوي أو المعنى من هذه الآيات ، وما يصح شأداً على بعض المعاني المطلوبة ينتهي عن اطالة القول في بعض آخر .

الأصل الثاني

(في الدين الجديد الحكم والمتشابه من القرآن)

وهو زعمه ان أصول الدين المحكمات في القرآن هي الثلاثة الآتية وان القرآن كله متشابه قل « أي أنه من تعدد المعنى يتشابه ويختلف عن الناظرين ولا يضر الناس اختلافهم في المعاني والافهام ماداموا يرجعون الى المحكمات من الاصول والامهات ، أي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات. »

المراد من هذا الاصل انه ليس في القرآن نصوص قطعية الدلالة في العقائد ولا في التشريع يجب على أهله التزامها علما وعملا ، بل يكفي كل أحد أن يؤمن بأن العالم إلهاً وباليوم الآخر ويعمل الصالحات بحسب رأيه غير متبد في ذلك بما أجمع المسلمون على نقله من عهد الرسول الى هذا العهد من قول ولا فعل ، وله أن يفهم القرآن كما يشاء ، لانه قابل بتشابهه لكل فهم وكل رأي (قال) « وان آراء المفسرين فيه تابعة للبيئة والظروف المحيطة بهم ، وهذه تتغير وتتجدد ، فالجود على آراء قاتها الزمان مؤخر للأمة ، وجعل القرآن مقيداً بهذه الآراء ضار به ، لانه يجعله غير صالح لكل وقت فيضيق سمته » اهـ

خلاصة هذا أنه يمكن أن يكون لكل فرد يدعي اتباع القرآن دين خاص به ، وقد صرح بهذا فيما سواه الواجب الختامي لمقدمته بقوله : « والواجب أن كل انسان يعمل في خاصة نفسه بما يفهمه وقتئذ به ، ولا يكون تاباً لأحد بدون برهان » وأول ما يخطر في بال من وقف على ما تقدم من مقدماته انه يريد من « فهم كل انسان » ما يخطر بباله من معاني القرآن لانها متشابهة لا يمكن القطع بشيء منها . وهو لا يبيح لأحد أن يعتمد فيها على كتب اللغة ولا على السنة النبوية ولا على اجماع السلف ، فضلا عن مذاهب الأئمة ، وهذا هو الذي يجري عليه في العمل ، فأنفي لما أفت له الحجة على بطلان ما كتبه في مسألة الاماء والتسري أو التزوج بهم لم يقبل مني الاحتجاج بنص اللغة ولا بما جرى عليه العمل من عهد النبي ﷺ

فهو يزعم أن قوله تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات
فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) أن ملوكت اليمين من الخوادم الخ.
وقد قال يومئذ لمن كان يتكلم معهم في هذه المسألة إن السيد لم يقنعني...

والذي قررناه في المنار وفي تفسير المنار فيما يشبه هذه المسألة أن الأحكام الثابتة
بالنصوص القطعية والسنن العملية المتبعة وإجماع الصحابة يتعين على كل مسلم اتباعها
وأما المسائل الاجتهادية فيجب على الباحث في الأدلة أن يعمل بما ثبت
حده منها في المسائل الشخصية، ومن لم يكن من أهل الاستدلال فيستقي فيما
يمرض له من ذلك من يثق بملئه ودينه، سائلا عن حكم الله ورسوله. ولكن
هذا الملحد جعل الأحكام وكذا القائد كلها فوضى كما علمت، فهدم بهذا أعظم
قاعدة للدين بقي أهل من الفوضى في عباداتهم وآدابهم وبه يكونون أمة واحدة
متحدة في عقائدها وعباداتها

وكذلك أهل وجوب العمل بنصوص الكتاب والسنة في أحكام المعاملات
المتعلقة بأمور الأمة والدولة فقال بعد ما تقدم « فرجها أهل الشورى من العلماء
كان الذي يقررونه باجتهادهم وتطبيقهم هو الواجب اتباعه والعمل به، ولا يجوز
لفريق من الأمة أن يشذ عنه »

والذي قررناه في تفسير (٤ : ٥٩) يأياها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم (وغيره أن طاعة أولي الأمر وأهل الحل والعقد بالشورى
بينهم هي في المرتبة الثالثة بعد طاعة الله وطاعة رسوله وخاصة بما ليس فيه نص قطعي وهو
للمسائل الاجتهادية. في المصالح العامة والأحكام القضائية ومن أصول دينه الجديد
أن كلام الله تعالى ليس فيه نصوص قطعية يجب التزامها دائما، وأما رسوله ﷺ
فلا يجب طاعته بمتنص رسالته. وكما ترى :

الاصل الثالث

(لدين الجديد اباحة مخالفة الرسول بمحض الرأي والمشاورة)

وهو ما صرح به في تفسيره لقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) إذ قال كما تقدم في المقال الاول مانصه
« يفيدك ان المخالفة المحذورة هي التي تكون للاعراض عن أمره ، واما التي
تكون للرأى والشورى فلا مانع منها بل هي من حكمة الشورى » اه أي فهي
مرجحة على الطاعة له ﷺ هذا مع كونه في تفسير آية سورة النساء المشار اليها
آفا (٤ : ٥٩) أوجب طاعة الرسول من حيث هو رئيس حكومة شورية ،
لامن حيث رسالته ، فالظاهر انه كما يخص هذا الوجوب بعصره ﷺ يخصه بما
كان تنفيذاً لحكم الشورى

ثم انه فسر قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسلياً) بقوله (من ٢٣٤)
« اقبلوا عليه بكل ما يحكم الصلة بينكم وبينه - ولا تعارضوا في شيء من أحكامه
وقوانينه ، انظر النساء في ٦٥ »

فهو على شدوده ومخالفته اللفظ والاجماع في هذا التفسير للصلاة والتسليم أحل
فيه على آية ٦٥ من سورة النساء وهي قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم) الآية وقد فسرهما بقوله « يفيدك ان مقتضى الاسلام
تحكيم دين الله والرضا بقضاء رسوله ، فكل من ينتسب إلى الدين ولا يخضع
لحكمه لا يكون انتسابه إلا رياء ونفاق » اه

قد علم بهذا ان مراده بعدم المعارضة في أحكام الرسول وقوانينه خاص بقضائه
ﷺ بحكم الله ، لا عام لكل أواصره ونواهيه التشريعية ، وهو مقتضى قاعدة وجوب
طاعة الرسول في عصره لرياسته للحكومة لالرسالته مطلقاً . مع تقييدها بعدم مخالفة
الرأى والمصلحة جمعاً بين نصوصه السقيمة على ما فيها من التعارض والاختلاف .
ومن فروع هذا الاصل وما قبله زعمه أن السرقة والزنى لا جد على فاعليهما

إلا إذا تكرروا وصاروا من العادات له . ولما احتج عليه بعض أهل السلم بإقامة النبي ﷺ حد الزنا على ماعز والغامدية وقد زنيا مرة واحدة رفض هذا الاحتجاج ولم يمتد بفهم النبي ﷺ للآية ولا بعمله في تنفيذ حكم الله تعالى ، لانه مخالف لأبيه ، وزعمه انه كان ﷺ يطاع في عصره لرياسته لا لرسالته (ونها) انكاره للرق والتسري والتزوج بالامة وما يتعلق بذلك من النصوص.

الأصل الرابع

(للدين الجديد النزع المادية)

ترى هذا الملحد مقلدا اتباعه للماديين في انكار ما وراء المادة للدركة بالحس مما ثبت في كل دين وتاريخ كل أمة وأشهره ما يبرهنه باللائكة والجن والشياطين كما ترى في المعجم والمالم الطمية والتواريخ والكتب الدينية فهو يحرف الآيات في ذلك تحريفًا محالًا هو متواتر عن أهل اللغة وعن جميع رسل الله تعالى وأتباعهم . وكذلك عرش الرحمن فانه يفسره بالملك ، وملك الله (بضم الهم) بميزة عن جميع مخلوقاته التي يتصرف فيها ويطلق على التصرف بالتدبير ، كما يطلق الملك (بالكسر) على التصرف في الاعيان . ونصوص الكتاب والسنة صريحة في أن العرش مخلوق عظيم فوق السموات كلها وانه كان قبل تكوين السموات والارض على الماء ، وان له حملة من الملائكة ، وانهم يكونون يوم القيامة ثمانية ، وقد شبهنا كونه مركز التدبير العام للعالم كله بالبناء الذي تولد فيه الكهرباء لمدينة عظيمة تنيرها كلها وتدبر جميع آلات الصناعة فيها ، وهو يحرف الآيات فيه وأما الاحاديث النبوية فلا تدخل في دينه من باب التشريع ولا من باب الائمة والتفسير ،

إن هذا التحريف ليس مما ابتدعه خيال هذا الملحد بل هو مسبوق اليه من الباطنية وغيرهم كما قلنا مراراً . وقد ذكر الدكتور بوست في قاموس الكتاب المقدس معنى كلمة شيطان وأشار إلى مواضعها من المهددين الجديد وذكر ثلاثة

آراء لم في تأويل نصوص الانجيل في دخول الشياطين الناس والبهايم واحداتهم
ففيهم اعراض الجنون قال

(١) انه يشير إلى دخول مبدأ الشر فيهم واستيلائه عليهم وان إخراج
الشياطين بكلمة الرب يشير إلى غلبته على الشر بتعليمه وسيرته (قال) على ان
ذلك يخالف النص الصريح

(٢) ان المجانين لم يكونوا بالحقيقة تحت صولة الشياطين ، إلا انه حيث ظن

الناس بذلك تكلم ربنا ورسله حسب اعتقاد العالم الخ
(٣) ان دخول الشياطين كان أمراً حقيقياً ظهر على هيئة أمراض جسدية
وعقلية (قال) وهذا هو الصواب - إلى أن قال - وأخيراً لابد من هذا التفريق
يعتبر المسيح صادقاً له المراد منه، وهكذا يقول كل عاقل في اخبار الرسول الذي
يؤمن به والكتاب الذي جاء به

وأما الملائكة فالإيمان بهم من أصول العقيدة وأركان الإيمان وهو يلي
الإيمان بالله تعالى ، ويليه الإيمان بالرسول (عليهما السلام) لان الوحي الذي
يكون به الرسول رسولا يكون في الغالب الا كتر ببلوغ الملائكة . وكون الملائكة
من عالم الغيب المقابل لما لم الشهادة أو المادة معروف في جميع الاديان الالهية

ومن المعروف عندهم أنهم قادرون على التشكل في الصور الجسمية ، وأنهم
كانوا يمثلون للانبيا عليهم السلام بصور البشر ، وهذا ثابت عندنا في نصوص
القرآن والاخبار النبوية الصحيحة . وأهل الكتاب يصورونهم بأجنحة اتباعا
للمأثور عندهم . ولكن تلك الصور خيالية . وأما الاجنحة فهي ثابتة عندنا بقوله
تعالى في أول سورة فاطر (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا
أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)
وملاحظة الباطنية يتأولون هذه النصوص وتبهم ملحد منهور ، ولكن كلامه
في الآيات المختلفة في خلقهم وأعمالهم مذهب ليس له قاعدة ولا نظام كالمرء
عن الباطنية ، فهو يسميهم في قصة آدم من سورة البقرة رسل النظام وعالم السنن ،
ويقول في قوله تعالى (أولي أجنحة) : « يمثل لك السرعة في إجراء سنته تعالى

في الكون وتنفيذ أمره « يعني انه ليس هنالك مخلوقات لها أجنحة حقيقية ، ويقول في قوله تعالى في قصة مريم (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا) مانصه : « يفهمك انها رؤيا تمثيلية ، وبشارة روحية » وفي مواضع أخرى يحصل على الآيات المتشابهة كآيات في ملائكة الموت الذين يتوفون الناس فلا يمكن لمُتبع دينه السخيف أن يقف بمقيدته في الملائكة على معنى جامع معقول ، فضلاً عن مخالفته للمنقول ، ولأرباب الأديان والمقول

الاصل الخامس

(لهذا الدين الجديد جحد مبتدعة لآيات الله التي جاءت على غير المعهود : عند الناس كمعجزات الرسل عليهم السلام)

ان أكثر البشر في مشارق الارض ومقاربها يمتدحون ان هذا العالم علويه وسفليه صنع خالق عليم حكيم مريد مختار ، وأنه لم يوجد بالمصادفة والاتفاق ، أو تأثير ضرورات المادة العمياء ، وفي كل شيء منه آيات دالة على ذلك . وشذ أفراد منهم ظنوا ان سنن النظام العام المطردة تنافي أن تكون فعل قاعل مختاره ، يقدر أن يتصرف في الكون كما يشاء ، فأقام الله تعالى حجته البالغة على عموم قدرته وشمول ارادته ، وكونه هو المقدر للسنن (النواميس) والمتصرف فيها والحاكم عليها ، ولا تتمتع قدرته بها ، إذا اقتضت حكمته شيئاً غيرها . فأوجدني الكون آيات أخرى مخالفة للمعروف عند البشر ، ومنها ما أيد به رسله عليهم السلام فأقام بهم الحجة على الذين تعبدت عقولهم بما ألفته حواسهم ، وكان ما جاء به الرسل من اخبار عالم الغيب (ومنه الملائكة والجن) وما أيدهم الله تعالى به من الآيات أكبر فائدة للشعوب المهتدية بالدين ثم لنبرهم في كشف أسرار الكون الخفية ، وتوسيع دوائر العلوم والفنون الطبيعية والفلكية ، ولو ظلوا مقيدين بألوفات الحواس ونظريات العقول ، لما بحثوا عن غيرها ، ولما وصلوا إلى ما وصلوا اليه في هذا الزمان ، مما كان يجزم الناس بأنه من محالات العقول وخيالات الاوهام .

ولكن الماديين أنكروا تلك المعجزات بحجة أنها مخالفة لسنن الكون (نواميس الطبيعة) وزعمهم أن مخافتها محال، وسلك ملاحدة الباطنية هذه السبيل في التشكيك في الدين وإفساد عقائد العوام، واتبعهم في هذا على جهل وغباوة ملحد دمنهور في دينه الجديد، كما بوهنا بذلك في مقالنا الأول، فهو يتأول تلك الآيات كما يفزع أنه لم يكن لموسى ولا لعيسى ولا لغيرهما من رسل الله تعالى آية على الرسالة إلا الحجة العقلية والسيرة الأدبية، فلا فرق عنده بينهم وبين الأدباء والفلاسفة. وقد فرق بينهم جميع الأمم فقال المؤمنون بهم أنهم جاؤا بآيات هي من خوارق الماديات، دالة بعجز البشر عن مثلها، على إلهامهم عند الله تعالى أيدهم بها، وقال الكافرون بهم أنها سحر مبین، ونصوص القرآن في هذا عديدة، فلو كانت آياتهم هي الحجج القولية، ولآداب العمالية، لما وصفها الكافرون بالسحر، ولكان قوله تعالى حكاية عن كفار قريش (لولا يأتينا بآية من ربنا) فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) دليلا على أنه ﷺ لما يأتيهم بآية علمية أدبية، وهو هو الذي جاء بكل الحجج العقلية والعمالية والزمايم الأدبية وقد وعدنا بذلك كله في شأن عيسى وأمه عليهما السلام في هذه المقالة فتقول:

❦ الشواهد على جملته لآيات المسيح وأمه عليهما السلام ❦

(١) قال في تفسير قوله تعالى (٥٠:٢٣) وجعلنا ابن مريم وأمه آية) مانصه: «جعلناهما آية بسيرتهما الحسنة وبالنجاة من الصلب الذي كان مدبراً للمسيح فهربت به أمه وهاجر كما يهاجر كل نبي خوفاً من القتل»
(٢) وقال في تفسير قوله تعالى (٦:٣) هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) مانصه: «ذكر التصوير في الارحام هنا مقدمة لذكر عيسى وأظهار أن الله صوره في الرحم كما صور غيره»

(٣) قال في تفسير قوله تعالى (١٧:١٩) فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرآ سويا) «يفهمك لها رؤيا تمثيلية» أي رؤيا في المنام وتقول إن الله تعالى بين في سورتي الانبياء والتحريم أن هذا الروح (أي

الملك (نفخ فيها نفخة كانت سبب حملها بالمسيح عليه السلام، وفي الآية الأولى أسند الله النفخ إلى نفسه فقال (والتي أحصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) فهل يتبع هذا الملحد عاقل أو مجنون فيقول ان المراد من الآية جعلها آية بآدابها؟ وهو لم يتكلم على هاتين الآيتين بل اكتفى بالاحالة على هذه الآية وقد أحال فيها على الآيتين ٩ و ١٠ قبلها يعني قوله في حل امرأة زكريا يحيى عليهما السلام «فآية الله في بحبي الغلام لم يخالف سنته في نظام انتماسل والزوجية» اهـ

وهذا خطأ مزدوج فان إزالة عقم المرأة وحملها ولا سيما في الكبر مخالف سنن المهودة في الحمل، وآية على قدرة الله تعالى على خرق الفوائد. وأنا حمل مريم بالمسيح فليس فيه من نظام الزوجية شيء، وهو نفس ما قصه الله تعالى من قولها للملك للبشر لها (٢٠) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بقيا) وفي معناه آية آل عمران (٧:٣) قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) وهذا الجواب من الله تعالى نص في ان هبة هذا الولد لما يكون بمحض إرادة الله المعبّر عنها بكلمة التكوين لا بسنة الزوجية المروفة. ومثله:

(٤) قوله تعالى (٥٩:٣) إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقد كتب عليها هذا الملحد «أي لم يكن عيسى خارجاً عن نظام البشرية حتى يصفوه بما لا ينبغي لها من الصفات الالهية. راجع قصة آدم في أوائل البقرة اهـ

وأقول انه قال في قصة آدم إنها «قصة فيها تمثيل حياة الانسان وتطوراتها» فأني مناسبة بين قصة تمثيلية لأطوار البشر وبين خلق عيسى وهو شخص معين (٥) انه حرف المعجزات المنصوصة في الآية (٤٩) من هذه السورة بما يأتي: أما النفخ في صورة الطير من الطين فتعل فيها الحياة فتكون طيرا فقال فيه «يفيدك التمثيل لخراج الناس من الجهل وظلماته إلى خفة العلم وروحه» وأما ابراء الأمه والارض فقد دل فيه «ان الأمه من ليس عنده نظر،

والابرص المتلون بما يشوه الفطرة » ثم قال « فهل عيسى يرى . هذا بمعنى انه .
يكلل التكوين الجحاشي بالاعمال الطبية أم بمعنى انه يكلل التكوين الروحي والفكري .
بالمداية الدينية ؟ »

نقول انه لا يكلل التكوين الجسدي ولا الروحي انما يزيل باذن الله هذه .
العامة وهذا المرض من الجسد ، وأما المداية الدينية فلم يعط نبي من الانبياء
منها إلا الدلالة والتعليم ، وأما المداية بالفعل التي هي اتم التكوين الروحي فهي
لله وحده كما قال عز وجل لحتم النبيين (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي
من يشاء) وقال (انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

ثم قال في تحريف قوله عليه السلام لبني اسرائيل (وأنبشكم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم) مانصه « يعلمهم التدبير المنزلي !! »

يعني ان من مقاصد بعثة المسيح امام الزاهدين أن يعلم اليهود التدبير المنزلي
وهم عبيد المال وأعلم علماء الارض بشؤون الكسب والرزق !!
(٦) ثم قل في تفسير الآيات التي في آخر سورة المائدة في هذا المعنى وفيها
احياء الموتى مانصه :

« من هذا تعرف ان عيسى نبي أرسله الله الى بني اسرائيل ليشفي مرض .
نفوسهم ، ويحيي موت قلوبهم ، وآيته في دعوته (أي كائنه في دعوته) وسيرته
وهدايته ، ما ش ومات كثيره من الانبياء في بشريته ، فلم يكن خارقا له في سنته ،
ولا ممتازا بما يدعو الى ألوهيته وعبادته » اهـ

أما زعمه انه لم يكن ممتازا فهذا باطل مخالف لمصوص القرآن ولما عند
النصارى من نصوص الاناجيل ، وأما كون هذا الامتياز لا يدعو الى ألوهيته
وعبادته فهذا حق أريد به باطل ، من هذا الملحد الجاهل .

﴿ مأخذ هذا التعريف من كلام الباطنية ﴾

ان من اطلع على مقاله الباطنية وكذا غلاة الصوفية في تأويل هذه الآيات .
وأمثالها يعلم أن هذا الملحد قد سلك طريقهم وأخذ هذا الكفر عنهم بنوعه أو

هينة في بعض المبارات ولم أر له تحريفا لم أر له نظيرا إلا تحريف آية الاسراء فقد أولما بالهجرة من مكة إلى المدينة وقل ان المسجد الأقصى هو مسجد النبي ﷺ فيها . وقد بلغنا هذا الزعم عن بعض اليهود الصهيونيين فان صح هذا النقل كان غير مستقبلا بهذه السخافة أيضا

سورة الاسراء نزلت قبل الهجرة بسنتين . ووصف الله للمسجد الأقصى بقوله (الذي باركنا حوله) يدل على أن موقعه بالقرب من مهاجر ابراهيم ولوط عليهما السلام إذ قال تعالى (ونحييناه ولوطا إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وورد في الاحاديث النبوية الصحيحة ذكر المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ الذي في المدينة والمسجد الأقصى . وان ثواب الصلاة في الثلاثة مضاعف والتفاضل بينها على هذا الترتيب .

وجلة القول ان هذا الملحد قد أخذ إلحاده كله عن ملاحظة الباطنية وبعض الماديين ولكنه لم يتقن صرف الناس عن دين الله تعالى بعض إقتناهم

﴿ مثال من تأويل الباطنية لآيات المسيح عليه السلام ﴾

وانني أذكر شاهداً واحداً من تفسير الكاشاني الباطني للنسوب الى الشيخ محيي الدين بن عربي في آيات عيسى عليه السلام المذكورة آنفاً من تفسير آية آل عمران . قال في قوله (وذرؤلا الى بني اسرائيل) النخ « ورسولا » الى المستعدين الروحانيين من أساطين يعقوب الروح (اني قد جئتمكم بآية من ربكم) تدل على اني آتيكم من عنده (اني اخلق لكم) بالترية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين الناقصين (كهيئة الطير) الطائر إلى جناب القدس من شدة الشوق (فأنفخ فيه) من نفث الهم لاهمي ونفس الحياة الحقيقية بتأثير الصلبة والترية (فيكون طيراً) اي نفسا حية طائفة بجناح الشوق والهمة الى جناب الحق (وأبرئ الاكف) المحجوب عن نور الحق الذي لم تفتح عين بصيرته قط ، ولم تبصر شمس وجه الحق ولا نوره ، ولم يعرف أهله بكحل نور الهداية (والابرص) المحجوب نفسه بمرض الرذائل والمقائد الفاسدة ، ومحبة الدنيا ، ولوث الشهوات

٧٦٨ كفر من يصدق هذا الماين وفسق من يقتني هذا التفسير بشرطه المنار: ج ١٠

لطب النفوس (وأحيي) موقى الجهل بخياة العلم (بأذن الله) وأنبتكم بما تأكلون)
تتناولون من مباشرة الشهوات والذات (وما تدخرون في بيوتكم) أي في بيوت
عيوبكم من الدواعي والنيات اهـ

هذا وإن صاحب هذا الكلام لا يسميه تفسيراً للقرآن ، ولا يذكر التفسير
الظاهر للأنفور والمقول ، بل يقول أن هذا تأويل يشير إلى مقاصد روحية وتهذيبية
وفاة لما ورد من أن القرآن ظهراً وبطناً . ولكن الباطنية يزعمون أن ظواهر
القرآن التي يقتصر عليها المفسرون خاصة بالمواام غير المرتقين في معارج العرفان ،
وإن المعاني الباطنة هي المقصودة بالذات ، التي يستغني من ارتقى إليها عما يكلفه
المواام من الاعمال والعبادات

والذي قصد بلحد دمنهور عن شأو كل من كتب في التفسير من أهل الشرع
وأهل الإلحاد ، وأهل الظاهر والباطن ، هو أنه جاهل بعلوم الجميع ، ومستعجل
للاستغلال القرآن بإيجاد تفسير للملحدة الماديين المتفرجين ، ظن أنه يجد فيهم عصبية
له فيكون إمام المجددين ، وقد خاب ظنه فيهم ، فلم يقتصر له أحد منهم

ارتداء من يصدق أصول هذا الدين الجديد

وجملة القول في هذه الحواشي (الهوامش) التي دنس المصحف الشريف
المعظم بطبعها عليه أنها إلحاد جديد في كتاب الله تعالى هو أعرق في الجهل
ومحاولة هدم دين أو الإسلام من إلحاد باطنية ، فن صدق تلك الأصول التي أجازها
كلها أو بعضها يحكم بإرتداده عن دين الإسلام بإجماع المسلمين ، ولا يجوز
لأمر أنه المسلم أن تعاشره معاشره الأزواج ، ولا يرث المسلمين ولا يرثونه .
ونحن لا نخشى أن يشبعها جماعة تتألف منه ملة جديدة كالباوية البهائية أو الزائية ،
ولا فرقة مارقة مع التمسك بأركان الإسلام الحسة كالمسيحية القاديانية ، وإنما نخشى
أن ينتشر هذا المصحف فيظن بعض الجاهلين بأصول الدين وعقائده أنه تفسير
لبعض آيات القرآن فيعلق بأذهانهم بعض ما فيها من العقائد الفاسدة أو بعض
تحريف آيات الأحكام المخالف لإجماع المسلمين . فهذا أهم ما حملنا على كتابة هذه

المقالات ونشرها في الاهرام التي هي الآن أوسع الجرائد انتشارا . فنحن نجزم بأن بيع هذا المصحف حرام ، واقتناه جرام ، إلا لعالم قادر على تنفيذ ما فيه من الكفر والضلال ، ونعتقد أن جميع علماء الاسلام يوافقونا في هذا . هذا وإنه قد جهر بهذا الكفر في وقت سئم فيه العالم المدني من مفاسد الافكار المادية ، وضعف الحياة الروحية الدينية ، وتألفت كتب وتأسست جمعيات في أوروبا وأمريكا لاهياء العقائد الدينية ، وسنحت الفرصة لعلماء المسلمين الحكماء المعارفين بحال هذا الزمن لمرض هداية القرآن الوسط الجامعة بين الحياتين الجسدية والروحية على العالم المدني ، واقناعهم بأنها هي التي تخرجهم من هذه الفوضى المادية والادبية ، والاختار الاستعمارية والبلشفية ، التي يخشون أن تدفعهم دحاً الى حرب عامة أخرى تدمر هذه الحضارة وتقضي على أهلها . وقد فصلنا هذا في المنار وتفسيره وجزمنا - تبعاً لأستاذنا الامام - بأن العالم المدني كله سيتبع هداية القرآن (ولتعلن نبأه بعد حين)

وقد ضاق القال عن بيان جهل هذا الملاحد بالسفن العامة والاجتماعية التي يتوكل عليها في هدم الدين ، فوجب أن نخضع بمقال آخر هو مما يهيم به جميع المتدينين اه

(المنار) أرسلنا هذه المقالات الى جريدة الاهرام التي فتحت باب الخوض في هذه المسألة على مصراعيه في وقت عطلت فيه جرائد المسلمين اليومية ، لاسباب سياسية محلية ، ولكن الاهرام أبطلت في نشرها ، حتى ان المقالة الثالثة الاخيرة قسمت الى ثلاث مقالات لتتبع متتابعة في ثلاثة أيام متوالية ، فذشرت متفرقة في زهاء ثلاثة أسابيع ، ولم يمتن بتصحيحها ولا تصحيح ما قبلها فكثرت فيها الغلط والتحريف والسقط ، وقد علمت ان بعض علماء الازهر وغيرهم حفظوا نسخ الاهرام التي نشرتها ولا بد أن يستغفروا عنها بالمنار ، ومن لا يقتني المنار ينبغي له أن

«المنار: ج ٩» «٩٧» «المجلد الحادي والثلاثون»

يصح ما نشر في الاهرام بالمقابلة عليه . ولعلم القراء ان هذا الملحد هو محمد ابو زيد الذي كان دخل مدرستادار الدعوة والارشاد وكنت كنت اسمه حياء من خزينة وعاره ، ولكن قال لي الاستاذ الاكبر شيخ الازهر : وماذا عليك من ذلك وقد ارتد أحد المسلمين الاولين ممن كتبوا الوحي من الاسلام فلم يضرا رتداده الاسلام ولم يشوه المسلمين . وقال غيره من اخواننا ان الله تعالى قال في كتابه وهو الهدى للثنتين (يضل به كثير) ويهدي به كثير وما يضل به الا الفاسقين الذين يتعضون مهداة الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) وهذا الرجل المخذول منهم هداة الله

التجديد والتجدد والمجددون

محاضرة ألقاها صاحب هذه المجلة في نادي الجمعية الجغرافية الملكية ، باقتراح جمعية الزابطة الشرقية في احدى ليالي رمضان سنة ١٣٤٨ وقد حضرها ائمة الفقير من العلماء والادباء وطلبة العلم بالازهر ونجباء المدارس المالكية ، وفضليات النساء ، وكذا بعض فضلاء المستشرقين من الشعوب الاوربية ، وقد سئلوا بعد القراخ منها عن رأيهم فيها ، فشهدوا لها بالاعتدال

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة

عجلت إلي جمعية الزابطة الشرقية بأن ألقى على حضراتكم في هذه الليلة محاضرة في موضوع التجديد والتجدد والمجددين ، كما تفضل زميلي في عضوية إدارتها الدكتور منصور فهمي ببيانها لكم باسمها ، فأرجو من حضراتكم الاصفاء والاعضاء عن التقصير . وأبدأ بالتمهيد للموضوع بمقدمة في بيان الحاجة الى شرحه وتمحيصه فأقول :

﴿ المقدمة التمهيدية في حاجتنا إلى التجديد بأنواعه ﴾

في هذا العصر المضطرب بأنواع الانقلاب الاعتقادية والفكرية والسياسية والشيوعية والبلشفية: في هذا العصر المقلق بالفوضى الدينية والأدبية والاجتماعية ، في هذا العصر المهدد بالثورة النسائية ، ونقض ميثاق الزوجية ، وانقطاع ملك الأسرة ، ووشائج ازحم والقرابة ، في هذا العصر الذي نجمت فيه قرون الزندقة ، والاباحية المطلقة ، والمهجوم على مقومات الامة من دين ولغة وأدب ، ومشخصاتها من عادات وزوي وحسب ، حتى لا يبقى فيها شيء ثابت يربى عليه النشء ، وتحترمه الناجية في هذا العصر الذي أجملت وصفه - وعندكم تفصيله - كثر الهجج بيننا بلفظ الجديد والتجديد والمجددين ، ولعمر الحق اننا لفي أشد الحاجة إلى التجديد والمجددين ، فانه لم يبق عندنا شيء يحفظ شخصيتنا القومية ، ومقوماتنا المللية ، ويرتقي بنا في معارج الحياة الاجتماعية ، إلا وقد سحلت مريرتة ، وانفصمت عروته .

أما ما كان عندنا من حسب قديم ، ودين قويم ، وحضارة زاهية وملك عظيم ، فقد أخفقناه وأبلىناه ، بل هجرناه فقسيناه ، وأما ما حاولناه من اقتباس طريف ، وانتحال حديث ، فانا تشبثنا بأهدابه ، ولم ننسج شيئاً من أثوابه ، فكل ما لدينا من القديم والجديد ، فهو من قشور قشور التقليد ، كقشرة الفوز والجوز الخارجية الظاهرة ، التي تغشى القشرة الخشبية الباطنة ، لا غناء به في نفسه ، ولا هو حفاظ لشيء من الباب في داخله

فإن كان أزهرنا ومعاهدنا الدينية في حاجة إلى الإصلاح لتجديد هداية الدين ، فمدارسنا الاميرية والالهية احوج الى الإصلاح لتجديد حضارتنا المدنية ، وإعادة استقلالنا ، وإقامة سائر مصالحنا ، فإن ما ظهر من فساد التربية والتعليم فيها شامل للقسمين : الإيجابي والسلبي . وأما ما نشكو من خلل الماهد الدينية فعظمه سلبى محض ، وسببين ضرره يمد . ولا يزال أهل الرأي والفهم من الامة يشكون من كل منعاه ، ويقترحون الإصلاح بعد الإصلاح لها

نحن نحتاج الى تجديد استقلالي كتجديد اليابان ترتقي به مصالحنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، وتنمي به ثروتنا الزراعية والصناعية والتجارية ، ونكون

به أمة عزيزة وذو قوة ، مع حفظ مقومات أمتنا من دين وثقافة وتشريع ولغة ، وحفظ مشخصاتها القومية من زبي وعادات حسنة وأدب

لا إلى تجديد تقليدي كتجديد الدولة العثمانية الذي انتهى بتمزيق سلطنتها (امبراطوريتها) الواسعة ، ثم بزوالها من الوجود ، ومحو رسمها من مصور العالم الخيري - . ولا كتجديد الدولة المصرية الذي بديء به في عهد مؤسسه محمد علي الكبير استقلالياً ، ثم استنحال تقليدياً ، فانهى بالاحتلال ، وقد الاستقلال ، ولو استقام على خطه الأول لصارت به مصر سلطنة عظيمة مؤلفة من شطر افريقية الشرقي ، وشطر آسية الغربي ، ولأعادت مجد الحضارة العربية ، ونيطت بها روضة الأمة الاسلامية ، ولا تزال مستعدة لهذا ، وما عليها الا أن تأخذ له أهبة ، وتسعى له سعيه ثم تطلبه في إبانته ، وتأخذ برأيه وعلى عرشها اليوم ملك يظهر من الاستعداد لهذا ما يعله الجميع

ثم نحن في حاجة إلى هذا التجديد المجيد ، الجامع بين الطريف والتليد ، وإلى مجددين في الممران كمحمد علي الكبير ، وفي العلم والحكمة كمحمد عبده وجمال الدين ، لا إلى تجديد الانحاد والإباحة ، والتهتك والخلاعة ، والدعوة إلى الرذيلة باسم الادب للكشوف ، والتفسير من الفضيلة بدعوى الحرية ، وتحرير المرأة الشرقية ، وتقليد الحضارة الغربية ، فإن كل هذه للمفاسد قديمة لا جديدة ، كما يظلمه الظالمون على تاريخ أئينة ورومية وغيرهما من عواصم الشعوب القديمة ، وهي التي أضغمت دولها وذبحت باستقلالها (وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترقبها ففسقوا فيها الحق عليها القول فدمرناها تدميراً) أي أمرناهم بالطاعة والفضيلة ، ففسقوا عن أمرنا إلى العصية والرذيلة ، فأثروا شهواتهم الخاصة ، على النهوض بالمصالح العامة ، فحق عليهم قولنا (لنهلكن الظالمين) وقولنا (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) وقولنا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) وقولنا (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أي ما كان ليهلكهم بظلم منه لهم وهم مصلحون في أعمالهم

أثرها السادة

إن إصلاح محمد علي الكبير العمراني لم يزل معروفاً ، وإن إصلاح الحكميين الديني والسياسي الاجتماعي لم يصير مجهولاً ، فجلالة الملك الجالس على عرش محمد علي والأمراء والنبلاء من سلالة محمد علي هم أقوى ظهير للأمة وللدولة على إعادة مجديده العمراني العسكري سيرته الأولى ، مع المحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها ، إذا طلبته الأمة منها ، فإن عمامة محمد علي المعجزة ، وجبته القوراء ، وأزياء رجال دولته القومية ، ورجال بشاته العلمية ، لم تكن عاتقة لهم عن النهوض بذلك العمران ، والاضطلاع بتجديد العلوم وجلال الأعمال . ولكن أمان الله خان خسر ملكه ، وسفك دماء قومه ، بما حاول من تجديده التقليدي ببرنامجته ، وتبرج امرأته ، وخلق لي رجال دولته !!

وإن لجمال الدين ومحمد عبده سلالة علمية عقلية إصلاحية جديدة بالقيام بسنتهما ، والنهي في إصلاحهما بقدر ماتوا تبهم به الأمة في استعدادها . وقد رأت من نبوغ أحدهما في الزعامة السياسية ^(١) . فلم يكن يخطر لأحد بهال قبل استعدادها للنهوض معه ، وعرفاتها بقدره . بيد أنه قد تصدى زعامة التجديد واحتكار لقب المجدين أفراد هدامون غير بنائين ، يدعون الأمة إلى ترك هداية الدين ، والتجرد من لبوس الفضيلة ، والتشرف بلبس البرنيطة ، وإباحة ملابس النساء للرجال في الرقص والسباحة ، والخلوة والسياسة ، ومعاقرة الحر ، وما يتبع ذلك من ضروب الفسق . وينعون على المرأة أن يكون جل منها من الحياة الاستعداد للقيام بما خلقها الله لأجله حق القيام وميزها به على الرجل ، وهو أن تكون زوجاً صالحاً محصنة ، وأمّاً ، وما مربية ، ورئيسة منزل مقتصد منظم . فيسمون الدارسين بها . وإن كانت كقصور الجنان ، ويسمون الزوج سجاناً لها . وإن كانت في نظره كالجور للقصورات في الخيام ، ويفرونها بالخروج عليه والتفلسف منه ، وأن تدخل داره وتدخل هي دار من أحببت بدون رضاه وإذنه . ويعلمونها في مناصب الحكومة ومقاعد النيابة وعدم اللبالة بما

يمازى ذلك من وظائف الحمل والولادة ، والرضاعة والحضانة . بل يقول بعضهم : انها أهل الحرب والقتال ، وقيادة الجيوش البرية والبحرية ، والاساطيل المائية والهوائية ، وان من استبداد الرجال بالنساء وإهانتهم لهم ما عبر عنه بعضهم بقوله :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الفانيات جر القبول

كذلك يفرون الشبان بالاتحاد ، ويزينون لهم اتباع الشهوات ، ليتخذوا ! منهم ومن النساء جنداً يطيع قواده منهم طاعة عمياء ، لا يقبل فيها وفيهم - بعد اللروق من الدين - وعظ واعظ ، ولا يسمع مع فوضى الآداب وطاعة الهوى نصيحة ناصح ، وحسينكم من سفة النفس وأفن الرأي ، التسليم لهم بان القديم قبيح يجب تركه واحتراره لانه قديم ، ويحترق المحافظ عليه بوصفه بالرجعية ونيز صاحب قلب «الرجعي» . فم قد حاول اتحال هذا القلب الشريف (التجديد) في هذا العهد زعنفه من الملاحظة في هذا البلد العظيم ، ليس لاحد منهم امتياز فيه بالعلم والحكمة ، ولا بالرشد والفضيلة ، ولا يكشف حقيقة كانت مجهولة ، ولا بسن سنة نافعة للامة في حفظ حقيقتها ، او تنمية ثروتها ، او اعادة مجدها ، (أستغفر الله ان اعادة مجد الامة في فتوحاتها وحضارتها رجسية عندم يحقرون من دعا اليه)

وانما كل ما أوتوا او سألوا من البضاعة في هذه السوق ثروة في الكلام ، وصفسة في الجدل ، وجرأة على تليس الحق بالباطل ، وسفاهة في الطعن على من يخالفهم او يرد عليهم ، ولكن بالبهتان الصريح ، لا بالبرهان الصحيح . فالصدق لاحرمته عندم - وإطراء غلاة الترك الذين نبدوا الاسلام وراء ظهورهم ، حتى في هدم جميع أركان الحرية : حرية الدين والرأي والحطابة والكتابة والزي والعمل - هذه الحرية ، التي يقدها من يدهون اتباعهم من أهل العلم والحضارة العصرية ، ولولا افراط الحكومة المصرية فيها ، لما أمكن لهؤلاء الادعياء أن يجهروا بهذه الدعاية الاتحادية لهدم دينها وآدابها وتقاليدها ، وهذا الذي يطرونه من غلو ملاحظة الترك ليس بمجديد فيهم ، بل نجم في الجيل الماضي منهم وكان من ثمراته في هذا الجيل زوال السلطنة العثمانية ، التي كانت أعظم سلطنة في اورية وآسية وأفريقية ، ولم يبق منها إلا امارة جمهورية صغيرة فقيرة ، هي أقل عدداً وثروة

وعلموا حضارة من الملكة للمصرية، التي كانت إحدى إمارات هذه السلطنة، وم يريدون اليوم أن تقتدي بها في إلحادها ونبد هداية الدين فقط، لئلا تحمل عليها فيما هي أجدر به من زعامة ٤٠٠ مليون من المسلمين

ولما خدع أمثالهم من أدياء التجديد أمان الله خان وحاول تقليد الدولة التركية الحاضرة ملقواً يفرغون عليه الحلي والحلل من الثناء، أن اكروه قومه على لبس البرنيطة وتبرج النساء، فكانت عاقبة تجديده الإلحادي إيقاد نيران الثورة في بلاده عليه وعلى حكومته، واضطراره إلى الفرار منها وخسارة ملكه، واما المدارس والنظام العسكري والصناعة وغيرها من التجديد الحقيقي فلم يتوجه اليه في بلاد الافغان، وقد بدى به في القرن الماضي على عهد عبدالرحمن خان،

وكل ما يحتاج اليه الترك من التجديد الديني الذي يطلبه الملاحدة وغيرهم قد شرعوا فيه في القرن الماضي ولم يكن الاسلام مانعاً لهم من شره الذي يحظره، فضلاً عن خيره الذي يوجب، ولكنهم لم يسلكوا فيه طريقة الاستقلال التي سلكها اليابان بالمحافظة على مقوماتهم الدينية والقومية، بل كانوا مقلدين فاصطدموا بالمقلدين من رجال الدين، وكان الواجب عليهم الجمع بين التجديد الديني والديني كما فعلت اورية في النهضة الإصلاحية الدينية

واما مصر فقد سبقت الترك إلى هذا التجديد الديني ولم يعارضها رجال الدين كما انهم لم يساعدوها، لان التجديد كان من جانب واحد، ولو كان من الجانبين لم وكل في زمن قليل، كما سأبينه بعد،

وأدياء التجديد هنا لا ينظرون إلى الواقع وأما يقلدون ملاحدة اورية في عداوة رجال الدين تقليداً، فهذا التقليد الاغبي هو الذي يحملهم على الصد عن الدين بالتشكيك في عقائده، والعلم في أحكامه وآدابه، والتحقير لرجاله، ودعوى إبطال العلم والفلسفة، وإتهام علمائه بانهم عقبة كؤود في طريق ترقى الامة، فيجب أن يماطوا عنه كما يماط الأذى عن الطريق الحسية. ولو كانوا يطلبون باسم التجديد اصلاحاً علمياً ويمجدون أهل الدين مقاومين لهم فيه لكانوا معنويين

تجديد الملاحدة للزعوم شقاق جديد للامة

هذا التجديد للزعوم كاد يكون تجديداً حقيقياً لفتنة من قن التفريق ربما كانت شرّاً من فتن التفريق بالعصبية الجنسية والوطنية، والاحزاب السياسية، كأننا لانستكمل جميع أنواع الشقاق إلا بوجود حزب جديد يعاذي الدين ويحتقر أهله - وهم السواد الاعظم من الامة - تقليداً للملاحدة أوربة وأحرارها فيدعو علماء وخطباء وكتابه إلى الرد عليه، واستصراخهم الشعب المتدين لعداوته ومقاومته، ويضطر زعماؤه وكبرائه إلى مطالبة الحكومة بردع المهاجرين من أفرادهم عن جهرهم بالسوء، وهذا عين ما وقع بسوء تأثير من جهر في الجامعة المصرية بمحقوق المرأة ما أنزل الله بها من سلطان^(١) ثم من جهر في الجامعة الأمريكية بوجوب مساواة النساء للرجال حتي في الطلاق واليراث، في محاضرة طبعها ونشرها في الناس^(٢) وقد سمعت أمس خطيب الجمعة في المسجد الذي صليت فيه يندب الاسلام ويستصرخ الصالحين الصالحين للدفاع عن القرآن. إذا هاته بعض أعدائه فرماه بظلم النساء الخ بعد أن قام بالانكار الشديد على هذه المحاضرة بعض كبار الامراء^(٣) وأجمت الجرائد على انتقاد هذا الهراء

أيها السادة

ان مثل هذا الشقاق قد وقع في قرون أوربة الوسطى التي كانت شر القرون عليهم، فكانت فتنة كقلم الليل المظلم، سفكت فيها دماء غزيرة في التنازع بين حرية العلم والحكم من جهة، وتقاليده الدين وسلطان الكنيسة من الجهة المقابلة.

(١) هو الاستاذ محمود عزمي الذي ناظرناه في الجامعة فكان لنا الفاج والظفر. يتأييد الجمهور لنا وباغترافه هو أيضاً

(٢) هو الدكتور غفري فرج ميخائيل القبطي

(٣) هو سمو الامير عمر باشا طوسن

ووقع مثله أخيراً في بلاد الافغان ، وأرى ان حال مصر مخائف لحال أوربة في تلك القرون وحال الافغان في هذا العصر ، وانه يجب علينا دره هذه الفتنة قبل انتشارها ، وتلافي هذا الشقاق قبل تفاقم خطبه ، وهذا ما أتوخاه بهذه المحاضرة ، وأرى انه أفضل عمل أقدمه بين يدي جمعية لرابطة الشرق لمصر المرمزة والشرق كله

حصر موضوع المناظرة في بضع قضايا

وانني بعد هذا الاجمال التمهيدي أحصر موضوعها في بضع مسائل أو قضايا (١) في معنى التجدد والتجديد ، والمقابلة بين القديم والجديد ، وانتنازع بين الحاريف والتلبد ، والمفاضلة بين المتقدمين والمتأخرين ، وهو بحث لا يخلو من فكاكة وإحماض ، في أثناء هذا الموضوع الحريف الحماز *

(٢) في فضل الشيء في ذاته وصفته ، ودرجة الانتفاع به ، ومزيته في قديمه أو جديده

(٣) في الحاجة إلى التجديد الديني والتجديد الدنيوي ، وحكم الاسلام فيهما ، وجهه عليهما

(٤) في المجددين في الاسلام ، والتجديد الذي سنه حكيم الشرق الإفتائي والاساتاذ الامام المصري

(٥) في أنواع الاصلاح الجديد وعدم التعارض فيه مع الدين

(٦) الاحزاب الثلاثة في المسلمين : الفقهاء المقلدون الجامدون ، والماديون السياسيون والمصلحون المعتدلون ، وما يقابلهم في الغرب من الاحزاب والجمعيات الدينية (٧) في القاعدة التي ينبغي عليها الاتفاق بين الذين يخدمون أمتهم ووطنهم بالاخلاص على ما يكون بينهم من اختلاف في المرف والمشرع ، أو الدين والمذهب (البقية في العدد القادم)

« الحريف بكسر الحاء وتشديد الراء الذي يلذع الاسان بمراقته وهو هنا مجاز ويرادفه الحماز وهو مبالغة حاد فطعم الحماز قزيب من طعم الحرافة

مقدمة الطبع والنشر لرحلة الامير شكيب الحجازية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَقَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ
فِي أَيَّامٍ مَّسْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَةٍ الْإِنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّبِيِّ •

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمَ أَنَّهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا ، أُوْ
أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الآيات من سورة الحج)

يحج بيت الله الحرام، ويروى مسجد رسول الله وروضة عليه أفضل الصلاة
والسلام، ألوف كثير من مسلمي الاتفاق، أكثرهم من الموام والفقراء، وبعضهم
من العلماء والادباء والكتاب والشعراء، ويقل في جملتهم من يفقه ما يسمع، ومن
يبي ما يسمع، ومن يقل ما ينظر، ويقل في هؤلاء من يكتب لخواصه المسلمين
حاضريهم شيئاً لا يجدونه في كتب الفقه أو التاريخ والرحلات والادب
بل نرى من حجاج إخواننا المصريين من يكتبون في كل عام ما يفض
الله تعالى ويسوء جيرانه في حرمة، وجيران رسول الله (ص) في روضته،
وخدام قاصدي هذين الحرمين من اللطوفين والزورين، وحكامها
المحافظين لأن من السكان، وآمين البيت الحرام، وأطباءها المحافظين على

صحة أهلها، وصحة من يتشرف بإداء للناسك والزيرة فيها، بل يكتبون ما ينظر المسلمون عن إقامة هذا الركن العظيم من أركان الاسلام، ويصدم عن إحياء هذه الجامعة العامة التي امتاز بها على جميع الاديان، - فهذا يشكو من شدة الحر، وذلك يشمل من كثرة النفقة، وآخر يتبرم بما يزعم من تقصير الطوفين وطعمهم

وأغرب من كل هذا أن منهم من ينتقدون منع البدع والخرافات، والطواف بالتبور والاستئانة بالاموات، وان منهم من كتب في هذا الشهر مشنما على حكومة الحجاز التقصير في عمارة مسجد الرسول (ص) وتجديد فرشته، وهو يعلم ان حكومة الحجاز الحاضرة على قعرها، قد قطعت مالم تقطعه حكومة قبلها، من حفظ الامن، وتسهيل السبل، وتوفير المياه، والاسعافات الصحية للحاج، فان هذا قد صار متواترا، ويعلم أيضا ان حكومته هو قد منعت ما كانت ترسله الى الحرمين وأهلها من الاموال، والحقوق المقررة لها التي كانت ترسلها في كل عام، وان هذه الحقوق هي بعض ما وقفه الملوك والامراء، وأهل البر من الاغنياء، ويسلم ان وزارة الاوقاف نجبي من أوقاف الحرمين في كل عام مشات الالوف من الجنيهات، وتصرفها في غير ما وقفت عليه - ويسلم أيضا ان الحكومة التركية، قد استحالَت حكومة لا دينية، وضمت أوقاف الحرمين الى أملاكها، بل هي تمنع من يريد الحج من شعبها، وحجتها القاهرة على هذا المنع ان الترك أحق بأموالهم أن تبقى في بلادهم من أن تصرف في بلاد العرب !!

وخير من هؤلاء الصادقون عن سبيل الله، والمنفردون عن شعائر الله،

والمؤذين لجيران الله ، من يؤثفون كتباً في رحلاتهم الحجازية ، يثقلون فيها أحكام الممالك القوية ، وبمض الاخبار التاريخية والادبية ، ومن كتبوا في رحلاتهم وفي الصحف ما أملاه الحق من وصف أمن الحجاز وتوفر أسباب الراحة للحاج ، والثناء على الحكومة السعودية ورجاء الخير العظيم للإسلام فيها .

يبد أنك قلما ترى فيما كتبوا عبرة جديدة ، أو شيئاً من الاقتراحات المفيدة ، أو ترغيباً في البذل لمهارة المسجد الحرام ، ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو لتسهيل السبيل على الحاج والرائدين ، وتوفير المياه لهم وللمقيمين ، اقتداء بما كان من فعل السلف الصالحين

دع ما هو أعلى من ذلك منزهاً ، وأروى مشرباً ، وأبعد في الإصلاح غاية ، وأقوى في درء الخطر عن الاسلام ومما ، فقد علم الواقفون على سياسة الاستعمار الاوربي أن خطره قد أحاط بمجزة العرب ، وثقود بعض دولته تنفذ في بعض انحاءها ، ثم طفق يوفل في أحشائها ، ويلتقي دوائها ، فان المستعمرين قد استولوا على سكة الحديد الحجازية ، التي كان الغرض الظاهر القريب من انشائها تسهيل أداء الفريضة ، والباطن البعيد حفظ الجزيرة نفسها من الاستعمار الاوربي ، ومن قتل الاسلام في عقر داره ، وإزاحته عن قراره ، تهديد آلهوه من الارض كلها ،

كذلك كان شأن المسلمين في حجبهم وزيارتهم ، وكذلك كان مادونوا في رحلاتهم ومقالاتهم ، الى أن أخذ الله تعالى لمبدء المجاهد في سبيله بحاله ونفسه ، ولسانه وقلبه ، وطله وعمله ، الامير شكيب أرسلان ، الذي بحق لقبته أمته بأمر البيان ، أن يستجيب لاذان ابراهيم خليل الرحمن ،

فيؤدي فريضة الحج، ويمرض مرضاً يضطره بمداد المنايا، إلى الالتجاء إلى الطائف، والتوقل في جبالها وذراها، والتنقل في مزارعها وقرامها، والمهبط في أخفافها وأوديتها، فينال الشفاء والعافية من مرضه، ومن مرض سابق له، بما شتم من هواء نقي، وشرب من ماء روي، وبنى من تمر شهي، ويشاهد ما ثم من قابلية العمران، لا يكاد يفضلها مكان، في عصر عم الحجاز فيه العدل والامان، وأن يصف ذلك بقوله السيل، وبينه السلسال، الذي يجري فتكبو في غاياته جياذ الفرسان، ومن ذا الذي يطع في لحاق أمير البيان، في مثل هذا الميدان؟ ميدان التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، وما فيه من عبر السياسة في هذا الزمان، ولا سيما سياحة الامة العربية والسلام أحمد الله تعالى أن وفق أخي شكيباً لأداء المناسك، وشهود ما نره بها القرآن من المنافع، وانما هي منافع أمته، لا منافع شخصه وأسرته، وأن يسر له السير في تلك الارض، لفقه ما أرشد إليه عقله، وهدى له قلبه، فيعرف بنفسه جبالها ووهادها، وأغوارها وأنجادها، وسهوبها وصفافها، وعجافلها ومعارفها، ثم يبعث مادن في بطون الكتب من تاريخ عمراتها، وكنوز معارفها، مع بيان أماكنها، ووسائل استخراجها من مكانها، ويحلي للمقول ما فيها من العبر البالغة، ويقرن بها وصف حالتها بالحاضرة، ويستنبط منها ما يجب على الامة العربية وحكوماتها، والشعوب الاسلامية وزعمائها، من توجيه اصدق ما أوتوا من لراة وعزيمة، وأفضل ما أعطوا من علم وثروة، في سبيل عمران الحجاز، وصيانتها من خطر الاستعمار، وان ذلك لا يتم لهم الا بمران جزيرة العرب كلها، لان انتقاصها من أطرافها، يفضي إلى الاحاطة بسائر أكنافها

تلك الغاية البعيدة المرى، هي التي وضع لها الامير رحلته الحجازية التي سهاها (الارتسامات اللطاف، في خاطر الحاج الى اقدس مطاف) وقد أقام الدلائل على إمكان ما دعا اليه وسهولته، من قابلية في المكان، ومواتاة من الزمان، وأشار الى ما يترض به على ذلك من شبهات داحضة، وكر عليها بما ينقضها من حجج ناهضة، بما لم يبق لمتمذذ ذرا مقبولا، ولا لمقصر قولا مقبولا

ثم انه لم يقف في ارتساماته دون هذا المقصد الاسمي، بل أتم فيها بكل ما يهيم المسلم من حال الحجاز وأهله وحكومته، فأفاض القول في تنظيم شأن المياه فيه، وما يرجي من زيادتها بالوسائل العصرية، ولا سيما الآبار الارتوازية، واستشهد التاريخ على ما كان من عناية السلف الصالح بعمرائه، وحبس الاوقاف الواسعة عليه، وعناية الخلف الطالح بتخريب ما عمروا، وإضاعة أكثر ما وقفوا، وتمييد حكامهم الفاسقين، سبيل ذلك لسالي ملكهم من المستعمرين. وضرب لذلك الامثال، بتاريخ أكبر المعمرين من الملوك والامراء والوزراء، وأسهب في بيان أحوال المطوفين والمزورين وقناعتهم، وما يجب من اصلاح حالهم، ونوه فيها بفضل الحكومة السعودية الحاضرة وخدمة ملكها للحجاز، وأعظمها والمقدم منها تعميم الامنة في بدو البلاد وحضرها، قريها وبميدها، وما يرجي بحكمته من سائر اركان اصلاح فيها



وقد من علي بان عهد بنشر هذه الارتسامات إلى، بان أطبعها بمطبعة المنار، وأشرف على تصحيحها بنفسه، لتمتد ارسال مثل الطبعة اليه في أوربة ليتولى تصحيحها بنفسه، بل من دلي بالاذن لي بتطبيق بعض

الحواشي على بعض المواضع التي أرى النملق عليها مفيداً لقارئها ، ليكون اسمي مقروناً باسمه في هذا الأثر الخالد له في خدمة الرب والاسلام ، كما من عليّ قبله بمثله في رسالته التي جعل ضواتها (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) وهي الرسالة التي

سارت بها الركبان تطوي نهجا فنهجا وسببا فسببا فاضطربت بها بعض دول الاستعمار وزلزلت زلزالا شديدا ، حتى قيل لنا انها أغرت حكومة سورية بمنع نشرها فيها ، وهي أحق بها وأهلها ، فافتردت بهذه العداوة للاسلام دون من أغروها بها

ولقد كان سماح الامير حفظه الله لي بهذا وذلك اعلاما لقارئ الرسالة والرحلة بما يبتنا من الاخوة الاسلامية الصادقة ، والاتفاق في المقاصد الاصلاحية النافعة ، للامة المريية ، والشعوب الاسلامية ، التي تنفع روحها في كل منا شيخنا الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) بالتبع لاستاذة ، وموقف الشرق وحكيم الاسلام (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله روحهما ، وأجزل ثوابهما

هذا وان الامير أمتع الله بقله وعمله ، ولسانه وقلمه ، وقد وضع للرحلة حواشي كثيرة عزوتها اليه في مواضعها ، وكان يجب أن أشير إلى ذلك في ديباجتها ، ولكنني ما علمت بها إلا عند بلوغ أول حاشية منها وقد كان لي وقفة ونظر في اقتراحه على الحكومات المختلفة في الدين والسياسة أن تشدد على حجاج بلادها الفقراء ، فيما تعرضه من الشروط للسماح لهم بالسفر إلى الحجاز ، لا لأن هذا الاقتراح منكر في نفسه ، بل لأن الحكومات الاستعمارية التي تكره المسلمين الرزوين يسعطونها عليهم

أن يؤدوا هذه الفريضة، لم تقصر في ارفاقهم بالشروط المالية والصحية، بل أنا أعلم علم اليقين أن جميع الدول الاستعمارية تمتت قيام المسلمين بهذه الفريضة، وتعاون على صدم عنها بما تستطيع من حول وحيلة، ولولا مالبوا غيرها وتجارها من المنافع من نقل الحجاج لكان تشديدهم في الصد أكبر، ولكن ما وضموه من العوائير والعقاب في سبيل الحج باسم المحافظة على الصحة، قد أنالهم بعض مرادم منه بقله من يتحمل مشقته من ملوك المسلمين، وأرائهم المترفين، وأغنيائهم المحسنين، وزعمائهم المفكرين وقد كانوا حاولوا ان يقرروا في مؤتمر طبي عقد بمصر في أوائل عهد الاحتلال البريطاني أن الحجاز بيئة وبائية بظلمه، يجب جملة تحت سلطة الحجر الدولي دائماً، فإهدد المرحوم سالم باشا سالم كبير اطباء مصر (والطبيب الخاص لسمو الخديو توفيق باشا وأمرته) يومئذ جهادا كبيرا دون ذلك، حتى دحض كل شبهة تؤيد هذا الاقتراح، وأثبت بالدلة الفنية الطبية والتاريخية، أن الحجاز ليس بوطن لوباء الميضة الوبائية، (الكولرة) ولا غيرها من الأوبئة السارية الممدية. ولكنني لم أضع لهذه المسألة حاشية، بل أدعها الى دلم الامير الواسع، ورأيه الناضج، لعله يستدرك ما يرى استدراكه ممحصا لهذا الرأي (١)

(١). ارسلنا الى الامير مثالا من هذه المقدمة قبل طبها فكتب إلينا هذا

الاستدراك : —

« اقتراح تشديده الحكومات على الفقراء بدم الحج لم يكن مرادي به إلا منع الفقراء المدميين الذين لا يستطيعون الى الحج شيلا، والذين اذا جاءوا الى مكة صاروا وقرأ على أهلها وحكومتها

وأما الفقراء الذين لم يبلغ فقرهم هذه الدرجة فليسوا المراد بكلامي. واني =

وها أنا ذا أرف إلى قراء العربية هذه الرحلة النفيسة ، والارتماسات اللطيفة ، ولا رب عندي في أنهم يتذرونها قدوها ، ويُعنون معي بنشرها ، وبث الدعاية الى العمل بما فيها من النصيحة الثمينة ، التي تتوقف عليها حياة هذه الامة المسكينة ، التي كانت هي الناصرة لدعوة الاسلام ، والمفيضة لنور هدايته ، والمفجرة لأنوار حضارته ، وباحيائها وعمران بلادها بناط

== أوافق الاستاذ على كون دول الاستعمار تشدد الشروط عدداً على من يريد الحج المستطیع وغير المستطیع ، وذلك قطعاً لعدة المسلمين بمكة وعزلاً لهم عن اخوانهم في الدين . وإذا سمحت احياناً بالحج فيكون على كره منها وتمناض من ذلك يكره الحاج على ركوب بواخرها ، وتقرض عليهم أجرة قاحشة وتحتسرم فيها حشراً يزيد قهرهم ، وفي السنة الفائتة لم تزل فراسة تتنوع في الشروط وتشت على الحاج حتى لم يقدر على الحج إلا ٣٠ شخصاً من كل جزائر التراب مع أن الذين كانوا زوا الحج هم أكثر من ألف وتسعمائة

ولا يكتف على الفرنسيين بمد ذلك أن يمنوا بكرة واصيلاً على مسلمي المغرب بالحرية الدينية التي امنعوم بها وان بملأوا جرائدكم بما منعوم منها ا حق بحال لمن لم يطلع على الحقيقة ان مسلمي المغرب رانمون في مجامع الحرية الدينية كما يصفها هؤلاء الخطباء والكتاب

والحقيقة أن أهل المغرب جيباً في عناء شديد من كل جهة ولا سيما من جهة حرية الاجتماع بسائر المسلمين بل من جهة حرية اجبا عهم بعضهم مع بعض ، ومنذ نحو شهر نادى المناادي في أسواق قاس بأنه ممنوع ذهاب التجار لبيع أو لشراء بين قبائل البربر . وجميع الناس يعلمون انه لا يقدر أحد من الفقهاء ولا من حملة القرآن ولا من مشايخ الطرق الصوفية ان يدخل قري البربر ، ولا أن يجول في الخيال التي هم فيها إلا باذن خاص من الحكومة على حين مئات من الرهبان والراهبات والاقسة والمبشرين يجولون في بلاد البربر كيف يشاؤون وينون المدارس والكنائس

فهذا هو كنه الحرية الدينية التي تمن بها فرنسا على مسلمي المغرب . ومن كما في شك من كلامنا هذا فليذهب إلى تلك البلاد أو فليسال التفات من أهلها

بقاؤه ، ويمود رواؤه ، وينضر إهابه ، ويتجدد شبابه ،
وأختم هذا التصدير لما بما يؤيد قولي هذا من الاحاديث النبوية في
شأن الحجاز ومستقبله ، وكونه مأرز الاسلام ومقله ، وحصنه وموئله ،
عند ما يشتد على المسلمين النبي والعدوان ، وبركبون المناكير فينا كرم
الزمان ، او تسباح ييضتهم بما أعرضوا عن هداية القرآن :

قال رسول الله (ص) « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية
الى جحرها » (١) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة .

وأعم منه وأدل على المراد قوله عليه الصلاة والسلام « ان الاسلام
بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية
في جحرها » رواه مسلم من حديث ابن عمر

وأعم منه وأظهر قوله (ص) « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز
الحية الى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز مقل الأروية (٢) من رأس
الجيل . ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فظوبى للفرباء الذين يصلحون
ما أفسد الناس بعدي من سنتي »

وأوسع من ذلك كله وأدل على الباعث عليه ما رواه أحمد والبخاري ومسلم
من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أوصى عند موته بثلاث أولها « اخرجوا

(١) أرز - كطر - انضم واجتمع وانكش (وورد لثمة من بابي ضرب وقعد)
والعنى انه سيمود الى المدينة والحجاز كله ويأوي اليه كما تعود الحية الى جحرها
ولا سيما اذا خافت

(٢) الاروية بضم الهزة وكسر الواو وتشديد الياء أنقى الوعول وهي تعصم
في أعالي الجبال . والمعنى أن الاسلام سيضعف ويصير غريبا ومضطهدا في الاقطار
فلا يجد له حصنا ومقلا إلا الحجاز فيعصم فيه كما تعصم الاروية في شناخيب الحبال

المشركين من جزيرة العرب ، وما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن عمر (رض) انه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا أخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها الا مسلما » وما رواه أحمد من حديث عائشة (رض) قالت : آخر ما عهد به رسول الله ﷺ أن قال « لا يترك بجزيرة العرب دينان » وروى عن أبي صبيدة عامر بن الجراح قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ « اخرجوا يهود أهل الحجاز ونصارى نجران من جزيرة العرب » والمراد انه آخر ما أوصى به عند موته ، وأما آخر كلمة نطق بها ﷺ فهي « اللهم الرفيق الاعلى »

وقد بينت في مواضع من جزء التفسير المأثور وغيره حكمة هذه الوصايا النبوية ، وهي ما أطلع الله تعالى عليه رسوله وأخبر به كافي حديث ثوبان (رض) وغيره ، من تداعي الامم على المسلمين كما تداعى الاكالة على قصبتها ، وسلمهم لملكهم ، واضطهادهم لهم في دينهم ، إلى أن يضطروا إلى الالتجاء إلى مهد الاسلام الاول ، ومعقله الاعظم ، وما رزقه الآمن ، وهو الحجاز وسياجه من جزيرة العرب . ولذلك أوصى بأن يكون هذا المعقل خاصا بالمسلمين لا يشاركون فيه غيرهم ، فهذه الوصية من دلائل نبوته ﷺ قد ظهر سرها في هذا العصر وهانحن أولاء نرى أعداء الاسلام مازالوا يطاردون المسلمين حتى انتهوا بهم إلى جزيرة العرب ، وطفقوا ينازعونهم فيها ، بل وصلوا إلى الحجاز واستولوا بمساعدة بعض أمرائه على أعظم موقع من معقله البرية والبحرية (ما بين العقبة ومكان) وصاروا باستيلائهم على سكة الحديد الحجازية على مقربة من المدينة المنورة التي خصها الرسول ﷺ من هذه الوصايا بالذكر ، وأنشأوا يؤسسون وطننا لليهود في جوارها من فلسطين

التي يدعون أنها لهم وحدهم ، وسيطلبون ضم خيبر اليها ، بأنها كانت لهم
وأخرجهم عمر بن الخطاب منها .

فإذا لم تتعاون جميع الشعوب الاسلامية على مساعدة حكومة الحجاز
بالمال والنفوذ السوري والمعنوي على حفظ الحجاز وعمرانه ، بل لاجائها
الى ذلك واضطرارها اليه ، فستقطع قلوبهم اسفا ونديما ، وينزفون بدل
الدموع دماء ، إذ لا ذات منهم ، ولا متأخر ولا متقدم ، ولقد كنت في حيرة
لا أهندي السبيل إلى أقرب الوسائل لهذا العمران ، حتى وجدت مرسوما
في هذه الارتسامات ، داحضة أمامه جميع الشبهات ، فبادروا اليه أيها
المسلمون (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم اليناث)

وكتبه ناصر الارتسامات

عفتي محمد النثار

﴿ الانكليز في جزيرة العرب ﴾

﴿ النثار ﴾ كتبنا هذه المقدمة لرحلة الأمير شكيب الحجازية في الشهر الماضي
وهو شهر المحرم عند ما تم طبعها ثم أردنا نشرها في هذا الجزء من النثار وهو جزء
(صفر) لتكون تقریظا لها فاتفق أن رأينا في جريدة الضياء القراء مقالا مزجها عن
اللغة الانكليزية لرجل من كبار ساسة الانكلز كان من أكبر العاملين في سبيل
استعمارهم لهذه الجزيرة بين فيها ما وصل إليه نفوذهم فيها وأنواعه وما هم مستعدون
له في هذا العصر يقظة الامة العربية وسعي المستعظين منها لا مادة عجم واستقلال
بلادهم لينبه دولته لما ينبغي لها من الحذر والحكمة في هذا الطور الجديد ، لهذه
الامة ذات التاريخ العجيب

فأريت أن أنشرها في هذا الجزء بجانب هذه المقدمة مفصلة لما أجملته فيها وحجة
على صحة رأيي وصدقه في الانكلز الذي يبيت في المنار مرارا كثيرة صمى أن يكون
نشرها من أسباب انتشار اليقظة العربية التي نسعى لها سعيها منذ سنين كثيرة
واقناع بعض الزعماء والامراء بما يرمى اليه هذا السياسي الانكليزي من أن الامم إذا
عرفت تقسما تعذر على غيرها استعبادها أو استعمارها ، فإن أكثر أمراء الجزيرة
يجهلون هذه الحقيقة فلذلك ختموا واستخذوا أمام هذه الدولة الطامعة . وهذا نص المقالة :

بريطانيا متخرج من جزيرة العرب

كما خرج الفرس والرومان

هكذا يقول بريطاني كبير من رجال السياسة *

كانت قد وافقتنا التفرادت بنيد مقتضبة من مقال نشرته الديلي لتغراف
لجناب السر هنري دويس مندوب العراق السامي البريطاني بين سنة ١٩٢٣-١٩٢٩
ثم جاء بعد ذلك أصل المقال وقد رغب فيه الى حكومته أن تكون أكثر
اهتماماً وأوفر درساً للحالة الروحية التي عليها بلاد العرب ، وقد قطفنا من هذا
المقال الخطير الجزء التالي قول : ان المناقشة الحديثة العهد التي جرت في مجلس
الاورادات حول اقتراح اللورد ترانشود الذي يرمي به الى توحيد زمام السيطرة
والسياسة في الشرق الاوسط قد انتهت بالخيبه . وقد كان نحوى جواب اللورد
باسفيلد يفيد أن الحكومة البريطانية تظل قابضة يديها على جميع زمام السياسة ،
وأن تنوع المصالح العديدة في البلدان المحتلة تلك المصالح المتصلة المرجع بعدة من
دوائر الحكومة ، قضى بأن تكون هذه الدوائر متصلاً بعضها ببعض اتصالاً مستمراً
بتبادل الرأي والمشورة ، وعلى هذا لا تبقى هناك فائدة في إنشاء دائرة واحدة
يعهد اليها اسماً في إدارة الشؤون المتعلقة بالبلدان المذكورة .

فما هي تلك البلدان ذات المصالح والشأن في هذه القضية ، وما هي الاساليب
التي تجري سياستها عليها في تلك البلدان ؟ تلك البلدان هي : سوريا ، وهي تحت
الانتداب الفرنسي ، وعلاقتها تدار من قبل وزارة الخارجية عن طريق باريس
فلسطين ، وهي تحت الانتداب البريطاني الذي سيتناول أمده الى حد غير
معروف ، وتدار من قبل وزارة المستعمرات .

شرقي الاردن ، وهي أيضاً تحت انتداب مندوج في صلب معاهدة معقودة
مع الامير الحاكم ، وتدار تحت إشراف وزارة المستعمرات

(* هذا القول غير موجود في نشرته الضياء ولها تمدد نتيجة له

العراق ، ويرجى دخوله عضواً في عصبة الأمم في السنة المقبلة بصفته مملكة مستقلة . وعند حصول هذا يمتاض عن التدوب السامي المرتبط الآن بوزارة المستعمرات بسفير مرتبط بوزارة الخارجية

نجد والحجاز ، ومنهما يتألف معظم جزيرة العرب ، وهما تحت حكم الملك ابن السعود الذي تدار علاقته من قبل وزارة الخارجية بواسطة وزير مفوض الامارات المستقلة والمقاطعات الواقعة في الخليج الفارسي ، وهذه الامارات والمقاطعات داخلية في نطاق دائرة الشؤون الخارجية في حكومة الهند

عدن ، وبعضها من الاملاك البريطانية ، وبعضها الآخر من البلاد المحمية ، إدارتها الداخلية مرتبطة بحكومة الهند في بومبي ، وتقوم وزارة المستعمرات بالادارة السياسية تجاه القبائل التي في الاراضي المحمية وتجاه سائر جزيرة العرب اليمن ، وهي تشمل جانباً من البحر الاحمر الى شمالي عدن وهي تحت حكم الامام يحيى المنافس الكبير لابن السعود ، والمقيم السياسي في عدن بحري في علاقاته مع الامام يحيى على مايتلقاه من ارشاد من وزارة المستعمرات

ففي جميع هذه البلاد ، اللغة العربية هي السائدة ، والاسلام هو الدين الغالب ، وفي أي قطر من هذه الاقطار سرحت بصرك ، ترى الجيل الحديث من أهل السياسة من العرب يطوون صدورهم على أحلام وآمال تتعلق بتكوين بلاد عربية مستأنفة الحياة والقوة ، بحيث يكون يوسع هذه البلاد للتجدة النشأة القبض على المراكز الخطيرة لطرق اللواصلات الكبرى في العالم بجرأ وهواء ، واحراز العروة من التجارة الحديثة العريضة التي لا بد لها أن تمر في هذه الطارق

هذان ناحية — ومن ناحية أخرى لا يصح أن نمتد أن أفكار النشء العربي الحديث فيما لبلاد من الخطورة الجغرافية — هي مجرد تصور وخيال ، فان تجارة أمريكا جماء تخرق الآن البحر الاحمر . وجميع الطرق الهوائية إلى آسيا واستراليا — ما عدا الاتجاه الذي تقوم به روسيا الآن — كل ذلك لا بد له من اجتياز العراق . وأنايبب الزيت أوشك يشرع في إنشائها بين آبار الزيت العراقي والبحر المتوسط بحيث ينتهي من خط هذه الانابيب في طرابلس لسورية

ويتمهي خط آخر في حيفا بفلسطين . وسكك الحديد ستاشي أنابيب الزيت جنباً إلى جنب . وبما لا يكون منه مندوحة ان سكك الحديد ستمد شرقاً إلى الهند مخترقة أرجاء ايران

وان الاهمية التاريخية الكبرى التي كانت لهذه البلدان العربية في الزمن السابق باعتبار انها صاحبة طرق التجارة . وقد زالت هذه الاهمية مؤقتاً باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وسقستاد عما قريب بكاملها ، فينجلي من هذا أن ضمان سلامة المواصلات هذه في الاقطار مصلحة حيوية للامبراطورية البريطانية

وفي جميع هذه البلاد ما عدا سوريا لم يبرح النفوذ البريطاني هو المسيطر الغالب كل هذا الزمن الحديث ، وقد ازداد هذا النفوذ بسطة واتساعاً إلى حد كبير بنتائج الحرب الكبرى . فيتعين علينا والحالة هذه - أن نأخذ بالوسائل التي تحفظ هذا النفوذ حتى لا يمتدده تناقض ينشأ من الجري على خطة مشوشة في علاقتنا مع هذه الاقطار أو عن أي غموض أو ارتباك في إيضاح الغاية والقصد . أو عن خرق في السياسة . فانه إذا سارت الحال مصابة بأفة من هذه الآفات . فالعرب — وجذوة الامل في إحراز الاستقلال حديثة الاشتعال في صدورهم — سينابزون مثل هذه السياسة بقسوة وعنف . وأقول بعبارة أخرى : ان سياستنا مع هذه البلاد ينبغي أن لا يفسدها أقل افتقار إلى العطف على علوم العرب إلى استمادة ماضيهم وقوتهم

وأمال العرب هذه لا يبعد أن يكون مكتوباً لها التحقق والنجاح . وان الاقوام العربية بعد أن هجست سنين طويلاً ، دبت فيها روح اليقظة ثانية وانطلقت فيها عوامل الحركة والحياة . وكل أمة تقدم على تجاهل ما للعرب من خطورة وعلو شأن لا بد لها من تحمل مرارة النتيجة فيصيبها مثل ما أصاب الملكتين : الرومانية والفارسية من قبل ، يوم أقدمتا على مصارحة العرب العداء عند قيام النبي محمد ﷺ في جزيرة العرب وظهر قوته فيها ، فقدمتا ولات ساعة مندم . وان علي أن آخذ وأعطي ملياً مع اللورد باسفيلد أن الخلاصة للوجزة التي شرحتها بصدد أوضاعنا الحالية توضح ان وزارة الهند ووزارة المستعمرات ليستا أهلا

لتصرف هذه الشؤون، ولا يزيد عملها أن يكون تحبطا وارتابا كما في حين ينبغي أن نقبض على زمامه في وزارة الخارجية . فإذا لم تبدل الحالة بأحد ن منها فتكون النتيجة فساد الامر ، وفوات الفرصة ، وقضارب الغايات والمقاصد

فالمقصد الكبير الذي أومي اليه هو ان سياستنا إزاء القضية العربية الكبرى ينبغي أن تتفرغ بحلة متناسقة الشكل تسود الرجال العاملين فيها روح السخاء المشتقة من بعد النظرين ، وهذه الروح ينبغي أن تسيطر لاعلى مديري دفة الامور في المركز، بل يجب أن تشمل أيضا أولئك الذين يمهّد بهم في تصريف الشؤون والادارة في مواطن الامور وأماكنها مباشرة اهـ

(المنار) صرحنا في المنار مراراً كثيرة جداً بان الدولة الانكليزية مجدة في تأليف امبراطورية بريطانية من بلاد العرب، وأن أمراء العرب وزعمائهم جاهلون ما يحيط بهم ، وما يجب عليهم ، ودهاة هذه الدولة يسخرونهم لما يحاولون من سلب ملكهم واستعباد أمتهم فيقتادون مذعنين ، طائعين او كارهين ، محترمين او محقرين ، وغير المسخر منهم للخدمة الایمانية ، يقتنون منه بالخطبة السلبية ، فلا يوجد في البلاد العربية مقاوم لهم في عمل من أعمالهم المنظمة البطيئة لاستعمار البلاد العربية وهم لا يسمون عملا ويعكفونه الا ويشرعون في غيره إذ يكونون قد مهدوا له

وصاحب هذا المقال يحذرهم يقظة الشعب العربي الجديدة لما أنهت التاريخ من وثبات العرب القوية ، عقب التوملت الطويلة ، وهو ينصح لهم بثلاثة أمور لا يرجى بقاء نفوذهم وامتداده في هذه الامة بدونها

(الاول) توحيد المرجع الذي يتولى السياسة والادارة الخاصة بالبلاد العربية جزيرتها وولاياتها وهو وزارة الخارجية

(الثاني) عدم الاكتفاء بما يحرمون عليه من توطيد السيطرة والنفوذ في مركز كل حكومة عربية (أي وان كانت كلها مركزية لاشريك للعالم في نفوذه فيها) فان هذا لا يدوم اذا استيقظت الامة ، بل لابد من استئالة جميع الرجال العاملين في كل منها ممن ظهر ومن سيظهر في كل موطن وكل ناحية

(الثالث) أن يكون الرجال الذين يتولون السياسة العربية والادارة الخاصة بها قادرين بما أعطوا من المرونة وروح السخاء على مداواة المواطن الوطنية وعدم تنفيرها من الانكسار ، فتدبروا واعقلوا أيها المستيقظون)

﴿ إشاعة اكتشاف عظيم في وادي يوشفاط بيت المقدس ﴾

تابوت « يسوع بن يوسف »

(جاء في جريدة الاهرام الصادر في ١٣-٤-١٩٣١ لمكاتبتها في باريس تحت هذا العنوان مائة)

اهتزت المقامات المسيحية لنبا اكتشاف عظيم الالهية والتاثير، لا من حيث قيمته التاريخية فحسب ، بل من حيث علاقته بالدين المسيحي ، وهو نبأ اكتشاف ناووس كتبت عليه باللغة الارامية من الخارج عبارة « يسوع بن يوسف » وذلك في وادي يوشفاط بجوار القدس . فقد وردت الانباء بان الاثري المعروف الدكتور سوكنيك قد عثر على هذا التابوت الحجري في سرداب عليه ركام من الخربات جر عليها تقادم العهد ذبول النسيان ، وذلك في جانب من ذلك الوادي الذي سيجري فيه دينونة العالم حينما يعتقد بعض المتسكين بحرفية ما جاء في كتب الدين . ويتساءل الناس الآن، هل ذلك الناووس حوى رقت مؤسس المسيحية وهل العبارة المكتوبة عليه كتبت بيد المسيح نفسه إذ قد جرت العادة في العهد المسيحي وقبله — كما قد يعلم رجال الآثار — ان يعد الناس تواييتهم الصخرية قبل دنو الاجل المحتوم ويسطرون أسماءهم عليها بأيديهم فتنتش كما هي .

وبما هو جدير بالذكر أيضاً ان ذلك الاثري قد عثر في السرداب نفسه على نواويس أخرى قد نقشت على ظاهرها أسماء الكثيرين من تلاميذ المسيح وأتباعه فبلى أحدها اسم مريم وعلى بواقيا أسماء مرثا وإيصابات وسمعان ويعقوب ويوحنا ومتى . فإذا ثبت ما يدعيه الدكتور سوكنيك فانه يؤدي إلى بطلان اعتقادات وتقاليد كثيرة بشأن مدفن السيد المسيح وأتباعه، ويكون الملايين من الذين زاروا القبر المقدس في سالف الزمن قد سجدوا في غير المكان الذي وضع فيه جسد المسيح بعد ان أنزل عن الصليب

والمنعوم الآن ان الدكتور سوكنيك مكتشف هذه النواويس كان ولا يزال شديد التحفظ في ابداء رأيه فيها علمنا منه بأهميتها الدينية وبما يترتب على ذلك من المسؤولية اذا بدر منه قول عنها قبل اثبتت من أمرها . فلما اتصل بصاحب

جريدة الجورنال خبر اكتشافه أبرق إلى مراسله في برلين بأمره بمقابلة المكتشف وأخذ مالمديه من المعلومات ،هما كلفه ذلك من العناء والمال، فقابله للراسل إذ كان يجمع أمتته للرجوع إلى فلسطين فأنى الدكتور التلفظ بكلمة واحدة يفهم منها انه موقن بان الناوروس الذي قرأ عليه اسم يسوع هو تابوت المسيح الحقيقي. وكل ماقله هو انه قد قرأ الاسم المكتوب بالارامية على الناوروس وانه لايزيد على ذلك حرفا إلا بعد ان يصير على بينة من الامر .

ولكنه يقول انهم عثروا على امثال هذه النواويس في سالف الايام في جوار اورشليم ، وبما انها كانت خالية لم يهتم لها الناس كثيراً . ولكن الشيء المهم من الوجهة التاريخية والدينية هو الاسماء المنقوشة عليها

وقرأ الدكتور سوكنيك على أحد النواويس هذه العبارة « في هذا الناوروس عظام نكانور الاسكندري الذي بنى الباب » فهو في رأي الدكتور الرجل الذي تبرع بباب نكانور في هيكل هيرودس وقد ورد ذكره في أقاصيص التلمود . والناوروس المنقوش عليه « يسوع بن يوسف » لايزال على جده . ومن رأيه أيضاً ان الاسم المنقوش عليه قد كتب بخط يده . أما ماذا كان يسوع هذا هو المسيح صاحب الديانة المسيحية فلادكتور يأبى الجزم بذلك ، فهو يدرك شدة عاصفة الاحتجاج التي تهب عليه من العالم المسيحي ولاسيا اذا فهم من قوله ان هذا الناوروس قد كان محتويا على بقايا السيد المسيح

ووجد الدكتور بازاء ناووس يسوع ناووس اليصابات ام يوحنا الممدان ونسيبته مريم ، وناووس يعقوب وهو من التلاميذ . أما مريم فلا يعلم هل كانت أم يسوع أم مريم المجدلية وقد تكون أخت مرثا . وهناك ناووس سالومي التي كانت مع الرفاق عند الصليب ، أما سمعان فلا يظن انه سمعان بطرس لان قبر هذا قد تأكد وجوده في رومية . فهو ربما كان سمعان المذكور في الاسحاح العاشر من انجيل متى أما الاسم « يسوع بن يوسف » المنقوش على الناوروس الذي يظن أنه محتو على رفات المسيح فهو بالارامية لا العبرانية إذ كانت الارامية في أيام المسيح لغة أهل فلسطين . كذلك كانت اللغة الاغريقية كثيرة الاستعمال في ذلك العهد ،

ولهذا نقش اسم البصابت على ناووسها بالاغريقية والارامية ويقول الاثريون بوجود مدينة أخرى منسية تحت اورشليم لم تبد آثارها حتى الاعوام الاخيرة، فالذي يزور المدينة المقدسة لا يدري ما استتر تحت سطحها من العمران البائد لان الارض التي يمشى عليها في شوارع المدينة الضيقة تملو عن الشوارع القديمة من ٣٠ الى ٧٠ قدما في تلك المدينة البائدة عثر الاثريون على تلك التوابيت الحجرية الموسومة باسماء معروفة في التوراة واسم يسوع أيضاً ولا بد هشنا اذا سمعنا في الحين القريب ان الاثريين قد اماطوا ثام الدهور عن آثار أخرى عظيمة الاهمية في اورشليم السفلى ترجع في تاريخها الى عهد السيد المسيح والى ما قبل تبلج فجر المسيحية بقرون عديدة وتكون ذات اهمية تاريخية ليس لرجال العلم فقط بل لرجال الدين أيضاً

ولعل مكاتبكم الاورشليمي يزيدكم ايضاحاً عن الآثار التي وجدت واما اذا كان مانقل اليها حقيقة راهنة أو حديث خرافة فهو أولى من الاجانب بالاشراف عليها والتثبت من أمرها، فان الكثيرين من رجال الدين هنا قد هزأوا بالحكاية وظن البعض منهم انها تنطوي على قصد سيء، ومن اجل هذا كتب أحدهم مقالة جاء فيها ما يأتي:

«اذا سلمنا جدلاً بأن المسيح حديث خرافة وان المسيحية بمجملتها حكاية صيبانية فما الذي يربحه المشكك وما الذي يخسره الدين؟ فان هذه الحكاية أو هذه الخرافة قد كانت أعظم قوة في مدى ألفي سنة أوصلت النمدن الى الالوج الذي نراه فيه اليوم «ان هذه النظرية قد بدلت الحياة، وتلك انخرافة المبتدعة قد أعطتنا محبة بدل البغضاء، وطهارة بدلا من الشهوات السافلة، وتقوا بدلا من النجاسة، ورجاء بدلا من اليأس، والاخاء بدل العداء. فاذا كانت هذه الميزات نتيجة تلك الخرافة التي حملت النفوس على توخي أفضل ما في الحياة فلتحي الخرافة

» ان أكبر العقول في التسعة عشر قرناً التي اقتضت قد اعتقدت بهذه الفكرة، الرجال العظام والنساء العاقلات الطاهرات والاولاد البسطاء قد صدقوا بها وكل الذين تمسكوا بها كحقيقة وعاشوا بما رسمته قد كانوا أفضل مثال لكل ما هو حسن

وجميل . فإذا كان كل ذلك حديث خرافة فليكن المسيح خرافة ، فإن تماثيله قد رفعت التمدن الى أسى الذرى « اه والظاهر ان كاتب هذا باربسى او افرنسى

(تعليق النار على هذه المقالة)

لئن ثبت وجود رفات المسيح عليه السلام في هذا التابوت ليكون هدمًا لدين النصرانية الحاضر من أساسه فإن الانجيل الاربعة مصرحة بان يخرج من قبره في ليلة الاحد وان مريم المجدلانية ومريم الاخرى وسالومي اللاتي تفقدنه في صباح ذلك اليوم ولم يجدنه قد وجدن هناك ملاك الرب فاخبرهن انه قام من بين الاموات اطل ولهذا لم يجد الكاتب ما يدافع به عن هذا الدين على فرض ثبوت ذلك إلا قوله إنه دين كان له من القوائد الادبية والحضارة العظيمة ما يحملهم على المحافظة عليه وإن كان أصله حديث خرافة . ولا شك ان هذا عين ما تفعله الكنائس التي فاقت بنظامها الديني ومدارسها وجهياتها أعلى الدول نظاما ونقودا ، اذا أعوزهم الانكار وعز عليهم التكذيب وأعيام التاويل ، ولن يعجزهم هذا ولا ذلك ولكن ثبوت ما ذكر لا ينقض شيئاً من نصوص القرآن فانه يقول بعد الاخبار بمكر اليهوده (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی) فظاھر انهم لن ينالوا ما يريدون بمكرهم به وإن الله تعالى هو الذي يتوفاه فيقبض روحه ويرفعه اليه وهو يصدق برفع جسده بعد اعادة الحياة اليه ويرفع روحه وحدها كما قال في ادر يس عليه السلام (ورفعتاه مكانا عليا) ويكون ثبوت وفاته ودفنه في الدنيا قبل رفعه حجة لمن قال من المفسرين إن الآية على ظاھرها ، دون من قال بتاويل الوفاة أو بقديم الرفع على التوفي . وحجة القول ان ثبوت ما ذكر يكون حجة للقرآن كما هو حجة على الانجيل ، فالقرآن لا يمكن أن ينقضه شيء لانه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأما أقوال الانجيل في قيامه بجسمه من القبر فهو روايات تاريخية عن النسوة اللاتي ذهبن الى القبر ليس لها أسانيد متواترة فان خبر الاربعة المؤثمين لهذه الانجيل لا يثبت به التواتر لو سمعوه من النسوة ومن غير معصومات في خبرهن فكيف ولم يصرحوا بالسماع منهن والعبرة في هذا كله ان مبشري النصرانية يشككون عوام المسلمين في دينهم وفي كلام ربهم المعجز للبشر من وجوه كثيرة منها انه لا يمكن نقض كلمة منه ، وهم يتمسكون بدينهم ويدعون اليه ويدافعون عنه حتى على فرض ثبوت ما ينقضه من أساسه !!! عجة انه كان سببا لهداية كثيرين من البشر وهذا صحيح وبفوقه فيه الدين الاسلامي ، وسببا لوجود الحضارة الحاضرة وهذا باطل وانما كان الاسلام هو الذي أحيا الحضارة القديمة التي ولدت منها الحضارة الحاضرة .

الشريف حسين ملك الحجاز السابق

(٢)

كتب كثير من أصحاب الجرائد العربية وغيرهم مقالات في تأييد الشريف حسين ونظمت قصائد متعددة في رثائه ، واقيمت حفلات في الامصار العربية لتأييده فنههم من أطرى ومن انتقد ومن حاولوا الجواب عما ينتقد ، ويقل فيمن كتب : ابن من تحرى الحقيقة لذاتها او من هو واقف عليها ، ومن الظاهر البين ان من المؤيدين والرائين من كان غرضه الازدلاف إلى أنجالة أصحاب الجلالة والسمو ومن المعجب ان بعض - الافراد قليل والجماعات - قد اقترحوا نصب تمثال له فتهكم الكاتب الاسلامي محب الدين افندي الخطيب بهم إذ اقترح عليهم أن ينصبوا ذلك التمثال تجاه الزاوية التي كان يصلي فيها الجمعة من الحرم المسك الشريف : أي فيكون من مناقبه اعادة التماثيل التي أزالها جده النبي الاعظم ﷺ من بيت الله ، والتي قال فيها جده أمير المؤمنين علي عليه السلام لعامله أبي الهياج : ابعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . وقال بعض الذين طرّقوا باب المباحث التاريخية في سيرته : انه قد نهض بدعوته واشعل نار ثورته ، توسلا إلى استقلال امته ، وتأسيس سلطنة (امبراطورية) لها لنفسه ، فخدعه الانكليز ونكشوا عهده كما خدعوا من هو أجدر منه بمعرفة كيدهم وخداعهم وهو الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة . وانه لم يجد من ينصح له ويبين له ما يجب من الاحتياط في ذلك . وقال بعضهم انه انما اراد انقاذ الحجاز من غائلة الحرب وبجاعتها ولم يرد اسقاط الدولة العثمانية التي كانت هي السياج الاخير للحكم الاسلامي

وصرح بعضهم بأن المنقبة الوحيدة له في سياسته معلية ، وهي امتناعه من امضاء الاتفاق الاخير الذي حمله اليه من لندن وكيله ونائبه في ذلك الدكتور ناجي الاصيل ، ومن مواده اعترافه بالانتداب الذي يتضمن إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وزاد بعضهم امتناعه قبل ذلك من إلحاق منطقة العقبة ومعان

بحكومة نجله الامير عبدالله في شرق الاردن اذ طلبه منه الانكليز لعله بانها حينئذ تكون انكليزية يتصرف الانكليز بها كما يشاؤون فيكون أول مسلم خان الله ورسوله في أرض الحجاز المحرمة بوصية رسول الله ﷺ في مرض موته على غير المسلمين، ولكن ما امتنع منه واعد هو النقبة الصحيحة له قد فعله أبناؤه في حياته

وزعم بعضهم انه بامتناعه مما ذكر قد ضحى ملكه وسلطانه على الحجاز أو حرم نفسه من امتداد ملكه إلى آخر حدود جزيرة العرب بمساعدة الانكليز، والصحيح أنه ما كان يتصور زوال ملكه بذلك، ولا الانكليز يفضلون امتداد ملك ابن سعود إلى البحر الاحمر فيقال انهم ساعدوه على ذلك

واننا لم نجد أحداً من الكتاب ولا من الخطباء احتج على شيء من أقواله بمستند رسمي مما نشره الملك حسين في جريدته القبلية التي كان كل ما يكتب فيها إما بقلمه وإما بإملائه أو إقراره

وقد نقلت من هذه الوثائق الرسمية في النار ما هو حجة على أكثر هؤلاء الذين يقولون بغير علم، ومنهم من يقول بإسناده ويكتب بقلمه خلاف ما يعتقدون لم باختباره. ذهبت إلى الحجاز في أثناء ثورته في أول مدة الحرب الكبرى، وتكلمت معه في هذه الشؤون سرّاً وجهراً، وارتجلت في حفلة تهنئته بالعيد الاكبر في منى خطبة بينت فيها الاسباب الظاهرة لثورته العربية، وأقصى ما يمكن أن يخرج به لجوازها من حال الدولة العثمانية، وما ينبغي أن يقصد بها وما تنتهي اليه، فوافقتي هو على كل ما قلته، وصرح في ذلك المحفل الخافل بأنه لم ير أحداً وافق رأيه أو رأيه من كل وجه بلا تواطؤ ولا سبق حديث إلا هذا الخطيب، وأمر أن أكتب الخطبة لنشر في جريدة القبلية فكتبتها فأمر بدورها والتمايق عليها بما قاله في المحفل والظاهر أن موافقته كانت في الباطن كالظاهر والراجح عندي أنه اقتنع بما قلته لا ان ذلك كان رأيه من قبل، وكان يعتقد يومئذ انني مختص في نصحي له وكذلك كنت وهودأي بوخاتي، ولكن جواسيس الانكليز أرجعوه عن ذلك الرأي الذي كان اقتنع به، وقد صرح لي برجوعه عنه مدير مكتبهم العربي في مصر (كورنواليس) مستشار الداخلية لحكومة العراق الآن، وكذلك غير قلبه علي أحد

حاشيته من صنائعهم الذي كان يحلف لي قولا وكتابة بأن مكانتي من قلبه فوق كل مكانة ، بل أحفظ من كتابا بخطه أقدم فيه إنه لو اجتمع الخلائق كلهم صفاً صفاً... وقالوا قولا وقلت غيره « لجملت مقامك دبر أذني ووراء ظهري » فكان هو سبب منعه المنار من الحجاز أو « من الممالك الهاشمية » كما جاء في بلاغ المنع الرسمي من جريدة القبلة، وكان هذا المنع خيراً لي كما يثبت في المنار

أنا لم أكن أعرف الشريف حسين قبل الحرب معرفة شخصية وإنما عرفت في الآستانة نجله الشريف عبد الله معدن الظرف والاعطف والتواضع والادب ، وكنا نشتغل في ذلك الوقت بتكوين الجامعة العربية فرأيت منه ميلاً إليها ورغبة في تأييدها ، فتعارفنا وتواعدنا على ذلك وعقدنا رابطة المودة

ثم كان بيني وبينه في مصر مذكرته مختصراً في الجزء الماضي وقد بلغ والده ذلك ، ومنه مذكرته له في الآستانة من شدة استيائه بما كان يكتبه عبيد الله أفندي عدو العرب المشهور من العطن في والده فكان هذا هو السبب الأول لثقتي باخلاصه في نصحه . وقد أكد سبب آخر وهو ما بلغه إياه الرحوم محمد شريف الفاروقي معتمده في مصر من إنشاء والتعاون معه على كل ما فيه نجاح النهضة العربية ، وقد كان هذا الرجل جامعاً بين الذكاء والاخلاص في خدمته ، ولولا أنه بلغ الانكليز رسماً بأنه يطلبني لمقابلته في مكة المكرمة لما سمحوا لي بالذهاب ولو بقصد الحج ، على أن الجنرال كليتون حاول إقناعي بأن لا أذهب إلى الحجاز ووعدني وعوداً عظيمة إن بقيت في مصر منها إعادة مساعدة وزارة الاوقاف للمدرسة الدعوة والارشاد !!! لأنه ظن أنني أريد أن أبقى عند الشريف في مكة وكان يعتقد أنني إذا كنت بجانبه لا يستطيعون أن يسيره كما يريدون

وجملة القول أنني جئت مكة مزوداً بثقة لا مجال للظنة فيها ، فأجلني وأكرم مشاوي ، وكاشفني بما يبعد أن يكون كاشف به غيري ، وهو من عرف جميع رجاله وأولاده شدة كتمانهم وعدم ثقته بالناس ، حتى أنه صرح لي بأنه إنما يخاطب معتمده في مصر بالبرقيات الرمزية (الشفرة) لئلا يعلم موقعه ديوانه بما يخاطبه به بالالتمعية على الانكليز بمصر فهو لا يرى مانعاً من علمهم بكل ما يخاطبه به (لترجمة بقية)

﴿ خاتمة المجلد الحادي والثلاثين ﴾

قد تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الحادي والثلاثون من المنار وكان أهم الأسباب لتأخير هذا الجزء غير ما أشرت إليه في الجزء الثامن أن الحكومة وضعت قانونا للطبوعات فرضت فيه على كل صحيفة يومية أن تدفع للحكومة تامينا ما لا قدره ثلاثمائة جنيه وعلى مادون اليومية من الصحف الاسبوعية والمجلات أن تدفع مائة وخمسين جنيها ، وان ادارة المنار لعاجزة عن دفع هذا المبلغ في هذه العسرة المالية الماثقة التي يثبط من حل وزرها الاغنياء وأولو الموارد القياضة التي لا تنضب فلماذا تقفل مجلة اسلامية اصلاحية كالمنار قد ازداد مشركوها مطالبا على مطلبهم بحجة العسرة ، وقد انقطعت عنها مطبوعات جلالة ملك الحجاز ونجد بعد أن اشترى بين الناس انها لا تقبل غيرها لانصال مددها وخشية تأخيرها ، وسوق الكتب في كساد إلا كتب المجنون والخلاعة والخرافات ومكتبة المنار خالية منها ، وكتب المدارس وأكثرها محتكرة أو كالمحتكرة

فإذا لم تستثن الحكومة المجلات الدينية من هذه الضريبة فأنني أضطر الى ترك اصدار المنار من أول المجلد الثاني والثلاثين أو نترك القيرة والنخوة قراءه فيؤدوا له من حقوقه ما يمكنني من استمرار نشره ، ولعل ما وصل إلي منهم في هذه السنة لم يف بثلت ثقفته فما قولهم في سائر ثقافتنا ؟ فان كان يرضيهم هذا ويستمررون على مطلبهم بل هضمهم لحقته ، وجهون عليهم إطفاء نوره بعد اضاءته على العالم الاسلامي مدة ثلث قرن فعليهم وعلى اسلامهم السلام ، والحمد لله على كل حال . ﴿ أيتها الاخوة الكرام ﴾ ان علينا ديونا مؤقته لبعض المصارف والتجار

لا يقبل أصحابها تاجيل شيء منها شهرا واحدا الا بربح أو ربا يقابله ، ومنهم من لا يقبل التاجيل مطلقا . وان لنا ديونا أكثر منها على مشركي المنار نرضى أن يؤدوها لنا في هذا الوقت بنقص عشرين في المائة وهو أكثر من ضعفي ما يأخذ دائنونا وان كان بعض ديوننا متاخرة عن استحقاقها عدة سنين لاسنة واحدة . واننا نعد لإجابتهم طلبنا هذا مئة لهم كنة التبرع لهذه الخدمة الشريفة . بشرط أن يكون الاداء في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر أو بحيث تصل بنا قبل انتهاء هذه السنة الميلادية ، لان علينا في كل شهر من هذه الشهور قسطا من هذه الديون المؤقته فالبدار الدار يا أولي الوفاء والغيرة والمروءة ، حاسبوا أنفسكم وارسلوا ما توقعون من الحق الثابت عليكم ، وادارة المنار تخبركم بما تشكون فيه ، وهذه أهم تجربة لغيركم ومروءتكم ، التي هي فوق طهارة ذمتكم ، والله يتولى حسن مشورتكم ، وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



Библѳотека Александрѳна



0551754